

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية



مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز كامبريدج
للبحوث والمؤتمرات في مملكة البحرين

العدد - ٣٧

أيلول - ٢٠٢٤

CJSP
ISSN-2536-0027

رئيس مجلس الإدارة والمشرف العام

د. حفصة محمد الغريب

الهيئة الاستشارية العليا

أ.د. محمد أبو زياد الأمير

أ.د. ياسين العيثاوي

أ.د. دينا المولى

أ.د. حسن فضاله موسى التميمي

أ. حمدان عويجل راشد

نائب رئيس التحرير

أ.د. علي الالايد

سكرتير التحرير

د. شفاء عبد حسين

مجلة كامبريدج

مجلة علمية محكمة

تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات

ISSN-2536-0027

[Www.camb-magazine.com](http://www.camb-magazine.com)

البلد	مكان العمل	الاسم	ت
مصر	جامعة الأزهر الشريف	أ.د ألفت إبراهيم جاد الرب	.١
البحرين	جامعة البحرين	أ.د جهان عيسى أبو راشد العمران	.٢
العراق	الجامعة العراقية	أ.د رقية أحمد العاني	.٣
لبنان	الجامعة اللبنانية	أ.د هلا العريس	.٤
الجزائر	جامعة البلدة	أ.د. رشيد حميد زغير	.٥
العراق	جامعة الكوفة	أ.د. هاشمية حميد جعفر	.٦
العراق	جامعة تكريت	أ.د سهيلة طه محمد البياتي	.٧
الأردن	الكلية الجامعية العربية للتكنولوجيا	أ.د رائف غنيمات	.٨
العراق	بغداد	أ.د عبد الجليل خلف	.٩
السعودية	جامعة الملك فيصل	أ.د وفاء عمر السبيعي	.١٠
العراق	جامعة المشرق	أ.د اياد فاضل محمد	.١١
لبنان	الجامعة اللبنانية الدولية	أ.م.د وسام الحاج	.١٢
العراق	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	أ.د عامر فياض	.١٣
لبنان	الجامعة الاسلامية - بيروت	أ.د محمد هاني فرحات	.١٤
فلسطين	مركز ابن العربي للبحوث	د. أحمد دلول	.١٥
العراق	جامعة القادسية	أ.م.د مسار عربي جاسم	.١٦
العراق	جامعة ذي قار - كلية العلوم الاسلامية	م.د. حوراء عبد صبر	.١٧
العراق	دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية	م.د. هدى صيهود العمري	.١٨
العراق	كلية الاداب - جامعة ذي قار	أ.د. صادق جعفر عبد الحسين	.١٩
العراق	كلية الآداب / جامعة ذي قار	أ. د. أحمد علي حنين	.٢٠
العراق	ذي قار	د. قيصر عباس عبدالرضا	.٢١
العراق	جامعة القاسم الخضراء	أ.م.د. رجاء حسين عبد الامير	.٢٢

شروط النشر في المجلة:

١. أن يكون البحث أكاديمياً، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث الأكاديمية.
٢. أن يكون مطبوعاً على الحاسوب بنظام (office Word) على قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد، وتزود هيئة التحرير بثلاث نسخ ورقية.
٣. أن لا تزيد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة، مطبوعة بحجم الخط ١٤، ونوع الخط Simplified Arabic للغة العربية وخط Times News Roman للانكليزية.
٤. يكتب الاسم ومكان العمل باللغتين العربية والانكليزية.
٥. يكتب ملخص للبحث باللغتين العربية والانكليزية، وتدرج الكلمات المفتاحية بعد كل ملخص.
٦. يدخل البحث نظام كشف الاستدلال الإلكتروني على وفق برنامج (Turnitin).
٧. يُفضل أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية الضرورية، ويُراعى ألا تتجاوز أبعاد الأشكال والجداول حجم الصفحة (١١) سم.
٨. أن يكون البحث ملتزماً بدقة التوثيق، وحسن استعمال المصادر والمراجع، وتثبيت هوامش البحث ومراجعته في نهاية البحث .
٩. ألا يكون البحث قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي جهة أخرى.
١٠. تحتفظ المجلة بحقوقها في إخراج البحث وإبراز عناوينه بما يتناسب وأسلوبها في النشر.
١١. ترسل البحوث على الايميل: cambridgmagazin2025@gmail.com
١٢. يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المحددة .
١٣. يدفع الباحث دولاراً واحداً عن كل صفحة إضافية تزيد عن ٢٥ صفحة.
١٤. لا يجوز الاعتراض على التقويم، ولا يجوز المطالبة بكشف اسم المقوم.
١٥. لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تخل بشرط من هذه الشروط.
١٦. للمزيد من التفاصيل يرجى الاتصال على الهاتف: ٠٧٨٠١١٠٦٤٥٦.

في هذا العدد

٧	بقلم رئيس التحرير	كلمة العدد
٣١ - ٨	الاستاذ المشرف الدكتور علي رضا رضائي طالب الدكتوراه محمد عبد العكار العبودي جامعة طهران / مجمع الفارابي / قسم اللغة العربية وآدابها	النسق البيساني وأثره بالتفسير القرآني دراسة المفردة البيانية وتأثيرها على التفسير القرآني
٤١ - ٣٢	الباحث محمد حميد معيوف/المشرف د يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي البيروتني/ جامعة الجنان في لبنان/ كلية الآداب/ قسم الدراسات العليا	حديث بُني الإسلام على خمس من صحيح البخاري -دراسة تحليلية-
٥٤ - ٤٢	أ.م.د. ثامر حسن حمد قسم اللغة العربية / كلية التربية للبنات / جامعة بغداد	التثليث المنهجي في الأسلوبية المتعددة الوسائط
٧٠ - ٥٥	الباحث أستاذ دكتور داود قندولي الباحث حميد عبد صالح	التنظيم العسكري السلجوقي وأثره على الجيش الإسلامية في العصور الوسطى
٩٣ - ٧١	م. د. نصير حميد عبود جامعة الكوفة / كلية التربية / قسم التربية الفنية	النسق الأسطوري في الفن المعاصر معرض أساطير الغد (أنموذجاً)
١٠٩ - ٩٤	م.م. نرمين ناظم ناصر قسم الشؤون القانونية/ رئاسة جامعة النهريين	جريمة التسول (دراسة مقارنة)
١٣٥ - ١١٠	الباحث أسامة ناظم سعدون العبادي كلية كنوز الجامعة	شرعية المقاومة وفقاً لأحكام القانون الدولي
١٧٩ - ١٣٦	ا.م. د. عتاب يوسف كريم اللهبيي/جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات/أ.م. م. حدود محمد عبود الطفيلي جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية	تحليل و تركيز العناصر الغازية والصلبة لملوثات الهواء في محطات الوقود في قضاء الحلة
١٩٢ - ١٧٩	الباحثة نها أحمد غازي الساعدي/المشرف أ.د خالد الخير/الجامعة الإسلامية في لبنان- كلية الحقوق	أثر الجريمة الجنائية التي يرتكبها الموظف على فرض العقوبة التأديبية
٢٠٦ - ١٩٣	الدكتور مهدي شديبايان/الاستاذ المشارك بجامعة طهران / مجمع فارابي - كلية القانون الباحث وجدي كاظم حافظ	اثر سرية التحقيقات القضائية على مبدأ قرينة البراءة
٢٢٠ - ٢٠٧	الباحث سيامند يوسف سليمان الجامعة الإسلامية في لبنان المشرف الأستاذ الدكتور محمد حجب	الأسناد الإجرائي في مرحلة التحقيق الابتدائي (دراسة تحليلية)
٢٣١ - ٢٢١	الباحث حيدر عبد محسن الصافي كلية الإمام الكاظم الجامعة / قسم الأذاعة والتلفزيون	التعلم غير الرسمي عبر الإعلام الرقمي: تحليل لبرامج البودكاست التعليمية وأثرها في تعزيز المعرفة
٢٤١ - ٢٣٢	Attaa Qasim Tehamesh Wasit University College of Basic Education	The Pragmatic Competence of the Iraqi EFL Learners
٢٥٠ - ٢٤٢	م.م. حلا مزهر جايد جامعة ذي قار - كلية الصيدلة	بساتين اسرة ال صبح في ولاية البصرة (١٩١٥-١٨٧٠)

كلمة العدد



هذا عدد جديد ومميز يحمل الرقم ٣٧ يصدر عن مركزنا مركز كامبردج للبحوث والمؤتمرات وهو مركز أكاديمي عربي بحريني وهو يعبر عن هويتنا الثقافية والعلمية التي نفخر بحملها ضمن مراكز بحثية عربية وعالمية استطعنا مواكبة هذا التقدم العلمي والتكنولوجي الكبيرين لنقوم من خلاله بخدمة الباحثين العرب من أكاديميين وطلبة دراسات عليا بحاجة الى نشر بحوثهم بغية تحقيق طموحاتهم في رفد المكتبة العربية والعالمية بكل ما هو جديد.. الامر الذي لا بد لي من قوله هنا هو تقديم الشناء للجهد المميز الذي يبذله كادر المجلة من رئيس تحرير واعضاء اللجان العلمية الذين كانت جهودهم ملموسة من خلال هذا العطاء المميز... تحية لكل الباحثين العرب الذين يحرصون كل الحرص على نشر بحوثهم في مجلتنا ومن خلال جهد ملموس من د. ادريس الحمداني رئيس التحرير الذي من خلاله تم مد جسور التعاون مع الجامعات بهدف خدمة العلم والعلماء وفق الهدف الذي من اجله تأسس مركزنا البحثي... وفق الله الجميع لخدمة العلم والعلماء... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته....

د. شفاء عبد حسين

عضوة اللجنة العلمية العليا



النسق البياني وأثره بالتفسير القرآني دراسة المفردة البيانية وتأثيرها على التفسير القرآني

الاستاذ المشرف الدكتور علي رضا رضائي

طالب الدكتوراه محمد عبد العكار العبودي

جامعة طهران / مجمع الفارابي / قسم اللغة العربية وآدابها

إن التعبير القرآن تعبير فني محكم لكل لفظة بل كل حرف فيه وضع وضعا فنياً محكماً، ولم تراع في هذا الموضوع الآية وحدها ولا السورة وحدها بل روعي في هذا الوضع التعبير القرآني كله. لا خلاف بين أهل العلم أن التعبير القرآني تعبير فريد في علوه وسموه وأنه أعلى كلام وأرفعه. وأنه بهر العرب فلم يستطيعوا مدانته والإتيان بمثله مع أنه تحداهم أكثر من مرة.

لقد تحدى القرآن العرب ثم جميع الخلق بأن يأتوا بمثله ثم أخبر أنهم لن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً. فقد تحداهم أولاً بأن يأتوا بعشر سور مثله إن كانوا يرون أنه مفترى فقال: {أَمْ يَقُولُونَ اقْتَرَأَهُ قُلٌّ فَأَتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالِمٌ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}

فلما انقطعوا وقامت الحجة عليهم تحداهم بأن يأتوا بسورة من مثله وأخبر أنهم لن يفعلوا فانقطعوا أيضاً وقامت الحجة عليهم، قال تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ).

وأكد التحدي بقوله: (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لما يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً).

دعا القرآن العرب إلى أن يأتوا بسورة من مثله ويشمل هذا التحدي قصار السور كما يشمل طوالها فهو تحداهم بسورة الكوثر والإخلاص والمعوذتين والنصر ولإيلاف قريش أو أية أو سورة يختارونها.

ومن المعلوم أن العرب لم يحاولوا أن يفعلوا ذلك فقد كانوا يعلمون عجزهم عنه، ورأوا سبيل الحرب والدماء وتجميع الأحزاب أيسر عليهم من مقابلة تحدي القرآن.

ومن الثابت أن القرآن الكريم كان يأخذهم بروعة بيانه وأنهم لا يملكون أنفسهم عن سماعه ولذلك سعوا إلى أن يحولوا بين القرآن وأسماع الناس سعوا إلى أن لا يصل إلى الأذن لأنهم يعلمون أن مجرد وصوله إلى السمع يحدث في النفس دويلاً هائلاً وهزة عنيفة وقد حكى الله عنهم هذا الأسلوب فقال:

(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ)

ومن مميزات الكلمة القرآنية إذا ما أردنا أن ننظر إلى بعض مميزات المفردة القرآنية، فإننا نراها تتسم بمميزات ثلاث: أولها: جمال وقعها في السمع بطريقة تتسق وجمال الفطرة وسلامتها.

ثانيها: علاقة المفردة القرآنية بالمعنى المراد يجيء دائماً أبداً في اتساق كامل يحقق المعنى المراد.

ثالثها: دلالة المفردة القرآنية عمقاً وشمولاً وسعة بشكل تتميز به دائماً عن دلالات الكلمات الأخرى في اللغة نفسها. ونسوق دليلاً على ذلك قول رب العزة - سبحانه - (في سورة التكويد)

وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَسَ وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَسَ)

إن الفطرة النقية تشم وتستشعر رائحة المعنى قوية واضحة في لفظتي: عسس وتنفس بشكل يحث الخيال في تصور المعنى مموساً محساً مجسماً، من دون حاجة إلى عون خارجي . وإن الخيال لا يستطيع أن يصور حالة إقبال الظلام في الليل وانتشاره في الأفاق الواسعة والمترامية مثلما توجه وتشعر كلمة عسس في لغة العرب، ومهما أسعفت مفردات اللغة ودلالاتها في التعبير لتصور انفلات الضحى من محبا الليل وسجنه، فلن تكون هناك كلمة تضاهي العبارة التي أردتها مشيئة الله لهذا المعنى في قوله تعالى (تنفس) . إن كتاب الله - تعالى - لو نزعت منه لفظة، ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد وإن المتأمل في حروف القرآن الكريم وكلماته لا يجد فيها شيئاً خارجاً عن المألوف المتداول في لغة العرب قديماً وحديثاً، ولكن عندما نتلو آيات الله تشعر أن للعبارة القرآنية كياناً خاصاً. بنيت عليه تراكيبه لقد خلت لغة القرآن الكريم من الكلمة الحوشية الغريبة، ومن أجل ذلك تجد اللغة الأنيفة المحببة المختارة، فإذا قرأت قوله تعالى في سورة هود (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أفعلي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين)^(١). أدركت سمو البناء الذي أحكمت صناعته، وسبكت حروفه واعطى رونقا متناسقا ذو جرس رنان يداعب اوتار القلب والقلب.

وإن نظام القرآن الصوتي في انتلاف حركاته وسكناته، ومداته وغناته، واتصالاته وسكناته أمر يبهر العقول، ويسترعي الأسماع ويستهوئ النفوس، بصورة تختلف كل الاختلاف عما يجده المتذوق لكلام الناس من نسق وانسجام، فإنه مهما كان كلام البشر سهلاً جزراً عذبا، فإنه لا يخلو من قصور في المعنى، أو ثقل في النطق أو خلل في الترتيب.

وبيان ذلك أن من ألقى سمعه إلى مجموعة القرآن الصوتية، وكان بعيداً لا يسمع إلا صدى الصوت من غير تمييز للحروف والكلمات، متميزا بعضها عن بعض، يشعر من نفسه ولو كان أعجمياً لا يعرف العربية بأنه أمام لحن غريب، وتوقيع عجيب، يفوق في حسنه وجماله كل ما عرف من توقيع الموسيقى وترنيم الشعر ؛ لأن الموسيقى تتشابه أجراسها، وتتقارب أنغامها، فلا يفتأ السمع أن يملها، والطبع أن يحبها، ولأن الشعر تتحد فيه الأوزان، وتتشابه القوافي في القصيدة الواحدة غالباً وإن طالت على نمط يورث سامعه السام والملل، بينما سامع لحن القرآن لا يسأم ولا يمل واننا بهذة الورقة البحثية نحاول جاهدين أن نبين النزر اليسير من هذه المعاني البيانية واثرها بالتفسير القرآني مقتبس من ما أفاض به علينا ارباب البيان واساطين التفسير لتعترف من معين القرآن الذي لانقاد له ونأخذ بعض الشذرات القرآنية لنضعها على مائدة البحث ، ولتستمتع بعين القلب الى هذا الجمال الصوتي والذي أحسته الأذان العربية أيام نزول القرآن، ولم تكن عهدت مثله فيما عرفت من منثور الكلام، سواء أكان مرسلأ أم مسجوعاً، حتى خيل إلى هؤلاء العرب أن القرآن شعر ؛ لأنهم أدركوا في إيقاعه وترجيحه لذة، وأخذتهم من لذة هذا الإيقاع والترجيع هزة، لم يعرفوا شيئاً قريباً منها إلا في الشعر، ولكن سرعان ما عادوا على أنفسهم بالتخطفة فيما ظنوا، حتى قال قائلهم : "وما هو بالشعر معللاً ذلك بأنه ليس على أعاريض الشعر في رجزه، ولا في قصيدة. وهذه بعض الشذرات القرآنية التي جاد بها علينا أساطين العلم والتفسير واقتبسناها من ثنايا ما كتبوا حول كتاب الله العظيم.

الأولى : قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) قال تعالى (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ)^(١) تذكر الآية الأولى إنزال القرآن في ليلة القدر ، وإن اسم القرآن لم يذكر صريحاً في هذه الآية، ولكن الضمير في (أنزلناه) يعود إلى القرآن قطعاً، والإبهام الظاهري في ذكر اسم القرآن إنما هو البيان عظمته وأن المراد بالقدر التقدير، فهي ليلة التقدير يقدر الله فيها حوادث السنة من الليلة إلى مثلها من قابل، من حياة وموت ورزق وسعادة وشقاء وغير ذلك كما يدل عليه قوله في سورة الدخان في صفة الليلة فيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ

أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ^(٣) فليس فرق الأمر الحكيم إلا أحكام الحادثة الواقعة بخصوصياتها بالتقدير^(٤). في الآية الثانية "إخبار منه تعالى أنه أنزل القرآن في الليلة المباركة، وهي ليلة القدر... فيها تقسم الأجال والأرزاق وغيرهما من اللطاف... ووصفها بأنها مباركة؛ لأن فيها يقسم الله تعالى نعمه على عباده من السنة إلى السنة، والبركة نماء الخير، وضده الشؤم وهو نماء الشر، فالليلة التي أنزل فيها كتاب الله مباركة، فإن الخير ينمى فيها على ما دبّر الله لها من علو الخير الذي قسمه فيها، وقوله إنا كُنَّا مُنْذِرِينَ، فالإنذار الإعلام بموضع الخوف ليتقى، وموضع الأمن ليرتجى، فالله تعالى قد أنذر العباد بأتم الإنذار من طريق العقل والسمع^(٥).

الثانية: قال تعالى: (قُلْ نَزَلَتْ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ...)^(٦)، فهنا روح القدس هو من نزله قال تعالى: (نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين)، فإن الروح الأمين هو من نزل به قال تعالى: (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيْنِ فَإِنَّهُ نَزَلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ...) يختلف القرآن في ذكر هوية الذي نزل بالقرآن، فتارة يقول: روح القدس وتارة اخرى يقول: الروح الأمين ويصرح بأخرى بجبرائيل فلا تعلم من نزل به روح القدس، أو الروح الأمين، أو جبرائيل؟

إن صدق انطباق الاختلاف والتناقض يصح على فرض افتراق الماهيات المزبورة، أما مع إمكان انتقاء هذا القول فلا يقع المدعي فما ورد في آيتي سورة النحل والشعراء هي أوصاف الحقيقة واحدة ذكرت في آية سورة البقرة (جبرائيل)، وفي الأوليين لوحظ الصفات المضافة على الماهية الواحدة فجبريل (عليه السلام بحقيقته ملك؛ لأنه ليس بمتجسد خارجي، وكما يعلم أن الخلق إما جسد مادي، أو روح غير مرئي، والمتحدث عنه من الثاني فلا إشكال في صدقه عليه، أما نعت جبريل بـ (القدس) فهو الملاحظة العصمة والإطاعة المطلقة لله سبحانه)^(٧)

للمطبوعات، بيروت - لبنان ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣ م ٩ / ١٩٦٩١٦٨ الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠ هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب العاملي، مؤسسة الأعلمي وكذا التطهر من القذارات التي تقتضيها المادة الكثيفة، و(الأمين) بلحاظ جنبه الإيفاء التام بما كلف بأدائه، وعدم التصرف فيما حمل به، وكذا موافقة سياق الآيات المتحدثة عن نزول القرآن الكريم من الله وإيصاله إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بتمامه؛ لأن المرسل أمين في أداء ما حمل، ولا تطرأ عليه عوارض المادي كالتسهو والنسيان؛ لأنه روح، من هنا يعلم ألا تناقض بين ما ذكر، فالذات واحدة والحيثيات مختلفة^(٨).

الثالثة: قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مَثْرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُشْتَبِهٍ انظروا إلى ثمره إذا أثمر وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)^(٩) وقال تعالى: { وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثُلَهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُشْتَبِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ }^(١٠)

الاشتباه هو شدة التشابه إلى حد يؤدي للالتباس، أما التشابه فلا يصل إلى حد اللبس، بل يفيد المشاركة في معنى من المعاني فحسب.

فقد جاء التعبير في الآية الأولى بقوله تعالى: { مُشْتَبِهًا في سياق بيان قدرة الله تعالى الباهرة في خلقه، وهو موضع تدبر ودعوة للنظر؛ لذلك أعقبه قوله تعالى: { انظروا إلى ثمره، فكان من المناسب أن يأتي بما هو أدل على القدرة؛ لأن الاشتباه أدق وأقوى وأكثر دلالة على القدرة، مما يحتاج معه إلى زيادة نظر وتأمل في

إدراك حقيقته^(١١). أما الآية الثانية فقد جاء التعبير فيها بقوله تعالى: {متشابهها في سياق ذكر الأطعمة وتعدادها، وليس في مقام توجيه النظر إلى دلائل القدرة مباشرة؛ لذلك أعقبه قوله تعالى: (كلوا من ثمره، فكان من المناسب أن يأتي بما يفيد وحدة الثمر وأكله وتعدده. والنكتة الأخرى هي إن الآيتين فيهما نفي للتشابه: {وَعَيَّرَ مُتَشَابِهَهُ، وليس فيهما نفي للاشتباه؛ وذلك أن نفي التشابه يتضمن نفي الاشتباه من باب أولى؛ كون التشابه أقل درجة من الاشتباه فانقضاء القليل البسيط يقتضي انتفاء الشديد الكثير، بينما لو نفي الاشتباه لبقى وقوع التشابه في وجه من الوجوه محتملا، لكنه نفي ذلك جملة وتفصيلا^(١٢) }
الرابعة: قال تعالى (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه)

نلاحظ ان المادة اللغويي للهم هي نفسها المكونة لحرروف الكلمتين من تركيب الفعل الماضي همت ، وهم ... وهذا مما يدخلنا في اشكال شرعي يمس العصمة التي من بها الله على النبي يوسف (عليه السلام) وسائر الانبياء .. ولكن التركيب البياني للمفردة القرآنية وروعة التنسيق الكلامي ووحدة النسق القرآني يكون عنده الجواب الكافي في رفع الاشكال ويكون الجواب : بانها همت بارتكاب الفاحشة والزنا والعمل الغير صالح وقد وفرت سبل ذلك بقوله تعالى (وغلقت الأبواب وقالت هيت لك)^(١٣) على عكس ذلك فقد هم هو بضرهها كرد فعل على مظلوميته وعدم طاعته لها . أو هو نحو من العقوبة على إرادة السوء ولكنه (رأى بُرْهَانَ رَبِّهِ)^(١٤) ولم يفعل .(لانه فكر انها مربية له وكافلة لمصالحة منذ عدة سنوات ، فمن غير المناسب جدا أن يضرهها . كما يمكن ان تكون هي همت بالفاحش وهو هم بالضرب أو هم بالتظاهر مؤقتا بالطاعة خوفاً منها أو هم بالهرب)^(١٥)، وبذلك يكون التعبير البياني للمفردة القرآنية حاضرا لرفع الاشكال واللبس الحاصل في الآية الكريمة.

الخامسة: قال تعالى: (منكبين على فرش بطائئها من استئبرق وجنى الجنين دان)^(١٦) ان الدلالة البيانية لاستعمال الوصف في كلمة (متكبين) وهي صفة خاصة لأهل الجنة يأتي بلفظ واحد ومعنى واحد يحمل في طياته الراحة والاستقرار والجزاء لما فعلوه في الحياة الدنيا ويكون حافظا لهم . الاتكاء لغة: غاية الراحة والدعة والاطمئنان ، كان الانسان ليس وراءه شيء لأن الانسان لو وراءه شيء لتهيا له ولم يتكئ. والاتكاء في القرآن ورد مع الطعام والشراب ومع الجلسات العائلية الجماعية بصورة عامة هذا أكثر ما ورد إلا في موطن واحد في سورة الكهف. جاء في القرآن الكريم قوله تعالى هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرْضِ مَثْبُوتُونَ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهِةٌ لَهُمْ مَا يَدْعُونَ^(١٧)

والاتكاء يحسن في هذا الموضوع. وقال تعالى (منكبين فيها يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ) (٦) يرتبط الاتكاء مع الطعام والشراب و متكبين على رفرح خضر حسان) وقوله تعالى (مُتَكِّبِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ) (٧) و (مُتَكِّبِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ)^(١٨) جاء في السياق مع هذه الآيات ذكر الطعام والشراب. وعبري .

فالاتكاء غاية الراحة ولهذا وصف به أهل الجنة ولم يأت وصفهم بالنوم لأنه لا نوم في الجنة أصلا. ووصفوا في القرآن بأوصاف السعادة فقط يتحدثون فيما بينهم ويتذاكرون ما كان في الدنيا والاتكاء غاية الراحة والدعة.

السادسة: قال تعالى : (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الاقلين فلما رأى القمر باز غا قال هذا ربي فلما أفل قال لنن لم يهدني ربي لآكونن من القوم الضالين. فلما رأى الشمس باز غة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون - وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين؟

نلاحظ التدرج القرآني الرائع في الانتقال البياني من حالة لأخرى بنسق جميل ومعبر ويعكس القدرة البلاغية لكتاب الله عز وجل فتدرج من ظلمات عالم الطبيعة متدرجا مرتقبة إلى عالم الربوبية ، فطوع ربوبية النفس متجلية بصورة الزهرة . فارتقى عنها فرأى الأفول والغروب لها ، فانتقل من هذا المنزل إلى منزل القلب الطالع قمر القلب من أفق وجوده ، فرأى ربوبيته ، فتدرج عن هذا المقام إلى طلوع شمس الروح . فلما أفلت بسطوع نور الحق وطلوع الشمس الحقيقي في الربوبية فيها وتوجه إلى فاطرها وخلص عن كل إسم ورسم وتعين ووسم ، وأناخ راحلته عند الرب المطلق ، فالعبور عن منازل الحواس والتخيلات والتعقلات ، والتجاوز عن دار الغرور إلى غاية الغايات ، والتحقق بنفي الصفات والرسوم والجهات عينا وعلما لا يمكن إلا بعد التدرج في الأوساط من البرازخ السافلة والعالية إلى عالم الآخرة ، ومنها إلى عالم الأسماء والصفات^(١٩) ورب سائل يسأل : اليس في قوله (عليه السلام) هذا شرك ظاهر لا تعلمه منه (ع) ؟ .
الجواب : جواب ذلك موجود في كل كتب التفسير . وحاصر الوجوه الممكنة عدة أمور الأول : أن يكون قوله (هذا ربي) مسوقا مساق الاستفهام الاستفهام الاستنكاري ، يعني أن هذا لا يمكن أن يكون ربي .
الثاني : أن يكون ترديدا لاعتقاد الكافر لاجل الوصول بهم إلى النتيجة التي يريدها وهي التوصل إلى التوحيد المطلق . لكي يكون ذلك لزاما لهم وهداية لهم.

الثالث : أن يكون هذا من قبيل مستويات التربية التي مر بها إبراهيم (عليه السلام ، قبل بلوغه الدرجة الرفيعة . وكان هذا حاصلًا في أول أمره كما هو واضح تاريخيا كما أنه من الواضح انه مر متدرجا في المراتب فقد جعله رسولا ، ثم جعله خليلا ، ثم جعله إماما . فمن الممكن أن يكون قد مر في مراحل الأولى بمثل ذلك . وهذا لا يعني الكفر الذي جاء في قوله تعالى: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تُسْتَهْذُونَ^(٢٠) المراد بالكفر بآيات الله غير الكفر بالله تعالى، وإن الكفر بالله هو الالتزام بنفي التوحيد صريحا كالوثنية والدهرية^(٢١)، والكفر بآيات الله إنكار شيء من المعارف الإلهية بعد ورود البيان ووضوح الحق، وأهل الكتاب لا ينكرون أن للعالم إلها واحداً، وإنما ينكرون أموراً من الحقائق بينتها لهم الكتب السماوية المنزلة عليهم وعلى غيرهم كنبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكون عيسى عبداً لله ورسولا منه، وإن إبراهيم ليس بيهودي ولا نصراني . ولكن حنيفا مسلما.
(٢) (٣) رفع الشبهات عن الانبياء السيد محمد الصدر.
(٤) الدهرية وهم الذين يقولون "وما يهلكنا إلا الدهر وهو دين وضعوه لأنفسهم بالاستحسان على غير تثبت منهم ولا

تحقيق لشيء مما يقولون، الكليني، محمد بن يعقوب (ت: ٣٢٩)، الكافي: ٢/٣٨٩ (٢) الطباطبائي، محمد حسين (ت: ١٤٠٢هـ)، الميزان في تفسير القرآن، ط ١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت .

لبنان، ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م: ٣/٢٩٤

السابعة: قال تعالى (وظن داوود أنما فتناه فاستغفر ربه وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ) { (١) لم يقل خر ساجداً. لماذا؟ وما الفرق بين الركوع والسجود في القرآن؟ الركوع في اللغة الانحناء وله معاني منها الخضوع ويقال رائع لمن طأطأ رأسه ولا يقال للسجود ولكن لماذا قال هنا خر راعياً ولم يقل خر ساجداً؟ وما هو الأبلغ لغة؟ من جملة معاني الرائع مطاطئ الرأس، خر راعياً أي كان مطاطأ رأسه فسجد. و الخر في اللغة السقوط إلى الأمام (٢). وفي لغة أهل اليمن والركعة هي الهوي إلى الأرض. فيقولون خر راعياً إحتمال أنه كان مطاطناً رأسه فلما قضى (وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ). أصلاً خر ساجداً لم يستعملها القرآن إلا مع سماع كلام الله وتلاوته كما في قوله تعالى: (إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًا) ^(٢٢) وفي قوله تعالى (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) (٤) ولم يرد في القرآن الكريم خر

ساجداً إلا في هذه الحال. هل كانت للنبي لداود معصية؟ كلا وإنما ذكر له خلاف الأولى في الحكم أنه سمع من أحدهما ولم يسمع من الآخر، ما ذكر له معصية إذن ذكر ما دون المعصية فذكر ما دون السجود وهو الركوع وهذه التفاته بيانية قرآنية

الثامنة : قال تعالى: (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قَلْتُمْ لَنْ نَبْعِثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ) (٥) فجاء التعبير القرآني في الآية بقوله تبارك وتعالى (حَتَّى إِذَا هَلَكَ) والقارئ لكتاب الله عز وجل

يثير تساؤلاً حول هذه المفردة ما مدى مدلول هذا اللفظ في سياق هذه الآية؟ إن معرفة معنى الفعل والدلالة البيانية لهذا الفعل من شأنه أن يزول به عجب القارئ ومن شأنه أن تزول به تساؤلات القراء لكتاب الله عز وجل، فما الدلالة البيانية للفعل (هلك) في القرآن الكريم؟ ورد في المعجم : هلك فلان : فنى، مات لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ (

ويأتي (هلك) في القرآن الكريم على معنى زال وفنى كما قال الله عز وجل: هلك علي سلطانية (٦) أي زال وفنى . وكما قال تعالى: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ أَي زائل ويأتي هلك في القرآن الكريم بمعنى آخر هو عذب وعاقب كما قال عز وجل: (وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذَرُونَ) (٧) أي عذبنا وعاقبنا وكما قال تعالى :

(فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ) (٨) أي عاقبنا وعذبنا.

(٢) لسان العرب لابن منظور (٣) سورة مريم الآية وفي بعض المواضع يطلق الفعل هلك في القرآن الكريم على من مات وليس له ذرية وليس له عقب وهذا شأن يوسف (عليه السلام) حيث عاش عند أهل التأويل ١٣٠ سنة ومات وليس له عقب وليس له ذرية . ومعلوم أنه من سلالة الانبياء فلما مات وليس له عقب وهلك زعم الكفار أن النبوة والرسالة انقطعت بعده فرد الله عز وجل عليهم بقوله تعالى (حتى إذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعده رسولاً كذلك يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ) (١) وهذا شأن الكفار فجاء التعبير القرآني بأدق صورة وبأوفى تعبير فقال الله عز وجل (حَتَّى إِذَا هَلَكَ) إذ أن يوسف (عليه السلام) ليس له عقب وليس له ذرية وهذا شأن من مات وليس له عقب وليس له ذرية

يطلق عليه هلك كما في قوله تعالى: ان امرو هلك ليس له ولد (٢) . وبهذا تتجلى هذه الصورة البيانية البديعة الخلافة لهذا التعبير

التاسعة قال تعالى: (إِذْ جَعَلْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَةَ حَمِيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلْنَا اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالزَّمِيمِ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) (٣) (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَنَابَهُمْ فَتَحْنَا قُرْبَاهُمْ) ما الفرق بين أنزل السكينة عليهم) و (أنزل الله سكينته)

تتجلى الصورة البيانية البديعة الخلافة لهذا التعبير القرآني فتركيب (سكينته مضاف إلى ضمير الهاء والذي يدل على اسمه سبحانه وتعالى حيث يكون ملازماً لاسم الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) والملاحظ في السكينة بالذات أنه حيث ذكر الرسول أو كان موجوداً في السياق يقول (سكينته) بالإضافة للضمير الدال على الذات المقدسة تعظيماً لمكانة الرسول (ص). وحيث كان الأمر عاماً) (٢٣)

ليس فيه الرسول يقول السكينة. كما في قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) (٤) الفتح) ليس فيه ذكر الرسول،

وقوله تعالى: (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً (١٨) الفتح) ليس فيها ذكر لكلمة الرسول (ص) العاشرة
قال تعالى: (إنا سمعنا قرأناً عجباً (١) وقوله تعالى (إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ) (٢٤)

ما هو الفرق بين اللفظتين عجباً وعجاب وما هو الغرض البياني في الايتين؟ (عجباً) هذا الوصف بالمصدر هذا يفيد المبالغة. هو أكثر من عجيب عندما تصف بالمصدر كأنما تحول الشيء إلى مصدر تقول هذا رجل صدق ورجل عدل قال تعالى: (وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَثَبٍ) (٢٥) فلفظ كذب أبلغ من كاذب رجل عدل يعني كله عدل وأقوى من رجل عادل. في القرآن استخدم (إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ) (٢٦) هذا وصف، و (عجباً) أقوى من عجاب لأن الوصف بالمصدر أقوى من الوصف بالصفة عندما تقول هذا رجل سوء أو رجل كذب أو رجل صوم، هذا أبلغ من رجل صائم ومفطر وما إلى ذلك لأنه تقول رجل صائم إذا صام يوماً واحداً لكن لا تقول رجل صوم حتى يكون أكثر أيامه صوم وإذا قلنا رجل صوم يفهم أنه كثير الصيام. قرأنا عجباً ليس عجبياً وإنما فوق العجيب لذلك هذا ناسب ضمير الشأن.

الحادية عشرة : قال تعالى: (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل) (٢٧) شبهة النبي الأمي التي مررت على الكثير.

أن الآيات القرآنية محكمات ومتشابهات ، ان البعض من طلبة العلم والباحثين، لا يفرق بين الأمرين في الآيات، ربما لقلّة الاطلاع، أو للجهل وبغير قصد مرر عليهم العديد من متشابهات القرآن، من ذلك شبهة النبي الأمي ، لورود آيات حملت على ظاهرها أن نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن يقرأ ويكتب عندما أوحى إليه!!، منها في قوله تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ) وقوله تعالى (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك) (٢٨)

هذه من المتشابهات التي أوقعت العديد من المفسرين في الاشتباه في تفسيرها، وتجد الغالب من المستشرقين يركزون على هذه الشبهة دون أبحاثهم الأخرى، للاستنقاص من شخص رسول الله، انه لم يكن يقرأ ويكتب وما جاء به من عند نفسه من الكتب المقدسة السابقة و لم يكن وحياً إلهياً ، وهذه المقولة تناغم معها البعض ، وقالوا : عدم القراءة والكتابة ليس نقص بشخصه بل هو كمال له .

من تفسير الأيتين الغالب من مفسرينا في الآية : (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ) لا يذهبون إلى معنى عدم القراءة والكتابة !!! جاء في تفسيره التبيان للآية (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ)، وقال المفسرون : إنه لم يكن النبي يحسن الكتابة، والآية لا تدل على ذلك بل فيها إنه لم يكن يكتب الكتاب وقد لا يكتب الكتاب من يحسنه، كما لا يكتب من لا يحسنه، وليس بذلك بنهي، لانه لو كان نهياً لكان الأجود أن يكون مفتوحاً، وإن جاز الضم على وجه الاتباع ... لو أقد أنه لم يكن يحسن الكتابة قبل الإيحاء لكان دليلاً يدل على انه كان يحسنها بعد الإيحاء إليه، ليكون فرقاً بين الحالتين) (٢٩)

وتبعه صاحب الميزان بقوله : وظاهر التعبير في قوله: (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو) ، نفي العادة أي لم يكن من عادتك ان تتلو وتخط كما يدل عليه قوله في موضع آخر) (فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ)، و عن الامام الجواد (ع)، حين سأله على بن أسباط، قال: قلت لأبي جعفر الثاني (الجواد) : لم سمي النبي الأمي؟ قال: نسب إلى مكة، و ذلك من قول الله: (لتنذر أم القرى ومن حولها و أم القرى مكة) فقيل أمي لذلك .

جاء أيضاً عن الامام الجواد في نفس المضمون حين سأل عن النبي الأمي ، قال : أني ذلك والله يقول في محكم كتابه : هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم و يعلمهم الكتاب والحكمة). فكيف كان يعلمهم ما لم يحسن ! ؟ و الله لقد كان رسول الله يقرأ ويكتب باتنين وسبعين لساناً، وإنما سمي

الأمي لأنه كان من أهل مكة ، ومكة من أمهات القرى وذلك قول الله عزو جل : التَّنَزَّرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا).

ويتضح ذلك بأن التفسير البياني للمفردة القرآنية وما تحويه من مضامين يمكن ان تكون القول الفصل في رفع الشبهات حول الآيات القرآنية وتبيان المراد منها من خلال ما تحويه من معاني بيانية وجمالية. الثانية عشرة : قال تعالى : (قال رب السجن أحب إلي مما يدْعُونِي إِلَيْهِ) (١) وقال تعالى (وقال للذي ظن أنه تاج منهمْ ادْكُرْتَنِي عِنْدَ رَبِّكَ) (٢) أقول : أما كان الأحرى بيوسف (ع) ان يذكر الله ويطلب منه الرحمة والنجاة ؟ ولا يطلب من مخلوق ان يخلصه مما هو فيه؟

الجواب : هذا من النظر الى الاسباب التي قلنا فيما سبق انه لا بد منه . ويمكن ان يكون فعل ذلك ذلك لأمر أو لأجل إدراكه مصلحة عامة تتعلق بإطلاق سراحه . كما قد حصل فعلا ، فكان لا بد من التسبب الى ذلك لا أن يحصل بالمعجزة (٣٠)

الثالثة عشرة قال تعالى : (قَالُوا أَنْعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) قال تعالى : أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذرُ الآخرةَ ويرجو رحمةَ ربِّه فل هل يسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ { ان المنتبِع والقارئ للقرآن الكريم يلاحظ الفرق بين تركيب الكلمتين في الايتين الكريمتين

رحمت الله ، رحمة الله ويتصور في الوهلة الأولى ان هناك خطأ املائي في كتابة احدي الايتين وهي كلمة الرحمة المكتوبة بالتاء الطويلة (رحمت الله واذا حاول البحث عن ذلك لوجد الفرق في التعبير البياني جوابا شافيا لذلك الأمر . فالرحمة التي تأتي فيها التاء مفتوحة أو مبسوطة (رحمت) مفادها أنها رحمة بسطت بعد قبضها وأنت بعد شدة ودائما تكون مضافة مباشرة للفظ الجلالة عز وجل.

مثال : بعد مرور السنين الطويلة، وتعددي الزوجة للسن التي تستطيع أن تحمل وتلد، وتعطي الذرية فيها تأتي البشرية لإبراهيم عليه الصلاة والسلام وزوجه.

الرابعة عشرة: قال تعالى : (قَالُوا أَنْعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) (١) فهذه الرحمة جاءت بعد قبض مدة من الزمن وتأتي كذلك استجابة لدعاء زكريا عليه السلام بطلب الولد - قال تعالى : (ذَكَرْ رَحِمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ، زَكَرِيَا) ثم تأتي بعدها قصة وهب الله ليحيى

ومنها قوله تعالى : (فَأَنْظِرْ إِلَى آثَارِ رَحِمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيٍ فِيهَا رَحِمَةٌ)

جاءت بعد قبض وتدل ايضا التاء المبسوطة على اتساع قدرة الله ورحمتي وسعت زكريا عليهما السلام. كل شئ أما الرحمة التي تأتي فيها التاء مربوطة هي رحمة مرجوة لم تفتح للسائل بعد. فالعابد القانت الساجد آناء الليل ويحذر الآخرة فهو يرجو رحمة ربه في الآخرة ألا وهي الجنة.. التي هي مقفلة دونه في الحياة الدنيا .. وستفتح له بعد حين

قال تعالى : (أَمَّنْ هُوَ قانت آناء الليل ساجداً أو قائماً يحذرُ الآخرةَ ويرجو رحمةَ ربِّه) رحمة مرجوة أي لم تحصل بعد أو هي رحمة موعود بها كما في قوله تعالى : { فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةِ مَنْهُ وَقَضَلُ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا } . رحمة مرجوة ومتوقعة الحصول بعد حين

الخامسة عشرة : قال تعالى : { ومن شر النفاثات في العقد }

قال السيد محمد حسين الطباطبائي في الميزان ان قوله تعالى : { ومن شر النفاثات في العقد } أي النساء الساحرات اللاتي يسحرن بالعقد على المسحور وينفتن بالعقد والسيد صاحب الميزان يعتمد كلياً في هذه الآية كلياً على اللفظ ومعناه (٥) ويُعد تفسير الميزان من ارقى التفاسير عند الشيعة وهذا رأيه . اما في منة المنان في الدفاع عن القرآن ، قال حول هذه الآية وما بها من اشارات على الدلالة البيانية للفظ:

ومن هنا يمكن أن نعرض عدة آراء في معنى العقد والنفث منها :

الأول : العقد ملكات السوء التي في الإنسان ، باعتبار ان الملكة هي الصفة الراسخة غير القابلة للانفكاك . فتشبه العقدة . والنفث فيها هو التسبب إلى بقائها وزيادتها كالنفخ في النار لاجل زيادتها

الثاني : أن تكون العقد ملكات الخير للإنسان والنفث فيها هو التسبب لضعافها وازالتها .

الثالث : العقد هو السلوك الصالح للإنسان وهو الاعتقاد على طاعة الله سبحانه ، والنفث فيه هو محاولة افساد ذلك وتبديله^(٣١)

الرابع : العقد هو السلوك الطالح للإنسان أو الحال السيئ له دنيويا واخرويا والنفث فيه هو معاونته ومحاولة زيادته. فان قلت : فانك قلت في جانب الخير ان النفث هو التسبب الى نقصانه . وفي جانب السوء ان النفث هو التسبب الى زيادته . أولا : ان هذا هو معنى الشر المنصوص عليه في الآية . اذ من الواضح أن النفث الذي يزيد في الخير وينقص من الشر ، ليس شرا بل هو خير ثانيا : اننا وان سلمنا شموله لمثل ذلك ، وهو خير ، الا انه قد تحصل منه مضاعفات ، باطنية أو دنيوية أو اخروية قليلة أو كثيرة كتحميلنا قوة الطاعة من الأمر بالمعروف ونحوه . فسيعاد من شره

- الاطروحة الخامسة : العقد هو عقد الصداقة والعهود بين الاشخاص او المجتمعات . والنفث فيه هو التسبب إلى ازالته . وقد لا يكون في زواله مصلحة كما هو الغالب ... ويتضح ذلك أن الاختلاف في التفسير بين المفسرين في المفردة القرآنية يعود لفهم كل واحد منهم للمعنى البياني والوجه المحتملة للمفردة القرآنية.

السادسة عشرة: قال تعالى في سورة ال عمران: يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم (

سمعنا في الدراسة الأكاديمية قاعدة قرآنية تقول: عندما يذكر القرآن اللسان أو الفم يذكرهما في موضع الذم على الرغم ان هناك فرق ما بين اللسان والفم بالرغم من أن اللسان هو جزء من الفم عندما يقول بقمه ففيها إشارة الى نوع من الثرثرة والتعالي والتكبر والتضخيم وكأنما يملأ فمه بالكلمات بخلاف اللسان فعندما يقول بالسننهم ففيها إشارة الى الذلة والتواضع المفسرون يقولون حيثما وردت يقولون بالسننهم أو يقولون بأفواههم فهي خلاف الحقيقة هم كانوا يكذبون فعندما يكذبون بتواضع وذله يعبر عنهم القرآن يقولون بالسننهم) وأخرى يكذبون بتكبر وغرور فيعبر عنهم (يقولون بأفواههم)

ففي سورة ال عمران يتكلم القرآن عن المنافقين لذلك قال يقولون بأفواههم يعني يكذبون بتكبر وغرور ، وفي سورة الفتح يتكلم عن الاعراب المستضعفين فهم يكذبون ولكن بذلة وتواضع عن القول باللسن والافواه...

السابعة عشرة: قال تعالى أجبب دعوة الداع إذا دعان (ان التعبير القرآني الذي عبر عن المفرد بقوله اجبب دعوة الداع ولم يقل أجبب دعوتهم، على الرغم ان الآية دلت على الجمع اذا سألك عبادي فلم تكنم الآية بنسق واحد إذا سألك عبادي على أجبب دعوتهم لأنه يقصد العموم والشمول ليس فقط السائلين لا يجبب فقط من سأل عنه وإنما يجبب كل داعي. عندما قال (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي) (٢) ليس كل العباد يسأل الرسول (صلى الله عليه واله سلم عن الله وإنما هو في زمن معين في وقت معين في جماعة معينة، (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) (٣) هذه ليست خاصة بالسائلين وإنما يكل داعي فقال أجبب دعوة الداع لأنه لو قال أجببهم سيكون الكلام على من سألته في فإني أجببهم (جل وعلا) يعني الكلام عن من سأل وهو لم يخصص وإنما وسع (أجبب دعوة الداع) يعني وسع الدائرة مرتين عندما جاء بياء المتكلم في عبادي وعندما أطلق (أجبب دعوة الداع إذا دعان). وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على عظمة وجمال التعبير القرآني .. (٤) وقتها

الثامنة عشرة: قال تعالى : (وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ) (٥) لا يعتبر الجزع والحزن من يعقوب (عليه السلام) على فراق يوسف قبيح ومستهجن لان فيه

على الظاهر (قلة صبر واحتمال على نواب الدنيا .
الجواب انه بكاء لأجل الاستغفار على بعض مراتب الذنوب الدقيقة التي كان يراها يعقوب (عليه السلام) في نفسه تجاه الله سبحانه وتعالى. وقد يكون ذلك تجاه يوسف أو غيره . فهو حزين من موقفه ذلك تجاه الله سبحانه ما لم يحرز منه الرضا والغفران ، فكان رد بصره دليل الرضا والغفران . وكان التعبير القرآني جميلا دقيقا في وصف الحالة التي مر بها يعقوب (عليه السلام) وهي مظهر من مظاهر العشق الالهي بأسلوب . بياني جميل ومعبر .

التاسعة عشرة: قال تعالى : (أَيَّتْهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ)

الا يعتبر هذا القول من يوسف (ع) لأخوته في هذا المحل اتهام للبريء ، فكيف يمكن ان تخرج هذه الآية بيانيا ؟ .

الجواب: ينبغي الالتفات الى أن هذا الخطاب ليس لأخوته فقط بل لمجموع القافلة ، ولذا قال أيتها العير) . ومن الممكن ان يكون في القافلة من مارس السرقة قبل ذلك أو عند وصوله الى مصر ولم يقل : انكم سارقون للصواع . وانما يريد اظهار ذلك لأجل أخذ أخيه بنيامين منهم .وكما قال تعالى : (كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ) (٣٢) .

العشرون : قال تعالى : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ أَبِيهِ أَزْرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا آلِهَةً) (١)
ليس قول إبراهيم الأبيه (ازز) باسمه فيه سوء أدب منه (ع) تجاه أزر أو ما شابه ؟ . جواب ذلك أن هذا لاجل هدايته وإصلاحه في الدنيا والآخرة كما قال له : (يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا) (٢) . وكانت محاولته لهدايته عديدة لانه يعتبرها الجزاء الحقيقي تجاه أعباه عليه .
فإن الجزاء الحقيقي انما هو سعادة الآخرة لا سعادة الدنيا ، بل من الممكن القول أن سوء الادب سيكون لو تركه سائرا في غيه مستمرا على ذنوبه وليس سوء الأدب في الهداية أكيدا . مضافا إلى أن السؤال يفتح لو أزار هو أبوه ووالده الحقيقي ، ليكون سوء الأدب تجاهه متحققا .

مع التنزل عما سبق . ولكن ثبت بالدليل عدم كونه أبا له . وانما يناديه بذلك باعتباره العربي له ومعه فسوء الادب تجاهه ليس بفضيع لانه ليس والده الحقيقي . مضافا الى ان سياق الآية واضح في أن (أزر) لم يقع في كلام إبراهيم (ع) وانما يبدأ كلامه بقوله : (اتَّخِذْ أَصْنَامًا آلِهَةً) .

الواحدة والعشرون: قال تعالى: (٣) قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ { قال تعالى: (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) (٣٣)

ما الترخيب البياني لكتابة كلمتين في نفس المعنى بصورتين مختلفتين؟

القاعدة اللغوية تقول ان كلمة امرأة معرفة تكتب بالتاء المفتوحة (إمرات)

وكل امرأة ذكرة (لا نعرف من هي) تكتب بالتاء المربوطة .

تكتب كلمة إمرأت بالتاء المفتوحة ان كنا نعرف هذه المرأة :

كل امرأة معروفة تكتب بالتاء المفتوحة وتعريف المرأة يكون بالإضافة إلى زوجها بضمير متصل يدل عليه أو إلى اسمه مصرحا به إذ قالت (امْرَأَتُ عِمْرَانَ) رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٤) " وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ (تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)

وقالت (امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ) فَرَّتْ عَيْنُ لِي وَلَكِ لَا تَقْتُلُوهُ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ)

(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ لُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا احْتِ عَبْدَتَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ } . (١) هـ " وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا الَّذِينَ آمَنُوا (امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) تكتب كلمة امرأة بالثناء المربوطة عندما لا تعرف من هي هذه الامراة :

- (امْرَأَةٌ) خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ (٣) إِلَى وَجَدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيءٍ ولها عرشٌ عظيمٌ)

(وامْرَأَةٌ) مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ . بآية من رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ ! لَكُمْ مِنَ الطِّينِ . كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَبْرَأُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا

الثانية والعشرون : قال المولى جل وعز وإذا كالوهم أو وزنوهم)

والأصل كالوا لهم ووزنوا لهم ولكن حذف (اللام) من السياق لأن هؤلاء المطففين يأخذون حقوق الناس ويقصون الكيل عند الوزن فنقص اللفظ وحذفت اللام وهذا من الأسباب البيانية الرائعة البديعة وهذا تناظر جميل بين اللفظ والمعنى . ومن روعة التعبير القرآني والترابط البياني هو تبيان الآيات المفردات في آيات سابقة ترفع عنها الغموض وعدم الفهم منها مثل

الثالثة والعشرون : قوله تعالى: {وَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَنَاتِ (٦) لَمْ يُبَيِّنْ هُنَا مَا هَذِهِ الْبَنَاتُ وَلَكِنَّهُ بَيْنَهَا فِي مَوَاضِعٍ آخَرَ كَقَوْلِهِ: وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ تَأْكُلُونَ وَمَا تُدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ} إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

وقوله تعالى: {وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ} هو جبريل على الأصح، وَيَدُلُّ لِذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ، وَقَوْلِهِ: {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا }

وقوله تعالى: {وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ} لَمْ يُبَيِّنْ هُنَا مَا هَذِهِ الْبَنَاتُ وَبَيَّنَّهَا فِي مَوَاضِعٍ آخَرَ كَقَوْلِهِ: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ}

وقوله: {فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ }

وقوله: {فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ} (١٣) إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالتّي تعتبرها انموذجا بيانيا رائعا في تفسير آية لاية اخرى

الرابعة والعشرون : قال تعالى: {حتى يلج الجمل في سم الخياط} يعتقد معظم الناس أن الجمل هو البعير بسبب تعارف العامة على تلك اللفظة وتخصيصها كإحدى تسميات الجمل لو كان الجمل هو البعير كما يعتقد

الناس فليس هنالك أي علاقة بين البعير وثقب الإبرة والقرآن الكريم لا يعطى من الأمثلة إلا أن يكون متوازنا إما أن يأتي بالبعير ليدخله في ثقب الإبرة فهذا غير منسجم منطقيا ولغويا . علما ان وضح تلك اللفظة في آية أخرى فقد ذكر هذا الحيوان (الجمل) بإسم (البعير) كما في الآية ونزداد كيل بعير) و(الجمل)

حسب لغة القبائل العربية الاصيلة والقديمة هو حبل السفينة الغليظ كما في معاجم اللغة، [الجمل] (بفتح الميم أو تسكينها الحبل الغليظ (٢) الذي نشد به السفينة من إلى المرساة وبذلك يكون المعنى منسجما جمع كلمة (بعير) هو (إبل) كما في الآية أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت) (٣) أما جمع جمل هو جمالة كما في

الآية إنها ترمى بشرر كالقصر كأنها جمالة صفر) القصر هي الأفاعي الضخمة جمالة صفر هي الحبال الغليظة ذات لون أصفر لا يدخل الكافر الجنة حتى يدخل هذا الحبل الغليظ في ثقب الإبرة. وذكرت على أنها (جبال السفن تُجْمَعُ حَتَّى تَكُونَ كَأَوْسَاطِ الرِّجَالِ) . (٤)

الخامسة والعشرون : قال تعالى : { الْيُغْفِرُ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيَتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا)

ما هو الذنب الذي قررت الآية الكريمة غفرانه للرسول المعصوم (صلى الله عليه وآله وسلم) الجواب: هذا مذكور مفصلاً في التفاسير ، وله عدة وجوه منها : ١- إن المراد الذنوب (الدقيقة) لا الذنوب العامة .

إن المراد الذنوب ، باعتبار اعترافه بها تواضعاً لا ثبوتها حقيقة .

إن الخطاب الواقعي لغير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (

انه حمله ذنوب أمته ثم غفر له . وهو مروى وتقدير الكلام ليغفر بك لامتك ما تقدم من ذنوبها وما تأخر من ذنوبها) (٦) وذكر البعض على المراد بالذنوب التبعة السيئة لدعوته (صلى الله عليه وآله وسلم) عند الكفار والمشركين وهو ذنب لهم عليه كما في قول موسى لربه: ((ولهم على ذنب فأخاف ان يقتلون)) (٧)، وما تقدم من ذنبه هو ما كان منه صلى الله عليه وآله بمكة قبل الهجرة، وما تأخر من ذنبه هو ما كان منه بعد الهجرة، ومغفرته تعالى لذنبه هي ستره عليه بإبطال تبعته بإذهاب شوكتهم وهدم بنياتهم، ويؤيد ذلك ما يتلوه من قوله: ويتم نعمته عليك - إلى أن قال - وينصرك الله نصراً عزيزاً (٨) . ثم قال: ان للمفسرين في الآية مذاهب مختلفة أخر:

(١) الاعراف ١٠ (٣) الغاشية ١٧

(٢) المعجم الوسيط-مجمع اللغة العربية بالقاهرة صدر: ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م. :-

(١) صحيح البخاري - (ج ١٥ / ص ٢٥٦)

(٥) [الفتح: ٢]

(١) رفع الشبهات السيد محمد الصدر

(٧) الشعراء: ١٤

(١) العلامة الطباطبائي تفسيره الميزان ج ١٨: (٢٥١)

فمن ذلك أن المراد بذنبه (ص) ما صدر عنه من المعصية ، والمراد بما تقدم منه وما تأخر ما صدر عنه قبل النبوة وبعدها، وقبل ما صدر قبل الفتح وما صدر بعده.

وفيه أنه مبني على جواز صدور المعصية عن الانبياء (عليهم السلام) وهو خلاف ما يقطع به الكتاب والسنة والعقل من عصمتهم (عليهم السلام) على أن إشكال عدم الارتباط بين الفتح والمغفرة على حاله (١) ومن ذلك أن المراد بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر مغفرة ما وقع من معصيته وما لم يقع بمعنى الوعد بمغفرة ما سبق منه إذا وقع ويدفعه نص كلامه تعالى في آيات كثيرة كقوله تعالى: ((إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين (٢) وقوله تعالى (وأمرت لأن أكون أول المسلمين)) (٣)، إلى غير ذلك من الآيات على أن من الذنوب والمعاصي مثل الشرك بالله وافتراء الكتب على الله والاستهزاء بآيات الله والإفساد في الأرض وهناك المحارم، وإطلاق مغفرة الذنوب لا يشملها ولا معنى لأن يبعث الله عبداً من عبادة فيأمره أن يقيم دينه على ساق ويصلح به الأرض فإذا فتح له ونصره وأظهره على ما يريد يجيز له مخالفة ما أمره وهدم ما بناه وإفساد ما أصلحه بمغفرة كل مخالفة ومعصية منه والعفو عن كل ما تقوله وافتراءه على الله، وفعله تبليغ كقوله، وقد قال تعالى: ((ولو تقول علينا بعض الأقاويل • لأخذنا منه باليمين)) ثم لقطنا

منه الوتين)) (١) ومن ذلك قول بعضهم إن المراد بمغفرة ما تقدم من ذنبه مغفرة ما تقدم من ذنب أبيه آدم

وحواء (عليهما السلام) الشبهة

يفهم من هذه الآية أن النبي يقترب

الذنوب لذا من الله عليه بالمغفرة، وهذا يعارض القول بعصمة الأنبياء عن

الخطأ والذنب

ان رسوخ معاني بعض الألفاظ في الأذهان يقضي إلى تبادل تلك المعاني إلى الذهن حينما يُطلق لفظ من تلك الألفاظ، ويراد بذلك اللفظ غير المعنى الموجود في الذهن، خاصة إذا كان المنشئ في غاية البلاغة الفصاحة والدراية بمعالي ذلك اللفظة وهنا ترسخ في أذهان بعضهم أن الذنب يراد به (المعصية) فقط ولفظ، وهذا بعض الحيوانات من أذئاب كالفرس وغير (٥)، وهذا يتضح أكثر من استعمال القرآن نفسه لهذا اللفظ بهذا المعنى بقوله: ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون (٦) فالذنب هنا هو التبعة، وهو لا يقدر فيما ذكرنا لو أريد به الذنب لكنه ذنب في نظرهم، لا من حيث هو معصية الله، وفي الآية محل الكلام أراد بها المعنى ذاته - التبعة

خلاف الاستعمال اللغوي، وتقيد المعاني اللغة العربية، فالذنب أصله (التبعة) حيث يُقال: ذنَّبَ الرَّجُلُ أَثْبَاعَةَ وَأَذْنَابَ النَّاسِ وَذُنُبَاتُهُمْ أَتْبَاعَهُمْ وَسَفَلَتْهُمْ دُونَ الرُّؤْسَاءِ" وأصل الملحظ الذي أُطلق من أجله اللفظ هو ما يتبع لاسيما لو عرفنا سبب نزولها، وسياق ورودها، فهي تتحدث عن الفتح وأن الله سيعيد لك ما فقدته في بداية دعوتك، وتهجيرهم لك، وأنهم يعدونك مذنباً في حقهم لتسفيهم الهتهم، وأنه سيسدك ويمحو عنك التبعات السابقة التي سيضمرونها لك، وبهذا يتم نعمته عليك (٧) من هذا يتضح ألا تناقض بين استعمال القرآن المفردة المغفرة والاعتقاد بعصمة الأنبياء، بل هذا الاشتباه ناتج عن الجهل في الاستعمال القرآني واللغة العربية.

(١) (سورة الزمر: ٢).

(١) الطباطبائي الميزان في تفسير القرآن ج ١٤ من

(٣) سورة الزمر

(سورة الحاقة: ٤٦٠٤١)

(٢) ابن (١) سورة الشعراء الآية ١٤

منظور، محمد بن مكرم (ت: ٧١١ هـ)، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (٦) (الشعراء: ١٤)

الطبرسي، أبي علي الفضل (ت: ٥٤٨ هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت .. لبنان، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ - ٩/١١٨٤ فقد الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م ١٣/١٦

السادسة والعشرون: قال تعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علف أقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) (١)

ما الذي أظهره جبرئيل للنبي (ص وآله) وقال: ما أنا بقارئ...!!!

لقد قرأت عدة تفاسير للقرآن الكريم، عندما نزلت أول آية من القرآن على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن طريق جبرئيل

جبريل إقرأ

النبي ما أنا بقارئ

ما نود أن أنعرفه هو الشيء الذي أظهره الملك جبريل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى قال

ما أنا بقاري..

الجواب :

جاءَ في تفسير المي عن الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، قال: نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله فقال:

يَا مُحَمَّدُ إِقْرَأْ قَالَ: وما أقرأ

قال : قرأ باسم رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (٢).

وفي تفسير الأمتل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي

وهذه الآية [إقرأ باسم رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ في الواقع جَوَابٌ عَلَى قَوْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ] لجبرائيل : مَا أَنَا بِقَارِي، وَهَذِهِ الْآيَةُ

[إقرأ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ تُقُولُ : لك قادر على القراءة بكرم الرَّبِّ وَفَضْلِهِ وَمَنَّهُ. (٣) وذكر الطبرسي في مجمع البيان " أقوالاً أُخْرَى في الْمَوْضُوع

قال: (وأكثرُ المُفسرين على أن هذه السورة أي سورة العلق أولُ ما نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ، هذه السورة أول السور القرآنية نزولاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فإنها نزلت عليه في مبادئ النبوة، إذ كان لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان، فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام بالرسالة، وأمره أن يقرأ، فامتنع، وقال: ما أنا بقارئ فلم يزل به حتى) قرأ. (٤)

وأولُ يَوْمٍ نَزَلَ جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى جِوَارِءٍ، عَلِمَهُ خَمْسَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ.

وقيل: أولُ ما نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ قَوْلُهُ: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ)

وقيل: أولُ سُورَةٍ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ.

(١) سورة القلم ١

(١) تفسير الفني ج ٢: ١٣٠ ص

(٣) الأمتل الشيرازي الشيخ ناصر مكارم ٢٠: ٣١٩ (١) السيد محمد الصدر مئة المنان ج ١ ص

(٢)

السابعة والعشرون: ما دلالة الثمن البخس في قوله تعالى: وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) (١) الكلام على يوسف هؤلاء أهل القافلة (وشروه بثمان بخس بمعنى باعده (بثمان بخس أي دون قدره، ليس القليل لأنه قد يكون كثيراً لكن دون قيمته الحقيقية، البخس فيه نوع من الظلم أنت قد تشتري شيئاً يبيعه لك أحدهم بمليون دينار ثم يقال هذا ثمن بخس لأنه يستحق مثلاً ثلاث ملايين فالمليون ليس قليلاً ولكن دون قدره بخس أي دون قدره. فيوسف له قيمة لكن هم باعوه بأقل من قيمته الحقيقية أي كانت وكانوا فيه من الزاهدين هم يقولون طفل صغير يأكل ويشرب ولا ينفعا. وهناك لمسة جمالية في تقديم (فيه) على (من الزاهدين) لأنه لو قال (وكانوا من الزاهدين فيه) لكان وصفهم بالزهد أي عدم الطمع ولكن هم فيه زاهدون فقط. البخس دون قدر الشيء والقلة هو القليل الذي هو نذر اليسير ثمن لا قيمة له قليل في ذاته. (بثمان بخس أي دون قدره دراهم معدودة يمكن أن تكون عشرة دراهم أو عشرين أو ثلاثين درهماً معدودة لكن قدره كان أعلى من ذلك. ولو قال بثمان قليل قد يكون هو قدره هكذا ثمنه قليل. أما بخس أي لا يناسب قدره. الثمن البخس هو الناقص عن حق القيمة ودراهم معدودة أي قليلة والوجه فيه على ما قيل إنهم كانوا إذا كثرت الدراهم أو الدينار وزنوها ولا يعدون إلا القليلة منها والمراد بالدراهم النقود القضية الدائرة بينهم يومئذ والشراء هو البيع والزهد هو الرغبة عن الشيء أو هو كناية عن الاتقاء) (٢)

والظاهر من السياق أن ضميري الجمع في قوله وشروه وكانوا للسيارة والمعنى أن السيارة الذين أخرجوه من الجب وأسروه بضاعة باعوه بثمن بخس ناقص وهي دراهم معدودة قليلة وكانوا يخشون أن تظهر حقيقة الحال فينتزع هو من أيديهم. (٣). الثامنة والعشرون: لماذا يأتي الخطاب في الحديث عن الصلاة والزكاة في القرآن للمؤمنين أما في الحج فيكون الخطاب للناس؟

الصلاة والزكاة كان مأمور بهما من تقدم من أهل الديانات كما جاء في قوله تعالى عن اسماعيل (وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (٤) وفي قوله تعالى عن عيسى (ع) (وَجَعَلْنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٥) وفي الحديث عن بني إسرائيل (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ) (٦) أما الحج فهو عبادة خاصة للمسلمين وعندما يكون الخطاب دعوة للناس إلى الحج فكأنها هي دعوة لدخول الناس في الإسلام . أما إذا كانت دعوة الناس للصلاة والزكاة فهم أصلاً يفعلونها في عباداتهم) (٧)

(١) سورة يوسف الآية .. (١) الطباطبائي تفسير الميزان جزء ١١ ص ١٠٧

(٢) محاضرة تلفزيونية (د حسام النعيمي)

(١) سورة مريم ٢٠١٠ (١) الآية السابقة ٣١

(١) سورة البقرة (٣)

التاسعة والعشرون: قوله تعالى : قيل لها ادْخُلِي الصَّرْحَ فلما رأته حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفْتُ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرٍ قالت رب إلي ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان الله رب العالمين (١) كيف كشفت ملكة سبأ عن ساقها؟ هل يعقل أمام نبي عظيم وملك له شأن وهيبة كبيرة تدخل عليه ملكة لا تعرفه ولا يعرفها سابقا تكشف عن ساقها أمامه حاشا لرسوله الكريم (عليه السلام) أن يكون قد وضع لها حيلة لكي يظهر لها قوة ملكه . وقد رأت من قوة سلطانه الكثير . فهو لا يحتاج لهذه الحيلة . لا التفسير الصحيح هو أنه هناك عرض بياني يظهر روعة النسق القرآني فقد انتشر بين العرب القدماء مصطلح كشف الأمر عن ساقه فيطلقونه على الموقف الذي يشتد فيه الهول على جماعة من البشر أو على فرد منهم، وقد كانوا يتنادون في المعارك أيها الرجال... كشف الأمر عن ساقه، أي اشتد الهول عليهم وقال تعالى يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٢) ، والمعنى ليس على ما يتوهم المرء من أول وهلة أن الله تعالى يكشف عن ساقه، حاشاه الله وتنزهه جل في علاه ولكن المعنى: يشتد الهول في هذا اليوم، وهو يوم لا يكون فيه هول واحد وإنما هي أهوال وكرب وتعيب

وتؤكد - - أن العرب تقول لكل أمر اشتد قد شمر عن ساقه، أو وكشف عن ساقه، ومنه قول الشاعر: إذا شمريت لك عن ساقها.. فرنها ربيع ولا تسأم وفي قوله تعالى والتقت الساق بالساق» (٣)، ربما يتبادر إلى ذهن الناس كذلك أن الرجل المتوفى يلف قدم على قدم والأمر بخلاف ذلك، لأن السياق هو سياق آيات تصور مشهد الاحتضار وما يساور الإنسان في تلك اللحظة من خلجات ومشاعر فراق الدنيا ، والرغبة في التخلص من الشدة وهو هنا يصف حالة شدة التعب . إذن كلمة الساق تأتي في القرآن الكريم بمعنى الشدة تماما كما يستخدمها العرب الأقدمون وعليه، فلا يستقيم أن تدخل الملكة بلقيس»

ملكة سبأ على نبي الله سليمان عليه السلام وهي تكشف عن ساقها فليس ذلك من أخلاق الملوك وقتئذ فضلا عن أن يكون أمام نبي الله سليمان (عليه السلام) وعلى مشهد منه وقد وصفه ربه سبحانه بقوله: «نعم العبد إنه أواب (٤). فالأنبياء أشد الخلق حياء» من الله سبحانه وتعالى وأعلامه أخلاقا .

كشفت عن ساقها أي عبرت عن شدة اندهاشها وغاية الدقة البيانية والجمال التعبيري للمفردة القرآنية، وانبهارها وإعجابها بالذي كانت تراه من عجائب العمران وقوة السلطان . فأسلمت لرب العالمين على الرغم من ذهاب بعض المفسرين الى غير ذلك كما (فلما رأتة حسبته لجة وكشفت عن ساقها " أي لما رأت الصرح ظنت أنه لجة لما كان عليه الزجاج من الصفاء كالماء وكشفت عن ساقها بجمع ثيابها لئلا تبتل بالماء أذبالها.) (٥)

(١) سورة النمل آية ١١ (٢) سورة القيامة

(٣) سورة القيامة ٢٩

(١) سورة من الآية ٣٠

(١) الميزان جزء ٣ ص ٣٦٦

الثلاثون قال تعالى: (وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ نُثْرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (١)

صورة من الحادثة، في الآيات السابقة ذكر الله تعالى أن امرأة العزيز مريدة للمرادة فقد غلقت الأبواب وقد طوى القرآن أحداثا كثيرة في القصة لعلها امتدت أياما وسنوات لا فائدة من ذكرها إنما ذكر (فاستبقا الباب) إشارة إلى أن يوسف عليه السلام تركها وهرب منها.

الاستباق معناه أن يبذل كل واحد منهما جهده ليصل إلى هدف معين وهنا الهدف هو الباب واستباق الاستباق حصل منهما معا والهدف واحد هو الباب لكن الغاية مختلفة فيوسف يستبق لينجو وهي تستبق لتلحق به وتعيده واستبقا الباب وليس إلى الباب إشارة إلى الرغبة بسرعة الوصول أو أن الباب كان قريبا. (وقدت قميصه) نسبة قد القميص إلى امرأة العزيز إشارة إلى أنه قد بطريقة معينة وتبين جهة القذ (من دبر) سبيني عليه براءة يوسف لاحقا. والقذ في اللغة تمزق طولا على عكس القط

تمزق عرضا وفي الحديث: (كانت ضربات علي بن أبي طالب عليه السلام، ابكرا، كان إذا اعتنى قد، وإذا اعترض قط). والقذ، بكسر القاف السير المقطوع طولا. (٢) وهذا مما يبين الحالة البيانية للمفردة القرآنية بنسق وتعبير جميلين. (وألفيا سيدها لدى الباب) أسند الفعل إليهما والإلقاء يدل على المفاجأة لأمر غير محسوب، فتح الباب وكان العزيز واقفا (سيدها) (الموضع الوحيد الذي ذكر فيه الزوج بالسيد في القرآن) (٣) ولم يقل (سيدهما) مع أن يوسف تم بيعه لهذا الرجل فنسبت السيادة لهذا الرجل على المرأة دون يوسف (فألفيا التعالى على هذه المرادة جعلته شامخا عظيما قويا وهي بفعل هذا الأمر نزلت سيدها هي، ولعل لهذا علاقة بالحدث نفسه، (٤)

ما كان من يوسف من من علياء الزوجية لتكون في منزلة يسودها غيرها بهذه الفضيحة فأصبحت مسودة بعد أن كانت سيده إذن الخطأ والفاحشة تنزل من مقدار الزوج أو الزوجة لذلك اختص هذا الموضوع بالتعبير بسيدها) (٥)

قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا) تكلمت مباشرة وهذا يدل على أنها متسلطة وتسيطر على المكان لم تخف ولم تتلعثم ولم تبيكي وتتهار وكأنها حضرت لهذا واقترحت وبيئت. ما جزاء من أراد بأهلك سوءا) إما أن تكون (ما) نافية يعني ليس جزاؤه إلا السجن، والنفي فيه توكيد أو (ما) استفهامية أي شيء جزاؤه والاستفهام فيه تنبيه وجذب . (١) استجالت غضب العزيز على يوسف من أراد (بأهلك) سوءا) تحريك الحميته وهذا دليل على تسمية الزوجة اهل. (سوءا) عامة، أي سوء إلا أن يسجن أو عذاب أليم سألت ثم اقترحتم لم تدع له مجالاً للإجابة أو الاختيار بل خيرته بين عقابين، واقترحتم السجن لأنها لا تريد أن يصيب يوسف مكروها ولا أن يبتعد عنها فالسجن في ظنها أنه يرغم يوسف على أن يعود إليها. فقالت ما

جزاء من أراد باهلك سوء الا ان يسجن أو عذاب اليم " فلم يصرح باسم يوسف وهو المرید ولا باسم نفسها وهي الاهل ولا باسم السوء وهو الزنا بذات البعل كل ذلك تأديبا في حضرة العزيز وتقديسا لساحته هي أرادت هذا والله تعالى أراد ذلك وتمت ارادة الله تعالى بنصر يوسف ان جعله عزيزا لمصر ..

(١) (٢٠) يوسف)

(٢) مجمع البيان الطبرسي من ٣٨٩ (٣) لمسات بيانية فاضل السامرائي

(١) الامثلة اية الله ناصر مكارم

الشيرازي ص ١٢٧ (١) المصدر السابق (١) السامرائي المسات بيانية

الواحدة والثلاثون : قال تعالى (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رحما بالغيب

ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل) (١)

ما هي الدلالة البيانية لحرف العطف الواو في قوله سبعة وثامنهم كلبهم مع العلم أنها لم ترد فيما قبلها .

(الذين قالوا بالثلاثة هم اليهود، والقائلون بالخمس النصارى) رحما بالغيب أي قولا بلا علم كمن يرمي إلى

مكان لا يعرفه، فإنه لا يكاد يصيب وإن أصاب قبلا قصد) (٢). ثم حكى الثالث وسكت عليه أو قرره بقوله

وثامنهم كلبهم وهي هنا تفيد التوكيد والتحقيق كما صرح المفسرون أي كأنها تدل على أن الذين قالوا أن

أصحاب الكهف كانوا سبعة وثامنهم كلبهم هم الذين قالوا القول الصحيح) فالواو إذن هي واو الحال ولكنها

أفادت التوكيد والتحقيق بأن هذا القول صحيح لأن الواو يؤتى بها إذا تباعد معنى الصفات للدلالة على

التحقيق والاهتمام هو الأول والآخر والظاهر والباطن) (٣) وإذا اقترب معنى الصفات لا يؤتى بالواو

(هماز مشاء بتميم هذا الصفات متقاربة فلم يؤتى بالواو) - وفي قوله تعالى في سورة التوبة (التائبون

العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الأمور بالمعروف والنهي عن المنكر والحافظون

لحدود الله وبشر المؤمنين) (٤) نلاحظ أن الواو ذكرت مع الصفة الأخيرة وهي الأشد على النفس

والآخرين وباقي الصفات الأولى كلها متقاربة لكن النهي عن المنكر يكون أشد على الإنسان وقد يؤدي إلى

الإهانة والقتل أحيانا. وهي تسمى واو الثمانية وزعم بعض العلماء بأن من معاني الواو .. واو الثمانية ، حتى

إذا جاؤوها وفتحت أبوابها) (٥) و (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم و التائبون العابدون الحامدون

السائحون الراكعون الساجدون الأمور بالمعروف والنهي عن المنكر) ... وتيبات وأبكاراً) هي واو

الثمانية ...

غير أن جمهور النحاة وأهل التحقيق على أن واو الثمانية ليس لها أصل في لغة العرب

الثانية والثلاثون: ما الغرض البياني بين كلمة (قرية) وكلمة (مدينة) في القرآن الكريم كما وردنا في سورة

يس وسورة الكهف؟

لغة كلما اتسعت القرية تسمى مدينة، والقرية قد تكون صغيرة وقد تكون كبيرة. وقد جاءت الكلمتان

(واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون) و (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم

اتبعوا المرسلين) أي أن أصحاب القرية جنوا في التبليغ حتى وصل إلى أبعد نقطة في المدينة مع بعدها.

وقوله تعالى (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) أي أن هذا الرجل جاء يحمل هم الدعوة والتبليغ. ووصل

التبليغ إلى أقصى نقطة في المدينة مع أنها متسعة وهذا فيه دليل على جهدهم لنشر الدعوة والذي جاء حمل

هم الدعوة من أقصى المدينة.

وفي سورة الكهف فانطلقا حتى إذا أنيا أهل قرية استطعنا أهلها فأبوا أن يضيّفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن

ينقض فأقامه قال لو شئت لا أخذت عليه أجرا) (٨) و (وأما الجدار فكان لعلامين بيّمين في المدينة وكان

تحلة كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته

عنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٩) استطعم موسى والخضر أهل القرية على سعتها أي أنهما جالا فيها كلها وبلغ بهم الجوع كثيراً حتى استطعموا أهلها.

(١) سورة الكهف الآية ٢٢

(٢) تفسير بن كثير ص ٢٩٦

(٣) لمسات بيانية و السامرائي فاضل صالح

(١) سورة التوبة ١١٢ (٢) سورة الزمر ٧٣

(١) سورة يس (١٣)

(٧) سورة يس (٢٠) (٨) سورة الكهف ٧٧

(١) السورة السابقة

الثالثة والثلاثون قال تعالى: وليتوا في كتبهم ثلاث مائة سنين وازدأوا تسعاً (١) فما الحكمة في اختيار القرآن الكريم لفظ (لبث)، ولم يختار لفظ (أقام)، أو (مكث)، وكلها ألفاظ متقاربة في الدلالة على الاستقرار القرآن الكريم هو كلام الله المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، ولا شك أن لكل كلمة من كلماته دلالة خاصة، ومعنى محدد، لا يدل عليه غيره من مفردات اللغة العربية على اتساع معجمها، وضخامة مفرداتها، مع وجود فوارق دلالية دقيقة جدا بينها، عرفها من عرفها، وجهلها من جهلها، وهذا وجه يسير من وجوه الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم لقد اختار القرآن الكريم لفظة (لبث) في الآية السابقة دون غيرها (لأنها بالتأكيد الأكثر دلالة على المقصود في سياق الآية الكريمة، فهي تدل على الإقامة المحدودة القصيرة (٢) وهذا ما ينطبق على سياق الآية الكريمة، فعلى الرغم من إقامة الفنية تلك الفترة الطويلة، فإنها كانت محددة بزمن له بداية، وله نهاية، فهو قصير (٣) ومن معاني (لبث): انتظر، والانتظار لا يكون إلا للزمن اليسير القليل وقال جرير : وقد أكون على الحاجات ذا لبث *** وأخوذيًا إذا انضمت الدعاليب ومهما لبث المرء عاكفا على حاجاته، فسرعان ما ينفض عنها، ويمضي وفي الحديث: (فاستلبث الوحي)، يقال: (استلبية): إذا استبطاة، وهو استفعل من اللبث، وهو اللبطاء والتأخر؛ يقول الحق تبارك وتعالى: (وإن كانوا ليستفرونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلاً) (١) وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين (٥).

وكذلك بعثناهم ليبساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم

(٦) قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم فاسأل العاذين (٧)

ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنييد (٨)

كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها (٩) ولا يخفى علينا أن (لبث) وما اشتق منها في الآيات السابقة، جميعها قد دلت على الإقامة اليسيرة المحدودة أما الفعل (أقام)، فإنه يفيد الإقامة الطويلة، فأقام في المكان اتخذه موطناً ومستقراً، وهذا ما يبدو جلياً في الآيات التالية، يقول جل جلاله: (يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عليه عذاب مقيم) (١١) الذين خسروا أنفسهم وأهليهم: عذاب مقيم (١٠) من يأتيه عذاب: وقال الذين (أموا إن الخاسرين م يوم القيامة إلا إن الظالمين في عذاب مقيم) (١٢) وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم (١٣)

(١) التلخيص: (٢٠) (١٣) [التوبة: ٦٨] (١) المسجد في اللغة ج ١ من ٢١٣

(٣) السامرائي فاضل صالح محاضرات تلفزيونية قناة الشارقة

(١) سورة [الإسراء: ٧٦]

(١) سورة يوسف: (٤٢)

(١) سورة الكهف (١٩) (٢) سورة المؤمنون: (١١٣)

(٨) سورة هود (١٩)

(١) سورة النازعات (١٦). (١٠) سورة المائدة: [٣٧]

(١٠) (١١) (الزمر: ١٠) [١١] الشوري)

وقوله سبحانه وتعالى: (فمكث غير بعيد فقال أخطت بما لم تحط به وجنتك من سبأ بنبأ يقين) (١)، وواضح هنا أن الهدد قد مكث يسيراً من الزمن، ولم يطل الغيبة عن سليمان عليه السلام، فقد عاد إليه بخبر أهل سبأ وقوله عز وجل في سورة القصص: (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله أنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إلى اننت نارا لعلى أتیکم منها بخبر أو جذوة من النار لعلکم تصطلون) (٢)، وقوله تبارك وتعالى في سورة طه: (إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إلى أنست نارا لعلى أتیکم منها بقبس أو أجذ على النار هدى) (٣)، فالمكث هنا بسير، ولا يستغرق سوى مسافة الطريق ذهابا وإيابا، ومعلوم أن مكث المسافر يكون قليلا مهما طال (٤)

الرابعة والثلاثون الفرق بين (ارجعي) و(أذهبي) لماذا يذكر القرآن الكريم للنفس المؤمنة حين موتها (ارجعي إلى ربك وليس (اذهبي) ؟ ما هو الفرق بين الذهاب والرجوع ؟ قول : ذهبت إلى الجامع ورجعت إلى المدرسة - وليس العكس الذهاب يكون من المكان الأصل إلى مكان مؤقت . والرجوع يكون من مكان مؤقت إلى المكان الأصل سيذنا سليمان - عليه السلام - أرسل الهدد إلى قوم بلقيس وقال له :

أذهب بكتابي هذا فألقه إليهم (٥) وعندما جاءه رسول بلقيس قال له :-

(ارجع إليهم (١) لذلك فإن ربنا - سبحانه - يقول لنفس المؤمن عند موتها :-

يا ايها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية (٧) و ليس : اذهبي إلى ربك لأن الدنيا بالنسبة للمؤمن مكان مؤقت . صدق الله عز وجل القائل :

(وانتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله) (٨)

ولم يقل تذهبون فيه إلى الله . فعنده سبحانه المقر والمستقر وكل ما سواه فناء وزوال يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار (٩) وأضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون (١٠) وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين) (١١)

الخامسة والثلاثون جمال بياني قرآني .. قال تعالى: (قالت امرأة العزيز الآن ححص الحق أنا راودته عن نفسي وإنه لمن الصادقين ذلك ليعلم أنني لم أخله بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين) (١٢) من العجيب في القرآن وبلاغته أنه يذكر القول ويخرج معه قول القائل آخر والمقولان لقائلين مختلفين ويتصلان فكأنهما مقولان لقائل واحد لكن المعنى واضح يدل عليه السياق في س يوسف ع « قالت امرأة العزيز الآن ححص الحق أنا راودته عن نفسي وإنه لمن الصادقين

ذلك ليعلم أنني لم أخله بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين فعندما نقرأ الآيتين نظن أن القولين لإمرأة العزيز ولكنه ليس كذلك فقولها ينتهي عند كلمة وإنه لمن الصادقين وبعدها يبدأ كلام سيدنا يوسف ع حيث يقول لك ليعلم أنني لم أخله بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين ويقصد النبي يوسف ع أنه ليعلم العزيز أنني لم أخنه بالغيب والنبي ع مؤمن فقال إن الله لا يهدي كيد الخائنين وللمفسرين آراء أخرى

(١) [سورة النمل (٢٢)

(٢) [سورة القصص: [٢٩] (٣) [سورة طه ١٠]

(٨) سورة البقرة ٣٨١

(١) سورة غافر ٣٩

(١) من كتاب إشرافات قرآنية د. سلمان العودة

(١١) بس (٢٠)

(٢) سورة النمل ١٢٨

(١) السورة السابقة ٣٧ (٧) الفجر (٢٨)

السادسة والثلاثون كثير منا لا يفرق بين مفردتين وردنا في القرآن الكريم

إبليس : هو اسم علم للمخلوق الذي رفض أمر الله تعالى حين أمره بالسجود لآدم وهو من جنس الجن الأولى (إبليس) والأخرى (الشیطان) وفي الحقيقة أن الفرق بين المفردتين هو : لقوله تعالى (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) (١)

ولم يرد ذكر إبليس في القرآن الكريم إلا مع النبي آدم عليه السلام. فالمهم هنا أن نعرف أن إبليس اسم علم وهو يقابل آدم في الحوار والشیطان : وهو اسم جنس يشمل جميع ذرية إبليس وجنوده الملائكة فضلاً عنه شخصياً وحين يرد ذكر الشيطان الرجيم في القرآن قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب الكريم فقد يكون إشارة إليه أو لجيوشه في قوله عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وهدم وما يهدمهم الشيطانُ إلا غرورا (٢) ومن هنا (علينا أن ندرك أن الشيطان الرجيم ليس هو شخصياً يغري ويوسوس لجميع الخلق بل الظاهر انه مهتم بالكبار من الشخصيات الإلهية كالعلماء وأضرابهم وأما من هم دون ذلك فصغار أولاده وولده يتكفلون بأمرهم) (٣)

وإذا أطلق القرآن الكريم كلمة الشيطان فدلالة الكلمة تشمل إبليس وذريته أجمعين.

بقي أن نعلم أن الشياطين مصطلح يطلق على جميع من تمرد على أوامر الله تعالى سواء كانوا من الجن أو من الإنس لقوله تعالى في سورة الأنعام المباركة الآية وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون).

السابعة والثلاثون في سورة الرحمن المباركة سرد وصفي لجنات أربع في بيئة الآخرة على نحو

مزدوج، أي جنين لكل بطل، وكل جنين ينتظمهما وصف متميز عن الآخر.

الجنة الأولى تبدأ بالسرد الوصفي ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان) ، والجنة

الثانية : (ومن دونهما جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان... (٤)

والسؤال : هل أن كلا من الجنين المزدوجتين قد رسمتا لعنصر بشري واحد من حيث موقعه

العبادي ؟ أو هناك كلام اخر ؟

إن الناقد القصصي أو المتذوق الفني بعامة بمقدوره - حتى بعيدا عن النصوص المفسرة - أن يستخلص أن

الجنين الأولتين خصصتا لطبقة متميزة عن الطبقة الأخرى التي لا بد أن تكون أقل

درجة من الطبقة الأولى ...

ويبدأ المفسر بالتحدث عن الدلالة الفكرية للبيئة الأخروية مبينا أن الخوف من الله أو التقوى بعامة يعينان ان

الشخصية تلتزم بأوامر السماء ونواهيها بالنحو الذي يستاقها الى الظفر بمكافأة تتناسب والتزاماتها .

وإن هذه البداية القصصية تكشف عن أن هاتين الجنين تجسدان موقعا علويا مادام الخوف والتقوى يحجزان

الشخصية عن الوقوع في المعصية، مما يتطلب مكافأة أعلى وأرفع بالقياس لمن يمزج الطاعة بالمعصية، أو

يتردد فيها .

أما من ناحية الدلالة الفنية الصرفة فإن المفسر يعقد مقارنة مفصلة بين السرد الوصفي للجنتين العاليتين والدانيتين، مبينا عناصر كل منهما، ليخرج بنتيجة مفادها أن الوصف الذي يبدو بادئ ذي بدء متشابهًا بشدة، هو في العاليتين غيره في الدانيتين (٥)

(١) سورة الكهف (الآية ٥٠) (١) محمود البستاني دراسات فنية في قصص القرآن ص ١٥٦

(٢) في سورة الإسراء المباركة الآية ١١

(٣) محاضرة للباحث الإسلامي الأستاذ محمد سلمان زاير الربيعي (الرحمن ٤٦

الثامنة والثلاثون:

قال تعالى (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ بَيَّضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ أ فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ) (١) قال تعالى: (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَاذَانُ مَخْلُتُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ) (٢)

وردت مفردة (غزل) مرة في القرآن الكريم في سورة الصافات ومعناها لا يكون في ذلك الشراب (غزل) أي: فساد يلحق العقل خفيًا، وهي تدل على خلل وأخذ من حيث لا يدري (١)، وفسرت بمعنى الإضرار والإفساد، فنفى (الغول) عن الخمر، أي نفي مضارها، والإنزاف فسر بالسكر المذهب بالعقل، وأصله ذهاب الشيء تدريجياً (٢). إلا أن سورة الواقعة اكتفت ببيان هذا المعنى دون الرجوع إلى اللفظ نفسه، الذي ذهب إليه الآية السابقة في الصافات، وجاء بقوله: لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ أي لا يلحقهم الصداع من شرابهم، ولا تنزف عقولهم، أي: لا تذهب بالسكر من ذلك الشراب الذي يُسقونه. ومحصل المعنى إنه ليس فيها مضار الخمر التي في الدنيا ولا اسكارها بإذها بالعقل.

التاسعة والثلاثون: قال تعالى: (وَالْأَرْضُ ذَاتُ الصَّدْعِ [الطارق (١٢)] الصدع هو "الشق في شيء صلب" (٤) وقد وصف الله تعالى الأرض بالصدع؛ لما فيها من حقيقة كونية مبهرة، فالأرض لها غلاف صخري خارجي، وهذا الغلاف يحتوي على شبكة هائلة من الصدوع تمتد لمئات الآلاف من الكيلومترات طولاً وعرضاً، وإن هذا الصدع المتصل من ضرورات جعل الأرض صالحة للعمران؛ لأن الأرض فيها كم من العناصر المشعة التي تتحلل تلقائياً بمعدلات ثابتة، وهذا التحلل يؤدي إلى إنتاج كميات هائلة من الحرارة، ولو لم تجد هذه الحرارة متنفساً سهلاً لها الفجرت الأرض كقنبلة نووية هائلة منذ اللحظة الأولى، فإله سبحانه وتعالى جعل هذا الصدع كصمام أمان لجوف الأرض، فالعلماء لم يدركوا أبعاد هذه الحقيقة إلا في النصف الأخير من القرن العشرين واستمرت دراستهم لها لأكثر من عشرين سنة حتى استطاعوا أن يرسموا هذه الصدوع بالكامل ويعرفوا فوائدها، والقرآن الكريم سبق إدراكهم بأكثر من ألف وأربعمائة سنة ببيان ذلك (٥).

الاربعون

قال تعالى: وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا... (٦) قال تعالى: وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا... (٧)

استعمل القرآن الكريم لفظ (وسيق) في موردين متجاورين في سورة واحدة، دل أحدهما على شدة العذاب في سوق الكافرين إلى جهنم، والآخر على زيادة في نعيم المتقين وسوقهم إلى الجنة؛ وذلك لما يحمله معنى السوق الذي يُستعمل عادة في موارد يكون تنفيذ العمل فيها من دون رغبة أو اشتياق

(١) [الصافات: ٤٥-٤٧]

(٢) [الواقعة: ١٧-١٩]

(٣) لمسات بيانية د. فاضل السامرائي (لقاء تلفزيوني)

(١) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧ هـ)، القاموس المحيط، تح مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، طه، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م: ١/٧٣٦. (٥) النجار، زغلول، من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ط١، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م: ١٨٤٨٣ وظ: ببيضون، لبيب، الموسوعة العلمية القرآنية، ط١، الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان: ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م: ٤/٣٦٢....

(١) [الزم: ٧١]

(٧) [الزم: ٧٣]

وهو ما كان واضحاً مع أهل جهنم، ولكن كيف يكون ذلك مع أهل الجنة مع أن المتوقع منهم أنهم يتوجهون إلى الجنة بتلهف واشتياق فربما أن المتقين منشغلون بالنظر إلى رحمة الباري عز وجل، مما جعلهم لا يقبلون حتى بالجنة؛ لذا فإن الملائكة تسوقهم سوا إلى الجنة جماعة بعد جماعة، فرغم أن المتقين مشتاقون إلى الجنة، فإن الجنة والملائكة مشتاقون أكثر لوفودهم عليهم، إذ إنهم لا ينتظرون دخول المتقين إنما يذهبون لجلبهم بسرعة قبل أن يأتوا كما هو الحال بالنسبة إلى المستضيف المشتاق الضيفة والمتلهف لوفوده عليه، إذ إنه لا يجلس لانتظاره، وإنما يذهب لجلبه بسرعة قبل أن يأتي هو بنفسه (١) والصلاة والسلام حلق أفضل من نطق بالضاد

(١) الشيخ ناصر مكارم الشيرازي الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط١، مؤسسة الأعلمي

للمطبوعات، بيروت - لبنان ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م: ١١/٥١٧

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عمل عملاً صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون".

صدق الله العلي العظيم.

الحمد لله عز وجل الذي أعاننا على الانتهاء من هذا البحث، بشذراته القرآنية وما تم تقديمه فيها.. إنما هو من فضل الله ولطفه، وهذه الخاتمة هي نهاية مشواري وجهدي بعد توفيق من الله يعلم بأبني بذلت قصارى جهدي لكي تقدم لسيادتكم هذا البحث بالشكل الذي عليه، والذي يليق بموضوع البحث وأهميته، ونتمنى أن يكون البحث قد نال إعجابكم، وأن يكون له أثر في إثراء الفكر الإنساني والحمد لله الذي من علينا بنزول القرآن باللغة العربية فقد اصطفى الله من ألفاظ اللغة العربية أفصحها وأيسرها على اللسان، وأسهلها على الأفهام، وأمتعها للأذان، وأقواها تأثيراً على القلوب، وأوفاهها تأدية للمعاني، ثم ركبها تركيباً محكم البنين، لا يدانيه في نسجه كلام البشر من قريب ولا من بعيد، وذلك لما يكمن في الفاظه من الإيحاءات التي تعبر إلى خلجات النفس، وتقتحم شغاف القلوب. وما يكون في تركيبه من ألفة عجيبة، وانسجام وثيق بين هذه الألفاظ، مهما تقاربت مخارج حروفها أو تباعدت. فقد جاء رصف المباني وفق رصف المعاني، فالتقى البحران على أمر قد قدر، فاستساغته جميع القبائل على اختلاف لهجاتها قراءة وسماعاً.

واستسلمت لهذا النسق الفريد، والترتيب العجيب أساطين البلاغة في كل زمان ومكان، واستمدت منه النفوس المؤمنة روحها وريحانها، فلم يشعب من دراسته العلماء، ولم يمل تلاوته أحد من الأنبياء.

ومن عجيب أمر هذا الجمال اللغوي، وذلك النظام الصوتي، أنهما كما كانا دليل إعجاز من ناحية، كانا سوراً منيعاً لحفظ القرآن من ناحية أخرى، وذلك أن من شأن الجمال اللغوي والنظام الصوتي أن يسترعي الأسماع، ويثير الانتباه، ويحرك داعية الإقبال في كل إنسان إلى هذا القرآن الكريم، وبذلك يبقى أبد الدهر

سائداً على السنة الخلق وفي أذانهم، ويُعرف بذاته ومزاياه بينهم، فلا يجرؤ أحد على تغييره وتبديله مصداقاً لقوله سبحانه: {إِنَّا نَحْنُ نَرَبُّنَا الذَّكَرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}.

وفي ختام هذا البحث لا يمكنني إلا أن أتوجه بجزيل الشكر إلى سيادتكم على قراءة هذا البحث، وقد قدمت لكم ما يدور في عقلي في هذا البحث بعد توفيق الله تعالى، وقد وفقني الله في عرض هذا الموضوع بالشكل الذي بين يديكم.

واسأل الله التوفيق والقبول.

القرآن الكريم

النسق البياني وأثره بالتغيير القرآني

النسخ البياني و أحده بالتعبين التراني

الميزان في تفسير القرآن . السيد محمد حسين الطباطبائي(قد)

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل الشيخ آية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي

منة المنان في الدفاع عن القرآن السيد محمد الصدر (قد)

تفسير القرآن العظيم لابن كثير

البناء الفني في القرآن د. محمود البستاني

شرح دعاء السحر للسيد روح الله الموسوي الخميني (قد)

رفع الشبهات عن الانبياء السيد محمد الصدر (قد)

لسان العرب لابن منظور

مواهب الرحمن في تفسير القرآن السيد عبد الأعلى السبزواري(قد)

خصائص التعبير القرآني.. عبد العظيم ابراهيم

بلاغة الكلمة القرآنية الدكتور فاضل السامرائي

تفسير بن القمي ابو الحسن بن علي القمي

محاضرات الأستاذ محمد سلمان زاير

محاضرات د. حسام النعيمي

اشراقات قرآنية د. سلمان العودة

المعجم الوسيط في اللغة

صحيح البخاري

در محمود البستاني دراسات فنية في قصص القرآن

لمسات بيانية برنامج تلفزيوني / قناة الشارقة الدكتور فاضل السامرائي . التبيان في تفسير القرآن / الطوسي

شبهات مسيحية حول القرآن محمد صنقور البحراني.

()
()
()
()
()
()
()
()
()
()
()

() صنقور، محمد البحراني شبهات مسيحية حول القرآن، ط١، قم المقدسة - إيران ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ : ١/١٨٠٤٥.

() صنقور، محمد البحراني شبهات مسيحية حول القرآن، ط١، قم المقدسة - إيران ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ : ١/٤٨٠٤٥

() الانعام (٧٦-٧٩)

- (١٠) الانعام (٧٦-٧٩)
- (١١) السامراني، فاضل صالح، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ط دار ابن كثير، بيروت ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م: ٩١-٩٧ و (١) ابن فارس: مقاييس اللغة، دار احياء التراث العربي للطباعة بيروت - لبنان، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ٧٧٨.
- (١٢) الطباطبائي، محمد حسين (ت: ١٤٠٢ هـ)، الميزان في تفسير القرآن، ها، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
- (١٣) ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م: ٣٧٨/٢٠-٣٧٩ و (١) الشيرازي ناصر مكارم الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
- (١٤) يوسف: ٢٤.
- (١٥) رفع الشبهات: ٢٧.
- (١٦)
- (١٧)
- (١٨)
- (١٩) السيد روح الله الخميني شرح دعاء السحر.
- (٢٠) [آل عمران: ٧٠]
- (٢١)
- (٢٢)
- (٢٣)
- (٢٤)
- (٢٥) يوسف: ١٨.
- (٢٦) سورة يوسف الآية ٣٣
- (٢٧)
- (٢٨)
- (٢٩)
- (٣٠)
- (٣١) الصدر محمد محمد صادق منة المنان في الدفاع عن القرآن ١٥، مطبعة انصار الله ١٤٢٤ هـ ج ١، ص ٦٢
- (٣٢) يوسف: ٧٩
- (٣٣) (سورة الأنعام: من الآية ٧٤

حديث بني الإسلام على خمس من صحيح البخاري دراسة تحليلية-

الباحث محمد حميد معيوف

المشرف د.يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي البيروتي

جامعة الجنان في لبنان/ كلية الآداب/ قسم الدراسات العليا

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا وشفيعنا محمد عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، آله الأولين والآخرين وقيوم السماوات والارضين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأمينه على وحيه أرسله إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين ساروا على طريقته في الدعوة إلى سبيل الله، وصبروا على ذلك، ولقد أرسل الله تعالى الأنبياء عليهم السلام حتى يبلغوا دينه إلى الناس، ويخرجوا الناس من الظلمات إلى النور بإذن الله، فلقد أوضح الله تبارك وتعالى على أيديهم الصراط السوي المستقيم. أما بعد:

فقد فرض عليه بيان ما أنزل إلينا، فأوضح لنا كل الأمور المهمة، وخصه بجوامع الكلم، فربما جمع أشدات الحكم والعلوم في كلمة، أو شطر كلمة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، صلاة تكون لنا نورا من كل ظلمة، وسلم تسليماً كثيراً، فإن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم، وخصه ببديع الحكم. كما في " الصحيحين "، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " بعثت بجوامع الكلم قال الزهري: جوامع الكلم - فيما بلغنا - أن الله يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد والأمريتين، ونحو ذلك. وكما في حديث أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه، وقد تناولت من خلال بحثي لهذا الحديث النبوي المطلوب مني دراسياً مفصلاً وحسب الخطوات الدراسية التحليلية للحديث النبوي وبعد تطبيقي لهذا الحديث استقت منه حيث جعلني ابحث في كتب الحديث المطلوبة حتى اخرج بنتيجة منها ذكرت الحديث سندا وممتنا وخرجت الحديث من عدت مصادر وتأخذت طريق البخاري هو الاساس من كل الطرق وليس لطرق محددة ومن ثم ترجمة للرجال سند الحديث من بعد ذلك استنتجت والشواهد الحديث والحكم على الحديث واللطائف الاسنادية للحديث بشكل مختصر ومن ثم اخذت الفاظ الحديث كثيرة وبعد ذلك بينت شرح الحديث وما يستفاد من الحديث بشكل مختصر ومن مصادر عدة. ولهذا جعلت بحثي كله مختصر وليس بشكل واسع هذا ما اخذته من فجزى الله من أعطانا مثل هكذا بحث الموجز فانه الحمد توصلت الى نتائج ومنها حللت الحديث حسب ما وجدته في الحديث ثم بعد ذلك يتضمن بحثي مكون من عدت مطالب كلا مما يأتي...

اولاً: ذكر الحديث سندا وممتنا

ثانياً: تخريج الحديث النبوي

ثالثاً: ترجمة رجال البخاري.

رابعاً: اللطائف الاسنادية للحديث

خامساً: شرح الحديث

سادسا: الشواهد الحديث

سابعا: للحديث النبوي الفاظ كثيرة منها

ثامنا: الحكم على الحديث:

تاسعا: ما يؤخذ من الحديث.

اولا: ذكر الحديث سندا ومتنا:

قال الخارج: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا حنظلة بن أبي سفيان، عن عكرمة بن خالد، عن ابن عمر، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان

ثانيا: تخريج الحديث النبوي الشريف^١.

١. أخرجه البخاري في صحيحه (١ / ١١) برقم: (٨).
٢. ومسلم في صحيحه (١) / (٣٤) برقم: (١٦)، (١) / (٣٤) برقم: (١٦)، (١) / (٣٤) برقم: (١٦)، (١) / (٣٤) برقم: (١٦).
٣. وابن خزيمة في صحيحه (١ / ٤١١) برقم: (٣٠٨)، (١ / ٤١٢) برقم: (٣٠٩)، (١ / ٤١٢) (بدون ترقيم)، (٣ / ٣٣٢) برقم: (١٨٨٠)، (٣ / ٣٣٣) برقم: (١٨٨١)، (٤ / ٢١٨) برقم: (٢٥٠٥).
٤. وابن حبان في صحيحه (١) / (٣٧٤) برقم: (١٥٨)، (٤ / ٢٩٤) برقم: (١٤٤٦).
٥. والنسائي في المجتبى (١ / ٩٦٨) برقم: (١ / ٥٠١٦).
٦. والترمذي في جامعه (٤ / ٣٥٤) برقم: (٢٦٠٩)، (٤ / ٣٥٥) برقم: (٢٦٠٩).
٧. والبيهقي في سننه الكبير (١ / ٣٥٨) برقم: (١٧٠٥)، (٤ / ٨١) برقم (٧٣٢١)، (٤ / ٨١) برقم (٧٣٢٢)، (٤ / ١٩٩) برقم (٧٩٨٦)، (٤ / ١٩٩) برقم (٧٩٨٧).
٨. وأحمد في مسنده (٣ / ١٠٨٤) برقم: (٤٨٩٠)، (٣ / ١٢٢٣) برقم: (٥٧٧٦)، (٣ / ١٢٨١) برقم (٦١٢٣)، (٣ / ١٣٣٠) برقم: (٦٤١٢).
٩. والحميدي في مسنده (١ / ٥٦٠) برقم: (٧٢٠).
١٠. وأبو يعلى في مسنده (١٠ / ١٦٤) برقم: (٥٧٨٨).
١١. وعبد بن حميد في المنتخب من مسنده (١ / ٢٦١) برقم: (٨٢٣).
١٢. وابن أبي شيبة في مصنفه (١٠ / ٣٦٨) برقم: (١٩٩١٢)، (١٥ / ٥٧٥) برقم: (٣٠٩٤٧).
١٣. والطبراني في الكبير (١٢ / ٣٠٩) برقم: (١٣٢٠٣)، (١٢ / ٤١٢) برقم: (١٣٥١٨)، (١٣ / ٩٥) برقم: (١٣٧٣٧)، (١٣ / ١٤٣) برقم: (١٣٨٢١)، (١٣ / ١٤٣) برقم: (١٣٨٢٢)، (١٣ / ١٦٧) برقم: (١٣٨٦٢)، (١٣ / ٢٠١) برقم: (١٣٩١٤)، (١٣ / ٢٠٢) برقم: (١٣٩١٥).
١٤. والطبراني في الأوسط (٣ / ٢٠٤) برقم: (٢٩٣٠)، (٦ / ٢٣٠) برقم: (٢٣٢)، (٦ / ٣٢٥) برقم: (٦٥٣٣)، (٧ / ٣٤) برقم: (٦٧٧٠).

ثالثا: ترجمة رجال البخاري.

١. عبيد الله بن موسى بن أبي المختار ابن باذام العبسي الكوفي أبو محمد ثقة كان يتشيع من التاسعة قال أبو حاتم كان أثبت في إسرائيل من أبي نعيم واستنصر في سفيان الثوري مات سنة ثلاث عشرة على الصحيح^٢.

٢. حنظلة ابن أبي سفيان [الأسود] ابن عبد الرحمن ابن صفوان ابن أمية الجمحي
٣. المكي ثقة حجة من السادسة مات سنة إحدى وخمسين^٣.
٤. عكرمة ابن خالد ابن العاص ابن هشام المخزومي ثقة من الثالثة مات خم د ت س^٤.
٤. عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، يرد نسبه عند ذكر أبيه إن شاء الله تعالى أمه، وأم أخته حفصة: زينب بنت مطعون بن حبيب الجمحية. أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، وقد قيل: إن إسلامه قبل إسلام أبيه، ولا يصح، وإنما كانت هجرته قبل هجرة أبيه، فظن بعض الناس، أن إسلامه قبل إسلامه أبيه، وأجمعوا على أنه لم يشهد بدرا، استصغره النبي صلى الله عليه وسلم فرده، واختلفوا في شهوده أحدا، فقيل: شهدها، وقيل: رده رسول الله صلى الله عليه وسلم مع غيره ممن لم يبلغ الحلم^٥.
- رابعا: اللطائف الاسنادية.
١. منها أن فيه التحديث والإخبار والعنونة ومنها أن إسناده كلهم مكينون إلا عبيد الله فإنه كوفي وكله على شرط الستة إلا عكرمة بن خالد فإن ابن ماجه لم يخرج له.
٢. ومنها أنه من ربايعات البخاري. ولمسلم من الخمسيات فعلا البخاري برجل (بيان) تعدد موضعه ومن أخرجه (أخرجه)
- أخرجه البخاري أيضا في التفسير.
٤. وقال فيه وزاد عثمان عن ابن وهب أخبرني فلان وحيوة بن شريح عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن نافع عن ابن عمر.
- حنظلة أبيه عن
٥. وأخرجه مسلم في الإيمان عن محمد بن عبد الله بن نمير عن أبيه وعن ابن معاذ عن أبيه عن عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جده وعن ابن نمير عن أبي خالد الأحمر عن سعد بن طارق عن سعد بن عبيد عن ابن عمرو عن سهل بن عثمان عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن سعد بن طارق به فوقع لمسلم من جميع طرقه خماسيا
٦. وللبخاري ربايعا كما ذكرنا وزاد في مسلم في روايته عن حنظلة. حنظلة^٦.
- : خامسا شرح الحديث النبوي
- معنى الحديث: يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - " بني الإسلام على خمس^٧ " أي أن الإسلام لا يقوم ولا يتحقق كاملا إلا بهذه الأعمال الخمسة، كما لا يقوم البيت من الشعر إلا على خمس دعائم، الدعامة الوسطى، وبقية الدعائم الأربعة في أطرافه " شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله " روي بالجر والرفع، ومعناه أن أحدها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، أي أن العمل الأول من أعمال الإسلام الشهادتان، وهما العنصر الأساسي الذي لا يتحقق إسلام العبد إلا بوجوده، فمن لم يأت بالشهادتين لا يكون مسلما أصلا، فكما يسقط البيت إذا سقطت دعامته الوسطى، كذلك يبطل إسلام المرء إذا لم يأت بالشهادتين. أما إذا أتى بهما، وقصر في بقية الأعمال الأربعة، فإنه لا يبطل إيمانه، ولا يكفر وإنما يكون مؤمنا الشهادتين: أن ينطق العبد بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، معترفا بوحداية الله، ورسالة محمد بن عبد الله، مصدقا بقلبه بهما، معتقدا لمعناهما، عاملا بمقتضاهما، هذه هي الشهادة التي تنفع صاحبها في الدار الآخرة، فيفوز بالجنة، وينجو من النار. أما مجرد النطق بالشهادتين، والانتقاد لشرايع الإسلام ظاهرا مع عدم اعتقادها باطنا، فإن ذلك لا ينفع صاحبه في الدار الآخرة، ولا ينجيه من النار، لأن الشهادة التي نطق بها لسانه دون موافقة القلب عليها لا ينطبق عليها معنى الشهادة الذي هو الإخبار عن أمر متيقن قطعا، ولا تتوفر فيها شروط الشهادة التي هي العلم واليقين والاعتقاد والصدق والإخلاص، فلا بد في

الشهادة من اعتقاد القلب بها، وإيمانه بمعناها، ويؤكد ذلك ما جاء في رواية أخرى للبخاري " بني الإسلام على خمس، إيمان بالله ورسوله " وفي رواية مسلم " على أن يعبد الله ويكفر بما دونه بني الإسلام على خمس الحديث ولأنها عماد الدين والحاجة إليها ماسة لتكررها كل يوم خمس مرات ثم أعقبها بالزكاة لأنها ثالثة الإيمان وثانية الصلاة فيهما ولاعتناء الشارع بها لذكورها أكثر من الصوم والحج في الكتاب والسنة ثم أعقبها بالحج لأن العبادة إما بدنية محضة أو مالية محضة أو مركبة منهما فرتبها على هذا الترتيب والمفرد مقدم على المركب طبعاً فقدمه أيضاً وضعا ليوافق الوضع الطبع^١.

وأما تقديم الصلاة على الزكاة فلما ذكرنا ولأن الحج ورد فيه تغليظات عظيمة بخلاف الصوم ولعدم سقوطه بالبدل لوجوب الإتيان به إما مباشرة أو استتابة بخلاف الصوم ثم أعقب الحج بالصوم لكونه مذكوراً في الحديث المشهور مع الأربعة المذكورة وفي وضع الفقهاء الصوم مقدم على الحج نظراً إلى كثرة دورانه بالنسبة إلى الحج وفي بعض النسخ يوجد كتاب الصوم مقدماً على كتاب الحج كأوضاع الفقهاء ثم أنه كل واحد منها بالكتاب ثم قسم الكتاب إلى الأبواب لأن كل كتاب منها تحته أنواع فالعادة أن يذكر كل نوع بباب وربما يفصل كل باب بفصول كما في بعض الكتب الفقهية والكتاب يجمع الأبواب لأنه من الكتب وهو الجمع والباب هو النوع وأصل موضوعه المدخل ثم استعمل في المعاني مجازاً ثم لفظة الكتاب ههنا يجوز أن تكون بمعنى المكتوب كالحساب بمعنى المحسوب وهو في الأصل مصدر تقول كتب يكتب كتباً وكتابة وكتاباً^٢.

سادساً: للحديث شواهد منها:

١. وأما حديث أبي هريرة الدوسي، أخرجه مسلم في "صحيحه" (١ / ٣٠) برقم: (١٠) والنسائي في "المجتبى" (١ / ٩٦٥) برقم: (٥٠٠٦ / ١) والبخاري في "مسنده" (٩ / ٤١٩) برقم: (٤٠٢٥) والحاكم في "مستدرکه" (١ / ٢١) برقم: (٥٤) والطحاوي في شرح مشكل "الأثار" (٧ / ٤٣٤) برقم: (٢٩٨٥). ٢. وأما حديث معاوية بن حيدة القشيري، أخرجه أحمد في "مسنده" (٨ / ٤٦١٠) برقم: (٢٠٣٣٠).
وَأما حديث رافع بن عمرو السنبيسي، أخرجه الطبراني في الكبير (٥ / ٢١) برقم: (٤٤٦٧).

وَأما حديث عبد الله بن عباس، أخرجه الطبراني في الكبير (١٢ / ١٧٤) برقم: (١٢٨٠٠) وأبو يعلى في "مسنده" (٤ / ٢٣٦) برقم: (٢٣٤٩) وأورده ابن حجر في "المطالب العالية" (١٢ / ٣٦٦) برقم: (٢٩٠٨).
٥. وأما حديث عمرو بن الحمق بن الكاهن الخزاعي، أخرجه الطبراني في "الأوسط" (٤ / ٢٣٩) برقم: (٤٠٨١).

٦. وأما حديث حذيفة بن اليمان، أخرجه عبد الرزاق في "مصنفه" (٣ / ١٢٥) برقم: (٥٠١١)، (٥ / ١٧٣) برقم: (٩٢٨٠).

٧. وأما حديث يزيد بن عبد الله بن الشيخير العامري، أخرجه البيهقي في "سننه الكبير" (٩ / ١٣) برقم: (١٧٨٢٥).

٨. وأما حديث عمر بن الخطاب، أخرجه البزار في مسنده" (١ / ٢٧١) برقم: (١٦٩) والحاكم في مستدرکه" (١ / ٥١) برقم: (١٦٦) >

٩. وأما حديث أنس بن مالك، أخرجه البزار في "مسنده" (١٣ / ١٣٣) برقم: (٦٥٢٦)

سابعاً: للحديث الفاظ كثيرة منها: إِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: بُنِيَ الْإِسْلَامُ^١.

وفي رواية: إِنَّ الْإِيمَانَ. وفي رواية: أُتِيَ الْبِسْلَامُ^{١١} عَلَى خَمْسٍ وفي رواية: خَمْسَةٌ^{١٢}: شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ [وَحَدُّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ^{١٣} وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي رواية: وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ^{١٤}. وفي رواية: عَلَى أَنْ يُوحَّدَ اللَّهُ^{١٥}. وفي رواية: عَلَى أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ وَيُكْفَرَ بِمَا دُونَهُ^{١٦}. وفي رواية: تَعْبُدُ اللَّهَ^{١٧}. وفي رواية: أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ^{١٨} وَإِقَامِ [وفي رواية: وَتَقِيمُ^{١٩} الصَّلَاةَ، وَإِيْتَاءَ] وفي رواية: وَتُؤْتِي^{٢٠} الزَّكَاةَ، وَحَجَّ [وفي رواية: وَتَحُجَّ]^{٢١}. هَذَا الثَّيْبُ [وفي رواية: بَيَّنْتَ اللَّهَ^{٢٢}. وفي رواية: وَالْحَجَّ^{٢٤}، وَصِيَامَ] وفي رواية: وَتَصُومُ^{٢٥} (٢٦) وفي رواية: وَصَوْمُ^{٢٦} (٢٧) شَهْرُ^{٢٧} (٢٨): رَمَضَانَ قَالَ: فَرَدَّهَا عَلَيَّ. فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَحُجُّ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، كَذَلِكَ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^{٢٨}. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ النَّشَامِ عِنْدَهُ جَالِسٌ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ تَأْمُرُ بِهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَعَدَّ الصَّوْمَ قَبْلَ الْحَقِّ، فَقَالَ: لَا أَجْعَلُهُ إِلَّا آخِرَهُنَّ، هَكَذَا سَمِعْتُهَا مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^{٢٩}. وفي رواية: فَقَالَ رَجُلٌ: الْحَقُّ وَصِيَامُ رَمَضَانَ؟ قَالَ: لَا، صِيَامُ رَمَضَانَ وَالْحَجَّ هَكَذَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^{٣٠}. وفي رواية: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يُرَدِّدُهُنَّ، وَيَقُولُ: الصَّوْمُ قَبْلَ الْحَقِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ: وَحَجَّ الثَّيْبِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا نَقُولُ فِي الْجِهَادِ؟ [وفي رواية: فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^{٣١} قَالَ: مَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ] وفي رواية: ثُمَّ الْجِهَادُ حَسَنٌ^{٣٢}. وفي رواية: وَالْجِهَادُ وَالصَّدَقَةُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ^{٣٣}. وفي رواية: قَالَ ابْنُ عُمَرَ: الْجِهَادُ حَسَنٌ، هَكَذَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^{٣٤}. وفي رواية: وَيُقَالُ لَهُ: صِيَامُ رَمَضَانَ، وَحَجَّ الثَّيْبِ. قَالَ: لَا، إِلَّا هَكَذَا قَالَ.

: ثامنا ما يؤخذ من الحديث. أولا: أن أركان الإسلام تنقسم إلى أربعة أقسام منها ما هو عمل لساني قلبي، وهو الشهادتان، إذ لا بد فيهما من نطق اللسان وتصديق الجنان. "ومنها" ما هو عمل بدني، وهو الصلاة والصوم. ومنها ما هو مالي محض، وهو الزكاة "ومنها" ما هو عمل بدني مالي، وهو الحج. ثانيا: قال العيني: يدل ظاهر الحديث على أن الشخص لا يكون مسلما عند ترك شيء من هذه الأركان، لكن الإجماع منعقد على أن العبد لا يكفر بترك شيء غير الشهادتين اتفاقا، وغير الصلاة عند أحمد، وبعض المالكية اللهم؛ إلا إذا تركه جاحدا. والأدلة على كفر تارك الصلاة كثيرة، منها قوله صلى الله عليه وسلم: "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر"^{٣٥} - "أو قال فقد أشرك رواه النسائي والترمذي وقال: "حسن" "صحيح"، وهي عامة في كل من ترك الصلاة ولو كسلا، ومما يؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد فإنه يدل على عظم شأن الصلاة، وأن مكانها من الدين مكان العمود من الفسطاط - أي الخيمة - فكما أن عمود الفسطاط إذا سقط سقط الفسطاط، كذلك إذا فقدت الصلاة سقط دين، تاركها، فلم يبق له دين، لأن مجرد ترك الصلاة كفر، يخرج من الملة.

وهذا دليل على ما ذهب إليه الإمام أحمد وغيره من أنه إذا تركها كسلا فهو كافر، فإن قوله عمودها الصلاة يدل على^{٣٦}.

المراد فعل الصلاة، وليس المراد الإقرار بها، فإن المبتدأ والخبر معرفتان يقتضيان الحصر وأنها وحدها عمود الدين. وأما من جحد وجوبها فقد كفر إجماعاً وإن فعلها إن جحد شيء مجمع عليه ومعلوم من الدين بالضرورة كفر عند أئمة الإسلام^{٣٧}.

الخاتمة

في ختام هذا البحث أسأل الله برحمته التي وسعت كل شيء أن يرحمني، وأن يعفو عني، وأن يتجاوز عما وقع في هذا الكتاب من خطأ أو غفلة، { رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا^{٣٨} }.

وأسأله سبحانه أن يكتب هذا العمل في ميزان حسناتي وأن يجعله عملاً صالحاً مقبولاً. وأسأله جل شأنه أن يغفر لي ولوالدي ولعلماء هذه الأمة أجمعين وفي الخاتمة سوف اذكر اهم ما توصلت اليه حديث بنبي الاسلام على خمس وفي هذا المقام تحسن الإشارة إلى أهم النتائج المستفادة من هذا البحث:

١. بني الإسلام على خمس " أي أن الإسلام لا يقوم ولا يتحقق كاملاً إلا بهذه الأعمال الخمسة.
٢. فمن لم يأت بالشهادتين لا يكون مسلماً أصلاً، فكما يسقط البيت إذا سقطت.
٣. دعامة الوسطى، كذلك يبطل إسلام المرء إذا لم يأت بالشهادتين . مجرد النطق بالشهادتين، والالتقياد لشرائع الإسلام ظاهراً مع عدم اعتقادها باطناً، فإن ذلك لا ينعف صاحبه في الدار الآخرة، ولا ينجيه من النار، لأن الشهادة التي نطق بها لسانه دون موافقة القلب عليها لا ينطبق عليها معنى الشهادة الذي هو الإخبار عن أمر متيقن قطعاً.
٤. أن أركان الإسلام تنقسم إلى أربعة أقسام "منها ما هو عمل لساني قلبي، وهو الشهادتان، إذ لا بد فيهما من نطق اللسان وتصديق الجنان "ومنها" ما هو عمل بدني، وهو الصلاة والصوم، ومنها ما هو مالي محض، وهو الزكاة. "ومنها" ما هو عمل بدني مالي، وهو الحج
٥. يدل ظاهر الحديث على أن الشخص لا يكون مسلماً عند ترك شيء من هذه الأركان، لكن الإجماع منعقد على أن العبد لا يكفر بترك شيء غير الشهادتين اتفاقاً، وغير الصلاة عند أحمد، وبعض المالكية اللهم؛ إلا إذا تركه جاحداً.

القرآن الكريم

المصادر

- ١- أسد الغاية المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) ١٩٨٩م: دار الفكر - بيروت عام النشر: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ٢- الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض: دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ - ١٤١٥هـ.
- ٣- تقريب التهذيب المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) المحقق: محمد عوامة الناشر: دار الرشيد - سوريا ط ١، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.
- ٤- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي مد محمد القضاعي الكلبي المزي (ت: ٧٤٢هـ) المحقق: د. بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ط ١٤٠٠، ١١٤٠، ١٩٨٠م.

- ٥- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ٦- سنن ابن ماجه المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل البابي الحلبي.
- ٧- سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- ٨- سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ - ١٩٧٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- ٩- السنن الكبرى المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ١٠- صحيح ابن خزيمة المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت: ٣١١هـ) المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت.
- ١١- عمدة القاري شرح صحيح البخاري المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغنيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ). دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١٢- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م.
- ١٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- ١٤- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١٥- المصنف في الأحاديث والآثار المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خوستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.
- ١٦- المعجم الأوسط المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر: دار الحرمين - القاهرة.

١٧- المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.

١٨- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري المؤلف: حمزة محمد قاسم راجعه: الشيخ عبد القادر الأرنؤوط عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون الناشر: مكتبة دار البيان دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

١٩- هداية الساري تهذيب منار القاري المؤلف: حسام عبد الرؤوف عبد الهادي مصطفى.

٢٠- مسند الحميدي: المؤلف: أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي (المتوفى: ٢١٩ هـ) حقق نصوصه وخرج: أحاديثه حسن سليم أسد الداراني الناشر: دار السقا، دمشق - سوريا الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ عدد الأجزاء: ٢ م.
تم بحمد الله فإننا نشكر الله أولاً أن وفقنا وأعاننا على كتابة هذا البحث ونسأله دائماً الاخلاص والقبول.

١ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ط ١، ١٤٢٢ هـ عدد الأجزاء: كتاب الصوم، باب الصائم إذا أكل أو شرب ناسياً ١/١ الترجمة (٨).

٢ تقريب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ) المحقق: محمد عوامة: دار الرشيد - سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ عدد الأجزاء: ١ (ص: ٣٧٥) الترجمة (٤٣٤٥)، وينظر في تهذيب الكمال في أسماء الرجال المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي هـ محمد القضاعي الكلبي المزي (ت: ٧٤٢ هـ) المحقق: د. بشار عواد.

٣: المصدر نفسه، (ص: ١٨٣) الترجمة (١٥٨٢)، وينظر: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ) المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب الناشر: دار القبة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م (١٣٥٨/١) (الترجمة (١٢٧٦) (١٩٩٢م): مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ (١٩/١٦٤) الترجمة (٣٦٨٩).

٤ تقريب التهذيب (ص: ٣٩٦) الترجمة (٤٦٦٨)، وينظر: تهذيب الكمال للمزي (٢٠/٢٤٩) الترجمة (٤٠٠٤). (٥): أسد الغابة في معرفة الصحابة المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠ هـ) المحقق: علي محمد معوض عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى سنة النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م. وينظر: الإصابة في تمييز الصحابة المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ: ٤/١٥٥ الترجمة (٤٨٥٢).

٦ ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/١١٨) (١١٩).

٧ ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (١/٧٩).

٨: ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (١/٨٠).

٩ ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/١٠١).

١٠ صحيح مسلم: (١ / ٣٤) برقم: (١٦) مسند أحمد: (٣ / ١٣٣٠) برقم: (٦٤١٢) صحيح ابن حبان: (١ / ٣٧٤) برقم: (١٥٨)، (٤ / ٢٩٤) برقم: (١٤٤٦) صحيح ابن خزيمة: (١ / ٤١١) برقم: (٣٠٨) سنن البيهقي الكبرى: (١ / ٣٥٨) برقم: (١٧٠٥). (١١): (٥) مصنف ابن أبي شيبة: (١٠ / ٣٦٨) برقم: (١٩٩١٢)، (١٥ / ٥٧٥) برقم: (٣٠٩٤٧).

- ١١ المعجم الأوسط: (٣٤ / ٧) برقم: (٦٧٧٠).
- ١٢ صحيح مسلم: (٣٤ / ١) برقم: (١٦).
- ١٣ المعجم الأوسط: (٣٤ / ٧) برقم: (٦٧٧٠).
- ١٤ صحيح مسلم: (١) / (٣٤) برقم: (١٦) والمعجم الكبير: (١٣ / ٢٠٢) برقم:
- (١٣٩١٥) والمعجم الأوسط: (٣٤ / ٧) برقم: (٦٧٧٠)
- ١٥ صحيح مسلم: (١) / (٣٤) برقم: (١٦) وسنن البيهقي الكبرى: (٤ / ١٩٩) برقم:
- (١٩١٧) .
- ١٦ (١٧): صحيح مسلم: (١) / (٣٤) برقم: (١٦).
- ١٧ (١٨): المعجم الأوسط: (٣ / ٢٠٤) برقم: (٢٩٣٠) مصنف ابن أبي شيبة: (١٠ / ٣٦٨)
- برقم (١٩٩١٢)، (١٥ / ٥٧٥) برقم: (٣٠٩٤٧)
- ١٨ (١٩): صحيح مسلم: (١) / (٣٤) برقم: (١٦).
- ١٩ (٢٠): مصنف ابن أبي شيبة: (١٠ / ٣٦٨) برقم: (١٩٩١٢)، (١٥ / ٥٧٥) برقم: (٣٠٩٤).
- ٢٠ (٢١): مصنف ابن أبي شيبة: (١٠ / ٣٦٨) برقم: (١٩٩١٢)، (١٥ / ٥٧٥) برقم:
- (٣٠٩٤٧) .
- ٢١ (٢٢): مصنف ابن أبي شيبة: (١٠ / ٣٦٨) برقم: (١٩٩١٢)، (١٥ / ٥٧٥) برقم:
- (٣٠٩٤٧) .
- ٢٢ (٢٣): (١٧) جامع الترمذي: ٣٥٥ / ٤ برقم: (٢٦٠٩) (م). صحيح ابن خزيمة: (١ / ٤١٢) برقم: () المعجم الكبير: (١٢ / ٤١٢) برقم: (١٣٥١٨).
- ٢٣ (٢٤): المعجم الأوسط: (٣ / ٢٠٤) برقم: (٢٩٣٠).
- ٢٤ (٢٥): صحيح البخاري: (١) / (١١) برقم: (٨) صحيح مسلم: (١) / (٣٤) برقم: (١٦) سنن النسائي: (١ / ٩٦٨) برقم: (١ / ٥٠١٦) سنن البيهقي الكبرى: (١ / ٣٥٨) برقم: (١٧٠٥) (٤ / ١٩٩) برقم: (٧٩٨٦)
- ٢٥ مصنف ابن أبي شيبة: (١٠ / ٣٦٨) برقم: (١٩٩١٢)، (١٥ / ٥٧٥) برقم: (٣٠٩٤٧)
- ٢٦ وفي رواية: وَيُقَالُ لَهُ: صِيَامٌ رَمَّضَانَ، وَحَجَّ النَّبِيِّ. قَالَ: لَأ، إِنْ هَكَذَا قَالَ (٣١) [صحيح البخاري: (١) / (١١) برقم: (٨) صحيح مسلم: (١) / (٣٤) برقم: (١٦)، (١) / (٣٤) برقم: (١٦) جامع الترمذي: (٤ / ٣٥٤) برقم: (٢٦٠٩) مسند أحمد: (٣ / ١٠٨٤) برقم: (٤٨٩٠)، (٣ / ١٢٨١) برقم: (٦١٢٣) صحيح ابن حبان: (٤ / ٢٩٤) برقم: (١٤٤٦) صحيح ابن خزيمة: (١) / (٤١٢) برقم: (٣٠٩)، (٣) / (٣٣٢) برقم: (١٨٨٠)، (٤) / (٢١٨) برقم: (٢٥٠٥) المعجم الكبير: (١٢ / ٣٠٩) برقم: (١٣٢٠٣)، (١٢ / ٤١٢).
- ٢٧ مصنف ابن أبي شيبة: (١٠ / ٣٦٨) برقم: (١٩٩١٢).
- ٢٨ مصنف ابن أبي شيبة: (١٠ / ٣٦٨) برقم: (١٩٩١٢).
- ٢٩ المعجم الأوسط: (٣ / ٢٠٤) برقم: (٢٩٣٠).
- ٣٠ صحيح مسلم: (١) / (٣٤) برقم: (١٦). (٣٢): المعجم الأوسط: (٧ / ٣٤) برقم: (٦٧٧٠).
- ٣١ مسند أحمد: (٣ / ١٠٨٤) برقم: (٤٨٩٠).
- ٣٢ مصنف ابن أبي شيبة: (١٠ / ٣٦٨) برقم: (١٩٩١٢).
- ٣٣ المعجم الكبير: (١٣ / ٢٠٢) برقم: (١٣٩١٥).
- ٣٤ مسند أحمد: (٣ / ١٠٨٤) برقم: (٤٨٩٠). (٣٧): المعجم الأوسط: (٦ / ٢٣٠) برقم: (٦٢٦٤).

^{٣٥} اخرجہ الترمذی ابواب الطہارۃ (١/١٣) الرقم (٢٦٢١)، اخرجہ النسائي (١/٢٣١) الرقم (٤٦٣) اخرجہ ابن ماجہ (١/٣٤٢) الرقم (١٠٧٩).

^{٣٦} ينظر: هداية الساري تهذيب منار القاري (ص: ١٣٦).

^{٣٧} ينظر: هداية الساري تهذيب منار القاري (ص: ١٣٧).

^{٣٨} سورة البقرة أية ٢٨٦.



التثليث المنهجي في الأسلوبية المتعددة الوسائط

أ.م.د. ثائر حسن حمد

قسم اللغة العربية / كلية التربية للبنات / جامعة بغداد

thaer.h@coeduw.uobaghdad.edu.iq

المستخلص :

رافق تطوّر وسائل الاتصال الحديثة تعدّد أنماط التعبير في النصّ ، فأصبح النصّ يتشكّل من أساليب متنوعة كالأسلوب الكلامي المنطوق أو المكتوب والصور المرئية ؛ ممّا تطلّب تطوير أدوات تحليل النصّ لمواكبة التطوّر الحاصل في الأساليب التي يتشكّل منها النصّ المتعدّد الوسائط ؛ لذا يهدف هذا البحث إلى الوقوف على ما استجدّ من تغييرات في الأسلوبية التقليدية باعتمادها مبدأ التثليث الذي جمع بين الأسلوبية والسميائية أوّل الأمر وبين الأسلوبية والتداولية لاحقاً في نوع أسلوبية جديد أطلق عليه تسمية الأسلوبية المتعددة الوسائط ، وسيعمل المبحث الأوّل من هذه الدراسة على بيان مرتكزات الأسلوبية السميائية وما واجهته من تحديات عند استعمالها في تحليل النصّ المتعدّد الوسائط والأنماط ، في حين تُعمد هذه الدراسة في المبحث الثاني إلى الحديث عن أسس الأسلوبية التداولية وعمّا قدّمته من حلول لتجاوز التحديات التي واجهتها الأسلوبية السميائية ، وعزّزت هذه الدراسة حديثها عن الأسلوبية السميائية والأسلوبية التداولية بتحليل عددٍ من بطاقات المعايدة في مناسبات مختلفة ، وفي الختام اقترحت هذه الدراسة إطلاق تسمية الأسلوبية التثليثية على الأسلوبية المتعددة الوسائط لكونها اعتمدت على مبدأ التثليث في الجمع بين المنهج الأسلوبية والمنهجين السميائي والتداولي .

Abstract:

The development of modern means of communication was accompanied by the multiplicity of expression patterns in the text, so the text became composed of various styles such as spoken or written verbal style and visual images; which required the development of text analysis tools to keep pace with the development in its various styles; Therefore, this research aims to identify the new changes in traditional stylistics by adopting the principle of triangulation, which combined stylistics and semiotics at first, and stylistics and pragmatics later in a new type of stylistics called multimodal stylistics, the first section of this study will work on clarifying the foundations of semiotic stylistics and the challenges it faced when using it in analyzing multimodal texts and styles, while this study aims in the second section to talk about the foundations of pragmatic stylistics and what it provided in solutions to the challenges faced by semiotic stylistics, this study strengthened its talk about semiotic stylistics and pragmatic stylistics by analyzing a number of greeting cards on different occasions, in conclusion, this study proposed calling multimodal stylistics triangulation stylistics because it relied on

the principle of triangulation in combining the stylistic approach and the semiotic and pragmatic approaches.

التمهيد :

اجترحت الدراسات الإنسانية مصطلح التثليث (Triangulation) من المثلث في علم الرياضيات الذي يمكن فيه معرفة قيمة إحدى زوايا المثلث عند معرفة قيمتي الزاويتين الأخرين في المثلث نفسه ^(١) ، ويُقسّم التثليث في البحوث والدراسات العلمية والإنسانية على خمسة أنواع هي تثليث البيانات وتثليث الباحثين وتثليث النظرية والتثليث المنهجي والتثليث البيئي ، وما يعنينا في هذا البحث هو مصطلح التثليث المنهجي (Methodological Triangulation) الذي يقوم بالجمع بين أكثر من منهج في دراسة الظاهرة سواء كانت هذه الظاهرة علمية أو اجتماعية أو لغوية ^(٢) ، وكانت العلوم الاجتماعية أول العلوم الإنسانية التي أدخلت مصطلح التثليث في دراساتها ^(٣) ، وقد وظفت روث ووداك هذا المصطلح في التحليل النقدي للخطاب ، وهو تحليل يعتمد في كثير من مقارباته على النظريات الاجتماعية ، ومنها المقاربة التاريخية التي دعت فيها روث ووداك إلى استعمال مبدأ التثليث في تحليل الخطاب عن طريق تفاعل لسانيات الخطاب مع الظروف التاريخية والاجتماعية المحيطة بهذا الخطاب للوصول إلى نتائج أكثر دقة عند تحليله في ضوء هذه المقاربة ^(٤) .

لقد عمدت الأسلوبية إلى توظيف السيميائية بسبب تنوع أساليب النص ، إذ إن أساليب النص لم تعد مقتصرة على العلامة اللفظية بل تعدتها إلى العناصر غير اللفظية ؛ مما حدا بالأسلوبية إلى استعمال التثليث المنهجي عن طريق تفاعلها مع المنهج السيميائي الذي يعنى بدراسة العلامتين اللفظية وغير اللفظية في النصوص التي تشكلها هاتان العلامتان ، وقد نتج عن هذا التفاعل أول أشكال الأسلوبية المتعددة الوسائط (Multimodal Stylistics) التي تستند في أصولها إلى الأسلوبية التقليدية كالأسلوبية التعبيرية والأسلوبية الفردية والأسلوبية البنوية والأسلوبية الوظيفية التي تحلل النصوص المشكلة من العلامات اللفظية ، لكن الأسلوبية التقليدية بأنواعها المختلفة لا تتمكن من إجراء المعالجة الأسلوبية للصور غير اللفظية التي تُشكّل مع الصور اللفظية النصّ المتعدّد الأشكال أو الأنماط كبطاقات المعاينة التي تتكوّن من علامات لفظية وهي الكلام المكتوب على هذه البطاقات وعلامات غير لفظية كصورة اللعبة المشرفة في بطاقات التهنية بعيد الأضحى أو صورة الهلال في بطاقات التهنية بعيد الفطر ، ولقدرة المنهج السيميائي على معالجة العلامة غير اللفظية فضلاً عن العلامة اللفظية عملت الأسلوبية على تطوير إمكاناتها التحليلية بإدخال السيميائية تحت عباؤها في نوع أسلوب جديد أطلقت عليه مصطلح الأسلوبية السيميائية ، وعلى الرغم من أنّ هذا النوع الأسلوبية الجديد أحدث تطوراً كبيراً في المعالجة الأسلوبية للنصوص المتنوعة الأساليب ظلت الصفة الموضوعية ملازمة لهذا النوع الأسلوبية الجديد ، لأنّ المنهجين الأسلوبية والسيميائية يدرسان النصوص دراسة موضوعية ، وإنّ كانا يتعاملان مع نصّ يتشكّل في ظلّ ظروف اجتماعية وثقافية منتجة لهذا النصّ ؛ ((لذلك تُعرّف الأسلوبية بدهاءة بالبحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب)) ^(٥) ، في حين عرّف كلّ الغربيين السيميائية بأنها ((العلم الذي يدرس العلامات)) ^(٦) ، وبذلك تكون السيميائية ذات أسس موضوعية ، ((فالموضوع الأساسي الذي تدور حوله السيميائيات هو العلامة ولا شيء سواها)) ^(٧) ، وهو الأمر الذي تنبّهت إليه التداولية التي أدخلت الظروف الاجتماعية والثقافية المنتجة للنصّ ، فدرست علاقة العلامة السيميائية بمستعملها في مجتمع الخطاب ^(٨) ، وبذلك تعدّت التداولية حدود العلامة السيميائية إلى مستعملها والمجتمع الذي يعيشون فيه ، ولم يتأخّر النوع الأول من الأسلوبية المتعددة

الوسائط وهو الأسلوبية السيميائية في توظيف التداولية بوصفها تطوراً نوعياً في دراسة النصّ المتنوّع الأشكال ، فظهر نوع أسلوبي أكثر جدّة من الأسلوبية السيميائية أطلق عليه تسمية الأسلوبية التداولية. إنّ توظيف الأسلوبية السيميائية والتداولية في مرحلة لاحقة جعلَ ساندرين سورلين تسمّي الأسلوبية بعدم الانضباط وبأنّها تستعير الأدوات النظرية من عددٍ من العلوم الاجتماعية بتفاعلها مع التداولية التي وظفت النظريات الاجتماعية في تحليلها النصّ المكتوب والنصّ المرئي أو النصّ الذي يُنتجُ معناه من تكامل الكلام المنطوق أو المكتوب مع الصور المرئية في النصّ المتعدّد الوسائط^(٩).

المبحث الأول : الأسلوبية السيميائية *soeiotic stylistics*

إنّ الوسائط التي يُقَل بها المعنى يمكن أن تكون كلاماً منطوقاً أو مكتوباً ، ويمكن أن تكون شكلاً مرئياً كالصور الفوتوغرافية واللوحات المرسومة والتماثيل ، ويمكن أن تكون صوتاً مسموعاً كالموسيقى^(١٠) ، وقد يُعبّر عن المعنى في النصّ بإحدى هذه الوسائط أو بأكثر من واسطة ، وحين يتمّ التعبير عن المعنى في النصّ بأكثر من واسطة ، فإنّ هذا النصّ يكون نصّاً متعدّد الوسائط ، ولا يمكن تحليله باستعمال الأسلوبية التقليدية فقط ، بل يتمّ تحليله باستعمال الأسلوبية المتعدّدة الوسائط التي لا تتحدّد بالأسلوبية التقليدية وأسبها اللسانية التي انطلقت منها في تحليل النصّ المنطوق أو المكتوب ، بل تعتمد هذه الأسلوبية الجديدة إلى توظيف السيميائية في تحليل الصور الواردة في النصّ المتعدّد الوسائط ، إذ تعنى الأسلوبية بالتحليل اللفظي للكلام في حين تعنى السيميائية بالتحليل البصري للصور ؛ وقد قدّم غونتر كريس وفان ليوبين في كتابهما (قراءة الصور) نظرية جديدة تهتمّ بالتحليل البصري للصور الذي يكون مكملاً للتحليل الأسلوبي للكلام ، وعلى الرغم من إشارة غونتر كريس وفان ليوبين إلى أنّ اهتمامهما انصبّ على فهم الكيفية التي تتمّ بها صناعة المعنى في النصّ المرئي لا يضع هذا الباحثان حداً فاصلاً بين النصّ المرئي والكلام المنطوق أو المكتوب ، لكنهما أرادا إيلاء النصّ المرئي الذي لم يتمّ التركيز على تحليله اهتماماً أكبر من النصّ المكتوب أو المنطوق ؛ لأنّ النظريات السيميائية السابقة أولت العلامات اللفظية التي يتشكّل منها الكلام اهتماماً كبيراً في دراساتها النظرية والتطبيقية^(١١) ، فضلاً عن ذلك لا يتفق هذا الباحثان مع دي سوسير في نوع العلاقة بين الدال والمدلول ، فدي سوسير يرى أنّ العلاقة بين الدالّ والمدلول هي علاقة اعتباطية ، في حين يرى هذا الباحثان أنّ العلاقة بين الدالّ والمدلول ليست اعتباطية وأنّ هناك جسوراً تربط بينهما سواء كان الدالّ علاماتٍ لغوية أو غير لغوية^(١٢).

إنّ التقاء منهجي الأسلوبية والسيميائية في تحليل النصّ تجسّد في ظهور كتاب السيميائية الأسلوبية لجورج مولينييه الذي أدخل الأسلوبية ضمن السيميائية ، ممّا يعني أنّ جورج مولينييه وظّف الأسلوبية في التحليل السيميائي للنصّ الأدبي لتكون الأسلوبية لاحقة بالسيميائية وتابعة لها ، وعلى الرغم من أنّ السيميائية الأسلوبية لم تغفل عن السمات الأسلوبية التي يمتاز بها مبدع النصّ الأدبي وأنها جعلت هذا المبدع يسهم مع المتلقي في إنتاج الدلالة الكلية للنصّ الأدبي كان اهتمام السيميائية الأسلوبية بالسمات الأسلوبية اهتماماً ثانوياً^(١٣) ، ويرى البحث أنّ إدخال جورج مولينييه الأسلوبية ضمن السيميائية لم يكن موقفاً ؛ لأنّ السيميائية تعنى بدراسة العلامة التي لا يمكن أن تعمل إلا إذا كانت ضمن سياق تتأسلب فيه مع العلامات الأخرى ، إذ لا يمكن للعلامة أن تحيا من دون أسلوب تنتظم فيه ، وهو أمرٌ قال به قديماً عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم التي يرى فيها أنّ اللفظ لا يشرف بنفسه وإنما بانثلافة مع الألفاظ الأخرى في الكلام^(١٤) ، ولعلّ نينا نورجارد قد أدركت هذا الشطط المنهجي الذي وقع فيه جورج مولينييه ؛ ممّا جعلها تعيد الأمور إلى نصابها بإدخال السيميائية ضمن الأسلوبية في نوع أسلوبي جديد أطلقت عليه تسمية الأسلوبية المتعدّدة الوسائط ، وهو ما أكدته في بحثها الموسوم بـ ((الأسلوبية المتعدّدة الوسائط الزواج السعيد بين الأسلوبية والسيميائية

((الذي نُشيرَ في كتاب يضمّ بحثاً لعددٍ من الباحثين ، وعنوان الكتاب هو ((السيميائية النظرية والتطبيقات))^(١٥) ، وهذا الكتاب من جمع وإعداد ستيفن سي هامل ، وعلى الرغم من أنّ عنوان الكتاب مختصّ بالنظريات السيميائية وتطبيقاتها عملت نينا نورجارد في بحثها ((الأسلوبية المتعدّدة الوسائط الزواج السعيد بين الأسلوبية والسيميائية)) على جعل السيميائية ضمن الأسلوبية لتكون الأسلوبية هي نقطة الارتكاز التي تستند إليها في الجمع بين أكثر من منهج لتحليل النصّ المتعدّد الوسائط ، وقد انطلقت نينا نورجارد في رؤيتها هذه من فشل الأسلوبية التقليدية في تحليل النصوص المرئية كالصور واللوحات الفنية وما شابه ذلك سواء جاءت هذه النصوص المرئية وحدها أو مجتمعة مع الكلام المكتوب أو المنطوق في نصّ متنوّع الوسائط ، لذا اقترحت نورجارد الجمع بين الأسلوبية والسيميائية في نوع أسلوب جديد هو الأسلوبية المتعدّدة الوسائط ، وهذا النوع الجديد يجمع بين التحليل الأسلوبي التقليدي للكلام مع التحليل البصري للصور ، وقد أشارت نورجارد إلى أنّ من خصائص الأسلوبية المتعدّدة الوسائط اعتراف الأسلوبية بجميع الأشكال السيميائية التي تشترك في تشكيل النصّ المتعدّد الوسائط ، فضلاً عمّا أولته هذه الأسلوبية من اهتمام كبير بتفاعل هذه الأشكال مع الكلام المكتوب أو المنطوق لإنتاج المعنى في النصّ المتعدّد الوسائط^(١٦) .

لقد أكّدت نينا نورجارد أنّ للأسلوبية المتعدّدة الوسائط المتمثلة بتفاعل الأسلوبية والسيميائية مستقبلًا واعدًا في تحليل النصوص المتنوّعة الوسائط أو الأنماط ، لكنّها في الوقت نفسه أكدت وجود بعض التحديات التي يمكن أن تواجه هذا النوع الأسلوبي الجديد ، وتتلخّص هذه التحديات فيما يأتي :

١- انسحاب حداثة النصّ المتنوّع الوسائط الذي يتشكّل من الكلام المكتوب أو المنطوق ومن الصور المرئية على الأسلوبية المتعدّدة الوسائط ، إذ يُعدّ هذا الاتجاه الأسلوبي الجديد حديث الولادة أيضاً ؛ لأنّه ظهر بظهور النصّ المتعدّد الوسائط .

٢- صعوبة تحليل الصور المرئية التي يكون محتواها الدلالي متعلّقاً بالأفعال والمُدركات العقلية والعاطفية والعمليات العلائقية للوجود ، في حين يكون تحليل هذه المحتويات الدلالية إذا عبّر عنها بالعلامات اللفظية في الكلام المكتوب أو المنطوق أكثر سهولة من التعبير عنها بالعلامات غير اللفظية في الصور المرئية ، وعلى الرغم من أنّ العلامات غير اللفظية في الصور المرئية تتشكّل من أنماط متعدّدة تعطي دلالات متنوّعة تُسهّم في صنع المعنى في هذه الصور تعمل العلامات غير اللفظية في الصور المرئية على الحدّ من انفتاح التأويل في الأسلوب الكلامي عن طريق تفاعلها معه في إنتاج المعنى العامّ للنصّ المتعدّد الوسائط ، ولكنّ هذا التفاعل بين الأسلوب الكلامي والصور المرئية لا يعني انحسار التأويلات المتعدّدة ، وإنّما التقليل منها لا أكثر ، فضلاً عن أنّ هذا الأمر لا ينطبق على جميع الصور المرئية وأنّه لا يشمل الدلالات المتعدّدة للأنماط المتنوّعة التي يتشكّل منها النصّ المتعدّد الوسائط .

٣- صعوبة التعامل مع العدد الكبير من الأنماط السيميائية التي تُسهّم في إنتاج المعنى في النصّ المتعدّد الوسائط ، إذ ينبغي على المحلّين الأسلوبيين الذين يبنون التحليل الأسلوبي المتعدّد الوسائط تفعيل قواعد الأنماط السيميائية المتعدّدة في الوقت نفسه كالقواعد اللفظية وقواعد الصور المرئية وقواعد الطباعة وقواعد الألوان وقواعد الخط ، وهو أمر لا يتمكّن منه إلا عدد قليل من المحلّين الأسلوبيين ؛ لأنّ تفعيل كلّ هذه القواعد يتطلب امتلاك خبرة كبيرة في جميع الأنماط السيميائية التي يتشكّل منها النصّ المتعدّد الوسائط ؛ ممّا يعني أنّ اهتمام معظم المحلّين الأسلوبيين سينصبّ على الأنظمة اللغوية وعلى نمط واحد أو نمطين اثنين من أنماط الصور المرئية والاكتفاء بمعرفة الأنماط الأخرى معرفة عامّة من دون سبر أغوارها أو التعمّق فيما تحمله في طياتها من دلالات متنوّعة ، فإذا لم يكن المحلّ الأسلوبي ذا خبرات متنوّعة في الأنماط التي يمكن أن يتشكّل منها النصّ المتعدّد الوسائط فإنّ تحليله

لهذا النصّ سيكون تحليلاً سطحياً، وقد عَزَتْ نينا نورجارد سبب ذلك إلى حداثة هذا النوع الأسلوبي وجِدَّتِه؛ ممّا جعلها تقترح تطوير أدواته والاهتمام بجميع الأنماط السيميائية في الصور المرئية بشكل متساوٍ من دون الميل إلى نمطٍ سيميائي على حساب نمطٍ سيميائي آخر، ليكون التحليل الأسلوبي المتعدّد الوسائط أكثر دقةً وتفصيلاً^(١٧).

وفيما يأتي أمثلة على تحليل عددٍ من بطاقات المعايدة على وفق الأسلوبية السيميائية:

١- تحليل البطاقة الأولى:

كَلَّ عَامٍ أَنْتُمْ بِخَيْرٍ

تتشكل هذه البطاقة من كلام مطبوع بنوع خطِّ هَوَ Simplified Arabic وبلون أسود على خلفية بيضاء، ولا يشير المحتوى الدلالي لهذه البطاقة إلى مناسبة محدّدة، إذ إنّ الكلام المطبوع على هذه البطاقة يفتح على تأويلات عدّة، لأنّ جملة (كَلَّ عَامٍ أَنْتُمْ بِخَيْرٍ) تصلح أن تكون معايدةً في عيد ميلاد شخص ما أو معايدةً بمناسبة حلول عيد الفطر أو عيد الأضحى أو معايدةً بمناسبة حلول سنة هجرية أو ميلادية جديدة، إذ لا يوجد في هذه الجملة أو في البطاقة كلها علامات لفظية أو غير لفظية يمكن أن تُحدّد مناسبة هذه المعايدة؛ ولأنّ التأويل هو البحث عن الحقيقة والسعي في طلبها تصبح كلّ التأويلات التي يمكن أن يستشفها المتلقي عند قراءة هذا النصّ حقائقٍ إمكانيةً^(١٨)، أمّا نوع الخطِّ Simplified Arabic واللون الأسود اللذان طُبِعَتَ بهما العلامات اللفظية في هذه البطاقة فلهما تأويلات عدّة أيضاً، فقد يدلان على أنّ المرسل يتّصف بعدم الاهتمام بالجوانب الشكلية للمعايدات بشكل عامٍّ أو أنّ المرسل يرى أنّ المرسل إليه لا يستحقّ اهتماماً كبيراً يدفعه إلى البحث عن نوع خطٍّ أجمل أو إلى اختيار لون غير اللون الأسود، وهو اللون التلقائي عند الطباعة في برنامج الوورد أو أنّ المرسل كان في عجلةٍ من أمره عند إعداد هذه البطاقة لانشغاله بأعمالٍ أهمّ من بطاقة المعايدة.

٢ - تحليل البطاقة الثانية:



كَلَّ عَامٍ أَنْتُمْ بِخَيْرٍ

تتشكل هذه البطاقة بوصفها نصّاً متنوّع الوسائط من الأسلوب الكلامي المطبوع المُتمثل بجملة (كَلَّ عَامٍ أَنْتُمْ بِخَيْرٍ) وأسلوب الصور المرئية المُتمثل بصورة طواف الحُجَّاج حول الكعبة المشرفة، وتعمل هذه الصورة على تقليل التأويلات المتعدّدة لمناسبة المعايدة التي تُعبّر عنها جملة (كَلَّ عَامٍ أَنْتُمْ بِخَيْرٍ)، إذ إنّ تفاعل هذه الجملة مع صورة طواف الحُجَّاج حول الكعبة المشرفة يدلّ على أنّ التهنئة في هذه البطاقة كانت

بمناسبة عيد الأضحى أو بمناسبة حلول سنة هجرية جديدة ، إذ تُعدُّ الكعبة المشرفة رمزاً مركزياً للإسلام ؛ لأنها القبلة التي يتوجّه إليها المسلمون في صلاتهم ، فضلاً عن كونها بيت الله الحرام الذي يقصده ملايين الحُجَّاج كلَّ عام .

٣ - تحليل البطاقة الثالثة



في هذا النصّ المتعدّد الوسائط يتفاعل الأسلوب الكلامي المُتمثّل بالعلامات اللفظية في جملة (كلّ عام أنتم بخير) مع العلامات غير اللفظية المُتمثّلة بالصورة المرئية للهلال لينتج لنا معنى التهنئة بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك أو بمناسبة حلول شهر رمضان الكريم ، وبذلك تكون صورة الهلال قد أسهمت في تقليل الاحتمالات المتعدّدة لمناسبة التهنئة بجملة (كلّ عام أنتم بخير) ، ولكنها لم تُحدّد مناسبة إرسال هذه البطاقة .

٤- تحليل البطاقة الرابعة



تتكوّن هذه البطاقة من جملة (كلّ عام أنتم بخير) والصورة المرئية لشجرة عيد الميلاد التي تحدّد التأويلات المتعدّدة لمناسبة التهنئة التي يمكن أن تدلّ عليها العلامات اللفظية في جملة (كلّ عام أنتم بخير) لو جاءت وحدّها في هذه البطاقة ، فوجود صورة عيد الميلاد جعل مناسبة التهنئة بجملة (كلّ عام أنتم بخير) تشير إلى احتمالين اثنين الأوّل أنها معايدة دينية خاصّة بميلاد النبي عيسى عليه السلام ، أمّا الاحتمال الثاني فهو أنّ هذه البطاقة هي معايدة عامّة بمناسبة حلول عام جديد يحتفي فيه الناس على سبيل التفاؤل بغدٍ أفضل .

٥- تحليل البطاقة الخامسة



إنّ هذا النصّ المتنوّع الأنماط يتشكل من الأسلوب الكلامي المطبوع المُتمثل بالعلامات اللفظية في جملة (كَلَّ عَامٍ أَنْتُمْ بِخَيْرٍ) ومن الصورة المرئية لباقة الورد التي تبقى باباً تأويل مناسبة المعاييد مفتوحاً على احتمالاتٍ متعدّدة ؛ لأنّ صورة باقة الورد غير محدّدة بمناسبات معينة ، فاستعمالها في التهنيئة لا يقتصر على عيد ميلاد شخص ما أو على عيد الفطر أو عيد الأضحى أو بمناسبة حلول عام هجري أو ميلادي جديد ؛ لأنّ صورة الورد تصلح لكلّ المناسبات السعيدة .

ويظهر من التحليل الأسلوبي المتعدّد الوسائط لبطاقات المعاييد التي تقدّم الحديث عنها أنّ الأسلوب الكلامي المطبوع في النصّ المتعدّد الوسائط قدّ يفتتح على تأويلات عدّة ، وعلى الرغم من تنوّع دلالات الأنماط التي تتشكل منها الصور المرئية في بطاقات المعاييد نجد أنّ الصور المرئية تعمل في أغلب الأحيان على الحدّ من كثرة التآويلات وعلى جعل الأسلوب الكلامي أقلّ انفتاحاً على الاحتمالات المتعدّدة للمعنى ، ولكنّ هذا الأمر لا يشمل كلّ الصور المرئية ، فصورة الورد في البطاقة الخامسة من بطاقات المعاييد لم يُحدث تفاعلها مع الأسلوب الكلامي في جملة (كَلَّ عَامٍ أَنْتُمْ بِخَيْرٍ) أيّ أثر يذكر في التقليل من التآويلات المتعدّدة لهذه الجملة .

المبحث الثاني : الأسلوبية التداولية Pragmstylistics

أشارَ هذا البحث في التمهيد إلى أنّ الأسلوبية المتعدّدة الوسائط مرّت بمرحلتين الأولى هي مرحلة الجمع بين الأسلوبية والسميائية أمّا الثانية فهي مرحلة الجمع بين الأسلوبية والتداولية بعد أن استوت التداولية منهجاً قائماً على سوفيّه ظهر لمعالجة ما اتّصفت به السيميائية من موضوعية جعلتها تنأى عن الظروف الاجتماعية والثقافية المُنتجة للنصّ ، فضلاً عن معالجة ما اتّصفت به السيميائية من بعدٍ عن مقاصد المتكلم لانفتاحها على تآويلاتٍ متعدّدة تخرج عن هذه المقاصد التي تُوليها التداولية اهتماماً كبيراً ، فالتداولية تعنى بدراسة المعنى وعلاقة العلامات اللفظية وغير اللفظية بمستعملها ، فضلاً عن عنايتها بدراسة السياق والظروف المحيطة بإنتاج النصّ^(٩) ؛ ممّا يعني أنّ التداولية لا ينصبّ اهتمامها على تركيب النصّ ، بل يكون اهتمامها منصباً على مقاصد المتكلم والسياق الذي أنتج فيه النصّ ، وبظهور التداولية وجدت الأسلوبية المتعدّدة الوسائط بنسختها الأولى التي تعتمد على الجمع بين الأسلوبية والسميائية ضالّتها المنشودة فاعتمدت مبدأ التثليث مع المنهج التداولي وعملت على الجمع بين الأسلوبية والتداولية تحت مسمى (الأسلوبية التداولية) التي اقترحها ليو هيكي^(١٠) ، لتتجاوز بذلك الأسلوبية السيميائية ما واجهته من تحديات ؛ لأنّ الأسلوبية التداولية تحدّ من انفتاح النصّ على التآويلات المتعدّدة باقتصارها على اختيارات المتكلم ومقاصده ، فالأسلوبية التداولية تقوم على أساس الجمع بين الأسلوبية التي تدرس الأسلوب بوصفه اختياراً من مجموعة إمكاناتٍ تعبيرية تُنتجها اللغة للمتكلم ليُعبرَ بها عن مقاصده والتداولية التي تهتمّ هي الأخرى

بنوايا مستعمل اللغة ومقاصده ، ويرى ليو هيكي الذي اقترح الأسلوبية التداولية أنّ التداولية تتفق مع الأسلوبية بأنّ كليهما يهتم باختيارات المتكلمين من بين مجموعة من الأشكال اللغوية المقبولة نحوياً ، على الرغم من أنّ اهتمام التداولية بالاختيار يتركز على أنّه الوسيلة المفضّلة لأداء الأفعال كالطلب والإخبار في حين لا يقتصر اهتمام الأسلوبية بالاختيار على مقاصد المتكلم فحسب ، بل يتعدّاه إلى جوانب أخرى لا تقلّ أهمية عن هذه المقاصد كإسباغ الصفة الرسمية أو غير الرسمية على أسلوب المتكلم ، فضلاً عن الآثار الجمالية والعاطفية المترتبة على الاختيارات في أسلوب المتكلم^(٢١).

إنّ الأسلوبية التداولية تدرس بحسب ليو هيكي جميع الظروف اللغوية وغير اللغوية التي تمنح النصّ وجوده إستناداً إلى قواعد اللغة وإمكاناتها المتاحة على نحو يتمكّن فيه المتكلم من إيصال معنى محدّد إلى المستمع عن طريق الاختيارات التي يستعملها هذا المتكلم في أسلوبه^(٢٢) ؛ ممّا يعني أنّ التحليل الأسلوبي التداولي يمتاز بقدرته على إيجاد الأواصر التي تربط ما اختاره المتكلم من علامات لغوية في الأسلوب الكلامي المكتوب أو المنطوق ومن علامات غير لغوية في الصور المرئية في النصّ المتعدّد الوسائط بظروف إنتاج هذا النصّ للوقوف على مقاصد المرسل التي كان في نيته إيصالها إلى المتلقي بوضوح ، ولكي يتحقّق فهم هذه المقاصد يُفترض وجود مجتمع خطاب يتشارك فيه المتخاطبون في اللغة والعادات والمعارف ، فعلى سبيل المثال إذا أتى رجل عراقي إلى أحد المجالس في الريف العراقي ، وسلّم على الحاضرين ، وجلس معهم ، وقال له الحاضرون فرادى : الله بالخير ، وهم يقصدون في الصباح صبحكم الله بالخير وفي المساء مساءكم الله بالخير ، فإنّ هذا الرجل سيجيبهم بقوله : الله بالخير ، لأنّه من مجتمع الخطاب نفسه ، ولكنّ لو لم يكن هذا الرجل عراقياً وكان على سبيل المثال رجلاً صينياً يتكلم اللغة العربية ، ولكنه لا يعرف العادات العربية عامّة والعراقية خاصّة ، وقال له الحاضرون : الله بالخير ، فإنّه إمّا أن يسكت ولا يجيب القائلين له : الله بالخير أو يجيبهم بكلام عامّ لا يتفق مع ما ألقوه من إجابات لجملة (الله بالخير) مثل : أهلاً وسهلاً أو مرحباً ، ولو قدّم إلى الشخص العراقي فنجان قهوة من دلّة عربية ، فإنّ لم يهزّ الفنجان بعد شربه القهوة قدّم له المضيف فنجاناً آخر ، ولكنه إن هزّ الفنجان فإنّ المضيف لن يقدم له فنجاناً آخر ، لأنّ هزّ الفنجان يعني عدم الرغبة في شرب المزيد من القهوة ، وهذه العادة الاجتماعية لا يعرفها إلّا الذين يعيشون في البيئة العربية ، ولو قدّم عدد كبير من فناجين القهوة إلى الرجل الصيني لما هزّ الفنجان أبداً ، فهو لا يعرف دلالة هزّ الفنجان ؛ لأنّه لا يعيش في مجتمع الخطاب نفسه ، وإن كان يتكلم اللغة العربية ، وهذا يدلّ على أنّ التداولية في مجتمع الخطاب لا تقتصر على تداول اللغة فحسب ، بل تتعدّاه إلى تداول العادات والتقاليد التي يشترك فيها جميع أفراد مجتمع الخطاب .

ممّا تقدّم يتضح أنّ الأسلوبية التداولية ترى أنّ الأسلوب غالباً ما يخضع لطبيعة المؤلف واختياراته استناداً إلى مقولة بيفون (الأسلوب هو الإنسان نفسه)^(٢٣) ، وإلى فكر المؤلف الذي أطلق عليه ليو سبيتز تسمية (الجذر الروحي) أو (المخرج المشترك) الذي يُفسّر به النصّ أو العمل الأدبي ، وقد شبّه ليو سبيتز فكر المؤلف الذي ترتبط به اختياراته في النصّ الذي يُنتجُه بالشمس التي تدور حولها كلّ كواكب المجموعة الشمسية^(٢٤) ، في حين تعمل التداولية في الأسلوبية التداولية عند تحليل النصّ المتنوّع الوسائط على ترمين هذا النصّ وتحيينه عن طريق ربطه بعناصر السياق الذي قيل فيه هذا النصّ ، إذ يتمّ تحديد المرسل والمرسل إليه وزمن إنتاج النصّ ومكانه^(٢٥) ، وبذلك يتحوّل النصّ من نصّ غير موجّه وله تأويلات متعدّدة إلى خطاب موجّه وله مقاصد محدّدة بالاختيارات الأسلوبية للمرسل وبالمعاني التي ينوي إبلاغها إلى المرسل إليه ، ولكي يتمّ بيان الحلول التي تبتتها الأسلوبية التداولية لتجاوز التحديات التي واجهتها الأسلوبية

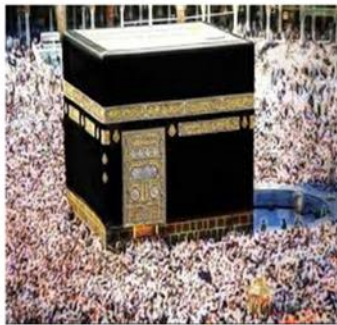
السيمائية عند تحليل النصّ المتعدّد الوسائط ، فإنّ هذا البحث سيعمل على تحليل بطاقات المعايدة التي وردت في المبحث الأوّل على وفق الأسلوبية التداولية :

١- تحليل البطاقة الأولى :

كَلَّ عَامٍ أَنْتُمْ بَخِيرٍ

لكي نقف على مقاصد المُرسِل ينبغي أن نرَمَن هذا النصّ ونضعه في السياق الذي أنتج فيه ، فلو عرفنا أنّ المُرسِل مثلاً هو رجلُ أعمالٍ لا يملك كثيراً من الوقت ليضَيِّعه في ترتيب بطاقة معايدة وأنّ المُرسِل إليه هو أحد أقاربه وأنّ زمن إرسال هذه البطاقة هو عيد الفطر المبارك ، فإنّ هذه البطاقة لن يكون لها تأويل آخر ، لأنها أصبحت خطابَ تهنئةٍ مُوجَّهاً من رجل أعمالٍ إلى إحد أقاربه الذي سيتأثر عاطفياً بجملة (كَلَّ عَامٍ أَنْتُمْ بَخِيرٍ) كتأثره بجملة (عيد فطر سعيد) ؛ لأنّ جُمْل التهنئة في المناسبة نفسها تؤدي إلى الأثر العاطفي نفسه بغضّ النظر عن الأثر الجمالي الذي يتباين من بطاقة معايدةٍ إلى أخرى.

٢- تحليل البطاقة الثانية



كَلَّ عَامٍ أَنْتُمْ بَخِيرٍ

لو زمنا هذا النصّ ووجدنا على سبيل المثال أنّ المُرسِل هو رجل الأعمال نفسه وقد أراد أن يرسل إلى الشيخ الذي يصلي خلفه في الجامع بطاقة معايدة بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك ، فإنّ ذلك يدلّ على أنّ اختيار رجل الأعمال لصورة طواف الحُجَّاج حول الكعبة المشرفة ينطوي على نيّة التأثير في المتلقي وهو شيخ الجامع ؛ لأنّ هذه الصورة ترمز إلى الحجّ إلى بيت الله الحرام التي تهوي إليه أفئدة الناس ؛ ولأنّ محتواها الدلالي يقع ضمن ثقافته الدينية ، فضلاً عمّا في صورة طواف الحُجَّاج حول الكعبة المشرفة من تأكيدٍ على مناسبة إرسال هذه المعايدة .

٣- تحليل البطاقة الثالثة :



لو عدنا إلى السياق الذي أرسل فيه هذا النصّ المتعدّد الوسائط ووجدنا مثلاً أنّ رجل الأعمال نفسه أراد أن يوجّه بطاقة معايدة إلى أولاده بنّيّة إسعادهم بمناسبة حلول شهر رمضان على الرغم من انشغاله عنهم ، فإننا نلاحظ أنّ اختياره للأسلوب الكلامي المطبوع حصل فيه تغيير ، فجملة (كَلَّ عَامٍ أَنْتُمْ بخير) جاءت مطبوعة باللون الأبيض الذي يتلاءم مع لون صورة الهلال ؛ لأنّ المرسل قصد أن يدلّ اللون الأبيض الذي اختاره مع معنى الأسلوب الكلامي في جملة (كَلَّ عَامٍ أَنْتُمْ بخير) على رجائه أن يعيش أولاده بسلام وهدوء وأن يهّل عليهم الهلال كَلَّ رمضان وهم سعداء ، ويبدو أنّ رجل الأعمال اختار صورة الهلال ليبدّل على أنّ أولاده يشبهون الهلال ، فأولاده صغار السنّ كالهلال الذي يُعدُّ هو الآخر صغير السنّ ؛ لأنه يمثل أول مراحل ولادة القمر زمنياً ، ولعلّ في منح المرسل صورة الهلال مساحة كبيرة في هذا النصّ المتعدّد الوسائط دلالة على أنّ أولاده الذين يشبهون الهلال يشغلون الحيز الأكبر من حياته وتفكيره على الرغم من بعده عنهم بسبب مشاغله الكثيرة .

٤ - تحليل البطاقة الرابعة



عندما نقوم بتسبيق هذا النصّ المتعدّد الوسائط ، وذلك بوضعه في السياق الذي قيل فيه ونجد أنّ المرسل مثلاً هو رجل الأعمال نفسه الذي أرسل بطاقات المعايدة السابقة ، ولكنه أرسل هذه البطاقة إلى عائلته بمناسبة حلول سنة ميلادية جديدة ، فإنّ اختياره للأسلوب الكلامي في جملة (كَلَّ عَامٍ أَنْتُمْ بخير) فيه دلالة على أنّه ينطلق من كون المناسبة تمثل بدء مدّة زمنية يرجو فيها لعائلته حياة أكثر سعادةً ، وأنّ اختياره شجرة عيد الميلاد يدلّ على انفتاحه على المشاركة في احتفاء سكان الكرة الأرضية بحلول عام ميلادي جديد

، فضلاً عن أنّ رجل الأعمال يريد تأكيد مناسبة المعايدة بالصورة المرئية لشجرة أعياد رأس السنة الميلادية ؛ لأنها لا يمكن أن تستعمل في غير هذه المناسبة .
٥- تحليل البطاقة الخامسة



لو عملنا على ترمين هذه البطاقة ووجدنا أنّ رجل الأعمال مثلاً أرسلها إلى زوجته بمناسبة عيد زواجهما ، فإنّ الاختيارات الأسلوبية لجملة (كَلَّ عَامٍ أَنْتُمْ بِخَيْرٍ) ولصورة باقة الورد ستتطوي على مقاصد محدّدة لا يفهمها إلّا رجلُ الأعمال وزوجتهُ ، إذ إنّ إرسال هذه البطاقة بمناسبة عيد زواجهما يجعل من العام عاماً خاصاً بهما ، وليس عاماً مفتوحاً يشترك فيه الآخرون معهما كالعام الميلادي أو الهجري ، فبدءُ عام جديد في الحياة الزوجية أمر لا يشترك فيه إلّا الزوجان ، أمّا اختيار الصورة المرئية لباقة الورد فله دلالات ومقاصد أراد الزوج إيصالها إلى زوجته ، فهي عنده تشبهُ الورد الذي يعطر حياته ، فضلاً عن أنّ الورد يمثل رُسل الحبّ بينهما ، ممّا يولّد أثراً عاطفياً يُسعد قلب الزوجة ويُفرحها في مثل هذه المناسبة ، ولا يخفى ما لصورة الورد من أثر جمالي في نفس الزوجة عند تلقّيها بطاقة المعايدة المُرسلة من زوجها في عيد زواجهما .

إنّ ما تقدّم من تحليل لبطاقات المعايدة الخمس على وفق الأسلوبية التداولية يُظهر أنّ عناصر السياق أسهمت في تحديد معنى بطاقات المعايدة وفي عدم انفتاحها على تأويلات متعدّدة ، وأنّ الاختيارات الأسلوبية للمرسل ومقاصده التي كان ينوي إيصالها إلى المرسل إليه كان لها أثر كبير في تفسير المعنى الذي تضافر في صنعه ما اختاره المرسل من أسلوب كلامي مطبوع تمثّل في العلامات اللفظية في جملة (كَلَّ عَامٍ أَنْتُمْ بِخَيْرٍ) وما اختاره من علاماتٍ غير لفظية تمثّلت في الصور المرئية في بطاقات المعايدة الخمس ، وعلى الرغم من أنّ هذه البطاقات لا تخلو من الأثر الجمالي المترتب على الاختيارات الأسلوبية للمرسل نجد أنّ هذا المرسل كان مهتماً بالأثر العاطفي لاختياراته الأسلوبية ومقاصده التداولية أكثر من اهتمامه بالأثر الجمالي الذي تُحدثه هذه الاختيارات والمقاصد .

وختاماً تمخّص هذا البحث عن جملة من النتائج هي :

١- إنّ الأسلوبية التقليدية استطاعت أن تخرج من إسارها وتُدخل ضمنها مناهج أخرى تتفاعل معها في تحليل النصّ المتعدّد الوسائط الذي تغيّرت أساليبه بتغيّر وسائل التواصل وتنوّعها ، فنتج عن تفاعل الأسلوبية مع السيميائية والتداولية نوع أسلوبية جديد أطلق عليه تسمية الأسلوبية المتعدّدة الوسائط .

٢- واجهت الأسلوبية السيميائية عدداً من التحدّيات عند استعمالها في تحليل النصّ المتعدّد الوسائط ، فقد كانت الأسلوبية السيميائية حديثة الولادة وغير قادرة على تحليل الصور المرئية التي يكون معناها ناتجاً عن

- حدث لفعلٍ ما أو ناتجاً عن الانفعالات العاطفية ، فضلاً عن عدم قدرة الأسلوبية السيميائية على تحديد المعنى الذي يريد المرسل إيصاله إلى المتلقي عن طريق النصّ المتعدّد الوسائط .
- ٣- عملت الأسلوبية التداولية على حلّ كلّ ما واجهته الأسلوبية السيميائية من معضلات في تطبيقاتها ، إذ قامت الأسلوبية التداولية بتسييق النصّ المتعدّد الوسائط عن طريق وضعه في السياق أنتج فيه ، لكي تُحدّد اختيارات المرسل ومقاصده المعنى الذي يريد أن يوصله إلى المتلقي بوضوح .
- ٤- لا يعني تركيز الأسلوبية التداولية على بيان الأثر العاطفي للنصوص المتعدّدة الوسائط إهمالها الأثر الجمالي المترتب على الاختيارات الأسلوبية للمرسل في هذه النصوص .
- ٥- تقترح هذه الدراسة أن يُطلق على الأسلوبية المتعدّدة الوسائط تسمية الأسلوبية التثلاثية لاعتمادها على مبدأ التثليث الذي جمع بين الأسلوبية والسيميائية والتداولية ، فنتج عن ذلك نوع جديد من الأسلوبية انماز بقدرته العالية على تحليل النصوص المتعدّدة الوسائط .

الهوامش :

- (١) ينظر دور استراتيجيات التثليث (Triangulation) في تجويد الأبحاث العلمية في مجال تكنولوجيا التعليم ٦٩
- (٢) ينظر م . ن . ٧٠ - ٧١
- (٣) ينظر م . ن . ٦٩
- (٤) ينظر التحليل النقدي للخطاب ١٠٩ - ١١٠
- (٥) الأسلوبية والأسلوب ٣٢
- (٦) معجم السيميائيات ١٧
- (٧) م . ن . ١٨
- (٨) ينظر التداوليات وتحليل الخطاب ٩
- (٩) ينظر 'The 'indisciplinarity' of stylistics , <https://sciendo.com/pdf/10.2478/topling-2014-0008>
- (١٠) Crossing The Textual Frame And Its Transmedial Effects , p : ١١
- (١١) Reading Images : The Grammar of Visual Design , p : ١١-١٢
- (١٢) ينظر م . ن . ١٤ p :
- (١٣) ينظر الاتجاهات السيميوطيقية ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩
- (١٤) ينظر دلالات الإعجاز ٣٨
- (١٥) عنوان الكتاب باللغة الإنجليزية Semiotics : Theory And Applications ، أما بحث نينا نورجارد المنشور في هذا الكتاب فعنوانه باللغة الإنجليزية هو Semiotics : Theory And Applications.p:٢٥٥ ينظر Multimodal Stylistics – The Happy Marriage Of Stylistics And Semiotics
- (١٦) ينظر Semiotics : Theory And Applications p: ٢٥٥ - ٢٥٦
- (١٧) ينظر Semiotics : Theory And Applications p : ٢٥٧ - ٢٥٨
- (١٨) ينظر السيميائية وفلسفة اللغة ٣٥٦
- (١٩) ينظر التداوليات وتحليل الخطاب ٩
- (٢٠) ينظر A Pragmastylistic Analysis of Positive Politeness Strategies in Orhan Pamuk's The Museum of Innocence , p : ٨٢
- (٢١) ينظر Stylistics, Pragmatics and Pragmastylistics , p : ٥٧٨
- (٢٢) ينظر م . ن . ٥٧٨ p :
- (٢٣) الأسلوب والأسلوبية ٢٠
- (٢٤) ينظر الأسلوبية ٧٩
- (٢٥) ينظر التداوليات وتحليل الخطاب ٢٢ - ٢٣

المصادر العربية :

- الاتجاهات السيميوطيقية التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية ، جميل حمداوي ، الناشر شبكة الألوكة ، www.alukah.net .

- الأسلوب والأسلوبية ، غراهام هاف ، ترجمة كاظم سعد الدين ، دار آفاق عربية ، بغداد - العراق ، ١٩٨٥ م .
- الأسلوبية ، بيير جبرو ، ترجمة منذر عياشي ، ط ٢ ، مركز الإنماء الحضاري ، حلب - سوريا ، ٢٠٠٨ م .
- الأسلوبية والأسلوب ، عبد السلام المسدي ، ط ٥ ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٦ م .
- التحليل النقدي للخطاب نماذج من الخطاب الإعلامي ، منية عبيدي ، ط ١ ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م .
- التداوليات وتحليل الخطاب ، جميل حمداري ، ط ١ ، الناشر شبكة الألوكة ، www.alukah.net ، ٢٠١٥ م .
- دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- دور استراتيجية التثليث (Triangulation) في تجويد الأبحاث العلمية في مجال تكنولوجيا التعليم ، أحمد بن عبد الله بن براك الصاعدي ، المجلة الدولية التربوية المتخصصة ، المجلد (٧) ، العدد (٩) - أيلول ، ٢٠١٨ م .
- السيميائية وفلسفة اللغة ، إمبرتو إيكو ، ترجمة أحمد الصمعي ، ط ١ ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٥ م .
- معجم السيميائيات ، فيصل الأحمر ، ط ١ ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة - الجزائر ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت - لبنان ، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م .

المصادر الأجنبية :

- Crossing The Textual Frame And Its Transmedial Effects , Elżbieta Chrzanowska-Kluczevska , Cognition, communication, discourse. ٢٠٢٢, ٢٤: ٩-٢١, <http://sites.google.com/site/cognitiondiscourse/home> .
- The 'indisciplinarity' of stylistics , Sandrine Sorlin , Topics in Linguistics Issue ١٤ - December ٢٠١٤ , <https://sciendo.com/pdf/10.2478/topling-2014-0008> .
- A Pragmastylistic Analysis of Positive Politeness Strategies in-Orhan Pamuk's The Museum of Innocence , Chatarini Septi Ngudi Lestari, Prof. Dr. Fabiola D Kurnia , and Dr. Oikurema Purwati , Research on Humanities and Social Sciences , Vol.١٢, No.١٦, ٢٠٢٢ , www.iiste.org .
- Reading Images: The Grammar of Visual Design , Gunther Kress and Theo van Leeuwen , Third edition published , New York , ٢٠٢١ AD .
- Semiotics : Theory And Applications , Steven C. Hamel , Nova Science Publishers, Inc, New York , ٢٠١٠ AD.
- Stylistics, Pragmatics and Pragmastylistics , Leo Hickey , Revue belge de philologie et d'histoire, tome ٧١, fasc. ٣, ١٩٩٣, https://www.persee.fr/doc/rbph_0035-0818_1993_num_71_3_3890 .

التنظيم العسكري السلجوقي وأثره على الجيوش الإسلامية في

العصور الوسطى

الباحث أستاذ دكتور داود قندولي

الباحث حميد عبد صالح

hamid1976197611@gmail.com

ملخص الدراسة

لقد كان الهدف من البحث اكتشاف الأهمية التاريخية للتنظيم العسكري السلجوقي في العصور الوسطى. وكذلك استكشاف التأثير الثقافي والمجتمعي للجيش السلجوقي على المجتمعات الإسلامية. ولقد اتبع الباحث في هذا البحث المنهج التاريخي التحليلي. وحيث توصل البحث إلى أبرز النتائج منها: تطور البنية العسكرية السلجوقية: تكشف الدراسة عن المسار التطوري للتنظيم العسكري السلجوقي، وتتبع تطوره منذ بدايته وحتى تفككه. يتضمن ذلك نظرة ثاقبة للمراحل الرئيسية والتغييرات الهيكلية والتكيفات الإستراتيجية مع مرور الوقت. كما توصل البحث إلى أن النطاق الجغرافي للنفوذ السلجوقي: تسلط النتائج الضوء على الامتداد الإقليمي الواسع للدولة السلجوقية في أوج قوتها، حيث شملت مناطق من إيران وآسيا الوسطى إلى الأناضول والمشرق. تستكشف الدراسة كيف أثرت هذه السيطرة الموسعة على الاستراتيجيات العسكرية والتفاعلات مع القوات المجاورة. كما توصل البحث إلى العديد من التوصيات منها: مزيد من التحليل المقارن: يمكن أن تتعمق الأبحاث المستقبلية في التحليلات المقارنة مع المنظمات العسكرية الأخرى في العصور الوسطى لفهم السمات والمساهمات الفريدة للجيش السلجوقي بشكل أفضل. وكذلك فحص تفصيلي لمعارك محددة: إن الفحص الأكثر تعمقاً لمعارك محددة شارك فيها الجيش السلجوقي يمكن أن يقدم رؤى دقيقة حول الابتكارات التكتيكية وتأثيرها على نتائج الصراعات التاريخية.

Abstract

The aim of the research was to discover the historical importance of the Seljuk military organization in the Middle Ages. It also explores the cultural and societal impact of the Seljuk military on Islamic societies. The researcher followed the historical-analytical approach. The main findings of the research include: The evolution of the Seljuk military structure: The study reveals the evolutionary path of the Seljuk military organization, tracing its development from its inception to its disintegration. This includes insight into key milestones, structural changes, and strategic adaptations over time. The research also found that the geographical scope of Seljuk influence: Findings highlight the vast territorial reach of the Seljuk state at the height of its power, encompassing regions from Iran and Central Asia to Anatolia and the Levant. The study explores how this expansive control affected military strategies and interactions with neighboring powers. The research also comes up with several recommendations: Further comparative analysis: Future research could delve deeper into comparative analyses with other

medieval military organizations to better understand the unique features and contributions of the Seljuk army. As well as a detailed examination of specific battles: A more in-depth examination of specific battles in which the Seljuk army was involved could provide nuanced insights into tactical innovations and their impact on the outcomes of historical conflicts.

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، الذي بنعمته تتم الصالحات، ويتوفيقه تتسلق العلوم، وبعد: إن التراث العسكري للأمم يمثل جزءاً لا يتجزأ من تطورها وتاريخها. حيث تتجلى فيه تفاصيل ملحمة الصراعات والانتصارات التي خطت ملامح الحضارات المختلفة. يأتي هذا البحث ليستعرض ويحلل "التنظيم العسكري السلجوقي وأثره على الجيوش الإسلامية في العصور الوسطى"، ملتقطاً لرحى التاريخ لفحص تلك الفترة الزمنية المهمة. تحتل الدولة السلجوقية التي عرفت أيضاً باسم دولة بني سلجوق أو السلاجقة الكبار، مكانة مهمة في التاريخ الإسلامي وآسيا الوسطى. يتردد صدى تأثيرها من خلال أحداث محورية مثل تاريخ الدولة العباسية، والحروب الصليبية، والصراع الإسلامي البيزنطي. أسستها السلالة السلجوقية أحفاد قبيلة قنق ضمن جماعة أتراك الأوغوز، وبلغت هذه الدولة ذروة نفوذها، فشملت إيران وأفغانستان وآسيا الوسطى شرقاً، والعراق والشام والأناضول غرباً، وكاد يصل إلى القسطنطينية. امتدت الدولة السلجوقية من ١٠٣٧ م إلى ١١٥٧ م، وتفككت بعد وفاة السلطان أحمد سنجار^١.

وفي منتصف حقبة العصور الوسطى، يقف التنظيم العسكري السلجوقي كطريق رئيسي لفهم تشكيل الجيوش الإسلامية خلال تلك الحقبة. وبعيداً عن الاعتبارات الإستراتيجية، امتد تأثير السلاجقة على الهيكل العسكري ليشمل التكتيكات والتدريب العسكري والترتيبات الإدارية. يتعمق هذا البحث في هذا الجانب الحاسم من التاريخ العسكري الإسلامي، ويسلط الضوء على الدور الهام الذي لعبته السلالة السلجوقية في تشكيله ويفحص كيف ترددت أصداء هذه التطورات في جميع أنحاء المشهد العسكري في العصور الوسطى.

ينحدر السلاجقة من قبيلة قنق، وهي عشيرة بارزة من قبائل الغز التركية، واعتنقوا الإسلام في عهد زعيمهم ومؤسسهم سلجوق بن دقاق عام ٩٦٠م. ومن خلال خدمة القراخانيين في بلاد ما وراء النهر، اكتسبوا نفوذاً كبيراً داخل الدولة. ويعود تأسيس الدولة السلجوقية إلى طغرل بك، حفيد السلاجقة، الذي شن حرباً ناجحة ضد الدولة الغزنوية في خراسان. عام ١٠٣٧م والذي كان بمثابة نقطة تحول عندما استولى طغرل على مرو ونيسابور وانتصر في معركة دندقان، فكسر بذلك قوة الدولة الغزنوية وعزز الظهور الحقيقي للدولة السلجوقية^٢.

من خلال استقراء المصادر والدراسات السابقة، سنسعى لفهم كيف شكلت الأحداث السلجوقية العسكرية خريطة الجيوش الإسلامية، وكيف تركت بصمتها في مسارات التكتيكات والاستراتيجيات العسكرية. الهدف الرئيسي لهذا البحث هو فهم العلاقة العضوية بين التنظيم العسكري السلجوقي والجيوش الإسلامية، مسلطين الضوء على الدروس المستفادة والتأثير الذي استمدته الأمم من هذه التجربة التاريخية.

أولاً: أهمية البحث

يحظى البحث حول "التنظيم العسكري السلجوقي وأثره في الجيوش الإسلامية في العصور الوسطى" بأهمية كبيرة لعدة أسباب:

١. الفهم التاريخي:

يقدم نظرة ثاقبة لفترة حاسمة في التاريخ الإسلامي والعصور الوسطى، مما يسمح للعلماء والمتحمسين بفهم ديناميكيات التنظيم العسكري السلجوقي وتداعياته على الجيوش الإسلامية.

٢. التطور العسكري:

يستكشف تحول وتطوير الاستراتيجيات والتكتيكات والهياكل العسكرية خلال العصور الوسطى، ويسلط الضوء على كيفية تأثير السلالة السلجوقية على التطور الأوسع للممارسات العسكرية الإسلامية.

٣. التأثير الاستراتيجي:

يدرس التأثير الاستراتيجي للمنظمة العسكرية السلجوقية على الأحداث التاريخية الرئيسية مثل الحروب الصليبية والصراع الإسلامي البيزنطي، مما يساهم في فهم أفضل للمشهد الجيوسياسي في ذلك الوقت.

٤. الآثار الثقافية والاجتماعية:

يبحث في كيفية تأثير التنظيم العسكري السلجوقي ليس فقط على الأمور الاستراتيجية فحسب، بل تغلغل أيضاً في جوانب مختلفة من المجتمع الإسلامي، بما في ذلك الجوانب الثقافية والإدارية والاجتماعية. يساعد هذا البحث في توضيح الترابط بين الهياكل العسكرية والاجتماعية.

٥. التراث والسياق التاريخي:

يوفر أساساً لفهم تراث السلالة السلجوقية في تشكيل المنظمات والتأثيرات العسكرية اللاحقة، ويقدم سياقاً تاريخياً أوسع لدراسة التطورات العسكرية الإسلامية اللاحقة.

٦. المساهمة الأكاديمية:

يعزز المعرفة الأكاديمية من خلال سد الفجوات في فهم التنظيم العسكري السلجوقي. وهو بمثابة مصدر للعلماء والباحثين والطلاب المهتمين بالتاريخ الإسلامي في العصور الوسطى، والتاريخ العسكري، والتفاعلات بين الحضارات المختلفة. باختصار، يثري البحث حول التنظيم العسكري السلجوقي فهمنا للعصور الوسطى والتاريخ الإسلامي والديناميكيات العسكرية، ويقدم رؤية قيمة حول تعقيدات هذه الفترة التاريخية وتأثيرها الدائم على الأحداث اللاحقة.

ثانياً: أهداف البحث

- اكتشاف الأهمية التاريخية للتنظيم العسكري السلجوقي في العصور الوسطى.
- استكشاف التأثير الثقافي والاجتماعي للجيش السلجوقي على المجتمعات الإسلامية.
- تحليل تطور الاستراتيجيات والتكتيكات العسكرية التي استخدمتها السلاجقة.
- فهم الديناميكيات الجيوسياسية خلال الفترة السلجوقية، وخاصة فيما يتعلق بالحروب الصليبية والصراع الإسلامي البيزنطي.
- التحقيق في تأثير الجيش السلجوقي على الدول اللاحقة في وسط وغرب آسيا.
- المساهمة في المنح الدراسية الأكاديمية من خلال سد الثغرات في فهمنا للتنظيم العسكري السلجوقي.
- عقد أوجه التشابه بين المنظمات العسكرية التاريخية والدراسات العسكرية المعاصرة لاستخلاص الدروس القابلة للتطبيق.

○ المساهمة في الحفاظ على التراث الثقافي المرتبط بالسلالة السلجوقية وفهمه.

ثالثاً: إشكالية البحث

✚ مشكلة البحث الرئيسية:

✓ ما هو التأثير العام للتنظيم العسكري السلجوقي على الجيوش الإسلامية في العصور الوسطى؟

✚ المشاكل الفرعية:

١. كيف أثر التنظيم العسكري السلجوقي على المشهد الاستراتيجي للدولة العباسية في العصور الوسطى؟

٢. ما هي الطرق التي ساهمت بها الاستراتيجيات العسكرية السلجوقية في نتائج الحروب الصليبية؟

٣. ما هو الدور الذي لعبه الجيش السلجوقي في الصراع الإسلامي البيزنطي، وكيف شكل مجرى الأحداث؟

٤. كيف أثر التنظيم العسكري السلجوقي على مختلف جوانب المجتمع الإسلامي، بما في ذلك الهياكل الثقافية والإدارية والمجتمعية؟

٥. ما هي السمات الرئيسية للابتكارات التكتيكية للجيش السلجوقي وكيف ساهمت في الفعالية العسكرية الشاملة؟

رابعاً: فرضيات البحث

✚ الفرضية الرئيسية:

✓ أثر التنظيم العسكري السلجوقي بشكل كبير على الجيوش الإسلامية خلال العصور الوسطى، حيث شكل الجوانب الاستراتيجية والتكتيكية والثقافية والإدارية والمجتمعية.

✚ الفرضيات الفرعية:

١. أدى تأثير التنظيم العسكري السلجوقي على المشهد الاستراتيجي للدولة العباسية في العصور الوسطى إلى تغييرات ملحوظة في ديناميكيات الدولة ونتائجها العسكرية.

٢. لعبت الاستراتيجيات العسكرية السلجوقية دوراً حاسماً في تحديد نتائج الحروب الصليبية، مما يدل على تأثير كبير على المشهد الجيوسياسي في ذلك الوقت.

٣. وكان لمشاركة الجيش السلجوقي النشطة في الصراع الإسلامي البيزنطي تأثير حاسم على مجرى الأحداث، حيث ساهم في تشكيل التطورات التاريخية في المنطقة.

٤. أدى تأثير التنظيم العسكري السلجوقي على مختلف جوانب المجتمع الإسلامي، بما في ذلك الهياكل الثقافية والإدارية والمجتمعية، إلى تحولات كبيرة خلال العصور الوسطى.

٥. ساهمت الابتكارات التكتيكية للجيش السلجوقي، التي اتسمت بسمات محددة، بشكل كبير في فعاليته العسكرية الشاملة ولعبت دوراً رئيسياً في تشكيل المشهد العسكري في ذلك الوقت.

خامساً: منهجية الدراسة

اتباع الباحث في هذا البحث المنهج التاريخي التحليلي، حيث يشير النهج الذي يمزج بين التاريخ والتحليل إلى أن الباحث سيقوم في البداية بجمع المعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة. قد تتضمن هذه العملية استشارة مصادر تاريخية متنوعة، يقدم الكثير منها تفاصيل حول طرق البريد خلال العصر السلجوقي. استخدم الباحث منهجية تحليلية لفهم محتوى النصوص وسياقها الزمني، بما في ذلك فحص المفردات والمعلومات والخلفية التاريخية للنصوص. تساعد هذه العملية التحليلية في استخلاص الأفكار والتفاصيل ذات الصلة المتعلقة بالتنظيم العسكري السلجوقي والجيوش الإسلامية في العصور الوسطى.

سادساً: مجتمع وعينة الدراسة

يتمثل مجتمع الدراسة بالتنظيم العسكري السلجوقي وأثره على الجيوش الإسلامية في العصور الوسطى، بينما تتمثل عينة الدراسة على بعض التنظيم العسكري السلجوقي على مختلف جوانب المجتمع الإسلامي.

الفصل الثاني: الإطار النظري للدراسة**تمهيد**

تأتي الفترة التاريخية السلجوقية كفترة غنية بالأحداث والتحويلات الجيوسياسية في العالم الإسلامي. ومن بين أبرز العناصر التي ساهمت في تشكيل هذه الفترة المهمة، يبرز التنظيم العسكري السلجوقي كقوة قوية ومؤثرة على الجيوش الإسلامية في ذلك الوقت.

يعتبر التنظيم العسكري السلجوقي أحد أهم الأنظمة العسكرية في العصور الوسطى، وقد أثر بشكل كبير على الجيوش الإسلامية وأساليب الحرب في تلك الفترة. فقد تميز التنظيم العسكري السلجوقي بتبنيه لأساليب واستراتيجيات حديثة في التدريب والتنظيم العسكري، وكان له تأثير كبير على تطور الجيوش الإسلامية وأدائها في المعارك.

ستبين هذه الدراسة تأثير التنظيم العسكري السلجوقي على الجيوش الإسلامية في العصور الوسطى السابقة. ستحلل الأساليب والتكتيكات التي تبناها التنظيم العسكري السلجوقي، وسنسلط الضوء على كيفية تأثيرها في تطوير الجيوش الإسلامية وتحسين قدراتها القتالية. وأيضاً التأثير الثقافي والاجتماعي للتنظيم السلجوقي على الجيوش الإسلامية، وكيف تغيرت الديناميكية العسكرية في الفترة التي تلتها.

المبحث الأول: التطور التاريخي للتنظيم العسكري الإسلامي

يمكن إرجاع التطور التاريخي للمنظمة العسكرية الإسلامية قبل العصور الوسطى إلى الأيام الأولى للإسلام وتوسع الإمبراطورية الإسلامية. وفيما يلي نظرة عامة على مراحلها الرئيسية^٢:

١. الفتوحات الإسلامية المبكرة (القرن السابع الميلادي): بعد ظهور الإسلام في القرن السابع

الميلادي، شهدت الجيوش الإسلامية المبكرة توسعاً وفتوحات سريعة. نجحت الجيوش الإسلامية بقيادة الخلفاء الراشدين والأمويين في غزو مناطق واسعة، بما في ذلك شبه الجزيرة العربية وفلسطين وسوريا ومصر وفارس. وتميزت هذه الفتوحات بظهور قوة عسكرية إسلامية موحدة عرفت باسم "جيش المسلمين" والتي لعبت دوراً حاسماً في نشر الإسلام وإقامة حكم المسلمين.

٢. العصر العباسي (القرنين الثامن والثالث عشر الميلادي): خلال الخلافة العباسية، استمر التنظيم

العسكري الإسلامي في التطور. اعتمد الخلفاء العباسيون بشكل كبير على الجنود العبيد الأتراك (المماليك) والقوات المساعدة الفارسية والعربية. حافظت الإدارة المركزية على سيطرتها على القوات العسكرية، وقام الخلفاء بتعيين قادة عسكريين موثوقين لقيادة الحملات والحفاظ على النظام داخل الإمبراطورية.

٣. السلالات الإقليمية (القرنين التاسع والثالث عشر الميلادي): مع توسع الإمبراطورية الإسلامية،

ظهرت عدة سلالات إقليمية، ولكل منها تنظيمها العسكري الخاص. وشملت السلالات الإقليمية البارزة الأيوبيين والسلاجقة والفاطميين. كان لهذه السلالات هيكلها واستراتيجياتها وقواتها العسكرية الفريدة، متأثرة بالتقاليد المحلية والمبادئ العسكرية الإسلامية.

مع توسع الدولة الإسلامية ونموها، تم تطوير نظام أكثر تنظيمًا للجيوش. في عهد الخلافة الأموية، تم تشكيل الجيوش الدائمة المكونة من المسلمين وتنظيمها بشكل مركزي. تم توظيف الجنود بشكل مرتب وتدريبهم على مهارات القتال والاستراتيجية العسكرية.

مع ذلك، لا تزال العناصر القبلية والعشائرية تلعب دوراً مهماً في التنظيم العسكري. القبائل المسلمة تقدمت بمقاتليها للجيش وتشكلت الميليشيات المحلية التي كان لها دور في الدفاع عن المناطق والحماية من الهجمات. ومع دخول العصور الوسطى، تطورت التكنولوجيا العسكرية واستخدمت في الجيوش الإسلامية. تم تنظيم الجيوش بشكل أكثر تركيزاً على الفصائل والوحدات المتخصصة، مثل الفرسان والمشاة والمقاتلين المهنيين. تم تطوير استراتيجيات وتكتيكات عسكرية متقدمة، وتم تنظيم الجيوش بشكل هرمي مع تعيين قادة عسكريين ذوي خبرة^٤.

باختصار، في طور التاريخي قبل العصور الوسطى، كان التنظيم العسكري الإسلامي يعتمد على الميليشيات والجيوش القبلية، وتطور مع توسع الدولة الإسلامية ليشمل تنظيمًا أكثر تركيزاً وتنظيمًا للجيش.

✚ تميز التنظيم العسكري الإسلامي خلال هذه المراحل بعدة سمات أساسية:

- **الدافع الديني:** كان الجنود في التنظيم العسكري الإسلامي مدفوعين بالتزام ديني قوي لنشر الإسلام والدفاع عن أراضي المسلمين.

- **المرونة والقدرة على التكيف:** اعتمد التنظيم العسكري الإسلامي استراتيجيات وتكتيكات عسكرية مختلفة بناءً على طبيعة الصراع والتضاريس. وكانوا معروفين بقدرتهم على التكيف مع البيئات المختلفة واستخدام أساليب الحرب المبتكرة.

- **سلاح الفرسان الماهر:** كان لدى الجيوش الإسلامية وحدات سلاح فرسان ذات مهارات عالية، مثل الفرسان العرب والمماليك الأتراك، الذين كان لهم دور حاسم في المعارك والفتوحات.

- **الإدارة والخدمات اللوجستية:** كان لدى التنظيم العسكري الإسلامي أنظمة إدارية متطورة لإدارة الخدمات اللوجستية وخطوط الإمداد وتجنيد الجنود.

المبحث الثاني: ظهور وتطور التنظيم العسكري السلجوقي

كان الجهاز العسكري السلجوقي يعمل من خلال هيكل تنظيمي دقيق يديره "مكتب الجيش"، وهو كيان بالغ الأهمية مسؤول عن تسجيل أسماء الجنود وروايتهم وأحوالهم العامة. وقد لعب هذا المكتب، الذي يشرف عليه فرد يشار إليه عادة باسم العارض، دوراً محورياً في الحفاظ على النظام العسكري وإدارة القوات العسكرية بشكل فعال. وإدراكاً لأهمية ضمان سبل عيش الجنود لاستقرار الجيش، قدم السلاجقة في البداية مدفوعات نقدية لجنودهم. ومع ذلك، في عهد السلطان مالك شاه، حدث تحول حيث تم إصدار الإقطاعيات للجنود بدلاً من ذلك، مع بقاء مكتب عرض الجيش مسؤولاً عن تنظيم توزيع الرواتب في كلا السيناريوين.

وبعيداً عن إدارة الرواتب، تولى مكتب عرض الجيش أيضاً المسؤولية الحيوية المتمثلة في توفير الإمدادات. في البداية، قام القادة بشراء الإمدادات بشكل مستقل، لكن الظروف المتطورة دفعت نظام الملك إلى تنفيذ نظام توزيع مركزي. ويهدف هذا النهج الاستباقي إلى منع الجنود من انتزاع الإمدادات بالقوة من السكان المحليين، مما يضمن توزيعاً أكثر تنظيمًا وإنصافاً عبر مختلف المناطق والمدن داخل الدولة السلجوقية^٥.

بالإضافة إلى إدارة الإمدادات، لعب الديوان دوراً حاسماً في الإشراف على تسليح الجيش. منذ عهد طغرل بك فصاعداً، ضم الجيش أفراداً ماهرين مثل النجارين المسؤولين عن صناعة الأسلحة. وكانت المستودعات التي يحرسها "أمير السلاح" أو "دار السلاح" مخصصة لتخزين أسلحة الجنود، مما يضمن تجهيزهم بشكل جيد حتى أثناء المعارك.

كان الجيش السلجوقي متنوعاً عرقياً، وكان يتألف من الأتراك والأكراد والعرب والفرس والديلم والأرمن. ضمت قواتها المشاة والفرسان والرماة، وكان المشاة يقودون الجيش والفرسان ماهرون في إطلاق السهام أثناء ركوبهم. تم تقسيم الجيش بشكل قاطع إلى أقسام، بما في ذلك "الجيش النظامي" الذي يتكون من قوات

دائمة، غالبًا ما تضم العبيد الذين تم أسرهم في المعارك أو إهداهم للسلاجقة. لعبت القبائل التركية أيضًا دورًا حاسمًا في تأسيس الدولة السلجوقية، حيث كان السلاطين يدفعون أحيانًا أموالًا لهذه القبائل لتجنب الصراعات المحتملة. دفعت الحروب إلى ضم قوات خاصة من الولايات أو فرق المدن أو المجموعات التطوعية، والتي لم يتم تسجيلها في مكتب التقديم الرسمي للجيش السلجوقي. داخل الجيش، قامت فرق الطليعة وفرق التشكيل الداخلي بأدوار متميزة، حيث قامت الأولى بإجراء الاستطلاع بينما قامت الأخيرة باختيار المواقع المناسبة لإقامة الجيش، مما يضمن توفر المؤن والمعدات بسهولة. يؤكد هذا الهيكل التنظيمي المعقد مدى تعقيد وفعالية الجهاز العسكري السلجوقي خلال هذه الفترة التاريخية.

يعود نشأة التنظيم العسكري السلجوقي وتطوره إلى مسار تاريخي يتشابه بين تكوين الدولة السلجوقية، والعوامل المعززة لنموها، والهيكل التنظيمي المقترن بالقيادة العسكرية.

تاريخ ظهور الدولة السلجوقية والنظام العسكري^٦:

وترجع أصول الدولة السلجوقية إلى قبائل الغز التركية وتحديداً قبيلة قنق. وقاد زعيم ومؤسس السلالة السلجوقية، سلجوق بن دقاق، اعتناق القبيلة الإسلام عام ٩٦٠م. بعد ذلك، دخل السلاجقة في خدمة القراخانيين، حكام بلاد ما وراء النهر، واكتسبوا نفوذًا كبيرًا. ظهرت الدولة السلجوقية رسميًا عام ١٠٣٧م تحت قيادة طغرل بك، حفيد السلاجقة. عززت معركة دندقان المحورية في نفس العام تأسيس الدولة السلجوقية من خلال كسر قوة الدولة الغزنوية.

العوامل المساهمة في النمو والتنمية:

ساهمت عدة عوامل في نمو وتطور التنظيم العسكري السلجوقي. قدمت التقاليد العسكرية البدوية للقبائل التركية الأساس، مع التركيز على التنقل والقدرة على التكيف. من الناحية الجيوسياسية، قام السلاجقة بتوسيع أراضيهم استراتيجيًا، وحكموا إيران وأفغانستان وآسيا الوسطى والعراق والشام والأناضول في ذروة ازدهارهم. ساهم هذا التوسع في الحاجة إلى جهاز عسكري جيد التنظيم ليحكم هذا المجال الشاسع ويدافع عنه. بالإضافة إلى ذلك، عزز تحول السلاجقة إلى الإسلام الشعور بالهوية الدينية، مما أثر على روحهم العسكرية.

الهيكل التنظيمي والقيادة العسكرية^٧:

تمت إدارة هيكل التنظيم العسكري السلجوقي في المقام الأول من خلال "مكتب الجيش"، الذي يشرف على تفاصيل الجنود ورواتبهم وظروفهم. وقد لعب العارض، المسؤول عن تنظيم وتسجيل هذه المعلومات، دورًا حاسمًا في الحفاظ على النظام العسكري. وأشرف الديوان على الجوانب الرئيسية مثل توزيع الإمدادات وتسليح الجيش. أدخل السلطان مالك شاه عملية الانتقال من المدفوعات النقدية إلى إصدار الإقطاعيات، مع قيام مكتب العرض العسكري بالإشراف على توزيع الرواتب في كلا السيناريوهين.

تألفت القيادة العسكرية في النظام السلجوقي من ثلاث رتب رئيسية. وكان "الأمير حاجب الأكبر" يشغل أعلى رتبة، حيث كان يدير الجيوش ويقودها، شبيهًا بـ"رجل دولة بارز". كان "القائد الأعلى" بمثابة الوسيط الحاسم بين الحجرة والمقدم، حيث تولى دورًا قياديًا في غياب الحجرة. وكان "المقدم" يتولى قيادة الفرق العسكرية، مع أدوار إضافية مثل "أمير الحرس" أو "ديزار".

ظهور التنظيم العسكري السلجوقي:

بدأ التنظيم العسكري السلجوقي في التبلور خلال المراحل الأولى من هجرتهم. في البداية، خدم السلاجقة كمرتزقة ومحاربين في جيوش مختلف الحكام المسلمين. لقد اكتسبوا سمعة طيبة لبراعتهم العسكرية،

وخاصة في حرب الفرسان. شكل السلاجقة تدريجياً وحداتهم العسكرية الخاصة واعتمدوا استراتيجياتهم العسكرية الخاصة، حيث جمعوا بين تقاليدهم التركية والمبادئ العسكرية الإسلامية.

صعود الدولة السلجوقية^٨:

في منتصف القرن الحادي عشر، قام السلاجقة، بقيادة زعيمهم الكاريزمي طغرل بك، بتوسيع أراضيهم وأقاموا حكمهم على أجزاء من بلاد فارس والعراق. وسرعان ما أطاحوا بالسلالة البويهية التي حكمت تلك المناطق. وكان هذا إيذاناً بتأسيس الدولة السلجوقية.

تأسيس النظام العسكري السلجوقي:

مع توطيد حكمهم، أنشأ السلاجقة نظاماً عسكرياً مركزياً. وتحت قيادة السلاطين السلاجقة، قاموا بتطوير هيكل عسكري هرمي. شغل السلطان منصب القائد الأعلى وكان له السلطة النهائية على الجيش. وقاموا بتعيين قادة عسكريين، يُعرفون بالأمرء أو الأتابك، لحكم وقيادة الجيوش في مختلف المقاطعات.

الاستراتيجيات والتكتيكات العسكرية:

اعتمد السلاجقة بشكل كبير على فرسانهم الماهرين، المعروفين باسم المحاربين السلاجقة أو الغلام. لقد اشتهروا برماية الخيول وحربهم المتنقلة السريعة. قامت المنظمة العسكرية السلجوقية بدمج التقاليد البدوية التركية، مثل الرماية بالخيول والخوات المصطنعة، في تكتيكاتها العسكرية. كما استخدموا تقنيات حرب الحصار وقاموا ببناء التحصينات لتعزيز سيطرتهم الإقليمية.

التوسع والإرث^٩:

لعب التنظيم العسكري السلجوقي دوراً حاسماً في توسيع وتوطيد الإمبراطورية السلجوقية. وشنوا حملات عسكرية لتوسيع أراضيهم، فاحتلوا مناطق مثل الأناضول (تركيا الحديثة)، وسوريا، وأجزاء من فلسطين. كما رعى السلاجقة بناء الهياكل المعمارية الرائعة، مثل المساجد والمدارس، والتي تركت إرثاً ثقافياً ومعماريًا دائمًا.

ومن المهم الإشارة إلى أن التنظيم العسكري السلجوقي وتاريخ الدولة السلجوقية موضوعان واسعان، ويعود ظهور التنظيم العسكري السلجوقي وتطوره إلى تأسيس الدولة السلجوقية، التي غذتها عوامل مثل التقاليد البدوية، والتوسع الإقليمي، والهوية الدينية. وقد سهّل الهيكل التنظيمي، المتمركز حول مكتب الجيش والديوان، الإدارة الفعالة، في حين شملت القيادة العسكرية رتباً متميزة مسؤولة عن التوجيه والقيادة الاستراتيجية. وهكذا تطور التنظيم العسكري السلجوقي إلى جهاز متطور حاسم للحكم والدفاع عن مناطقهم الواسعة خلال العصور الوسطى.

المبحث الثالث: أساليب القتال وتكتيكات المعارك التي تبناها التنظيم العسكري السلجوقي

كان لأساليب القتال والتكتيكات القتالية التي اعتمدها التنظيم العسكري السلجوقي دور فعال في نجاحاتهم العسكرية في العصر السلجوقي. وفيما يلي شرح مفصل لاستراتيجياتهم وتكتيكاتهم واستخدام التكنولوجيا والأسلحة^{١٠}:

١. استراتيجيات الهجوم والدفاع:

- الحرب المتنقلة: برع التنظيم العسكري السلجوقي في الحرب المتنقلة، مستخدماً قواته من سلاح الفرسان الماهر. لقد استخدموا تكتيكات الكر والفر، معتمدين على سرعة وخفة حركة رماة الخيول لمضايقة قوات العدو. كانوا يشنون هجمات سريعة، ويطلقون السهام على العدو بينما يتهربون من المواجهة المباشرة.

- التراجع المتظاهر: كان السلاجقة معروفين باستخدامهم التكتيكي للتراجعات المتظاهرة. كانوا يجذبون العدو لمطاردتهم، ثم يستديرون فجأة ويهاجمون مضادًا. وقد سمح لهم هذا التكتيك بإرباك وإضعاف قوات العدو.

- حرب الحصار: بينما كان السلاجقة ماهرين في حرب المناورة، فقد استخدموا أيضًا تكتيكات حرب الحصار للاستيلاء على المدن المحصنة. استخدموا آلات الحصار، مثل الكباش وأبراج الحصار، لاختراق أسوار المدينة والدخول إلى المواقع شديدة الدفاع.

٢. التكتيكات القتالية لتحقيق النجاح العسكري:

- الرماية بالخيول: كان سلاح الفرسان السلاجقة، المعروفون باسم الغلام، من رماة الخيول الخبراء. كانوا يطلقون العنان لوابل من السهام أثناء ركوب الخيل، مستخدمين تكتيكات الكر والفر لإلحاق خسائر بالعدو. لقد أعطتهم قدرة رماة السهام على الحركة ودقتهم ميزة كبيرة في ساحة المعركة.

- التنسيق والتشكيل: أكد التنظيم العسكري السلجوقي على التنسيق والانضباط. استخدموا تشكيلات مختلفة من سلاح الفرسان، مثل تشكيل الهلال أو تشكيل الوتد، لزيادة فعاليتهم في المعركة. سمحت هذه التشكيلات بشن هجمات مركزة وحماية الأجنحة الضعيفة.

- الاستخبارات والاستطلاع: أولى السلاجقة أهمية كبيرة لجمع المعلومات الاستخباراتية عن مواقع العدو وتحركاته. استخدموا الجواسيس والكشافة ومهام الاستطلاع للحصول على معلومات حول قوة العدو وتحصيناته واستراتيجيته، مما مكّنهم من التخطيط لهجماتهم وفقًا لذلك.

٣. استخدام الأسلحة وتطويرها:

- الأقواس المركبة: اعتمد سلاح الفرسان السلاجقة على الأقواس المركبة، والتي كانت قوية وامتسكة. صُنعت هذه الأقواس من مزيج من المواد مثل الخشب والقرن والأوتار، مما يوفر نطاقًا واختراقًا أكبر مقارنة بأنواع الأقواس الأخرى.

- الدروع والأسلحة: كان المحاربون السلاجقة يرتدون الدروع الصفائحية أو البريذية للحماية. كانوا يستخدمون أسلحة مثل السيوف والرماح والصولجان والفؤوس. استخدم السلاجقة أيضًا القوس المنحني، وهو تصميم قوس مدمج وقوي يوفر نطاقًا ودقة إضافيين.

- معدات الحصار: في حرب الحصار، استخدم السلاجقة آلات حصار مختلفة مثل الكباش وأبراج الحصار والمنجنيق. كما استخدموا أيضًا سلاسل التسلق وتقنيات الاستنزاف لاختراق أسوار المدينة وتحصيناتها.

ومن الجدير بالذكر أن التنظيم العسكري السلجوقي كان يهدف ويحسن تكتيكاته باستمرار بناءً على ظروف كل معركة والعدو الذي يواجهه. كان إتقانهم لحرب الفرسان، والتنقل الاستراتيجي، والاستخدام الفعال للتكنولوجيا والأسلحة من العوامل الرئيسية في نجاحاتهم العسكرية خلال العصر السلجوقي.

باختصار، غطى العرض التفصيلي الذي قدمه المتحدث استراتيجيات الهجوم والدفاع، وتكتيكات المعركة، والجوانب التكنولوجية للتنظيم العسكري السلجوقي. ساهمت قدرة السلاجقة على دمج الوحدات المتنوعة بسلاسة، والاستفادة من التضاريس، وتكييف تكتيكاتهم مع المواقع المختلفة في نجاحهم في ساحة المعركة. يعكس دمج الحرفيين المهرة والتقدم في الأسلحة التزام الجيش السلجوقي بالابتكار والكفاءة خلال الفترة الديناميكية للإمبراطورية السلجوقية.

الفصل الثالث: تأثير التنظيم العسكري السلجوقي على الجيوش الإسلامية في العصور الوسطى

تمهيد

شهدت العصور الوسطى ظهور دول قوية وقوى عسكرية ديناميكية شكلت مسار التاريخ. ومن بين هذه القوى، يقف التنظيم العسكري السلجوقي كقوة كبيرة تركت بصمة لا تحمى على الجيوش الإسلامية خلال هذه الحقبة المحورية. يتعمق هذا البحث في التأثير العميق الذي مارسه الجهاز العسكري السلجوقي، ويكشف عن الطبقات المعقدة لهيكله التنظيمي، وفطنته الاستراتيجية، والتقدم التكنولوجي الذي تردد صداها في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

مع صعود الدولة السلجوقية إلى الصدارة، أصبح تنظيمها العسكري محوراً أساسياً في المشهد الجيوسياسي في العصور الوسطى. يسعى هذا الاستكشاف إلى الكشف عن التطور التاريخي للجيش السلجوقي، وتتبع جذوره من البداية إلى ذروتها. يوفر التحليل المتعمق للآليات التنظيمية، مثل مكتب الجيش والديوان، فهماً أساسياً لكيفية عمل الآلة العسكرية السلجوقية.

يمتد تأثير الجيش السلجوقي إلى ما هو أبعد من حدود دولته. تتناول هذه الدراسة بشكل مفرد كيفية تأثير التنظيم العسكري السلجوقي على الجيوش الإسلامية على جبهات مختلفة. ومن الابتكارات الاستراتيجية والتكتيكية إلى استخدام التكنولوجيا والأسلحة المتطورة، شكل السلاجقة سابقة تردد صداها في جميع أنحاء العالم الإسلامي، تاركين إرثاً لا يمحي^{١٢}.

المبحث الأول: تأثير التنظيم العسكري السلجوقي على الجيوش الإسلامية: دراسة حالة

دراسة حالة: تأثير التنظيم العسكري السلجوقي على الجيوش الإسلامية أثناء معركة ملاذكرد (١٠٧١):

تعتبر معركة ملاذكرد، التي دارت رحاها عام ١٠٧١ بين الأتراك السلاجقة والإمبراطورية البيزنطية، بمثابة دراسة حالة مؤثرة لتوضيح التأثير العميق للتنظيم العسكري السلجوقي على الجيوش الإسلامية خلال العصور الوسطى.

وقد أظهر الجيش السلجوقي، بقيادة السلطان ألب أرسلان، تالفاً استراتيجياً وبراعة تنظيمية قبل معركة ملاذكرد. واجه الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع ديوجين خصماً هائلاً في السلاجقة، الذين شحذوا استراتيجياتهم العسكرية وكفاءتهم التنظيمية على مدى سنوات من التوسع.

١. الاستراتيجيات العسكرية السلجوقية:

تميز التنظيم العسكري السلجوقي بالمشاة المنضبطين، والرماة المهرة، وهيكل القيادة الهرمي، وتوقع استراتيجياً على القوات البيزنطية. استخدم السلاجقة ببراعة حركتهم ومعرفتهم بالنضاريس، وهي سمات متأصلة في ثقافتهم العسكرية، لمفاجأة الجيش البيزنطي وتطويقه.

٢. تقدمات وتطوير:

كان للتقدم العسكري السلجوقي في الأسلحة والدروع دوراً فعالاً خلال معركة ملاذكرد. قام الحرفيون المهرة، وهم جزء لا يتجزأ من التنظيم العسكري السلجوقي، بتوفير أسلحة جيدة الصنع للجنود، مما يضمن أنهم مجهزون جيداً للمواجهة. يعكس اعتماد الأسلحة المتقدمة التزام السلاجقة بالتقدم التكنولوجي في الشؤون العسكرية.

٣. الكفاءة التنظيمية:

أظهر الهيكل الهرمي للجيش السلجوقي، مع قادة مثل ألب أرسلان على رأسه، الكفاءة التنظيمية. أظهر التنسيق بين المشاة والرماة وسلاح الفرسان التكامل السلس بين الوحدات المتنوعة داخل التنظيم العسكري السلجوقي. سمح هذا التماسك بالتواصل الفعال والقدرة على التكيف أثناء المعركة.

٤. النتيجة والأثر:

أسفرت معركة ملاذكرد عن انتصار حاسم للسلاجقة، مما شكل نقطة تحول مهمة في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية. كان للبراعة التنظيمية والاستراتيجية التي أظهرها الجيش السلجوقي تأثير دائم على الجيوش الإسلامية في ذلك الوقت. لم يؤدي النجاح في ملاذكرد إلى توسيع الأراضي السلجوقية فحسب، بل أثر أيضاً على الاستراتيجيات العسكرية اللاحقة التي تبنتها القوى الإسلامية.

٥. الإرث:

تجسد معركة ملاذكرد كيف ترك التنظيم العسكري السلجوقي، بتألقه الاستراتيجي وتقدمه التكنولوجي وكفاءته التنظيمية، بصمة دائمة على تكتيكات وأساليب الجيوش الإسلامية خلال العصور الوسطى. وكان للدروس المستفادة من هذه المعركة المحورية صدى في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وشكلت تطور الفكر العسكري والاستراتيجية في الصراعات اللاحقة^{١٣}.

المبحث الثاني: الأثر الثقافي والاجتماعي للتنظيم العسكري السلجوقي على الجيوش الإسلامية

في العصر السلجوقي، كان التأثير الثقافي والاجتماعي للتنظيم العسكري السلجوقي على الجيوش الإسلامية عميقاً وبعيد المدى. جلب السلاجقة، وهم سلالة تركية، معهم ممارساتهم الثقافية المتميزة واستراتيجياتهم العسكرية وأنظمتهم الإدارية، مما أثر على الجيوش الإسلامية الواقعة تحت حكمهم. وكان من أهم التأثيرات تتركب الجيوش الإسلامية. ومع قيام السلاجقة بتوسيع إمبراطوريتهم، قاموا بتجنيد واستيعاب المحاربين الأتراك في صفوفهم العسكرية. وقد قدم هؤلاء الجنود الأتراك لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم إلى الجيوش الإسلامية، مما أدى إلى اندماج العناصر التركية والإسلامية داخل التنظيم العسكري. وكان لهذا التتركب تأثير ثقافي دائم، حيث ساهم في تشكيل هوية وشخصية الجيوش الإسلامية في العصر السلجوقي^{١٤}.

علاوة على ذلك، قام السلاجقة بتعزيز ورعاية الثقافة والعلم الفارسي. لقد أدركوا أهمية اللغة الفارسية والأدب والتقاليد الفكرية. أصبحت اللغة الفارسية هي اللغة الأساسية للإدارة والتعليم وثقافة البلاط داخل الإمبراطورية السلجوقية. لعب العلماء والمتفوقون الفرس دوراً حيوياً في الإدارة والحياة الثقافية للإمبراطورية. كان لهذا الترويج للثقافة الفارسية تأثير عميق على الجيوش الإسلامية، حيث أصبحت التقاليد الأدبية والثقافية الفارسية مؤثرة، وشكلت التعبيرات الفكرية والفنية للطبقات العسكرية. كما ترك التنظيم العسكري السلجوقي إرثاً معمارياً وفنياً دائماً. كان السلاجقة رعاة عظاماء للهندسة المعمارية الأثرية، وأمروا ببناء المساجد والمدارس (المؤسسات التعليمية) والخانات (النزل على جانب الطريق) وغيرها من العجائب المعمارية. عرضت هذه الهياكل تصميمات معقدة وديكوراً مزخرفاً وتقنيات معمارية مبتكرة. وشاركت الجيوش الإسلامية في عهد السلاجقة في بناء وصيانة هذه المشاريع المعمارية، التي لم تخدم الأغراض الدينية والتعليمية فحسب، بل أصبحت رمزاً للقوة السلجوقية والرفق الثقافي. أثرت التقاليد والتقنيات الفنية التي تطورت خلال هذه الفترة على الفن والعمارة الإسلامية اللاحقة^{١٥}.

١. الاستيعاب الثقافي:

ولعب التنظيم العسكري السلجوقي دوراً محورياً في الاستيعاب الثقافي داخل الجيوش الإسلامية. مع قيام السلاجقة بتوسيع أراضيهم، واجهوا مجموعات عرقية متنوعة، مما ساهم في تشكيل ثقافة عسكرية عالمية. وقد عزز هذا الاندماج الثقافي بيئة شارك فيها الجنود من خلفيات مختلفة في الممارسات والاستراتيجيات العسكرية المشتركة والشعور بالهوية المتأصلة في خدمتهم للدولة السلجوقية. أصبح الجيش بوتقة انصهار حيث قام الأفراد من مختلف الأعراق بتكوين فهم ثقافي مشترك.

٢. تعزيز الفضائل العسكرية:

وعملت المنظمة العسكرية السلجوقية بنشاط على نشر الفضائل العسكرية التي تغلغت في المجتمعات الإسلامية. أصبحت قيم مثل الانضباط والولاء والشجاعة مكونات أساسية للهوية الثقافية داخل الجيش. وامتدت هذه الفضائل إلى ما هو أبعد من ساحة المعركة، لتشكل الإطار الأخلاقي للجيش الإسلامية وتؤثر على الأعراف المجتمعية.

٣. تكامل الهياكل الإدارية^{١٦}:

وامتد تأثير التنظيم العسكري السلجوقي إلى الهياكل الإدارية داخل المجتمعات الإسلامية. وأصبح الديوان، المسؤول عن الإشراف على الخدمات اللوجستية والإدارة العسكرية، مؤسسة مركزية لا تؤثر على الشؤون العسكرية فحسب، بل أيضاً على الحكم المجتمعي الأوسع. أدى هذا التكامل إلى عدم وضوح الخطوط الفاصلة بين الإدارة العسكرية والمدنية، مما عزز الشعور بالوحدة في الهياكل المجتمعية. أثرت الكفاءة الإدارية للتنظيم العسكري السلجوقي على الدول الإسلامية اللاحقة، مما ترك بصمة دائمة على أنظمة الحكم.

٤. رعاية المساعي الفكرية والفنية:

قامت المؤسسة العسكرية السلجوقية، وخاصة تحت تأثير شخصيات بارزة مثل نظام الملك، برعاية المساعي الفكرية والفنية. ودعم القادة العسكريون العلماء والشعراء والفنانين، مما أدى إلى نهضة ثقافية وفكرية مزدهرة. وامتدت هذه الرعاية إلى ما هو أبعد من المجال العسكري، مما أدى إلى إثراء النسيج الثقافي للمجتمعات الإسلامية.

٥. التطورات المعمارية والعمرانية:

وظهر التأثير الثقافي للتنظيم العسكري السلجوقي في التطورات المعمارية والعمرانية. غالباً ما يُترجم النجاح العسكري إلى بناء المباني والمدن الضخمة، التي تعرض العظمة الثقافية للتراث السلجوقي. لم تعكس الهندسة المعمارية السلجوقية، التي تتميز بالمساجد والمدارس والخانات الرائعة، الأنشطة الدينية والتعليمية فحسب، بل تعكس أيضاً التكامل الثقافي الذي سهله الجيش.

باختصار، كان التأثير الثقافي والاجتماعي للتنظيم العسكري السلجوقي على الجيوش الإسلامية بمثابة قوة تحويلية شكلت المشهد الثقافي والأخلاقي والإداري للمجتمعات الإسلامية خلال العصور الوسطى. إن استيعاب الثقافات المتنوعة، وتعزيز الفضائل العسكرية، وتكامل الهياكل الإدارية، ورعاية المساعي الفكرية، والمساهمات في التطورات المعمارية والحضرية تؤكد بشكل جماعي على التأثير العميق والدائم للمنظمة العسكرية السلجوقية على النسيج الثقافي للعالم الإسلامي.

المبحث الثالث: القوات العسكرية الإسلامية قبل وبعد التأثير السلجوقي: التغيرات والتحسينات

بعد ظهور التنظيم العسكري السلجوقي بمثابة فصل محدد، حيث يعيد تشكيل ملامح القوات العسكرية قبل نفوذها وبعده. قبل صعود السلاجقة، كانت القوات العسكرية الإسلامية تعيش في حالة من اللامركزية، حيث كانت السلطة موزعة بين الكيانات القبلية والمناطقية. غالباً ما أعاق هذا النهج اللامركزي الأهداف الإستراتيجية الموحدة، مما أدى إلى اختلافات في التكتيكات العسكرية والأسلحة وأساليب التدريب عبر المناطق المختلفة. وقد ساهم غياب القيادة المركزية في ظهور تحديات في عملية صنع القرار أثناء الصراعات واسعة النطاق.

اجتاحت رياح التغيير التحويلية القوات العسكرية الإسلامية مع صعود التنظيم العسكري السلجوقي. لقد أدخلت تحولاً نموذجياً نحو المركزية والتوحيد. إن إنشاء قيادة هرمية، مع ألقاب مثل "الأمير الحاجب الأكبر" و"القائد الأعلى"، كان بمثابة إعلان عن حقبة جديدة من التنسيق الاستراتيجي والوضوح في

القيادة. عزز السلاجقة الشعور بالوحدة والهوية المشتركة بين الجنود، متجاوزين الخلفيات العرقية المتنوعة. أصبح هذا التكامل الثقافي حجر الزاوية في الإرث العسكري السلجوقي^{١٧}.

✚ القوات العسكرية الإسلامية قبل وبعد النفوذ السلجوقي: التغييرات والتحسينات

(١) مقارنة بين القوات العسكرية الإسلامية قبل وبعد ظهور التنظيم العسكري السلجوقي:

أ- قبل النفوذ السلجوقي:

التشرذم والانقسام: قبل ظهور التنظيم العسكري السلجوقي، كانت القوات العسكرية الإسلامية غالبًا ما تتسم بالتشرذم والانقسام. حافظت المناطق والحكام المختلفون على هياكل عسكرية مستقلة، تفتقر إلى قيادة متماسكة ومركزية.

التقييس التنظيمي المحدود: أدى غياب منظمة عسكرية موحدة إلى اختلافات في التدريب والتكتيكات والأسلحة. كان هناك نقص في التوحيد في الهياكل والاستراتيجيات العسكرية في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

الفجوات التكنولوجية والاستراتيجية: لم يتم دمج التقدم التكنولوجي باستمرار في الممارسات العسكرية. اعتمدت الاستراتيجيات في كثير من الأحيان على الأساليب التقليدية، وكان هناك نقص في النهج الشامل للحرب.

ب- بعد النفوذ السلجوقي:

الهيكل العسكري المركزي: قدم التنظيم العسكري السلجوقي هيكلًا عسكريًا أكثر مركزية وموحدة. وقد سهّل مكتب الجيش والديوان تنسيقًا وتنظيمًا أفضل، مما عزز اتباع نهج أكثر تماسكًا في الحرب.

القيادة الهرمية: طبق السلاجقة هيكلًا قياديًا هرميًا، مع التركيز على أدوار القادة مثل "الأمير الحاجب الأكبر" و"القائد الأعلى". أدى هذا التنظيم الهرمي إلى تحسين القيادة والسيطرة، مما عزز الكفاءة العامة للقوات العسكرية.

التكامل الثقافي: ساهمت الطبيعة العالمية للجيش السلجوقي، والتي تضم جنودًا من خلفيات عرقية متنوعة، في وجود قوات عسكرية أكثر تكاملًا ثقافيًا. وقد أدى هذا التنوع إلى هوية وممارسات عسكرية مشتركة.

(٢) التحسينات التي أحدثها التنظيم العسكري السلجوقي في القوات العسكرية الإسلامية^{١٨}:

أ- الابتكارات الاستراتيجية والتكتيكية:

الحرب المتحركة: قدم السلاجقة استراتيجية حربية أكثر ديناميكية وتنقلية. وباستخدام تقاليدهم العسكرية البدوية، برع السلاجقة في الحركات السريعة والاستراتيجية، وفاجأوا الخصوم واكتسبوا المزايا في المعارك.

التكتيكات التكيفية: أظهر الجيش السلجوقي القدرة على التكيف في التكتيكات، والتكيف مع التضاريس المختلفة وسيناريوهات القتال. وقد سمح لهم هذا التنوع بالاستجابة بفعالية للتحديات المتنوعة، مما ساهم في النجاح العسكري.

ب- تقدمات تكنولوجية:

الأسلحة والدروع: أعطت المنظمة العسكرية السلجوقية الأولوية للتقدم في الأسلحة والدروع. يضمن الحرفيون المهرة داخل الجيش أن يتم تجهيز الجنود بأسلحة جيدة الصنع، مما يعزز الفعالية الشاملة للقوات العسكرية.

المعدات العسكرية المبتكرة: قدم السلاجفة معدات وأدوات عسكرية مبتكرة. كان النجارون والحرفيون يزودون الجنود بالموارد اللازمة، حتى أثناء المعارك، مما يظهر التزامهم بالبقاء متقدمين من الناحية التكنولوجية.

ت- الكفاءة التنظيمية والإدارية^{١٩}:

مكتب الجيش وديوانه: أدى إنشاء مكتب وديوان الجيش في ظل التنظيم العسكري السلجوقي إلى تحسين الكفاءة التنظيمية والإدارية. وسهلت هذه المؤسسات إدارة أفضل للخدمات اللوجستية العسكرية، والرواتب، والتنسيق العام.

القيادة الموحدة: يضمن هيكل القيادة الهرمي وجود قيادة أكثر توحيداً، مما يقلل من الصراعات الداخلية ويعزز الفعالية الشاملة للعمليات العسكرية.

ث- التأثير الثقافي والمجتمعي:

تعزيز الفضائل العسكرية: قام التنظيم العسكري السلجوقي بنشر الفضائل العسكرية مثل الانضباط والولاء والشجاعة. وأصبحت هذه الفضائل جزءاً لا يتجزأ من الأعراف الثقافية والمجتمعية داخل القوات العسكرية، مما عزز الشعور بالفخر والشرف.

التكامل الثقافي: أدى التكامل الثقافي للجيش السلجوقي، الذي يضم جنوداً من خلفيات متنوعة، إلى خلق هوية مشتركة. وقد أثر هذا الاستيعاب الثقافي بشكل إيجابي على تماسك القوات العسكرية وفعاليتها^{٢٠}.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

تطور البنية العسكرية السلجوقية: تكشف الدراسة عن المسار التطوري للتنظيم العسكري السلجوقي، وتتبع تطوره منذ بدايته وحتى تفككه. يتضمن ذلك نظرة ثاقبة للمراحل الرئيسية والتغييرات الهيكلية والتكيفات الإستراتيجية مع مرور الوقت.

النطاق الجغرافي للنفوذ السلجوقي: تسلط النتائج الضوء على الامتداد الإقليمي الواسع للدولة السلجوقية في أوج قوتها، حيث شملت مناطق من إيران وآسيا الوسطى إلى الأناضول والمشرق. تستكشف الدراسة كيف أثرت هذه السيطرة الموسعة على الاستراتيجيات العسكرية والتفاعلات مع القوات المجاورة.

التأثير الاستراتيجي على الدولة العباسية: يسلط البحث الضوء على التأثير الكبير الذي مارسه الجيش السلجوقي على الدولة العباسية. وهو يتعمق في النداءات الاستراتيجية، ويوضح بالتفصيل كيفية تأثير التنظيم العسكري السلجوقي على المشهد السياسي العباسي خلال فترة العصور الوسطى.

الدور في الحروب الصليبية والصراع الإسلامي البيزنطي: تلقي الدراسة الضوء على دور الجيش السلجوقي في الأحداث التاريخية مثل الحروب الصليبية والصراع الإسلامي البيزنطي. ويدرس كيف ساهمت الاستراتيجيات السلجوقية في نتائج هذه الصراعات وأثرت على الديناميكيات الجيوسياسية الأوسع.

التكتيكات العسكرية والابتكارات الإدارية: رؤى حول التكتيكات العسكرية السلجوقية، وأساليب التدريب، والهياكل الإدارية توفر فهماً شاملاً لتأثير المنظمة متعدد الأوجه على الجيوش الإسلامية. تستكشف الدراسة كيف شكلت هذه الابتكارات الفعالية العسكرية في العصور الوسطى.

ثانياً: التوصيات

مزيد من التحليل المقارن: يمكن أن تتعمق الأبحاث المستقبلية في التحليلات المقارنة مع المنظمات العسكرية الأخرى في العصور الوسطى لفهم السمات والمساهمات الفريدة للجيش السلجوقي بشكل أفضل.

فحص تفصيلي لمعارك محددة: إن الفحص الأكثر تعمقاً لمعارك محددة شارك فيها الجيش السلجوقي يمكن أن يقدم رؤى دقيقة حول الابتكارات التكتيكية وتأثيرها على نتائج الصراعات التاريخية.

التأثير الاجتماعي والثقافي: لزيادة فهم تأثير الجيش السلجوقي، يمكن للدراسات المستقبلية استكشاف آثاره الاجتماعية والثقافية على المجتمعات التي تفاعل معها خلال العصور الوسطى.

التحقيقات الأثرية: استكمالاً للسجلات التاريخية، يمكن أن توفر التحقيقات الأثرية أدلة ملموسة على البنية التحتية العسكرية السلجوقية، والأسلحة، والجوانب التنظيمية، مما يساهم في فهم أكثر شمولية.

تهدف هذه التوصيات إلى توجيه المساعي البحثية المستقبلية وتعزيز الخطاب الأكاديمي حول الأهمية التاريخية للمنظمة العسكرية السلجوقية.

المراجع

١. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الكرم الشيباني (١٩٧٩م)، الكامل في التاريخ - المجلد التاسع، دار صادر.
٢. الخطيب الغرناطي، لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م). "تأريخ المغرب العربي في العصر الوسيط (القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام)". تحقيق وتعليق احمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب (الدار البيضاء - ١٩٦٤ م).
٣. محمد عبد العظيم يوسف أبو النصر. عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية: الهرم، مصر.
٤. الذهبي، شمس الدين. سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة (بيروت - ١٩٨٦ م).
٥. ستانلي بول، "تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة" ترجمة: أحمد السعيد سليمان، دار المعارف بمصر - القاهرة. المجلد الأول.
٦. صدر الدين الحسيني. أخبار الدولة السلجوقية (١٩٨٤). ت. محمد اقبال. دار الآفاق الجديدة: بيروت.
٧. الصلابي علي محمد. كتاب "دولة السلاجقة: وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي"، دار المعرفة بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ٢٠٠٦.
٨. عوض محمد مؤنس. كتاب "الحروب الصليبية: العلاقات بين الشرق والغرب"، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م.
٩. كتاب "الكامل في التاريخ" لابن الأثير، دار صادر - بيروت - ١٩٧٩. المجلد العاشر.
١٠. كتاب "تاريخ السلاجقة في بلاد الشام".
١١. نانف بن حمود بن محمد أبو قريحة. "النظم الحربية عند السلاجقة"، ١٤٢٣ هـ. الطبعة الأولى.

^١ الذهبي، شمس الدين. سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة (بيروت - ١٩٨٦ م).

^٢ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الكرم الشيباني (١٩٧٩م)، الكامل في التاريخ - المجلد التاسع، دار صادر.

^٣ الصلابي علي محمد. كتاب "دولة السلاجقة: وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي"، دار المعرفة بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ٢٠٠٦.

^٤ صدر الدين الحسيني (١٩٨٤): أخبار الدولة السلجوقية. ت. محمد اقبال. دار الآفاق الجديدة: بيروت.

^٥ الخطيب الغرناطي، لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م). "تأريخ المغرب العربي في العصر الوسيط (القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام)". تحقيق وتعليق احمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب (الدار البيضاء - ١٩٦٤ م).

^٦ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الكرم الشيباني (١٩٧٩)، الكامل في التاريخ - المجلد التاسع، دار صادر

^٧ د. محمد عبد العظيم يوسف أبو النصر. عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية: الهرم، مصر

^٨ ابن الأثير ١٩٧٩، مرجع سبق ذكره، صفحة ٢٧٨

^٩ ابن الأثير ١٩٧٩، مرجع سبق ذكره، صفحة ٢٧٩

^{١٠} الصلابي، علي محمد (٢٠٠٦)، دولة السلاجقة - وبرز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، دار المعرفة.

^{١١} الصلابي ٢٠٠٦، مرجع سبق ذكره، صفحة ٣٢

^{١٢} كتاب "الكامل في التاريخ" لابن الأثير، دار صادر - بيروت - ١٩٧٩. المجلد العاشر ص ٣٧.

^{١٣} كتاب "تاريخ السلاجقة في بلاد الشام" ص ١٤ إلى ص ١٩.

^{١٤} كتاب "تاريخ السلاجقة في بلاد الشام" ص ٢٨ و ص ٢٩.

^{١٥} عوض محمد مؤنس. كتاب "الحروب الصليبية: العلاقات بين الشرق والغرب"، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م. ص ٧٨.

^{١٦} ستانلي بول، "تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة" ترجمة: أحمد السعيد سليمان، دار المعارف بمصر - القاهرة. المجلد الأول، ص ٣٢٥.

^{١٧} نائف بن حمود بن محمد أبو قريحة. "النظم الحربية عند السلاجقة"، ١٤٢٣ هـ. الطبعة الأولى، ص ١١٣.

^{١٨} الصلابي ٢٠٠٦، مرجع سبق ذكره، صفحة ٤٦.

^{١٩} الصلابي ٢٠٠٦، مرجع سبق ذكره، صفحة ٥٢.

^{٢٠} ابن الأثير ١٩٧٩، مرجع سبق ذكره، صفحة ٤٨٠.

النسق الأسطوري في الفن المعاصر معرض أساطير الغد (أنموذجاً)

م. د. نصير حميد عبود

جامعة الكوفة / كلية التربية / قسم التربية الفنية

ملخص البحث

يتناول البحث الحالي (النسق الأسطوري في الفن المعاصر) ما افرزته الفنون المعاصرة من انساق مفتوحة على توجهات مختلفة ومتنوعة، ارتبطت باليات وطرق المتلقي المعاصر عن طريق التكنولوجيا الحديثة، التي تدور حولها رفاهية الإنسان وتطلعاته وبالوقت ذاته خيالاته وانتكاساته، فخرجت التكنولوجيا الجديدة بوجه اسطوري إن صح التعبير، ورغم التحولات التقنية للفن المعاصر؛ إلا إنها لم تزل تعلي من شأن الماض الأسطوري، وتبعاً لما تقدم فإن مشكلة البحث تنحصر بالتساؤل الآتي: هل لا تزال العلاقات بين الفن والاسطورة قائمة ومؤشرة رغم التطور إذ تم تقسيم البحث على أربعة فصول، تتضمن الفصل الأول، التعرف بمشكلة البحث وأهميته والحاجة اليه، وهدف البحث الذي تمثل ب: تعرف النسق الأسطوري في الفن المعاصر. كما تضمن الفصل الأول التعريف بحدود البحث وتحديد وتعريف المصطلحات الواردة فيه. أما الفصل الثاني فقد تم تقسيمه على مبحثين: ١- المبحث الأول (حول الأسطورة وانساقها). ٢- المبحث الثاني عني بـ (علاقة الفن بالأسطورة) كما تضمن مؤشرات الإطار النظري والدراسات السابقة. بينما تضمن الفصل الثالث إجراءات البحث من مجتمع البحث وعينة البحث واداة البحث ومنهجية البحث وتحليل عينة البحث وقد اشتمل الفصل الرابع على نتائج البحث، ومن النتائج التي توصل اليها الباحث: ان للأسطورة سلطان وسطوة على النفس البشرية حتى في يومنا هذا على الرغم من كل التطورات التي حدثت في الحياة البشرية. كما اشتمل الفصل الرابع على التوصيات والتي من أهمها: عمل دراسات مكثفة عن النتاجات الفنية الاسطورية لما تمتلكه من انعكاسات لها التأثير الأكبر على المجتمعات المعاصرة والمقترحات التي كانت أهمها: دراسة الكائنات الأسطورة في الفن التشكيلي الأوربي.

Abstract:

The current research (the mythical pattern in contemporary art) deals with the results produced by contemporary arts in open ways in different and various directions, linked to the mechanisms and methods of the contemporary recipient through modern technology, around which the well-being of man and his aspirations and at the same time revolve around his disappointments and setbacks, so the new technology emerged with a legendary face if true Expression, despite technical transformations of contemporary art; However, it is still an explanation of the matter of the legendary past, and according to the foregoing, the problem of research is limited to the following question: Are relations between art and myth still standing and indicating despite development, as the research was divided into four chapters, which include the first chapter, to identify the problem of research and its importance and need for it, The aim of the research, which was represented

by: defining the legendary style in contemporary art. The first chapter also included defining the limits of research and defining and defining the terms contained therein.

As for the second chapter, it has been divided into two topics:

١- The first topic (on the myth and its format).

٢- The second topic on me (the relationship of art with legend) also included the indicators of the theoretical framework and previous studies.

While the third chapter included research procedures from the research community, research sample, research tools, research methodology, and research sample analysis, the fourth chapter included the results of the research, and among the results that the researchers reached: The myth has authority and control over the human psyche even today despite all the developments that have occurred in human life.

The fourth chapter also included the recommendations, the most important of which are: extensive studies on legendary artistic productions, as they have And the repercussions that have the greatest impact on contemporary societies.

most important proposals: the study of mythical beings in European plastic art.

الفصل الأول/ أولاً: مشكلة البحث:

تمتاز الفنون المعاصرة بتنوع أساليبها وخاماتها تنوعاً ملحوظاً يختلف عنه في فنون الحقب الماضية التي إمتازت بأنساق شبيهة مغلقة إن لم تكن مغلقة كلياً، وعلى هذا الأساس يعد نسق الفنون المعاصرة من الأنساق المفتوحة على توجهات مختلفة ومتنوعة ضمن حجم كبير لهذه الاختلافات والتنوعات، وبما أن الطابع البصري هو سمة الفنون التشكيلية كما إنه يرتبط كذلك بالنيات وطرق التلقي المعاصرة والتي من جعلتها الطريق الأقصر والأسهل لمعظم المتلقين وهو العالم الرقمي فمنذ شيوع الثقافة الرقمية تم إختزال المكان والزمان إذ يستطيع المتلقي عن طريق كبسة زر أن يتجول في معظم أنحاء العالم ليكتشف جغرافيات وتواريخ ومعارف مختلفة، ومن جملة هذه المعارف هي الأسطورة التي تكاد تكون مقوماتها قد إندغمت بالتكنولوجيا المعاصرة فخرجت التكنولوجيات الجديدة بوجه إسطوري إن صح التعبير، لا سيما أن الفنون المعاصرة بالرغم من تحولاتها التقنية الموضوعية لم تزل تعلي من شأن الماضي والأسطورة، وعلى هذا الأساس حدد الباحث مشكلة البحث: بتقصي النسق الأسطوري في معرض أساطير الغد، وهل هنالك نسق إسطوري إستلهمه الفنان المعاصر في أعماله؟ هل لا تزال العلاقة بين الفن والأسطورة قائمة ومؤثرة رغم التطورات الحاصلة في ميادين الحياة كافة؟

ثانياً: أهمية البحث والحاجة إليه: يهتم البحث الحالي بتسليط الضوء على الفكرة العلائقية بين الفن والأسطورة بشكلها المعاصر لما للإثنين من أهمية تجانسية ويرفد احدهما الآخر بمعطيات الإبداع، كذلك يسلط الضوء على تجربة احد المعارض المعاصرة ما يمثل بالتالي رفقاً بصرياً وفكرياً لمكتبتنا العربية كما إنه يفيد طلبة الفنون بشكل عام والفنان التشكيلي بشكل خاص، ويدفع بالذائقة الجمالية الى أفاق جديدة وهي بلا شك متنوعة بتنوع الموضوعات والمضامين والجماليات التي تضمنتها تجربة الفنان المعاصر التي تعيد إحياء الأسطورة في شكل اخر.

ثالثاً: هدف البحث: يهدف البحث الحالي الى: تعرف النسق الأسطوري في الفن المعاصر (معرض أساطير الغد نموذجاً).

رابعاً: حدود البحث: يتحدد البحث الحالي بـ: الحدود الزمانية: ٢٠١٥. الحدود المكانية: سانتا مونيكا - كاليفورنيا - الولايات المتحدة. الحدود الموضوعية: النسق الأسطوري في الفن المعاصر (معرض أساطير الغد إنموذجاً).

خامساً: تحديد وتعريف المصطلحات: أ- النسق: (System) ١- لغة: ن س ق - تُعْرَفُ (نَسَقٌ) بفتحين إذا كانت أسنانه مستوية، وخرزٌ نَسَقٌ مُنْظَمٌ، والنسق أيضاً ما جاء من الكلام على نظام واحد. و (النسق) بالتسكين مصدر نسق الكلام إذا عطف بعضه على بعض وبابه نصر. و(التنسيق) التنظيم. ١ (نسق) الكلام: عطف بعضه على بعض والنسق -محرکه- ما جاء من الكلام على نظام واحد ومن الثغور المستوية ومن الخرز المنظم، وكواكب الجوزاء ومن كل شيء ما كان على طريقة نظام عام... وأنسق، تكلم سجعاً، التنسيق التنظيم وناسق بينهما: تابع وتناسقت الأشياء وإنسقت وتنسقت بعضها إلى بعض. ٢

٢- إصطلاحاً: عرفه (سوسير) (*) نظام ينطوي على إستقلال ذاتي يشكل كلاً موحداً، وتقترن كليته بأية علاقته التي لا قيمة للأجزاء خارجها. وكان سوسير يعني بالنسق شيئاً قريباً جداً من مفهوم البنية. ويمكن القول - إجمالاً- إن الإهتمام بمفهوم النسق راجع إلى تحول بؤرة إهتمام التحليل البنوي عن مفهوم الذات أو الوعي الفردي، من حيث هما مصدر للمعنى، إلى التركيز على أنظمة الشفرات النسقية التي تنزاح فيها الذات عن المركز وعلى نحو لا تغدومعه للذات أي فاعلية في تشكيل النسق الذي تنتمي إليه، بل تغدو مجرد أداة أو وسيط من وسائله أو أدواته. ٣ والنسق "ما جاء في الكلام على نظام واحد، وهو في المنطق والرياضيات مجموعة من القضايا المرتبة في نظام معين هو النظام الإستنباطي، وبعض هذه القضايا مقدمات غير مبرهن عليها تسمى مسلمات نقرر صدقها على سبيل التسليم، وبعضها نتائج مستنبطة من هذه المقدمات تسمى مبرهنات نقرر صدقها باعتبارها لازمة عن المسلمات". ٤ النسق في الفلسفة والعلوم النظرية مجموعة من الأفكار العلمية أو الفلسفية المتأزرة والمتراطة، يدعم بعضها بعضاً مثل نسق أرسطو (*)، ٥ أو نسق ديكارت (**). ٦

"يحتفظ لفظ النظام بالدلالة على مجموعة العناصر المكونة للكل المنظم والذي يتخذ من جراء ذلك هيئة ثابتة. فحاصل الترتيب يسمى نظاماً، وفعل الترتيب يسمى تنظيمياً". ٧

٣- إجرانياً: يتبنى الباحث تعريف سوسير للنسق.

ب- الأسطورة: (Legend) *في القرآن الكريم: ورد ذكر الأسطورة في كتابنا الكريم في الآية (٣١) من سورة (الأنفال): (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَإِذَا نُثِلَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ).

١- لغة: الأسطورة: «الأساطير» الأباطيل الواحد (أسطورة) بالضم و(إسطارة) بالكسر. ٨

٢- إصطلاحاً: الأسطورة: الأسطورة هي حكاية تقليدية تلعب الكائنات الماورائية ادوارها الرئيسية. ٩ الميثولوجيا: هو علم يعنى بدراسة وتفسير الاساطير، حيث اهتمت بتعريف الاسطورة ودراسة نشوئها وتفسيرها ودراسة وظائفها النفسية والفكرية والاجتماعية. ١٠

٣- إجرانياً: يتبنى الباحث تعريف فراس للسواح للأسطورة.

ج- النسق الأسطوري: إجرانياً: هوالمفهوم المعني بجريان الأسطورة وفق نسق سردي، حيث اصبح السرد جزءاً رئيسياً فيها، وادى ادراج النسق الاسطوري في الفن التشكيلي الى تحوله سرداً قصصياً للخرافات والحكايات التي تعتبر جزءاً من تراث الشعوب ومعتقداتها.

د- التعريف بمعرض أساطير الغد:

هو أحد المعارض التي أقيمت في شهري (نوفمبر_ديسمبر) سنة ٢٠١٥، في سانتا مونيكا_ كاليفورنيا، والتي تبنت كل ما هو أسطوري في نتاجاتها، حيث تتجذر خطوات الخيال في الأساطير، في مختلف أنواع الفنون، كالقصص والروايات، والأغاني والفنون البصرية، وقدمت الأعمال نظرة ثاقبة لمنظور الثقافة المتذبذب في الوجود، ويجمع معرض أساطير الغد الأعمال الفنية التي تجلب الأسطورة الى الحياة في سياق معاصر، واشترك فيه عدد كبير من الفنانين، منهم: (جورود، أليسون فوش، جيسكا فولب، آرت فينت، ديفين جونسون، ميشيل كينج دام وغيرهم)

الفصل الثاني \ الإطار النظري: المبحث الأول: حول الاسطورة وانساقها:

منذ مجيء العلم في القرن السابع عشر، قمنا برفض الميثولوجيا كنتاج خاص بالعقول التي تفكر بطريقة خرافية او بدائية، والآن نحن على شفا التفهم الكامل لطبيعة الأسطورة ودورها في تاريخ الانسان، ولعلنا في يوم ما نجد منطقاً مشتركاً بين الفكر الاسطوري والفكر العلمي.

الاسطورة تشير دائماً الى وقائع يزعم انها حدثت في زمن بعيد، لكن النمط الذي تصفه يكون بلا زمن timeless، فهو يفسر الحاضر والماضي وكذلك المستقبل، وجوهر الأسطورة لا يكمن في اسلوبها او موسيقاها او في بنيتها ولكن في القصة التي تحكيها، فالأسطورة لغة يتم تنشيطها عند مستوى مرتفع بشكل خاص وتتابع فيه المعاني بشكل يجعل الخلفية اللغوية لها في حالة حركة دائماً^{١١} أن تحليل الأسطورة يتجاوز تحليل مسمياتها او مضمونها او حدودها، وانه يركز على الكشف عن العلاقات التي توجد بين كل الأساطير، واهتم علماء التحليل النفسي بقضية الأصل او المنشأ الفردي او الجمعي للأسطورة من خلال التسلسل التاريخي للوقائع، وعلى العكس من ذلك هناك علماء اعتبروا هذه القضية ذات اهمية هامشية، لأنها تتعامل مع مخزون او مادة الأسطورة والتي تعد في المرتبة الثانية من الأهمية بمقارنتها مع الحقيقة الأساسية وهي ان القوانين البنوية للأسطورة او وظيفتها الرمزية تظل كما هي دون ان تتغير، وارتبطت الأسطورة بشكل خاص بالاشعور حيث يعتبر مستودع للطاقة الغريزية ومكون تصوري هام للحياة النفسية.

ان علماء الاجتماع، الذين تساءلوا عن العلاقات بين العقلية المسماة ((بدائية)) والفكر العلمي، بتوا المسألة عادة بالاستناد الى اختلافات نوعية في طريقة عمل العقل البشري هنا وهناك. ولكنهم لم ينكروا ان العقل، في الحالتين، يكب دائماً على المواضيع ذاته^{١٢} لا تخضع الاسطورة لقواعد المنطق والاستمرار وكل شيء فيها محتمل الحدوث لأن جوهرها لا يتعلق بالسرد والاسلوب وانما بالحكاية التي نقلتها، انها تدور حول المفاهيم والحكايات التي توارثتها الشعوب جيلاً بعد آخر.

في الواقع نحن نفترض ان الوحدات المؤلفة الحقيقية للأسطورة ليست هي العلاقات المنعزلة بل رزم علاقات، وان الوحدات المؤلفة لا تكتسب وظيفة دالة إلا بشكل تركيبات هذه الرزم. فالعلاقات التي تنشأ عن رزمة واحدة قد تظهر في مدد، متباعدة، من زاوية الزمن، ولكن لو توصلنا الى اعاتتها الى زمرتها الطبيعية لنجحنا في تنظيم الاسطورة بمقتضى منظومة احالة زمنية لطرز جديد يلي مقتضيات فرضية الانطلاق^{١٣}.

تنشأ الاسطورة عن المعتقد الديني وتكون بمثابة امتداد طبيعي له. فهي تعمل على توضيحه واغناؤه، وتثبتته في صيغ تساعد على حفظه وعلى تداوله بين الاجيال. كما انها تزوده بذلك الجانب الخيالي الذي يربطه الى العواطف والانفعالات الانسانية. ومن ناحية اخرى فان الاسطورة تعمل على تزويد فكرة الألوهية بألوان وظلال حية. لأنها ترسم الالهة صورها التي يتخيلها الناس، وتعطيهم اسمائها وصفاتها والقابها، وتكتسب لها سيرتها الذاتية وتاريخ حياتها، وتحدد صلاحياتها وعلاقات بعضها ببعض^{١٤}.

تعتبر الاسطورة المحرك الأول للعقل الإنساني حيث انها اوصلته الى عالم الخيال والتعبير، من حيث كونها ذات مضمون يتداخل مع حياته ومعتقداته وما يؤمن به. حيث "تلعب الاسطورة دورها في المجتمعات القديمة والمجتمعات التقليدية، تلعب نفس الدور الذي تلعبه الميثافيزيقيا^(*) في الثقافات المتطورة التي اعلت من شأن الفلسفة. وهي رغم عدم عنايتها بتكوين المفاهيم والمصطلحات التي اشتهرت بها الميثافيزيقيا (وبقية موضوعات الفلسفة)، الا انها تدور حول نفس هذه المفاهيم والمصطلحات، وتعالجها على طريقته متوسلة بالرمز ومستنفذة كل حيوية القصص والصور الحسية ومستكملة ذلك كله بالأفعال الطقسية ذات المعنى والمؤدى العميق"^{١٥}.

ان الاسطورة اشبه ما تكون بالرسالة، لأن التاريخ البشري هو الذي ينقل الواقع الى حالة الكلام، انه هو وحده، الذي ينظم حياة وموت اللغة الاسطورية، وسواء كانت الاسطورة MYTHOLOGIE بعيدة ام غير بعيدة، لا يمكن ان يكون لها سوى اساس تاريخي، لأن الاسطورة كلام اختاره التاريخ، ولا يمكنها ان تنبثق من ((طبيعة)) الاشياء^{١٦}.

وبما ان الاسطورة دراسة للكلام، فهي، بالواقع، ليست سوى جزء من دراسة العلاقات الواسعة التي افترض سوسير وجودها منذ اربعين سنة تحت اسم سيميولوجيا، لكن السيميولوجيا^(*) لم تتشكل بعد، ومع ذلك، فمنذ سوسير، واحياناً بمعزل عنه، فإن جزء من البحث المعاصر لا يستغني عن العودة الى قضية الدلالة: التحليل النفسي، والبنوية، وعلم النفس المستحضر للصور EIDETIQUE^{١٧}.

ان الاسطورة تحرف الواقع وتضخمه، هي لا تخفي شيئاً وتظهر آخر، انها تنقل المعتقدات بشكل مبالغ فيه، فهي غير قابلة للإكتمال وغير متقبلة للمناقشة، حتى لوركنا في قراءتها، و"ان اللسان هو اكثر اللغات تعرضاً للسطو من قبل الاسطورة يبدي مقاومة ضعيفة، فهو نفسه يتضمن بعض الاستعدادات الاسطورية، كما يتضمن مشروع جهاز من العلامات المخصصة لإبراز المقصد الذي يجعله (اللسان) يستخدم"^{١٨}.

ان عالم الاساطير عالم غامض وواسع ان الاسطورة سلسلة من التفاصيل المتشابكة والمتناقضة في اغلب الأحيان، ويعتقد البعض ان اساطير القدماء ما هي إلا احلامهم وخرافاتهم التي نسجوها من مخيلاتهم وعمرت فيها، ثم انتقلت بسلم تطوري من الحياة البدائية الى حياة التمدن والتطور، ولكن الاسطورة تختلف اختلافاً كبيراً عن الخرافة، لأن الخرافة ناتجة من الخيال البحث الذي لا يمت للواقع، ولا يلتقي معه بأي شكل من الاشكال، وحيث ان الاسطورة مرتبطة بالواقع الفعلي ولكنها تختار الخيال لتمثل ذلك الواقع، وهي الوسيلة التي اصبحت كمرآة عاكسة لرغبة الانسان بالمعرفة ومحاولاته المستمرة لفهم العالم من حوله.

ان الاهتمام الحديث بالأسطورة يشكل اعترافاً عاماً بقوتها، ولكن ليس هناك اتفاقاً على مدى هذه القوة، فأفلاطون^(*) مثلاً والذي كان اول من استخدم مصطلح كلمة اسطورة لم يعن في تعريفه أكثر من حكاية القصص والتي توجد فيها عادة شخصيات اسطورية، واشخاصها الرئيسيون لم يكونوا الهة فقط بل كان هناك عدد لا يحصى من الابطال^{١٩}.

ان الاسطورة من حيث الشكل هي قصة، وتحكمها مبادئ السرد القصصي، وتصاغ غالباً بطريقة شعرية، حيث ان النص الأسطوري يحافظ على ثباته عبر فترات طويلة من الزمن، وليس للأسطورة مؤلف ما، فهي ظاهرة جمعية يخلقها الخيال المشترك للجماعة، وان ظهور الأنسان في مسرح احداث الاسطورة ما هو إلا دور تكميلي وليس رئيسياً، تتميز موضوعات الأساطير بالجدية والشمولية، مثل الموت والعالم الآخر، حيث تجري في زمن مقدس، لأنها ترتبط بنظام ديني فتعمل على توضيح معتقداته، ولها سلطة عظيمة وهيمنة كبيرة على عقول الناس ونفوسهم.

ان كل من الاسطورة والفلسفة والعلم يستجيب على طريقته لمطلب ((النظام))، اي لمطلب الانسان في ان يعيش ضمن عالم مفهوم ومرتب، وان يتغلب على حالة الفوضى الخارجية التي تتبدى للوعي في مواجهته الأولى مع الطبيعة.

حيث ان الفلسفة تنتج نظام مترابط من المفاهيم التجريدية يدعي تفسير العالم، والعلم يخلق نظام مكون من المبادئ والقوانين التي يعتمد بعضها على بعض، وتنتهي الى ترميز العالم في بنى رياضية عالية التجريد، وفي مقابل هرمية نظام المفاهيم الفلسفي وهرمية نظام القوانين الرياضي العلمي، فإن الاسطورة تعمد من جانبها الى خلق نظامها الخاص، هونظام قوامه الآلهة والقوى الماورائية التي يعتمد بعضها على بعض ايضاً، في هرمية متسقة للأسباب والنتائج.^{٢٠}

تتطور الاسطورة من المعتقدات الدينية، حيث انها تعتبر الامتداد الطبيعي لهذه المعتقدات، وان الطابع السحري للأسطورة وما تمتلكه من اثر كبير في اىصال الافكار وترسيخ المعتقدات هو ما يفسر لنا مدى ترابط علاقة الدين بالأسطورة.



شكل -أ- لوحة (خلق آدم) للفنان مايكل انجلو

ان نشأة الاسطورة كانت من خلال الدين، وعلى اختلاف الثقافات بين الشعوب واختلاف المعتقدات بينهم تبلورت مفاهيم مختلفة للأساطير الدينية، كما في الاساطير الدينية في حضارة وادي الرافدين والحضارة المصرية القديمة، وان لوحة التكوين او ((خلق آدم)) هي واحدة من أعظم اللوحات التي جسدت الاساطير الدينية القديمة (شكل -أ-).

المبحث الثاني: علاقة الفن بالأسطورة:

الاسطورة نص ادبي، وضع في أبهى حلة فنية ممكنة، واغوى صيغة مؤثرة في النفوس، وهذا ما زاد في سيطرتها وتأثيرها، هذا ويمتزج تعبير الاسطورة في اذهان الكثيرين بتعبير ((الخرافة)) و((الحكاية الشعبية)) رغم البعد الشاسع بين هذه النتاجات الفكرية الثلاثة. فالخرافة حكاية بطولية ملأى بالمبالغات والخوارق، الا ان ابطالها الرئيسي هم من البشر والجن، ولا دور للآلهة فيها. اما الحكاية الشعبية، فإنها كالخرافة لا تحمل طابع القداسة، ولا يلعب الآلهة ادوارها، كما انها لا تنطرق _ كما هوشأن الاسطورة _ الى موضوعات الحياة الكبرى، وقضايا الانسان المصيرية، بل تقف عند حدود الحياة اليومية والأمور الدنيوية العادية.^{٢١}

تصبح الاسطورة ادباً بمعونة الاشكال الوسيطة كالحكايات والخرافات والفنون الشعبية والاعاني القصصية، وان الاسطورة الاغريقية ((ميدوسا)) (شكل -ب-)، هي أحد اشهر انواع الادب الاسطوري وهي قصة فتاة شابة جميلة غضبت عليها الآلهة اثينا لأتيناها الفاحشة مع بوسيدون إله البحار في داخل معبد اثينا، فحولتها

الى فتاة قبيحة وانبتت في رأسها الافاعي والثعابين بدل خصلات شعرها، وان كل من ينظر الى عينيها يتحول الى حجارة.



شكل ب- (ميدوسا) للفنان كارافاجيو

اهتم بعض الباحثين في الوقت الحاضر بأصول الاسطورة أكثر من اهتمامهم بوظيفتها، وقد اختلف العلماء والباحثون الذين تصدوا لتفسير أصل الاسطورة تبعاً لأختلاف انتماءاتهم البحثية، وبرزت من تناولهم لتلك المشكلة نظريات عدة لم تتفق فيما بينها حول الأصل الذي انبثقت منه الاسطورة، بل اختلفت في معظم الأحيان، وكان معيار الآراء التي صدرت عن هؤلاء العلماء والباحثين هو الزاوية التي تناولوا منها أصل الاسطورة.^{٢٢}

لا غاية لأسطورة إلا في ذاتها، نصدقها بإيمان لدينا، اذا وجدناها جميلة وواقعية، واذا احببنا تصديقها. بهذا تجذب الاسطورة حولها، كل حصة اللامعقول في الفكر البشري، من هنا قرابتها من حيث طبيعتها من الفن، في جميع ابداعاته.^{٢٣}

ثمة اندماج كامل بين الفن والاسطورة منذ كانت حياة، تشهد بذلك اقدم النقوش ومخلفات الفراعنة والهند البوذية والاغريق.^{٢٤}

العلاقة التي تربط الاسطورة بالأدب اساس العلاقة التي تربطها بسائر الفنون، وجميعها متصلة بالتصورات العقيدية الاولى. لكننا اذا كنا لا نعرف ماذا عنى البدائيون تماماً في حكاياتهم_ ولا بد ان تكون لهم حكايات_ فقد عرفنا الاسطورة من طقوسهم التي استخدمت فيها الكلمة عن طريق نقوشهم.^{٢٥} حيث ان الاسطورة لا بد ان تصبح_ بعد مرحلة ما_ الى كلاماً موزوناً، او اناشيد ذات ايقاع خاص. ويظل لها هذا الطابع بعد ان تتحول الى حكاية عن الآلهة والكون، والتاريخ يقرر ان اقدم الاساطير كان غناءً دينياً ثم ملاحم شعرية. يقول الدكتور محمد صقر خفاجة ان الديثورامبوس^(*) الذي طالما انشد في مهرجانات ديونيسوس بمصاحبة الناي، كان يتخذ موضوعه من اسطورة الإله.^{٢٦}

اما في القرن العشرين فقد أصبح يقال ((ان الادب الآن كما لو كان يبدأ من جديد ليعيش عصره، عليه ان تكون بدايته الاسطورة واتخذت_ هذه هي والخرافة_ اساساً تقوم عليه المسرحية او الرواية او القصيدة الغنائية، (...)).^{٢٧}

كان للموسيقى حصة كبيرة من الارتباط بالأسطورة، وكانت للقصائد الغنائية والموسيقى الشعرية انغماساً في العالم الخيالي الخاص بالأساطير، كما في اسطورة ((اورفيوس)) الاغريقية، الذي كانت الحان قيثارته تسحر كل من يستمع اليها، بما في ذلك الوحوش والحيوانات والنباتات (شكل -ج-).



شكل -ج- (غناء اورفيوس) للفنان جيوفاني بينيديتو

ان كثيراً من الدارسين يجعلون الحكاية لونا من ألوان الاساطير، وبخاصة اذا اعتبرت عملية اخراج موضوعي لنزعات خارقة. وكثير اخرون يردونها الى الطوطمية^(*) او الروحانية او السحر او النبوءة التي اشتهرت بها الشعوب في مراحلها الأولى.^{٢٨} هذا وعلى اختلاف تلك الرؤى والتأويلات فإن هناك اختلافات كثيرة لدى من نظروا بالأسطورة بشكل عام وخاص. ان بعض المشتغلين بالميثولوجيا وضعوا الحكاية الخرافية لما فيها من إعجاز في صف واحد مع ما يسمى بأسطورة الاخيار والاشرار. ان الاساطير وكل ما يتعلق بها من الحكايات الخرافية تنطوي اليوم على عادات ومعتقدات بقيت حية الى يومنا هذا على الرغم من التقدم والتطور الذي حصل، وهي تظهر دائماً في النتاجات الفنية، وفي الحقيقة ان كلاً من الفلسفة والعلم، اللذين ولدا من رحم الاسطورة، يقوم بالمهمة نفسها، اي اختزال تجربتنا مع العالم وتقديمه الى الوعي وقد تم تفسيره وترتيبه. ولكن، بينما يلجأ العلم والفلسفة الى العقل التحليلي الذي يجزأ العالم ثم يعيد تركيبه من اجل فهمه، معتمداً في ذلك على الاختبار والبرهان (العقلي عند الفلسفة والتجريبي عند العلم)، فإن الاسطورة تضع الإنسان بكليته في مواجهة العالم وبجميع ملكاته العقلية والحسية، الشعورية واللاشعورية، وتستخدم كل المجازات الممكنة من اجل تقديم رؤية متكاملة لهذا العالم، ذات طابع كلاني يعادل تجربة الإنسان الكلائية وغير المتجزئة.^{٢٩}

ان للفلسفة والاسطورة تاريخ طويل من الصراعات، وقد استطاعت الفلسفة التوصل الى تحديد مهامها وصياغة مفاهيمها الخاصة بعد ان افلحت بالإمساك بتلابيب الاسطورة، ومع ذلك، فإن فلاسفة الاغريق الذين تصدوا لإقامة نظم فلسفية عقلانية على اشلاء الاسطورة، لم ينجوا تماماً من سحر البيان الاسطوري.^{٣٠}

من هنا ينبع سلطان الاسطورة وسطوتها على النفس، حتى في دولة العلم العالمية التي نعيشها اليوم. ذلك ان الاسطورة تعطينا الاحساس بالوحدة، الوحدة بين المنظور والغيبي، بين الحي والجامد، وبين الإنسان وبقيه مظاهر الحياة. والنظام الذي تخلقه الاسطورة فيما حولها، ليس نظام العقل المتعالي الذي يجعل نفسه خارج العالم، ثم يفسره عن بعد وكأنه شيء غريب عنه، بل هو نظام الإنسان المتعدد الأبعاد الذي لا يستطيع ان

يرى نفسه خارج العالم الذي يعمل على تفسيره، ويدرك بطريقة ما ان المفسر والمفسر وجهان لعملة واحدة.^{٣١}

تعتمد الاسطورة في تقنياتها هذه على استخدام الظلال السحرية للغة، فالكلمات في أية لغة ذات وجهين، وجه دلالي يرتبط بالمعاني المباشرة للمسميات، ووجه آخر سحري مثلون بظلال متدرجة بين الخفاء والوضوح، قدرة على الإيحاء بمعان غير مباشرة وإستثارة مشاعر واهواء كثيرة.^{٣٢} ان التجسيد الاكثر ايجابية وحيوية وفاعلية للأسطورة لا يأتي إلا من خلال الشعر والفن، حيث ان الشعر والفن التشكيلي يقومان بإعادة تجسيد الطبيعة بالإطار الصوفي الساحر، الذي لم يعد بالفدسية القديمة ذاتها بسبب ما جاءت به الثورة العلمية من نظريات وكشفت عن اسرارها الخفية.

ان لفن قدرة على اعادتنا الى الطبيعة وتوحيدنا معها كوننا كائنات طبيعية بالدرجة الاساس، حيث يجعلنا نتأمل بكل تلك الماورائيات والعالم الميتافيزيقي وظواهر الكون المختلفة، من خلال إدراك الاشياء واستخدام الحدس والتأملات. وترتبط الاسطورة بالعديد من الفنون التي تأتي جنباً الى جنب مع الشعر والفن التشكيلي، ومن هذه الفنون السينما والدراما، كونها تعتبر جزء حياة الناس، وتعكس ثقافتهم وميولهم وكل ما يؤمنون به من عادات وتقاليدها، فتأخذ الاسطورة دوراً كبيراً فيها، وهكذا، فما دامت الاسطورة باعتبارها ميلاً ونزوعاً، تعمل كخبرة لكل اشكال التعبير الفني، وتضع بين ايدينا منظراً ملوناً يعيد البهجة والمعنى الى الحياة، فإن باستطاعتنا الركون اليها واعتبارها مصدراً ايجابياً في انتاج الثقافة واستهلاكها.^{٣٣} وللنزوع الاسطوري جوانب سلبية عديدة، ولكن اخطرها هو الذي يظهر في مجال السياسة، حيث ان المشتغلون في هذا المجال يعملون على الإفادة من النزعة الاسطورية غير العقلانية، فيعمدون الى فبركة اساطير مدروسة بمهارة ويضعونها تحت تصرف وسائل الإعلام، وهذه الأخيرة تمتلك القدرة على تحريك الجانب العاطفي للجمهور المتلقي، حيث تعمل على الإفادة من ظلال الكلمات، ومن الطابع اللغوي السحري، فتستخدم مصطلحات بأساليب عاطفية تحرك الجماهير وتوجهها نحو غاياتها التي تسعى الى تحقيقها.

ان من يسخر من امثال هذه الاساطير السياسية الحديثة اليوم، عليه ان يتذكر ان هذه الاساطير نفسها هي التي قادت ملايين الألمان الى الموت في بطاح روسيا اللججية وفي صحاري شمال افريقيا الموحشة. وان امثالها جاهز ابدأ للتوالد كلما سحنت لها الفرصة وتهيأت الشروط. فبوابات اللاعقلانية الانسانية جاهزة في كل لحظة للإفتاح على مصراعيها وتدمير كل ما بناه العقل الإنساني بكذ وأناة.^{٣٤}

ان النزوع الاسطوري في جانبه البناء قد يتحول في أي وقت الى ارتداء في حضن الشيطان، ويسمح لكل تلك العفاريت والغيلان ان تنطلق من مقامها المنسية، لتخرج في اشكال عصرية جديدة وتتربع في سدة السلطان، وتكرس إبليس سيداً بالفعل لهذا العالم.^{٣٥}

بعد ظهور الثورة العلمية تراجعت الاسطورة عن مواقعها القديمة كمركز للحياة الفكرية في المجتمعات، حيث استطاعت الفلسفة والعلوم الإنسانية والطبيعية الإستحواذ على اغلب ميادين الحياة، حيث ان هذه الميادين تخضع للتجارب الى حين التوصل للبراهين، ولكن الاسطورة بقيت متحصنة في ذلك الموقع القوي الذي لم تستطع دولة العلم والعقل الحديثة دكه حتى الآن، وهو الدين. وفي تلك المساحة الضيقة من اطروحات الدين التي بقيت عصية على الدحض وعلى الاختبار. فالأديان القائمة اليوم في شتى ثقافات العالم ما زالت تحافظ على اساطيرها التقليدية، لتي حافظت على طاقاتها الإيحائية الى حد ما، وذلك رغم نزوب الفكر الاسطوري الذي كان فاعلاً ومؤثراً في شتى مناحي حياة الثقافات القديمة.^{٣٦}

اليوم، لا توجد اساطير حقيقية فاعلة على نطاق واسع في الحياة الفكرية والروحية والأدبية للثقافات الحديثة، خارج الأديان القائمة التي جعلت من اساطيرها بنى متحجرة من الماضي البعيد، اشبه بتلك البنى الحجرية التي تركها لنا الأقدمون من امثال الزقورات الرافدية والاعمدة التدمرية.^{٣٧}

ان تأثير الاسطورة لا يمارس فقط من خلال النصوص التي تتداول بين الناس، ولكن من خلال الجذور المتأصلة في الشعور الجمعي والفردي، وان هذا الانحسار الذي واجهته الاسطورة لا يعني ان دورها قد انتهى، لأن النزوع الاسطوري باق في اعماق النفس البشرية متخذاً من العلم والحقائق والفلسفة جداراً للتحفي خلفه، لأن الاسطورة حافظت على ذلك التواصل الدائم بين النفس البشرية وكل ما هو قدسي.

المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري:

- ان اشتغالات الأسطورة تشير الى الاحداث في الزمن الماضي، ولكنها تصيغه بنمط اللازم.
- ان جوهر الاسطورة كله يتعلق بالقصة التي تحكيها، وليس بنيتها او اسلوبها، فهي تستطيع انتاج الثقافة طالما ان هناك ميلاً ونزوعاً نحوها.

- ان تحليل الاسطورة يتجاوز كل شيء ويركز على العلاقات التي تربط بين الاساطير، ومع الاسطورة كل شيء قابل للحدوث وليس هناك قواعد وشروط ومنطق لإستمرارها.
- للأسطورة سلطان وسطة على النفس البشرية حتى في يومنا هذا على الرغم من كل التطورات التي حدثت في الحياة البشرية .

- ان التجسيد الاكثر ايجابية وحيوية وفاعلية للأسطورة لا يأتي إلا من خلال الشعر والفن.
- قد يمتزج احياناً تعبير الاسطورة في اذهان الكثيرين بتعبير ((الخرافة)) و((الحكاية الشعبية)) رغم البعد الشاسع بين هذه النتاجات الفكرية الثلاثة.

- الاسطورة هي نص ادبي يوضع بأبهى صورة فنية ممكنة، وبصيغة تؤثر بصورة كبيرة بالنفس البشرية، وتأثيرها لا يمارس فقط من خلال النصوص التي تتداول بين الناس، ولكن من خلال الجذور المتأصلة في الشعور الجمعي والفردي.

- ترتبط الاسطورة بالعديد من الفنون، بجانب الشعر والأدب والفن التشكيلي.
- تعتمد الاسطورة في تقنياتها هذه على استخدام الظلال السحرية للغة، فالكلمات في أية لغة ذات وجهين، وجه دلالي يرتبط بالمعاني المباشرة للمسميات، ووجه آخر سحري متلون بظلال مندرجة بين الخفاء والوضوح.

- الاسطورة تعتمد من جانبها الى خلق نظامها الخاص، وهو نظام قوامه الآلهة والقوى الماورائية التي يعتمد بعضها على بعض كما هو حال التواصل الدائم بين النفس البشرية وكل ما هو قدسي، في هرمية متنسقة للأسباب والنتائج.

الدراسات السابقة: بعد البحث والاطلاع وجد الباحث دراسة بعنوان (التبادلية بين الاسطوري والديني في رسوم عصر النهضة) وهي رسالة ماجستير غير منشورة للباحث (يوسف حسون صالح)، في جامعة بابل، وتختلف دراسة يوسف من حيث المشكلة والهدف والاجراءات والنتائج عن الدراسة الحالية.

الفصل الثالث \ اجراءات البحث أولاً: مجتمع البحث:

تضمن مجتمع البحث الكلي المنجزات الفنية لمجموعة من الفنانين المعاصرين الذي اشتركوا في اقامة معرض (اساطير الغد) والذي أقيم في (نوفمبر_ديسمبر) عام ٢٠١٥، إستناداً على ما جاء في فولدر المعرض وتبعاً لما ورد في حدود البحث الحالي، وقد تضمن المعرض اعمالاً فنية مختلفة من حيث الاسلوب

والتقنية واليات الاظهار بلغت (٣٥) منجزاً فنياً، وبذلك ضمن الباحث رصد مجتمع البحث الاصلي الكلي الذي يضمن رصد عينة متماسكة ويصب في الاجابة عن تساؤل البحث ويحقق هدفه.

ثانياً: عينة البحث: تم اختيار عينة البحث قصدياً (٥) نماذج لأعمال فنية من المجتمع الكلي البالغ (٣٥) عملاً فنياً وقد تم اختيار عينة البحث وفقاً للمبررات الآتية:

١- اعتماد الاعمال التي تحوي اساطير مشهورة وتأثيرها في الفن المعاصر، واستبعاد الأعمال الفنية المتشابهة او المتكررة من حيث الموضوع.

٢- تعطي النماذج المختارة فرصة تعرف النسق الاسطوري في الفن المعاصر وهوما يمثل هدف البحث.

٣- تتمتع نماذج العينة بالمقومات الفنية لأنها تنهض بأساليب أدائية وتقنية، تكشف عن أساليب الإظهار والمعالجات البنائية التي امتازت الفن المعاصر.

ثالثاً: أداة البحث: من اجل تحقيق هدف البحث والتوصل الى معرفة العلاقة بين الفن المعاصر والنسق الاسطوري وهل لا زالت قائمة ومؤثرة على الرغم من التطور الذي حدث، اعتمد الباحث المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري بوصفها محكات لتحليل عينة البحث، وفق آلية:

١- الوصف العام: وصف بصري للعينة. ٢- تحليل المحتوى: التوصل الى معرفة كيفية توظيف الاساطير بالأعمال الفنية المعاصرة.

رابعاً: منهجية البحث: اعتمد الباحث المنهج الوصفي واسلوب تحليل المحتوى (Content Analysis) كطريقة للتوصل الى النتائج، كونه اسلوب علمي ومنهجي مناسب لمثل هذه الدراسة والذي اعتمد في دراسات عدة.

خامساً: تحليل عينة البحث:

انموذج (١) عنوان العمل: اسطورة المطر (The Myth of Rain).



اسم الفنان: Geo Rhode.

تاريخ الإنجاز: ٢٠١٥.

المادة: (خامات مختلفة)، زيت على جدارية أصلية مطبوعة على قماش.

القياس: ٧٦.٢٠ × ٧٦.٢٠ سم.

يتوسط العمل امرأة عارية تقف على صدف بحرية وقد حجبت وجهها تفاحة خضراء، تسود مركز العمل هذا الجسد الانثوي بكتلة كبيرة قياسا بالتكرارات البعيدة لنفس الجسد التي ملأت فضاء العمل، وبأسلوب سرالي وطف الفنان فيها هذه العناصر، قام بتصوير الشخصية الرئيسية وهي تحلق في الهواء وخلفها سماء زرقاء ومبنى مرتفع، ويحيط بها عدد كبير من المصورات لنسخ متماثلة للإلهة فينوس وفق نسق متكرر ومننظم وبتدرج لوني مختلف بشكل متناظر على الجانبين اشبه ما يكون بالمطر، والجو العام للوحة كان بألوان زاهية تعبر عن الفرح والسرور، غير ان الفنان قام بتغطية الوجه بغصن شجرة اخضر صغير تتدلى منه تفاحة خضراء، مثل هذا الجسد بتكراراته نسخة عن عمل الفنان (ساندرو بوتيتشيلي - ولادة فينوس)^(*) (شكل د-)، حيث ان الشخصية الرئيسية في العمل تتضح فيها الإلهة الرومانية فينوس وهي من الناحية الأسطورية تمثل نسخة عن الأسطورة الاغريقية لافروديت بعد أن خرجت من البحر كامرأة تكونت بشكل كامل، لتصل الى الشاطئ.

حاول الفنان المعاصر جيورود ربط الاسطورة اليونانية القديمة التي تمثلت (بولادة الإلهة فينوس)



شكل د- (ولادة فينوس) الفنان

بالفن المعاصر، حيث تبنى لوحة الفنان بوتيتشيلي وفق نسقها الاسطوري القديم من خلال إعادة إنتاجها بطريقة معاصرة، بإستخدام التقنيات الحديثة وبخامات وعناصر مختلفة. وضمن هذا المعنى اوجد الفنان هذه الفكرة بميل نوستالجية^(**) بعدها ثابته تاريخية تركز عليها رؤاه الجمالية.

يجمع العمل بين جنباته عدة تعالقات مدها نسق الاساطير عبر التاريخ الانساني في ازمان مختلفة عبر انتقاءات شكلية قام بها الفنان لضمان المعنى المترابك زمكانيا، كان اولها عنصر السيادة

التمثلت بفينوس وتعالقها بحواء عن طريق التفاحة التي غطى الفنان بها وجهها بينما بقيت التكرارات البقية لجسد فينوس خالية من مفردة التفاحة وحتى الصدف التي وقف عليها الانموذج الاول-السيادي- علماً ان هذه الصدف او المحارة هي استعارة من العمل الاصل لساندرو بوتيتشيلي، بيد ان عدم تكرار هذه المفردات وتكرار الجسد الفينوسي بهيئة مطر يدعو الى القول بان هذه النسخ الباهته-السيمولاكرا^(*)- ما هي الا انعكاس عن روح العصر الحديث عصر العلم والتكنولوجيا والجراحة التجميلية التي شابته المختلفات وهي انعكاس صادق لثقافة الاستهلاك عبر الاستهلاك الرمزي للجسد الانثوي، وليس أي جسد وانما المثالي منه - تكرار فينوس- فالنسق الدلالي للأسطورة هنا يبين الاختلاف قبل الانتلاف، اختلاف المعنى قبل تشابه الشكل بينما نسق الأشكال يحيل الى التشابه ولا يابه للدلالة القابعة خلف الشكل، من هنا كان الفن ولم يزل يكشف ويوثق من جديد ما اعد اكتشافه من خبايا الانسان عبر الوثائق التاريخية والدلائل الانثروبولوجية^(**)، فبالإضافة الى الجمالية التي تمثل الاساس الذي يقوم عليه الفن عبر التاريخ كانت قراءة الواقع والحقيقة مرادفاً لذلك الجمال الذي سار به الفنان منذ الكهوف ولغاية ما بعد الألفية الثانية.

ان اعادة انتاج الاسطورة وفق رؤى معاصرة لا تخلو من خلخلة للبنى التي يحاول الفنان التركيز عليها فالثابت الجمالي التاريخي يمثل نقطة ارتكاز لأفكار وطموحات كل الفن الذي يحاول ان يعيد الانتاج، من هنا كان النسق الاسطوري المعاصر قد وظف الميتراد^(***) كعنصر اساس في حبكة العمل التي تمثل انعكاس

للحياة العصرية، عبر إعادة احياء الاسطورة بسرديّة اخرى تجاوزت المعنى الاصل، فالسرديّة الاولى هي الثابت التاريخي التي قامت عليه سرديّة بوتشلي ليجيء دور القاص الثالث او الرابع او الخامس...وهكذا لإعادة ولادة سرديّة بصرية معاصرة تنتقد ما تمر به المجتمعات الانسانية من تحولات وهي رؤية استشرافية يتشارك بها العلم والفن لإستنارة المستقبل القريب.

انموذج (٢) عنوان العمل: الإتصال (The Connection). اسم الفنان: Davin Johnson.



تاريخ الإنجاز: ٢٠١٥.

المادة: زيت وأكريليك على كانفاس.

القياس: ٩١.٤٤ × ٦٠.٩٦ سم.

العائدية: Artist Studio.

يتوسط العمل شاب ذوملامح افريقية بجسد عار، مستدير باتجاه يسار الناظر، مغمض عينيه يوحي بالتأمل، ورقبته بشكل حلزوني، ويمتلك أربعة ايدي، يوصل بين الزوج الأول بشكل مقلوب حيث يلاصق ظهر الاصابع، ما عدى السبابة تكون متقابلة الرأس، أما الزوج الآخر تتشابه في ما بينها، ونجد لون البشرة بني محمر، في حين استخدم الفنان في خلفية العمل اشكال هندسية شكل المستطيل والدائرة، إذ ان الاول باللون الاسود والآخر باللون الأصفر.

يحاول الفنان في هذا العمل وبقية اعماله التوفيق بين الرسم الكلاسيكي مع العصر الرقمي للفن المعاصر الذي يحركه الانترنت، حيث يستكشف العاطفة البشرية من خلال الحركة الإيمائية واللون، مع تكريم جذوره الافريقية البعيدة، مع ذلك، لا يريد بأي حال من الاحوال ان يقع في قيود بإعتباره فناناً امريكياً من أصل افريقي. نجد في عمله اثراً للهندسة البسيطة مع تباين الألوان النظيفة، والمبالغات المستوحاة من القبائل الانسانية التي تظهر تفسيرات للجمال المدرك بصرياً. ان استخدامه للخطوط العضوية الطبيعية لجسم الانسان، والانماط المجردة الموضوعة داخل قطعه هي قوى متقاربة تهدف الى تكلمة بعضها البعض على قدم المساواة، يسعى عمل ديفن جونسون الى اشراك جمهوره بصرياً وعاطفياً، حاول الفنان تعييب سرديّة

الاسطورة من خلال اعادة انتاج شكل اخضعته الاساطير الى بناء سريلي وجعل منه شكلاً اسطورياً ولكن بأسلوب فني معاصر، حيث استلهم الفنان البناء والسمات الجسدية للآلهة الهندية ((فيشنو))^(*) شكل هـ)، وقام بتغيير اللون والملاح ليضيف للشكل نوعاً من الميتاسرد المعاصر.



شكل هـ- (الآلهة الهندية فيشنو)

في مثل هكذا اعمال تمتزج تقنيات الاسطورة مع ما تخرجه تقنيات الاسلوب الفني واليات الاظهار، فالأسطورة تعتمد الظلال السحرية للغة، ذلك ان كل لغة بصرية كانت ام رمزية هي شكل ومعنى او دال ومدلول، فتظهر القيم الجمالية المرتبة بالخباء والوضوح للأسطورة عن طريق المرئي واللامرئي في المنجز البصري.

انموذج (٣) عنوان العمل: وسط الضوء (Midst the Light).



اسم الفنان: Jessica Volpe.

تاريخ الإنجاز: ٢٠١٥.

المادة: Ink on Arches Paper.

القياس: ٤٠.٦٤×٥٠.٨٠ سم.

يتوسط العمل شكل يوحى الى راس بوم، ينظر باتجاه مباشر للناظر، و اعلى جانبه الايمن متصل مع سمكة منحنية الجسد، تتداخل معها اشكال زخرافية، يخرج من فيها خطوط متموجة باتجاه يمن الناظر، تتلاشى من الاسفل مع رأس حصان، وهو بدوره ينظر بنفس الاتجاه رافع قدميه الاماميتين للأعلى، واحداها يلتف عليها ضماد، والطرف العلوي من جسده بشكل ماكنة حديدية، وينساب الطرف الاخر بشكل نباتات، تنتهي من الجانب الايمن للناظر بشكل افعى ممتدة بشكل مستقيم نحو الاتجاه الاخر، وهي تدخل بين قدمي طفل مقلوب رأسه نحو الاسفل، تلتف عليه سمكة اكبر من سابقتها واضعة رأسها على الارض، ومن جانب زعنفتها على يمين الناظر نباتات الفطر تمسك بواحدة منها. بينما أسفل وسط الناظر مدفع تقف فوقه حشرة، وتنبت اسفله نبتة الفطر ايضا، اما على يسار الناظر يكون الشكل العلوي متناظر مع الجانب السابق، ونجد الجانب الاسفل من بدن الحصان على شكل نبتة تقف على نهايتها حورية البحر، تنظر الى الاعلى باتجاه يمين الناظر، ويتكى هذا الشكل على ظهر ضفدع كبير فاتح فمه، ويلتصق لسانه بفوهة المدفع، وهو يقف على نبتة تغطي الجانب السفلي من المدفع، وهذا العمل باللون الاسود والخلفية بيضاء.

استخدمت الفنانة جيسكا في هذا العمل توظيف الكائنات الحية بشكل خيالي وفق الأسلوب السريالي احادي اللون، كما العديد من اعمالها التي توظف بها الحيوانات، ووضعت عنصر السيادة لطائر البوم المموه لرمزيته الأسطورية لدى شعوب اوربا اذ يرمز الى الحكمة، حيث تمجد الاساطير اليونانية البومة وتحيط من حولها هالة من الحكمة، ويهيمن هذا الشكل على بقية الاشكال، على الرغم من انه وليد هذه الاشكال التي احاطته من كلا الجانبين ومن بينها سمكتين اذ ان (السمكة) هي شعار للديانة المسيحية، استخدمه المسيحيون الأوائل كشعار سري ليتعرفوا على بعضهم دون التعرض للمضايقات من الوثنيين قبل اعتماد المسيحية ديانة للامبراطورية الرومانية، واستخدمت كائنات اسطورية اخرى كحورية البحر، والضفدع العملاق، ممتزجة بشكل ساحر مع اشكال من العصر الحديث كالمكنة التي تناسجت داخل جسد الفرس، والتي توحى لقوة وسرعة الخيل، واستخدمت أيضاً الزخارف النباتية. شكل التراكب للمفردات في هذا المنجز البصري بعد ابحاثها لتداخل الاساطير ضمن نسق بنائي سريالي الطابع، غير ولادة جديدة لرمزيات الشعوب الاوربية والتي امتدت الى الولايات المتحدة، هذه الرمزيات التي اورثتها الاساطير عبر الزمان، قام الفنان بإعادة انتاجه جملة ضمن رؤية بصرية تدعو الى الدهشة والامتع في ملاحقة العين للتماثلات الشكلية والاشكال المغيبة والمموهة والتي أراد لها الفنان ان تسود المشهد، من هنا اعتمد النسق الأسطوري على بناء تتراكب به الاشكال الرمزية الأسطورية عبر الزمان في زمن ومكان واحد.

انموذج (٤) عنوان العمل: التتبن الثابت (Stationary Dragon).



اسم الفنان: Alison Foshee.

تاريخ الإنجاز: ٢٠١٥.

المادة: كولاج.

القياس: ٣٥.٥٦ × ٢٧.٩٤ سم.

يتوسط العمل تنين فارد جناحيه وهو ينظر باتجاه يسار الناظر، يحني ذيله نحو الاسفل، بألوان حمراء وبيضاء، ومن الجهة الامامية للجسد احتوى على اللون الاصفر والبرتقالي، ونرى الذيل يحمل ايضاً البنفسجي والاخضر والبنّي مع ما ذكر من الالوان آنفاً، يحمل هذا الشكل زخارف واشكال هندسية بخطوط (متعرجة، منكسرة، منحنية ومستقيمة)، بالإضافة الى كتابات باللغة الانكليزية، والاطيالية، اما خلفية العمل فهي باللونين البني والمصفر والبني المحروق، توحى الى شكل ورقة محترقة الاطراف.

ان اسطورة التنين شائعة في كل مناطق الشرق القديم، كما انها شائعة في معظم الاساطير العالمية، الأمر الذي يجعل ربطها برمز معين على قدر كبير من الصعوبة، ويعود اول ذكر للتنين في الحضارة الاغريقية الى الألياذة، وهو كائن اسطوري ذو شكل اسطواني، وهو شبيه بالزواحف، ورد ذكره في الكثير من القصص والاساطير في ثقافات الشعوب بجميع انحاء العالم.



شكل و- (جرجس والتنين) للفنان متيا بيرتي

للتنين اجنحة، وفي بعض الاساطير لا يمتلكها، ويقال في بعض الاساطير انه ينفث ناراً من فمه، واكثر التنانين شهرة هو التنين الاوروبي، المستمد قصته من مختلف القصص الشعبية الاوروبية، والتنين الشرقي، مثل التنين الصيني^(*)، ولا تقف حكاية البطل والتنين عند حدود الاسطورة القديمة، حيث اننا نجد في جميع حكايا الشعوب الفلوركوربية^(**) وقصص الاطفال، وهي محببة للنفس البشرية في الزمن المعاصر، وان اسطورة ((القديس جوررجياس والتنين)) هي واحدة من الاساطير الاكثر شهرة في العصور الاوروبية الوسطى التي كانت تصنف التنين على انه جانباً للشر، وجسدها الفنان متيا بيرتي في لوحته ((القديس جرجس والتنين)) شكل و-.

إن الاساطير الشرقية المعنية بالمخلوقات الاسطورية على الرغم من قدم تلك الاساطير الا انها تبقى خارج حدود الزمان، وهذا الخلود هو الدافع لفنانه مثل أليسون فوش ان تعيد انتاج هذه الاسطورة بنسق معاصر، وبما ان التنين قد مثل سلطة السماء وربما سلطة الخير او الشر يعتبر هو السطوة الكبرى لدى شعوب الشرق. واستعاضت الفنانه بالكلمات والعلامات للتدليل مثل كلمة (Up) والتي تعني بالعربية ((اعلى)) كناية

عن التحليق، وكذلك كلمة (Flammable Liquid) والتي تعني ((سائل قابل للإشتعال)) وهي كناية عن النار التي يطلقها التنين من فمه، وكذلك الطابع الزخرفي وهذه العلامات والاشارات هي مستعارة من الحياة اليومية، كما ان خامة العمل مستقاة من مخلفات الحياة اليومية من اوراق الجرائد ربما والمجلات...وما الى ذلك.

انموذج (٥) عنوان العمل: العالم سيستمر بدوننا (The world would continue without us).



اسم الفنان: Michelle Kingdom.

تاريخ الإنجاز: ٢٠١٥.

المادة: منسوجات (تطريز).

يظهر في العمل سبعة شخص نسائية بألوان بشرية وطول وسنّ والوان شعر مختلفة، تقف الواحدة تلو الاخرى بشكل متتالي وبرتابة مفروضة عليه، كل واحدة من هذه الشخص ترتدي زياً قطنياً مختلفاً عن سابقتها، حيث استخدمت الفنانة ميشيل في الملابس اللون الابيض والرمادي وتدرجاته، لا تظهر على وجوه النساء الست الأولى اي ملامح، والاخيرة تظهر على وجهها ملامح غير مكتملة وبدون تفاصيل واضحة، المرأة التي في مقدمة العمل تسدل ذراعيها الى اسفل على جانبي جسدها، تقوم المرأة الثانية بتغطية عيني الأولى بكتفها يديها، وهكذا الحال حتى الأخيرة؛ التي بقيت عينيها مفتوحة وتظهر على وجهها تعابير الحزن والاكتئاب، وكل واحدة منهم قد ربطت اقدامها بخيوط وبمسافات مختلفة؛ قيّدت حركتها وشلتها، انشأت الفنانة العمل بالتطريز على النسيج، واستخدمت الفنانة اللون الاحمر القاتم كخلفية العمل الفني.



شكل -ح- (لوحة سويف الزواج البابلي) للفنان احوين لونغ

تعرضت المرأة منذ العصور الاغريقية الى التعنيف واشكال التعذيب والإذلال، بنسق معاصر قامت الفنانة بأعادة انتاج الاساطير التي همشت دور المرأة وعرضتها للعنف بمختلف اشكاله؛ كما خلد الفنان (جيوفاني تيبولو) احدى الوقائع التاريخية التي تعرضت فيها النساء للعنف منذ العصور القديمة بلوحة سميت بـ ((اختطاف نساء سابين)) التي صور فيها الفنان رجال روما الفقراء الذين قاموا بخطف نساء البلدات المجاورة لروما بسبب رفض الاهالي تزويجهم لبناتهم، (شكل -ز-).



شكل -ز- (اختطاف نساء سابين) للفنان جيوفاني تيبولو

من المعروف تاريخياً ان النساء كانت تسبى في الحروب ومن ثم تباع ويزايد على شرائهن، ومن اشهر هذه الحوادث التاريخية هي التي جسدها الفنان المستشرق (ادوين لونغ) في لوحته ((سوق الزواج البابلي)) شكل -ح-، عندما اغار البابليون على اليهود، ويبدوان تاريخ التهميش للمرأة لم يزل مستمراً؛ كما هو الحال مع سوق النساء في الموصل الذي اقامه التنظيم الارهابي داعش، لمثل هكذا ظروف نهضت المرأة المثقفة في العالم اجمع وبدأت بلم شتاتها والوقوف بوجه كل ما يجعلها مجرد سلعة على اختلاف انواعها، فظهر الى الوجود الاتجاه النسوي الذي يحاول تحقيق العدالة للمرأة، فضلاً عن تطور قوانين الكثير من الدول المتقدمة. سلطت الفنانة الضوء على معاناة المرأة الأزلية في المجتمعات الذكورية التي جعلت منها شيئاً ثانوياً او أداة من ادوات الرجل والتي صنفتها على انها لا تصلح الا للمنزل، حيث ركزت الفنانة على توضيح الدور المهمش للمرأة من خلال استخدامها لطريقة اغلاق العينين وتقييد الارجل، لتبين لنا من خلال عنوان العمل الفني (العالم سيستمر بدوننا) ان المرأة ليس لها دور في هذا العالم سوى ان تمتثل الطاعة وتكون رهن اشارة الرجل. استخدمت الفنانة خيوط الصوف كونها اشد انواع الخيوط قوة، لتمثل قوة وتحمل وصبر المرأة على الممارسات المجحفة التي تمارس بحقها على امتداد العصور، كونها تضحي وتبذل كل ما بوسعها للإستمرار في هذا العالم وتتحمل المشاق والضغوط التي تسلط عليها في مجتمعات تعطي كل السلطة للرجل فقط لكونه رجلاً، سعت الفنانة ميشيل الى اظهار كبت حقوق المرأة وتقييد حريتها في ممارسة أنسنتها بسبب سيطرة الرجل عليها؛ سواءً كانت ام او اخت او زوجة او بنت. حاولت الفنانة ايضاح ان المرأة وعلى اختلاف لونها وعرقها ما هي الا جزءاً من ممتلكات الرجل في مختلف المجتمعات وعلى اختلافها؛ تبقى الافكار المتوارثة عن ان المرأة ليست سوى كائن ضعيف لا يملك لنفسه حيلة سوى الخضوع والرضوخ للأمر الواقع المفروض عليها بسبب الاعتقاد الخاطئ الذي انتجته المجتمعات الذكورية والذي لا يزال قائماً حتى يومنا هذا.

الفصل الرابع/ اولاً: نتائج البحث ومناقشتها

من خلال تحليل العينة، توصل الباحث الى النتائج، وهي كالآتي:

- اعادة الانتاج، حيث ان مبدأ اعادة الانتاج مثل احدى ركائز الفن المعاصر الاساسية عن طريق استعادة رمزية للأساطير وفق نسق معاصر، وقد ظهر ذلك في جميع عينة البحث.

- الموروث الشعبي والجماهيري، من الركائز المهمة التي جسدها الفن المعاصر بكل ما فيها من عادات وتقاليده، وقد ظهر في النماذج (١،٢،٤،٥) من عينة البحث.
- ان النسق الذي خلقته الاسطورة هو النسق العقلي المتعدد الابعاد الذي لا يستطيع رؤية نفسه خارج العالم وكل ما يحيط به، وقد ظهر ذلك في جميع عينة البحث.
- ان النوستاليجيا او الحنين الى الماضي اوجدت للفنان المعاصر افكار ورؤى جمالية جعلته محتفظاً بكل تلك الهواجس القديمة التي توارثتها الاقوام جيلاً بعد اخر، كما ظهر في النماذج (١،٢،٤،٥) من عينة البحث.
- اعطت الاسطورة جزءاً من تخليد صور المرأة التي تناقلتها الشعوب بالمعتقدات المتوارثة التي ولدها الشعور الجمعي لدى الافراد، وظهر ذلك في النماذج (١،٥) من عينة البحث.
- ارتبطت الاسطورة بالسيمياء والمباشرة بالكلمات بشكل واضح في الفنون المعاصرة، من خلال طريقة ادخالها في العمل الفني المعاصر، كما ظهر في الأنموذج (٤) من عينة البحث.
- حافظت الاسطورة على كونها مثلت في حدود اللازم في الفن المعاصر كما هو الحال الفنون في العصور القديمة، وظهر ذلك في جميع عينة البحث.
- ان تراكب المفردات في المنجز البصري كان احياناً لتداخل الاسطورة في العديد من انواع الفنون بما فيها الفن المعاصر، وقد ظهر ذلك في جميع عينة البحث.
- ظهرت الاسطورة بوصفها محركاً للشكل عبر تغييب سردية الاسطورة واعادة انتاج شكل اخضعته الاساطير الى بناء سرالي جعل منه شكلاً اسطوريا يتسم بالمعاصرة وتجتمع فيه بعض سرديات الشعوب الاوربية والشرقية بوصفها ميتاسرديات. وقد ظهر ذلك في الأنموذج (٢) من عينة البحث.
- السيمولاكرا، حيث فككت اساليب الفنون المعاصرة الاشياء وجسدها بروحية استدعاءات القديم انما بنسخة عن نسخة وبأسلوب فني معاصر، وقد ظهر في كل نماذج عينة البحث.

ثانياً: الاستنتاجات:

- للأسطورة سلطان وسطوة على النفس البشرية حتى في يومنا هذا على الرغم من كل التطورات التي حدثت في الحياة البشرية، ذلك اننا اليوم في القرن الحادي والعشرون ونجد اعمالاً كثيرة ومعارض تتبنى هذا المفهوم المؤثر، لاسيما معرض (اساطير الغد).
- لم تفترق الاسطورة عن الفن منذ بداية الحياة البشرية، حيث نراها قد استمرت حتى يومنا هذا، اذ بقيت الاسطورة محصنة في موقعها القوي الذي امتلكته منذ الأزل على الرغم من تطور العلم والنظريات الفلسفية.
- امام العصر الحالي عصر الانترنت والتكنولوجيات الفائقة، ربما واجهت الاسطورة بعض الانحسار الظاهري، لكن ذلك لا يعني ان دورها قد انتهى، لأن النزوع الاسطوري باق في اعماق النفس البشرية متخذاً من العلم والحقائق والفلسفة جداراً للتخفي خلفه، ويمثل الفن خير وسيط ومساند للطرفين العلم والاسطورة، ولنا في معرض اساطير الغد اسوة.
- لا يتعلق معنى الاسطورة بالعناصر المعزولة التي تدخل في تكوينها، بل بطريقة تنسيق هذه العناصر، فقد جسدت الاسطورة في الفن المعاصر الجوانب النفسية المتعددة للأشياء التي تكونت نتيجة العقل الجمعي للأفراد بما فيها الخير والشر.

- ان الحكايات الشعبية بأسرها، ومن ضمنها الحكاية الخرافية والاساطير، هي انعكاس للمعتقدات الشعبية، كما انها تأملات الانسان الحسية عن الحياة والنفس والكون والوجود.
- ان دقات النتائج الفني المعاصر ما هو الا امتداد قوي ذو علاقة بالأساطير القديمة ولكنه صيغ بأسلوب يتناسب والحياة المعاصرة.
- ان الاساطير والحكايات الخرافية القديمة هي مصدر الإلهام للكثير من الفنانين المعاصرين، الذين اكبوا على القديم من تراث اقوامهم السابقة ولكن بأساليب عصرية تتناسب والواقع المعاش.
- ان الارهاصات التي ولدت الاسطورة جاءت كرد على تساؤلات الانسان الذي تعجب من الكون وكل ما يحيط به، ليستطيع بذلك تفسير كل ما هو غامض في حياته.

ثالثاً: التوصيات: يوصي الباحث بما يأتي:

- ١- تعميق الوعي الفني والجمالي والثقافي بالموروثات الاسطورية على مر العصور.
- ٢- عمل دراسات مكثفة عن النتاجات الفنية الاسطورية لما تمتلكه من انعكاسات لها التأثير الاكبر على المجتمعات المعاصرة.
- ٣- التركيز على تدريس الاسطورة في معاهد وكليات الفنون لأنها مرآة تعكس ميراث الشعوب.

رابعاً: المقترحات: يقترح الباحث دراسة ما يلي:

- ١- الكائنات الاسطورية في الفن التشكيلي الاوروبي.
- ٢- تكرار الاساطير القديمة وفق الانساق الفنية المعاصرة.

الهوامش

١. الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، ط١، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٩٦٧، ص٦٥٧.
٢. الزاوي، الطاهر احمد: ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير ونهج البلاغة، ج٤، ط٣، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ١٩٨٠، ص٣٦٦.
٣. (*) فرنان دي سوسير (١٨٥٧-١٩١٣)، أشهر لغوي في العصر الحديث، ولد في جنيف، من أشهر مؤلفاته كتاب (علم اللغة العام)، للمزيد ينظر: سوسير، دي فرنان: علم اللغة العام، تر: يوثيل يوسف عزيز، دار افاق عربية، بغداد، ص٣.
٤. اديث، كيروزيل: آفاق عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، ط١، دار سعاد الصباح، الكويت، ١٩٩٣، ص٤١٥.
٥. الحنفي، عبد المنعم: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٨٧٧.
٦. (*). ارسطو: أشهر فلاسفة اليونان ولد في (٣٨٤-٣٢٢م)، للمزيد ينظر: مغنية، محمد جواد: مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات، دار مكتبة الهلال ودار الجواد، بيروت.
٧. (**). ديكارث: هوكبير فلاسفة فرنسا، ورائد الاتجاه العقلي في اوروبا، وهو الاب الروحي للثورة الفرنسية، للمزيد ينظر: امين، عثمان: رواد المثالية في الفلسفة الغربية، دار المعارف، الاسكندرية، ١٩٦٧.
٨. مذكور، إبراهيم: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٣، ص٢٠١. كذلك: سعيد، جلال الدين: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، المصدر السابق، ص٤٦٧.
٩. زيادة، معن: الموسوعة الفلسفية العربية، الإنماء العربي، مج١، ط١، ١٩٨٦، ص٨١٤.
١٠. الرازي: مختار الصحاح، طبعة مدققة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٩، ص٢٦٢.
١١. السواح، فراس: الأسطورة والمعنى، ط٢، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، ٢٠٠١، ص٨.

١٢. ١٠ نعمة، حسن: موسوعة الأديان السماوية والوضعية (ميثولوجيا واساطير الشعوب القديمة)، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٤، ص ٢٦.
١٣. ١١ شتراوس، كلود ليفي: الأسطورة والمعنى، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦، ص ٦.
١٤. ١٢ شتراوس، كلود ليفي: الانثروبولوجيا البنوية، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٧٧، ص ٢٧٢.
١٥. ١٣ شتراوس، كلود ليفي: الانثروبولوجيا البنوية، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٧٧، ص ٢٥٠.
١٦. ١٤ السواح، فراس: الاسطورة والمعنى، ط٢، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، ٢٠٠١، ص ٢٤.
١٧. (*) الميتافيزيقيا: ما وراء الطبيعة وهو فرع من فروع الفلسفة الذي يدرس جوهر الاشياء، للمزيد ينظر: <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%B9%D8%A9>
١٨. ١٥ نفس المرجع السابق، ص ٢١.
١٩. ١٦ بارت، رولان: أسطوريات (اسطرة الحياة اليومية)، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٢، ص ٢٢٦.
٢٠. (*) السيميولوجيا: هو علم العلامات أو الأشارات سواء كانت طبيعية أو اصطناعية، ويقوم بدراسة الدلالات بمعزل عن مضمونها، ينظر: <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%AA>
٢١. ١٧ نفس المرجع السابق، ص ٢٢٨.
٢٢. ١٨ نفس المرجع السابق، ص ٢٥٠.
٢٣. (*) افلاطون: فيلسوف يوناني كبير وشهير، كان احد الفلاسفة الذين تتلمذوا على يد الفيلسوف سقراط، ولد في (٤٢٧-٣٤٧م)، للمزيد ينظر: مغنية، محمد جواد: مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات، دار مكتبة الهلال ودار الجواد، بيروت.
٢٤. ١٩ كورتل، آرثر: قاموس اساطير العالم، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٠، ص ٧.
٢٥. ٢٠ السواح، فراس: الاسطورة والمعنى، ط٢، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، ٢٠٠١، ص ٢١.
٢٦. ٢١ السواح، فراس: مغامرة العقل الأولى، ط٧، دار الكلمة، دمشق، ١٩٨٨، ص ٢٠.
٢٧. ٢٢ عبد العزيز، كرم محمود: اساطير العالم القديم، ط١، مكتبة النافذة، الجيزة، ٢٠٠٧، ص ٣٥.
٢٨. ٢٣ بالدوين، جيمس: اقصيص من الأساطير اليونانية، ط١، دار العرب ودار النور للدراسات والنشر والترجمة، دمشق، ٢٠١١، ص ١٠.
٢٩. ٢٤ زكي، احمد كمال: الاساطير (دراسة حضارية مقارنة)، ط٢، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٢٣.
٣٠. ٢٥ نفس المرجع السابق، ص ١٣٣.
٣١. (*) الديثورامبوس: وهي المراثيات المستوحاة من الجلسات التي كانت تقام في احتفالات الإله ديونيسيوس، للمزيد ينظر: <https://m.facebook.com/253809274631877/posts/450987568247379/>
٣٢. ٢٦ نفس المرجع السابق، ص ١٣٥.
٣٣. ٢٧ نفس المرجع السابق، ص ١٤٤.
٣٤. (*) الطوطمية: وهي الدينيات المركبة من الافكار والرموز والطوقس، تعتمد على العلاقة بين جماعة انسانية وموضوع طبيعي يسمى الطوطم، للمزيد ينظر: <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D9%88%D8%B7%D9%85%D9%8A%D8%A9>
٣٥. ٢٨ نفس المرجع السابق، ص ٥٥.
٣٦. ٢٩ السواح، فراس: الاسطورة والمعنى، ط٢، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، ٢٠٠١، ص ٢٠.
٣٧. ٣٠ نفس المرجع السابق، ص ٢٢.
٣٨. ٣١ نفس المرجع السابق، ص ٢١.
٣٩. ٣٢ نفس المرجع السابق، ص ٢٢.
٤٠. ٣٣ نفس المرجع السابق، ص ٣١.

٤١. نفس المرجع السابق، ص ٣٤.
٤٢. نفس المرجع السابق، ص ٣٤.
٤٣. نفس المرجع السابق، ص ٢٨.
٤٤. نفس المرجع السابق، ص ٢٩.
٤٥. (*) من الأساطير الاغريقية: كانت تدعى أفروديت عند الاغريق، وسميت بفينوس لدى الرومان، وهي إلهة الحب والجمال.
٤٦. (ولادة فينوس) بالإيطالية (Nascita di Venere): هي لوحة للرسام ساندر بوتيتشيلي. يصور فيها الإلهة فينوس بعد أن خرجت من البحر كامرأة نمت بشكل كامل، وصولاً إلى شاطئ البحر (يرتبط بفكرة بروز فينوس من البحر). توجد اللوحة في معرض أوفيزي في فلورنسا، للمزيد انظر: <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AF%D8%A9%D9%81%D9%8A%D9%86%D9%88%D8%B3>
٤٧. (** النوستالوجيا: وهي الحنين الذي يستعمل اكثر في تذكر الماضي والوطن والرغبة القوية في العودة اليهما، فهذه ظاهرة بسيكولوجية، للمزيد انظر: هتشيون، ليندا: سياسة مابعد الحدائية، تر: حيدر حاج إسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٣٥٨.
٤٨. (*) السيمولاكر: كلمة أصلها لاتيني تم تعريبها وتعني المصطنع، الصورة الزائفة والشبح وغيرها من المرادفات الدلالية. للمزيد ينظر: بودريار، جان: المصطنع والاصطناع، تر: جوزيف عبد الله، ١، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٨.
٤٩. (** الانثروبولوجيا: علم الانسان وهي كلمة من اصل يوناني، يختص هذا العلم بدراسة الانسان على اختلافه، اجتماعياً كان اجتماعياً، اوتقافياً، للمزيد ينظر: <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%86>
٥٠. (***) الميتاسرد: إحدى التقانات المهمة التي من خلالها نقف على الماضي القديم بفهم جديد وبوعي وانعكاسية ذاتية ، وبذلك يختلط التاريخ مع الذاتية، وتمثل الراوي داخل الرواية. للمزيد ينظر: <https://thakafamag.com/?p=5385>
٥١. (*) فيشنو أووشن) بالسنسكريتية (विष्णु) هو الإله الأعلى أو الحقيقة العليا في الهندوسية الفيشنوية وهو تجسد براهمان في فرع سمارتا أو أدفايتا من الهندوسية. للمزيد انظر: <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%8A%D8%B4%D9%86%D9%88>
٥٢. (*) لقد قيل في الاساطير القديمة ان التنين كان رمزاً للقوة، فهو يتمتع بقوة لا حدود لها، ويمتلك جلدًا صلبًا يجعله قادراً على التحليق بسرعة ومرونة، بينما تثير زمرته الرعب، وقد كان يلقب ابطل الكونغ فوي الصين بالتنانين، للمزيد انظر: <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%86%D9%8A%D9%86>
٥٣. (** الحكايات الفلوروكورية: هي مجموعة الفنون القديمة والقصص والحكايات والاساطير التي تتحصر ضمن عادات وتقاليد مجموعة سكانية معينة في بلد ما، للمزيد ينظر: <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%84%D9%83%D9%84%D9%88%D8%B1>

المصادر

- القرآن الكريم
- ١- ادبث، كيروزيل: آفاق عصر البنيوية، ترجمة جابر عصفور، ط١، دار سعاد الصباح، الكويت، ١٩٩٣.
- ٢- امين، عثمان: رواد المثالية في الفلسفة الغربية، دار المعارف، الاسكندرية، ١٩٦٧.
- ٣- الحنفي، عبد المنعم: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠.
- ٤- الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، ط١، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٩٦٧.
- ٥- الرازي: مختار الصحاح، طبعة مدققة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٩.
- ٦- الزاوي، الطاهر احمد: ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير ونهج البلاغة، ج٤، ط٣، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ١٩٨٠.
- ٧- السواح، فراس: مغامرة العقل الأولى، ط٧، دار الكلمة، دمشق، ١٩٨٨.

جريمة التسول (دراسة مقارنة)

م.م نرمين ناظم ناصر

قسم الشؤون القانونية/ رئاسة جامعة النهريين

narmin.nadhim.n@nahrainuniv.edu.iq

المستخلص

نتناول في هذا البحث جريمة التسول (دراسة مقارنة)، حيث أن جريمة التسول تعد من اخطر الجرائم في المجتمع كونها تعتبر امتداد لجرائم اخرى اكثر خطورة، حيث نتجت هذه الجريمة عن عدة عوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية ودينية ونفسية، مما يصعب السيطرة عليها، ولأهمية هذه الجريمة فقد حاولت معظم الدول العربية معالجة جريمة التسول من خلال تشريعها لبعض النصوص القانونية والأحكام القضائية للحد من جريمة التسول.

Abstract

In this research, we address the crime of begging (a comparative study), as the crime of begging is considered one of the most dangerous crimes in society, as it is considered an extension of other more dangerous crimes. This crime resulted from several economic, social, political, religious and psychological factors, which makes it difficult to control. Due to the importance of this crime, most Arab countries have tried to address the crime of begging by enacting some legal texts and judicial rulings to reduce the crime of begging.

المقدمة

تعتبر هذه الجريمة من الجرائم الاكثر شيوعاً في اغلب الدول ولأهميتها فلا يسعنا إلا أن نبحث في هذه الجريمة وبالرغم من كثرة الدراسات السابقة لهذه الجريمة الا انها لم تجد الحلول الكفيلة لمعالجة هذه الجريمة، وبالتالي نرى أن التسول من الظواهر الاجتماعية القديمة حيث تتجدد هذه الظاهرة بمرور الزمن، وهي امتداد لكثير من الجرائم كالمتاجرة بالمخدرات والاتجار بالبشر وغيرها من الجرائم، الا أن بحثنا اقتصر على جريمة التسول ولم يتطرق إلى الجرائم الاخرى، وتعود اسباب هذه الجريمة إلى ضعف الوازع الديني والتغييرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تطرأ على المجتمع، حيث بينا في هذا البحث المتواضع تشريعات بعض الدول العربية التي عاقبت على جريمة التسول منها مصر والعراق ولبنان والاردن من خلال القوانين الأحكام القضائية، ومن هنا نبين مشكلة البحث بالسؤال التالي:

مدى امكانية القانون والأحكام القضائية العراقية والعربية في معالجة جريمة التسول؟

حيث اعتمدت منهجية البحث على المقارنة بين القوانين والاحكام القضائية الصادرة من دولة العراق ومصر ولبنان والاردن.

هيكلية الدراسة اعتمدت على مبحثين المبحث الاول تضمن ماهية التسول من حيث تعريف الجريمة اصطلاحاً من الناحية الاجتماعية والنفسية والقانونية، ومن حيث تعريف التسول اصطلاحاً من الناحية القانونية والقضائية، وكذلك العوامل التي ادت لارتكاب جريمة التسول وايضاً الاركان العامة لجريمة

التسول اما المبحث الثاني فأقتصر على موقف القانون والأحكام القضائية العراقية من جريمة التسول، وموقف القانون والأحكام القضائية من جريمة التسول لبعض الدول العربية.

المبحث الاول/ ماهية جريمة التسول

ندرس في هذا المبحث مطلبين الاول يتضمن مفهوم جريمة التسول والعوامل التي ادت إلى ارتكابها والمطلب الثاني يتضمن الاركان العامة لجريمة التسول.

المطلب الاول/ مفهوم جريمة التسول والعوامل التي ادت إلى ارتكابها لا بد لنا من بيان تعريف الجريمة من ناحية الاجتماعية والنفسية والقانونية و معرفة أي من التشريعات قد عرفت التسول من الناحية القانونية و من الناحية القضائية.

الفرع الأول/ تعريف جريمة التسول

أولاً: تعريف الجريمة اصطلاحاً: ويتلخص مفهومها في:

١- تعريف الجريمة في الاجتماع: هي كل فعل يضر بالمصالح الأساسية للمجتمع. ولذلك فإن تحديد ما إذا كان الفعل إجرامياً لا يستند إلى النص القانوني، بل إلى المبادئ الأخلاقية والقيم الاجتماعية التي تنتمي إلى المجتمع.

٢- التعريف النفسي للجريمة: حدد دوركايم مفهوم الجريمة بقوله إنها تتعارض مع المشاعر الجماعية. الجريمة ما هي إلا تعبير عن افتقار الفرد إلى الشعور بالتضامن الاجتماعي، وهو ما يفسره عدم القدرة على تزويد الفرد بالقيم والمعايير والقواعد الاجتماعية اللازمة لحماية الجماعة، وهو نتيجة لفكرة التضامن الاجتماعي^(١).

٣- التعريف القانوني للجريمة: هي كل فعل أو امتناع يعاقب عليه القانون بعقوبة جنائية ولا يبرره مباشرة حق أو أداء واجب^(٢).

ثانياً: تعريف التسول التقليدي:

١- المفهوم القانوني: لم تذهب اغلب التشريعات ومنها القانون المصري والقانون الفرنسي وكذلك المشرع العراقي إلى وضع تعريف لجريمة التسول، الا أن المشرع الاردني قد عرف قانون مراقبة سلوك الاحداث رقم ٣٧ لسنة ٢٠٠٦ الأردني التسول في المادة (٢/أ) منه: " بأنه الاستعطاء أو طلب صدقة يقوم به الحدث سواء له أو لغيره متجولاً كان أو جالساً في مكان عام متذرعاً إلى ذلك بعرض جروحه او عاهة فيه أو باللجوء إلى أي وسيلة أخرى لهذه الغاية"^(٣).

والمشرع اللبناني قد عرف التسول في المادة (٦١٠) من قانون العقوبات اللبناني رقم (٣٤٠) في ١٩٤٣/١/٣ على انه (كل من لديه موارد، أو قادر على الحصول عليها بالعمل، في أي مكان، سواء بشكل صريح أو تحت ستار العمل التجاري، واستجدي لمنفعته الخاصة الاحسان العام... الخ)^(٤).

٢- المفهوم القضائي: عالج القضاء مفهوم التسول من خلال الأحكام التي أصدرتها محكمة النقض المصرية إذ تناولت بقولها: " المتسول في صحيح اللغة هو من يتكفف الناس فيمد كفه يسألهم الكفاف من الرزق والعون وهو في حكم القانون على ما بين من المادة الأولى من القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٣ وهو من وجد متسولاً في الطريق العام أو في المحال العمومية ولو ادعى التظاهر بأداء خدمة للغير أو عرض ألعاب أو بيع إي شيء ويظهر من صراحة النص انه يشترط للعقاب على التسول في الطرق العامة والمحال العامة أن يكون مقصوراً لذاته ظاهراً أو مستتراً". كما عرفته محكمة النقض الفرنسية بأنه " التقدم بطلب الإحسان من الغير بغية الحصول على مساعدة مجانية من دون تقديم إي شيء في مقابلها تكون له قيمة تذكر وقررت بان التسول يتحقق سواء أكان طلب الإحسان قد وجه مباشرة أو خفية تحت ستار عمل تجاري لا شيء فيه من

الجد أو الحقيقة كبيع أوراق خطابات أو دبائيس أو علب ثقاب أو ما شاكل ذلك، ولا يقع التسول إلا إذا كان في الطريق العام أو في محل عمومي ولا يعد التسول جريمة إذا حصل في الخفاء أو الأماكن الخاصة".
ونجد من كل ما تقدم أن النص الفرنسي أكثر وضوحاً في الدلالة من النص المصري، أما في العراق ولبنان فلم نجد إي قرار لمحكمة التمييز يتناول التسول^(٥).

ثالثاً: تعريف التسول الإلكتروني: وهو أسلوب جديد اخترعته بعض الجماعات الإجرامية للاستيلاء على أموال المواطنين باستخدام مشاعرهم. وهو شكل حديث من أشكال التسول وهو نسخة مشابهة للتسول التقليدي ويأخذ أشكالاً مختلفة مثل التسول عبر البريد الإلكتروني والتسول عبر الدردشة وعبر مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر^(٦).

الفرع الثاني/ العوامل التي أدت إلى ارتكاب جريمة التسول

إن جريمة التسول ليست نتيجة عامل واحد، بل أكثر من عامل أدى إلى انتشارها وتفاقمها، مما يجعلها ظاهرة تستحق الاهتمام والدراسة. منها أسباب اجتماعية أو ربما ظاهرة منحرفة عند بعض الناس.
هناك العديد من النظريات التي تفسر ظاهرة التسول، منها نظرية التفكك الاجتماعي، التي ترى أن تفكك الروابط الاجتماعية بين الأفراد في الأسرة والمجتمع هو السبب الحقيقي في ارتفاع مستوى الانحراف. وهذا التفسير يمكن أن يساعد في فهم تفكك الأسرة وضعف الروابط الاجتماعية. ومع وجود التفكك الاجتماعي وغياب المؤسسات والأنظمة الاجتماعية المسيطرة على الأفراد والجماعات، انتشرت العادات المخالفة لقواعد المجتمع، ومن بينها التسول.

وتأكيداً لما سبق، فإن هذه المشكلة تساهم في التفكك الأخلاقي للأسرة وانشغالها بأبنائها يمكن أن يؤدي بدوره إلى انحراف سلوك المرأة نحو الجريمة. ويمكن أن تتفاقم المشكلة في حالة الطلاق، أو زواج أحد الوالدين أو كليهما من رجل آخر، أو في حالة عدم التفاهم والمودة والعلاقة الجيدة بين الزوج والزوجة، مما يؤثر بشكل خطير على تربية الأطفال، وغالباً ما يؤدي إلى تشردهم، بالإضافة إلى العامل المهم، وهو انخفاض مستوى تعليم الوالدين وانشغالهم بمشاكلهم، مما يجعل الأطفال يتعدون عن المنزل لفترة طويلة. وهذا يشير إلى أن الوالدين يتجنبون مراقبة أطفالهم، مما يجعلهم عرضة للتشرد والانحراف. كما أن المواطنين أنفسهم قد يشجعون المتسولين من خلال تقديم العون أو المساعدة لهم بسبب عدم الوعي و الإدراك بالمخاطر التي تسببها هذه الظاهرة، أو بسبب الجهل بالتشريعات التي تحرم مثل هذه التصرفات غير الطبيعية، أو بسبب حسن نية المواطن والإيمان بصدق حاجة المتسول.

بالإضافة إلى ذلك فإن ضعف الدافع الديني والمعنوي لدى المتسول قد يكون السبب الرئيسي للتسول، حيث يعتبر الإسلام الشخص الذي يلجأ إلى التسول قادراً على العمل وكسب الرزق، ويكون ماله "سحت" أي يؤخذ المال عن طريق القوة.

وقد تكمن الأسباب في الشخص نفسه، حيث أن سهولة التسول هي أحد الدوافع التي تساهم في انتشار هذه الظاهرة، خاصة أن المتسول لا يبذل جهداً كبيراً في التسول، والفعل في حد ذاته لا يحتاج إلى حاجة، بالإضافة إلى ممارسة التسول كمهنة من قبل العديد من فئات المجتمع، حيث يتعايشون عليها.

ومن العوامل الاقتصادية التي يمكن أن تؤدي إلى التسول هو أن الظاهرة ترتبط بشكل وثيق بالفقر والتشرد لدى معظم المتسولين. الفقر يعني عدم قدرة الإنسان على تلبية الحد الأدنى من احتياجاته الأساسية التي تحفظ كرامته الإنسانية. وهكذا يلجأ الشخص إلى التسول، ويتم هذا العمل كملاذ أخير لتكملة دخله غير الكافي، مما يسمح له بتجنب الانخراط في بدائل أقل قبولاً مثل السرقة والدعارة وتجارة المخدرات.

بالإضافة إلى ذلك، فإن عدم وجود شبكات دعم اجتماعي يمكن الاعتماد عليها قد يكون عاملاً رئيسياً يدفع بعض الأشخاص إلى اللجوء إلى التسول، حيث قد يساهم الشخص في الإدمان إذا كانت هناك أزمة ما أو حالة طارئة يستنزف موارده المحدودة. كما يؤدي انخفاض الدخل وكبير الحجم إلى عدم القدرة على تلبية احتياجات الأسرة المختلفة والتي تتغير وتتطور^(٧).

المطلب الثاني/ الأركان العامة لجريمة التسول

نقسم هذا المطلب إلى فرعين الفرع الأول يتضمن الركن المادي لجريمة التسول، والفرع الثاني يتضمن الركن المعنوي لجريمة التسول.

الفرع الأول/ الركن المادي لجريمة التسول

نجد أن المشرع الأردني والمشرع المصري والمشرع اللبناني لم يعرف الركن المادي للجريمة، إلا أن المشرع العراقي قد عرف الركن المادي للجريمة في قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ في المادة (٢٨) على أنها (سلوك إجرامي بارتكاب فعل جرمه القانون أو الامتناع عن فعل امر به القانون)، ومن ثم فإن السلوك قد يكون إيجابياً أو سلبياً، صادراً من المجرم ومؤثراً على المصالح التي وفر لها المشرع الحماية القانونية. فالواقعة الإجرامية هو سلوك جسدي خارجي يقصد القانون تجريمه ويسمى بالقانون ماديات الجريمة ولا بد من حدوث السلوك الإجرامي حتى يجرمه القانون، وإلا فإن النوايا والأشياء الخفية لا تخضع للمسؤولية القانونية، كما تترتب على السلوك نتيجة تعتبر الأثر المتمثل في التغيير الذي يحدث في العالم الخارجي، أو يحقق العدوان لكسب مصلحة أو حق يستحق الحماية الجزائية، كما يجب أن تكون هناك علاقة سببية بين السلوك والنتيجة الإجرامية. بغض النظر عما إذا كان التسول يحقق هدفه أم لا. حيث إنها جريمة شكلية لا تقتضي حدوث نتائج ضارة أو تحقيق الغرض من السلوك الإجرامي، كما هي جرائم حمل السلاح بدون ترخيص أو حيازة المخدرات، وهذا ما أوصلنا إليه القول أن جريمة التسول ليست محاولة لارتكاب جريمة لأنها إما أن تحدث بالكامل أو لا تحدث على الإطلاق^(٨).

الفرع الثاني/ الركن المعنوي لجريمة التسول

الركن المعنوي هو ميل الإرادة إلى ارتكاب الفعل، أي الارتباط النفسي بالقصد أو الخطأ الذي يجعل الفعل مذموماً ويفترض خطأ يستوجب العقاب. اتفق القانون الجنائي على أن القصد الجنائي العام في الجرائم المتعلقة بالتسول هو علم الجاني بأن أفعال التسول محرمة ومجرمة قانوناً، واتجاه إرادته إلى تحقيق هذه الأفعال. ولم تشترط معظم القوانين الجنائية على قصد جنائي محدد في الجرائم المتعلقة بالتسول، في حين أن القصد الجنائي المحدد من جانب مرتكب التسول موجود في الحالات التي تعتبر فيها بعض القوانين التسول شكلاً من أشكال الاتجار بالبشر وفي هذه الحالة يكون القصد هو الاستغلال. والاستغلال هنا يتمثل في وضع الضحية تحت تصرف شخص له سلطة عليه أو تحت تصرف شخص آخر بغرض ارتكاب جرائم ضد الضحية، بما في ذلك استغلال التسول^(٩).

المبحث الثاني/ موقف القوانين والأحكام القضائية من جريمة التسول

نقسم هذا المبحث إلى مطلبين ندرس في المطلب الأول موقف القوانين والأحكام القضائية العراقية من جريمة التسول وندرس في المطلب الثاني موقف القوانين والأحكام القضائية من جريمة التسول لبعض الدول العربية.

المطلب الأول/ موقف القوانين والأحكام القضائية العراقية من جريمة التسول

الفرع الأول/ موقف القوانين العراقية من جريمة التسول

فرق المشرع العراقي في عقوبة جريمة التسول بين الشخص البالغ والشخص الحدث بموجب قوانين نيينها على النحو التالي:

اولاً/ عقوبة التسول للشخص البالغ مقررة في قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل في المادة (٣٩٠) التي تنص على (١- يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن شهر واحد ولا تزيد عن ثلاثة أشهر كل شخص أتم الثامنة عشر من عمره وكان له مورد مشروع يتعيش منه أو كان يستطيع بعمله الحصول على هذا المورد، وجد متسولاً في الطريق العام أو في المحلات العامة أو دخل دون إذن منزلاً أو محلاً ملحقاً به لغرض التسول، وتكون العقوبة الحبس مدة لا تزيد على سنة إذا تصنع المتسول الاصابة بجروح أو عاهة أو استعمل اية وسيلة أخرى من وسائل الخداع لكسب احسان الجمهور أو كشف عن جرح أو عاهة او الح في الاستجداء. ٢- وإذا كان مرتكب هذه الافعال لم يتم الثامنة عشرة من عمره تطبق بشأنه أحكام مسؤولية الاحداث في حال ارتكب الجريمة)، وكذلك المادة (٣٩١) التي تنص على (يجوز للمحكمة بدلاً من الحكم على المتسول بالعقوبة المنصوص عليها في المادة السابقة أن تأمر بإيداعه مدة لا تزيد على سنة داراً للتشغيل أن كان قادراً على العمل أو بإيداعه ملجأً أو داراً للعجزة أو مؤسسة خيرية معترف بها اذا كان عاجزاً عن العمل ولا مال لديه يقات منه، متى كان التحاقه بالمحل الملائم له ممكناً). ، والمادة (٣٩٢) التي تنص على (يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر وبغرامة لا تزيد على خمسين ديناراً أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من أغرى شخصاً لم يتم الثامنة عشرة من عمره على التسول. وتكون العقوبة الحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر والغرامة التي لا تزيد على مائة دينار أو إحدى هاتين العقوبتين اذا كان الجاني ولياً او وصياً أو مكلفاً برعاية أو ملاحظة ذلك الشخص)^(١٠)، نجد مما تقدم أن جريمة التسول تقع ضمن احكام المخالفات التي لا يجوز التوقيف فيها استناداً إلى أحكام المادة (١١٠/ب) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١ المعدل التي تنص على (اذا كان المقبوض عليه متهماً بمخالفة فلا يجوز توقيفه الا اذا لم يكن له محل اقامة معين)^(١١).

ثانياً/ عقوبة التسول للشخص الحدث يخضع لقانون رعاية الأحداث رقم ٧٦ لسنة ١٩٨٣ المعدل في المادة (٢٤) التي تنص على (اولاً- يعتبر الصغير أو الحدث مشرداً اذا: أ- وجد متسولاً في الأماكن العامة أو تصنع الاصابة بجروح أو عاهات او استعمال الغش كوسيلة لكسب عطف الجمهور بهدف التسول. ب- مارس متجولاً صيغ الاحذية أو بيع السكاير أو اية مهنة أخرى تعرضه للجنوح، وكان عمره اقل من خمس عشرة سنة. ج- لم يكن له محل اقامة معين او اتخذ الاماكن العامة مأوى له. د- لم تكن له وسيلة مشروعة للتعيش وليس له ولي أو مرب. ه- ترك منزل وولي أو المكان الذي وضع فيه بدون عذر مشروع. ثانياً- يعتبر الصغير مشرداً اذا مارس اية مهنة أو عمل مع غير ذويه)، ونصت المادة (٢٥) من ذات القانون على انه (يعتبر الصغير أو الحدث منحرف السلوك اذا: اولاً- قام بأعمال في اماكن الدعارة أو القمار أو شرب الخمر. ثانياً- خالط المتشردين أو الذين اشتهر عنهم سوء السلوك. ثالثاً- كان مارقاً على سلطة وليه)، والمادة (٢٦) من القانون ذاته^(١٢)، والتي تشترط على قاضي الأحداث إيداع الحدث بأحد دور المشردين، وكذلك إجراء دراسة شخصية للحدث، واحالته أمام محكمة الأحداث وبذلك تكون تلك الاجراءات اكثر فاعلية في متابعة حالات التسول بموجب قانون رعاية الأحداث وأكثر فاعلية من قانون العقوبات^(١٣). كما أن المشرع العراقي في قانون رعاية الأحداث نص في المادة (٣٠) منه على (يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنة أو بغرامة لا تقل عن مائة دينار ولا تزيد على

خمسائة دينار كل ولي دفع الحدث أو الصغير إلى التشرد أو انحراف السلوك)^(١٤).

الفرع الثاني/ موقف الأحكام القضائية العراقية من جريمة التسول

اولاً/ موقف القضاء العراقي من جريمة التسول في القضايا المعروضة عليها تتلخص وقائعها:

١- من سير التحقيق الابتدائي والقضائي والمحكمة الجارية ومن خلاصة الدعوى وما اظهرته وقائعها وحسب ما ورد بأقوال اعضاء المفزة القابضة بتاريخ ٢٠٢٣/٧/٣١ تم القاء القبض على المتهم (د خ م/ سورية الجنسية) في منطقة الحارثية اثناء قيامها بالتسول، ومن اقوال المتهم (د خ م/ سورية الجنسية) المدونة من قبل هذه المحكمة والتي اعترفت بالتهمة المنسوبة لها تحقيقاً ومحكمة، مما تقدم تجد المحكمة أن الادلة المتحصلة في الدعوى كافية ومقنعة لإدانة المتهم عن الفعل الجرمي المنسوب لها، وحسب ما ورد بأقوال المفزة القابضة اعلاه واعتراف المتهم بالتهمة المنسوبة اليها تحقيقاً ومحكمة، عليه قررت المحكمة ادانة المتهم (د خ م/ سورية الجنسية) وفق احكام المادة (١/٣٩٠) من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل والحكم عليها بالحبس البسيط لمدة شهرين فقط مع احتساب مدة موقوفيتها للفترة من ٢٠٢٣/٧/٣١ ولغاية ٢٠٢٣/١٠/٤، ولأستغراق مدة الحكم من مدة الموقوفة لا تنفذ العقوبة بحقها، واخلاء سبيلها من التوقيف حالاً مالم تكن مطلوبة او موقوفة عن قضية اخرى، وصدر القرار استناداً لأحكام المادة (٢٠٣/ب) من قانون اصول المحاكمات الجزائية حكماً وجاهياً قابلاً للتمييز وافهم علناً في ٢٠٢٣/١٠/٥^(١٥).

- من سير التحقيق الابتدائي والقضائي والمحكمة الجارية ومن خلاصة الدعوى وما اظهرته وقائعها وحسب ما ورد بأقوال عضو المفزة القابضة المدونة في دور التحقيق فقد تبين للمحكمة انه بتاريخ ٢٠٢٣/٦/٤ تم القاء القبض على المتهم (...) في منطقة الغزالية اثناء قيامها بالتسول، ومن أقوال المتهم (...) المدونة من قبل هذه المحكمة والتي انكرت التهمة المنسوبة لها تحقيقاً ومحكمة، مما تقدم تجد المحكمة أن الادلة المتحصلة في الدعوى كافية ومقنعة لأدانة المتهم عن الفعل الجرمي المنسوب لها حيث لم تأخذ المحكمة بأنكار المتهم كونه جاء لدفع التهمة عنها، عليه قررت المحكمة ادانة المتهم (...) وفق أحكام المادة (١/٣٩٠) من قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل والحكم عليها بغرامة مقدارها مائتي الف دينار عراقي مع تنزيل مبلغ خمسون الف دينار عراقي عن كل يوم امضته المدانة في التوقيف للفترة من ٢٠٢٣/٦/٤ ولغاية ٢٠٢٣/٦/١٥ ولأستغراق مبلغ الغرامة المحكومة بها من مدة الموقوفة لا يستوفى منها أي مبلغ واخلاء سبيلها من التوقيف حالاً مالم تكن موقوفة أو مطلوبة عن قضية أخرى وصدر القرار استناداً لأحكام المادة (٢٠٣/ب) من قانون اصول المحاكمات الجزائية حكماً وجاهياً قابلاً للتمييز وافهم علناً في ٢٠٢٣/٦/١٥^(١٦).

- أحال السيد قاضي محكمة تحقيق الكرخ الثالثة بموجب قرار الإحالة المرقم (٢٤٨٩) المؤرخ في ٢٠٢٣/٧/٢٥ المتهم (...) مكفل على هذه المحكمة لإجراء محاكمته بدعوى موجزة وفق أحكام المادة (٣٩٠) من قانون العقوبات المرقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل، و في اليوم المعين لإجراء المحاكمة تشكلت المحكمة و بحضور نائب المدعي العام و حضر المتهم المكفل و انتدبت له المحكمة محامية للدفاع عنه على حساب خزينة الدولة عن جريمة التجول في الطريق العام و في الاماكن المخصصة للمنفعة العامة الممنوع فيها ذلك بأمر من السلطة المختصة و كان ذلك في منطقة المنصور بتاريخ ٢٠٢٣/٥/٢٣ و قد وضعت المحكمة الدعوى موضع التدقيق و قد وجدت المحكمة من خلال التدقيق بأن الفعل المنسوب للمتهم ينطبق و أحكام المادة (١/٤٨٨) من قانون العقوبات كونها الأكثر انطباقاً من مادة الإحالة و أن الفعل يشكل مخالفة و أن القانون لم يوجب الحبس فيها كما لم يقدم في الدعوى طلباً بالتعويض أو برد المال و حيث أن الفعل ثابت على المتهم بموجب اقواله المدونة في دور التحقيق و المحاكمة، لذا قررت المحكمة الحكم على المتهم بدفع غرامة مقدارها مائتان الف دينار وفقاً لأحكام المادة (٤٨٨/أ) من قانون العقوبات مع تنزيل مبلغ مقداره

خمسون الف دينار عن كل يوم امضاه المخالف في التوقيف للفترة من ٢٠٢٣/٥/٢٣ و لغاية ٢٠٢٣/٥/٣٠ و حيث أن مدة التوقيف قد استغرقت مبلغ الغرامة المحكوم بها المخالف لذا لا تنفذ بحقه العقوبة و احتساب مبلغ خمسة و عشرون الف دينار عراقي اتعاب محاماة للمحامية المنتدبة أعلاه تصرف لها من خزينة الدولة و صدر الأمر الجزائي استناداً لأحكام المواد (٢٠٥/أ و ٢٠٦ و ٢٠٧) من قانون أصول المحاكمات الجزائية قابلاً للاعتراض و التمييز و افهم علناً في ٢٠٢٣/٩/١٨^(١٧).

٤- من سير التحقيق الابتدائي و القضائي و المحاكمة الجارية و من خلاصة الدعوى و ما أظهرته وقائعها بتاريخ ٢٠٢٣/٥/٢٤ تم القاء القبض على المتهم (...) في منطقة الخضراء كونها تمارس التسول في المنطقة و من أقوال المتهم (...) التي انكرت فيها قيامها بالتسول و ذكرت انها بتاريخ الحادث كانت تبيع الماء و المناديل الورقية، مما تقدم تجد المحكمة أن الادلة المتحصلة في الدعوى غير كافية و غير مقنعة لإدانة المتهم عن جريمة التسول لا سيما و أن المتهم انكرت قيامها بالتسول و ذكرت انها بتاريخ الحادث كانت تقوم ببيع الماء و المناديل الورقية و لم يدحض انكارها اي دليل معتبر قانوناً يمكن الاعتماد عليه في بناء حكم سليم بإدانة المتهم على ضوئه، عليه و لعدم كفاية الادلة المتحصلة بحق المتهم للإدانة وفق أحكام المادة (٣٩٠) من قانون العقوبات قررت المحكمة الافراج عن المتهم و اخلاء سبيلها من التوقيف حالاً مالم تكن مطلوبة أو موقوفة على قضية أخرى و قدر تعلق الامر بهذه الدعوى و احتساب مبلغ خمسة و عشرون الف دينار عراقي اتعاب المحامي المنتدب تصرف له من خزينة الدولة، و صدر القرار استناداً لأحكام المادة (٢٠٣/ج) من قانون أصول المحاكمات الجزائية حكماً و جاهياً قابلاً للتمييز و افهم علناً في ٢٠٢٣/٦/٢٢^(١٨).

المطلب الثاني/ موقف القوانين و الأحكام القضائية من جريمة التسول لبعض الدول العربية

الفرع الاول/ موقف القوانين من جريمة التسول لبعض الدول العربية

اولاً/ لقد حدد القانون الأردني جريمة التسول في المادة (٣٨٩) من قانون العقوبات الأردني رقم (١٠) لسنة ١٩٦٠ المعدل لسنة ٢٠٢٢ و الذي نص على:

(١- يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر ولا تزيد عن سنة كل من:

أ. يتوسل أو يطلب الصدقة من الناس بحجة إظهار أو تزييف جرح أو عاهة أو بأي طريقة أخرى سواء كان متجولاً أو جالساً في مكان عام.

ب. وجد يقود قاصراً دون السادسة عشرة من عمره للتسول وجمع الصدقات أو يشجعه على ذلك.

ج. عرض بقصد التسول سلعاً تافهة أو ألعاباً استعراضية أو غير ذلك من الأعمال التي لا تصلح بذاتها مورداً جدياً للعيش.

د. استعمل أي وسيلة أخرى من وسائل الغش لاستدراار عطف الجمهور بقصد التسول.

هـ. وجد ساعياً أو منتقلاً من مكان آخر لجمع الصدقات أو التبرعات الخيرية مهما كان نوعها استناداً الى ادعاء كاذب.

٢- تصدر الأموال و الأشياء و الأدوات المضبوطة في حوزة من ارتكب أيًا من الأفعال المنصوص عليها في الفقرة (١) من هذه المادة و تأمر المحكمة بتسليمها لوزارة التنمية الاجتماعية لصرفها على الجهات و المؤسسات التي تعني بالمتسولين.

٣- في حالة تكرار أي من الأفعال المنصوص عليها في الفقرة (١) من هذه المادة لا تقل العقوبة عن ستة أشهر ولا يجوز استعمال الأسباب المخففة التقديرية و تلزم الضابطة العدلية لدى وزارة حالات التكرار للمشتكى عليه.

٤- مع عدم الإخلال بأي عقوبة أشد ورد النص عليها في أي تشريع آخر، يعاقب كل من سخر الغير لارتكاب أي فعل من الأفعال المنصوص عليها في الفقرة (١) من هذه المادة بالحبس مدة لا تقل عن سنتين.
٥- لوزير التنمية الاجتماعية تكليف موظف أو أكثر لاستقصاء الجرائم الواردة في هذه المادة والقبض على مرتكبيها وإحالتهم الى الجهات القضائية المختصة ولهذه الغاية يكون للموظف المكلف صفة الضابطة العدلية^(١٩).

ثانياً/ لقد حدد القانون المصري جريمة التسول في قانون مكافحة التسول رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٣ ونص على عقوبتها من المادة (١) إلى المادة (١٢)، وفرق بين المتسول الصحيح البنية في المادة (١) التي نصت على انه (يجب على كل شخص قادر على العمل يبلغ خمس عشرة سنة فأكثر، ذكراً كان أو أنثى، وجد متسولاً في طريق عام أو محل تجاري أو مكان عام، ولو ادعى أو تظاهر بتقديم خدمات للآخرين أو عرض ألعاب أو بيع أي شيء. يعاقب بالغرامة لمدة لا تزيد على شهرين) وغير صحيح البنية في المادة (٢) من نفس القانون التي نصت على انه (يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز شهراً كل شخص غير صحيح البنية وجد في الظروف المبينة في المادة السابقة متسولاً في مدينة أو قرية نظم لها ملاجئ وكان التحاقه بها ممكناً)^(٢٠).

و أشار في قانون الطفل المصري إلى التسول رقم (١٢) لسنة ١٩٩٦ والمعدل بالقانون رقم (١٢٦) لسنة ٢٠٠٨ في المادة (٩٦ الفقرة ٧) التي نصت على انه (يعد الطفل معرضاً للخطر إذا وجد في حالة تهدد سلامة التنشئة الواجب توافرها له وذلك في أي من الأحوال الآتية: ٧- إذا وجد متسولاً، ويعد من أعمال التسول عرض سلع أو خدمات تافهة أو القيام بألعاب بهلوانية وغير ذلك مما لا يصلح مورداً جدياً للعيش)^(٢١).

ثالثاً/ موقف القانون اللبناني من جريمة التسول حيث بوبها المشرع اللبناني في قانون العقوبات رقم (٣٤٠) في ١٩٤٣/١/٣ من ضمن الجرائم التي يرتكبها اشخاص خطرون بسبب عادات حياتهم في الفصل الأول بعنوان في المتسولين والمنتشدين حيث نصت المادة (٦١٠) من قانون العقوبات اللبناني رقم (٣٤٠) في ١٩٤٣/١/٣ على انه (من كانت له موارد، أو كان يستطيع الحصول على موارد بالعمل واستجدي لمنفعته الخاصة الاحسان العام في أي مكان كان، أما صراحة أو تحت ستار اعمال تجارية، عوقب بالحبس مع التشغيل لمدة شهر على الاقل وستة اشهر على الاكثر، ويمكن فضلا عن ذلك، أن يوضع في دار للتشغيل وفاقاً للمادة ٧٩، ويقضى بهذا التدبير وجوباً في حالة التكرار)، ونصت المادة (٦١١) من القانون ذاته على انه: (من اصبح بسبب كسله او ادمانه السكر او المقامرة مجبراً على استجداء المعونة العامة او الاحسان من الناس عوقب بالحبس مع التشغيل من شهر الى ستة اشهر، وللقاضي، فضلا عن ذلك، ان يحكم بوضع المحكوم عليه بإحدى دور التشغيل ومنعه من ارتياد الحانات التي تباع فيها المشروبات على ما نصت عليه المادتان ٧٩ وال ٨٠). ونصت المادة (٦١٢) انه (من غادر مؤسسة خيرية تعنى به وتعاطى التسول، عوقب ولو كان عاجزاً، بالحبس للمدة المذكورة اعلاه).

ونصت المادة (٦١٣) على: (ان المتسول الذي يستجدي الاحسان في احد الظروف التالية:
١- بالتهديد او اعمال الشدة. ٢- بحمل شهادة فقر كاذبة. ٣- بالتظاهر بجراح او عاهات. ٤- بالتتكبر على اي شكل كان. ٥- باستصحاب ولد غير ولده او احد فروع من هو دون السابعة من العمر. ٦- بحمل اسلحة وادوات خاصة باقتراف الجنايات او الجنح. ٧- بحالة الاجتماع ما لم يكن الزوج و زوجته او العاجز وقائده، يعاقب بالحبس من ستة اشهر الى سنتين مع التشغيل فضلا عن وضعه في دار للتشغيل اذا كان غير عاجز وبالحبس البسيط للمدة نفسها اذا كان عاجزاً، ويمكن كذلك ان يفرض عليه تدبير الحرية المراقبة)، ونصت المادة (٦١٤) انه (يعد متشرداً ويعاقب على ذلك بالحبس مع التشغيل من شهر الى ستة اشهر كل صحيح لا

مسكن له ولا وسيلة للعيش لا يمارس عملاً من شهر على الأقل ولم يثبت انه سعى السعي الكافي للحصول على شغل، ويمكن كذلك وضع المتشردين في دار للتشغيل، ويوضعون فيها وجوباً عند التكرار، و نصت المادة (٦١٥) انه (يقضى بالعقوبات والتدابير الاحترازية المنصوص عليها في المادة (٦١٣) على كل متشرد يحمل سلاحاً او ادوات خاصة باقتراف الجنايات او الجنح، او يقومون او يهددون بالقيام باي عمل من اعمال العنف على الاشخاص او يتكبرون على اي شكل من الاشكال او يتشردون مجتمعين، شخصين فاكثراً)، و نصت المادة (٦١٧) (عدلت بموجب قانون ١٩٩٣/٢٣٩) على انه: (يعاقب بالحبس من شهر الى ستة اشهر وبالغرامة من عشرين الف الى مئة الف ليرة ابوا الفاصر الذي لم يتم الخامسة عشرة من عمره او اهله المكلفون اعالته وتربيته اذا لم يقوموا بأوده رغم اقتدارهم وتركوه متشرداً). المادة ٦١٨ (عدلت بموجب قانون ٢٠٢٠/٢٠٤) (عدلت بموجب قانون ٢٠١٤/٢٩٣) (عدلت بموجب قانون ١٩٩٣/٢٣٩) على انه: (من دفع قاصراً دون الثامنة عشرة من عمره الى التسول عوقب بالحبس من ستة أشهر الى سنتين وبغرامة تتراوح بين الحد الأدنى للأجور وثلاثة اضعافه)^(٢٢)

الفرع الثاني/ موقف الأحكام القضائية من جريمة التسول لبعض الدول العربية
اولاً: موقف الأحكام القضائية المصرية من جريمة التسول

١- من خلال أحكام نقض جريمة التسول (الطعن رقم ٧٧٤ لسنة ٤٢ جلسة ١٩٧٢/١٠/٠٨ س ٢٣ ع ٣ ص ١٠٠٩ ق ٢٢٣)

ملخص: تنتهي جريمة التسول بمجرد القبض على شخص أثناء قيامه بالتسول. الاحتراف ليس أحد ركائزه. القاعدة: تقع جريمة التسول بمجرد القبض على شخص يتسول من الآخرين، ولا يجعل القانون الاحتراف أحد أسسها^(٢٣).

٢- محكمة النقض المصرية رقم الحكم ٤٧٨ تاريخ الحكم ١٩٧٦/١٠/١٠
الوقائع:

اتهمت النيابة العامة المطعون ضده بأنه بدائرة قسم اول طنطا محافظة الغربية (اولاً) وجد متسول بالطريق العام حال كونه صحيح النية يبلغ من العمر اكثر من خمسة عشر عاما (ثانياً) عد متشرداً اذا لم تكن له وسيلة مشروعة للتعايش. وطلبت عقابه بالمواد ١ و ٩ من القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٣. ومحكمة طنطا الجزائية قضت غيابياً عملاً بمواد الاتهام بحبس المتهم ثلاثة اشهر مع الشغل والنفاد عن التهمة الأولى ووضعه تحت مراقبة الشرطة في المكان الذي يحده وزير الداخلية لمدة ستة اشهر تبدأ من وقت مكان التنفيذ عليه عن التهمة الثانية. فعارض وقضى في معارضته باعتبارها كأن لم تكن. فاستأنفت النيابة العامة والمحكوم عليه هذا الحكم. ومحكمة طنطا الابتدائية - بهيئة استئنافية - قضت حضورياً. (اولاً) عدم قبول استئناف المتهم شكلاً للتقرير به بعد الميعاد. (ثانياً) قبول استئناف النيابة شكلاً وفي الموضوع بتعديل الحكم المستأنف بالنسبة للتهمة الأولى والاكتفاء بحبس المتهم شهراً واحداً مع الشغل وبالنسبة للتهمة الثانية وبأجماع الراء بتعديل الحكم المستأنف وجعل مدة المراقبة سنة فطعنّت النيابة العامة في هذا الحكم بطريق النقض..... الخ.

المحكمة:

حيث أن النيابة العامة تنعى على الحكم المطعون فيه أنه أذ دان المطعون ضده بجريمتي التسول والتشرد وقضى في كل منها بعقوبة مستقلة قد اخطأ في تطبيق القانون ذلك أن الجريمتين مرتبطتان ارتباطاً لا يقبل التجزئة مما يوجب اعتبارهما معا جريمة واحدة والحكم بالعقوبة المقررة لأشدهما وهي الجريمة الثانية عملاً بالفقرة الثانية من المادة ٣٢ من قانون العقوبات.

وحيث انه من المقرر أن التشرد في حكم المادة الأولى من المرسوم بقانون رقم ٩٨ لسنة ١٩٤٥ هو حالة واقعية تثبت للشخص كلما وجد مادياً بحالة ظاهرة للمس والعيان في وضع يستدل منه على انتفاء الوسيلة المشروعة للتعاش وبتحقق بعود الشخص عن العمل اختياراً وانصراف رغبته عن ابواب السعي الجائز لاكتساب الرزق او باحترافه وسيلة غير مشروعة للتعاش مع انتفاء اي مورد مالي مشروع يفي بحاجياته الضرورية في الحالتين كليهما - فهو حالة توجد وتنقطع بوجود موجبها المادي وانقطاعه، ولما كان التسول يعد في ذاته وسيلة غير مشروعة للتعاش فضلاً عن أنه جريمة يعاقب عليها طبقاً للمادة الأولى من القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٣، فإن تعاطي هذه الوسيلة المحرمة واتخاذها مورداً للرزق تثبت به حالة التشرد، غير أن هذه الجريمة في صورتها القائمة على التعويل في كسب الرزق على التسول لا تتم من مجرد ضبط الشخص وهو يرتكب فعل الاستجداء من الغير الذي يكون جريمة التسول بل انها تستلزم - بالإضافة إلى توافر شرطي السن والجليل الذي يتطلبه القانون فيمن يوجد في هذه الحالة - ان تتصرف ارادة الجاني إلى احترام تلك المهنة غير المشروعة وممارستها بالفعل على وجه يتحقق به هذا المعنى. وإذا اقترن التسول بجريمة التشرد في نطاق الفهم سالف البيان يكونان معاً جريمتين و أن تميزت كل منهما عن الاخرى الا انهما يرتبطان ببعضهما البعض ارتباطاً لا يقبل التجزئة مما يوجب اعتبارهما معاً جريمة واحدة و الحكم بالعقوبة المقررة لأشدهما عملاً بالفقرة الثانية من المادة ٣٢ عقوبات.

لما كان ذلك و كان من المقرر أن العبرة في جسامه العقوبة في حكم المادة ٣٢، هي النظر الى نوعها بحسب ترتيب العقوبات الاصلية الذي درج الشارع عليه في المواد من ١٠، ١١، ١٢ من قانون العقوبات. ولما كانت العقوبة المقررة لجريمة التسول هي بحسب نص المادة الأولى من القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٣ هي الحبس مدة لا تتجاوز شهرين، وكانت العقوبة المقررة لجريمة التشرد هي طبقاً للفقرة الأولى من المادة الثانية من المرسوم بقانون رقم ٩٨ لسنة ١٩٤٥ الوضع تحت مراقبة البوليس التي يحكم بها طبقاً لأحكام هذا المرسوم بقانون خمس سنوات، وكانت عقوبة الوضع تحت مراقبة البوليس التي يحكم بها طبقاً لأحكام هذا المرسوم بقانون مماثلة لعقوبة الحبس فيما يتعلق بتطبيق احكام قانون العقوبات، وقانون الاجراءات الجنائية أو أي قانون آخر طبقاً لما جرى به نص المادة العاشرة منه، ومن ثم تكون عقوبة جريمة التشرد بالمقارنة الى العقوبة المقررة لجريمة التسول هي الأشد مما كان يقتضي اعمالها متى تحققت شروط المادة ٣٢ عقوبات. لما كان ما تقدم فإن الحكم المطعون فيه اذ قضى بعقوبة لكل من جريمتي التسول والتشرد التي دان المطعون ضده بهما رغم توافر شروط المادة ٣٢ عقوبات، يكون قد اخطأ في تطبيق القانون مما يتعين نقضه نقضاً جزئياً وتصحيحه بإلغاء عقوبة الحبس والاكتفاء بعقوبة المراقبة عن التهمين^(٢٤).

ثانياً: موقف الأحكام القضائية الأردنية من جريمة التسول

١- ذكرت محكمة بداية عمان بصفتها الاستئنافية إحدى الوسائل التي يجوز استخدامها للتسول والتي تتم عبر أحد مواقع التواصل الاجتماعي "الفييس بوك"، ورغم حكمها ببراءة المستأنف ضده إلا أن هذا الحكم يكشف ظروف تلك الطريقة.

ففي حكمها رقم ٢٩٢ لسنة ٢٠٢٠ قضت بأن (الثابت في البيئة قيام المستأنف ضده بإنشاء منشور على صفحة الفيس بوك يطلب فيها التبرع لصالح المشتكي عبء كون الأخير لديه أعاقة جسدية "قطع قدمه اليمنى" بعد أن حصل على صورة المشتكي عن طريق مركز الإمام الشافعي القرآني الذي تديره الشاهدة التي قامت بتزويد المستأنف ضده بصورة المشتكي المثيرة للشفقة عن طريق الشاهدة التي حصلت على الصورة (حسب إفادتها الشرطة) من زوجة المشتكي و تمكن المستأنف ضده من تبرعات أصبحت محل

خلاف بحسب الشاهد وصلت إلى مبلغ ٢٠٠٠ دينار، وعليه يكون الجرم الواجب أسناده هو جنحة التسول بواسطة مواقع التواصل الاجتماعي بحدود المادة ٣/٣٨٩ من قانون العقوبات).
اجتهادات محكمة التمييز بصفتها الجزائية الحكم رقم ١٤٧ لسنة ٢٠١٨ والتي قضت فيه (إنه بتاريخ ٢٠١٣/١٠/٢٠ وأثناء تواجد المتهم خالد الطوالب في مسجد العلا الواقع في ضاحية الأمير حسن ادعى المتهم المذكور أنه عضو في لجنة بناء مسجد في مأدبا وبدأ بجمع التبرعات إلا أنه ونتيجة اشتباه رئيس لجنة إعمار مجلس العلا بعدم صحة الأوراق التي بحوزة المتهم قام الأخير بأخذ دفتر الوصولات الذي كان بحوزة المتهم وبطاقته الشخصية والمبلغ المالي الذي قام بجمعه وإرسالها مع ضبط تم تحريره بتلك الواقعة إلى مديرية أوقاف العاصمة ل يتم فيما بعد إحالة المتهم إلى مدعي عام مأدبا، إن المتهم كان يقوم بجمع التبرعات مدعياً أنه عضو في لجنة إعمار مسجد الجزيرة، وإن المتهم لم يكن عضواً من أعضاء اللجان أو الرعاية في مساجد محافظة مأدبا نهائياً، لذلك قررت المحكمة عملاً بالمادة (١٧٧) من قانون أصول المحاكمات الجزائية إدانة المتهم بجنحة جمع التبرعات الخيرية بالاستناد إلى ادعاء كاذب خلافاً لأحكام المادة (١/٣٨٩ ج) من قانون العقوبات والحكم عليه عملاً بالمادة ذاتها بالحبس لمدة شهر واحد والرسوم محسوبة له مدة التوقيف^(٢٥).

ثالثاً: موقف الأحكام القضائية اللبنانية من جريمة التسول

محكمة الجنايات في بيروت رقم القرار ٥٤٣ لسنة ٢٠١٦ تاريخ الجلسة ٢٠١٦/٦/٢٨
قضت المحكمة برد الدفع بسبق الادعاء لان الدعوى المقامة لدى القاضي المنفرد الجزائي تستند الى وقائع متعلقة بتحريض المتهم الاطفال على التسول، في حين أن موضوع هذه الدعوى هو الاتجار بالبشر سندا للمادة ٥٨٦ من القانون رقم ٢٠١١/١٦٤ المضافة الى قانون العقوبات.
كما قضت المحكمة بإدانة المتهم بالجرم المنصوص عليه في المادة ٥٨٦ من القانون رقم ٢٠١١/١٦٤ المذكور اعلاه، بعد ان تبين لها اقدمه على نقل الولدين الى محلة مونرو لبيع الورود، ومن ثم اعادتهما الى المنزل. وخلصت المحكمة الى منحه الاسباب التخفيفية سندا للمادة ٢٥٤ عقوبات^(٢٦).
نستنتج مما تقدم أن موقف المشرع العراقي والأردني والمصري في فرض العقوبات كان مقارب حيث كانت العقوبات الحبس مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر ولا تزيد عن السنة إلى أن المشرع اللبناني كان أكثر تشديداً للعقوبة حيث امتدت فترة في بعض قوانينه بالحبس بمدة لا تقل عن ستة أشهر ولا تزيد عن سنتين، إلا أن جميع العقوبات من حبس وغرامة التي فرضها المشرعين المشار اليهم اعلاه لم تقضي على جريمة التسول، وتفقر الدول المشار اليها في اعلاه إلى استحداث نصوص قانونية جديدة لمعالجة جريمة التسول الالكتروني.

الخاتمة

سنعرض اهم الاستنتاجات والتوصيات التي توصلت اليها الدراسة على النحو الآتي:

أولاً/ الاستنتاجات

- ١- لم يعرف المشرع العراقي والمصري جريمة التسول بخلاف المشرع الاردني والمشرع اللبناني، وكذلك لم نجد قرارات لمحكمة التمييز في العراق ولبنان بخلاف الاردن ومصر وفرنسا.
- ٢- ظهرت جريمة التسول نتيجة لعدة عوامل اجتماعية وسياسية واقتصادية ودينية.
- ٣- نجد أن المشرع اللبناني والمصري والاردني لم يعرف الركن المادي للجريمة بخلاف المشرع العراقي فقد عرف الركن المادي للجريمة في المادة (٢٨) من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩، حيث

نرى أن جريمة التسول من الجرائم الشكلية التي لا يتصور فيها الشروع فهي اما تقع كاملة او لا تقع بتاتا، و تعتبر جريمة التسول من جرائم القصد الجرمي العام التي يجب أن تتوفر فيها عنصر العلم والإرادة.

٤- نستنتج من أن موقف المشرع العراقي والاردني والمصري في فرض العقوبات كان مقارب حيث كانت العقوبات الحبس مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر ولا تزيد عن السنة إلى أن المشرع اللبناني كان اكثر تشديد للعقوبة حيث امتدت فترة العقوبة في بعض قوانينه بالحبس بمدة لا تقل عن ستة اشهر ولا تزيد عن سنتين، الا أن جميع العقوبات من حبس وغرامة التي فرضها المشرعين المشار اليهم اعلاه لم تقضي على جريمة التسول.

٥- وتفتقر الدول المشار اليها في اعلاه إلى استحداث نصوص قانونية جديدة لمعالجة جريمة التسول الالكتروني.

ثانياً/ التوصيات

١- نقترح على دولة العراق ولبنان ومصر والأردن إلى حماية المتسولين من ارتكاب جرائم اكثر خطورة من خلال وضع كل فئة من الفئات العمرية في دور خاصة به مثل دور لرعاية الايتام أو داراً للتشغيل أو دار لرعاية العجزة من المسنين، أو دور لرعاية ذوي الاحتياجات الخاصة.

٢- نقترح تشديد دور الاجهزة الامنية للحد من جريمة التسول والقضاء عليها، واتخاذ كافة الإجراءات القانونية والجزائية بحق مرتكبي جريمة التسول.

٣- نقترح على المشرع العراقي واللبناني والمصري والأردني إلى تشديد عقوبة المتسول والمعرض على التسول بحيث تكون رادعة لهم.

٤- نقترح على المشرع العراقي واللبناني والمصري والأردني إلى استحداث قوانين خاصة لجريمة التسول الالكتروني.

المصادر

اولاً/ الكتب

١. جندي عبد الملك، الموسوعة الجنائية ج٣، ط٢، دار العلم للجميع، بيروت-لبنان.
٢. الدكتور نادية مصطفى حسين الحمداني، المسؤولية الجنائية للتسول (دراسة قانونية عملية)، دار المسلة، ط١، ايار- ٢٠٢٣.

ثانياً/ القوانين

١. قانون مراقبة سلوك الأحداث الأردني رقم ٣٧ لسنة ٢٠٠٦.
٢. قانون العقوبات اللبناني رقم (٣٤٠) في ١٩٤٣/١/٣، عدد الجريدة الرسمية ٤١٠٤ تاريخ النشر ١٩٤٣/١٠/٢٧، مركز المعلوماتية القانونية.

<http://www.lawview.com/LawView.aspx?opt=view&LawID=244611>

٣. قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل.
٤. قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١ المعدل.
٥. قانون رعاية الأحداث العراقي رقم ٧٦ لسنة ١٩٨٣ المعدل.
٦. قانون العقوبات الأردني لسنة ١٩٦٠

<https://jordan-lawyer.com/05/04/2017/jordan-criminal-law/>

٧. lawyeregypt.net/المكتبة-القانونية/قانون-رقم-٤٩-لسنة-١٩٣٣-بشأن-مكافحة-التسول/

٨. قانون الطفل المصري رقم (١٢) لسنة ١٩٩٦ و المعدل بالقانون رقم (١٢٦) لسنة ٢٠٠٨.

رابعاً/ الرسائل والبحوث

١. أمل عباس مزعل العزاوي، التسول بين التجريم والإدانة - دراسة مقارنة - رسالة ماجستير في القانون، الجامعة الإسلامية في لبنان، كلية الحقوق/ قسم القانون العام.
٢. حنان حمادي، محمد بو مخلوف، جغرافية الجريمة في الوسط الحضري، قراءة سوسيو حضرية، مجلة دفاتر المخبر، المجلد ١٧/ العدد ١ (٢٠٢٢).
٣. د. كاظم عبدالله نزال جاسم المياحي، ظاهرة التسول وسياسات المواجهة في التشريع العراقي، كلية الفارابي الجامعة- قسم القانون، مجلة كلية القانون والعلوم السياسية العدد (١١)، الجامعة العراقية.
٤. د. ميادة مصطفى محمد المحروقي، معالم السياسة الجنائية في مواجهة جرائم التسول "دراسة تحليلية في الأنظمة الجنائية المقارنه"، كلية العدالة الجنائية - جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض- المملكة العربية السعودية، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، العدد ٨٣ (مارس ٢٠٢٣).
٥. قاسم محمد حسين، رسالة ماجستير جريمة التسول دراسة مقارنة، معهد العلمين للدراسات العليا، ٢٠١٧.

- (١) حنان حمادي، محمد بو مخلوف، جغرافية الجريمة في الوسط الحضري، قراءة سوسيو حضرية، مجلة دفاتر المخبر، المجلد ١٧/ العدد ١ (٢٠٢٢)، ص ١٧٧.
- (٢) جندي عبد الملك، الموسوعة الجنائية ج٣، ط٢، دار العلم للجمع، بيروت-لبنان، ص٦.
- (٣) المادة (٢/أ) قانون مراقبة سلوك الأحداث الأردني رقم ٣٧ لسنة ٢٠٠٦.
- (٤) قانون العقوبات اللبناني رقم (٣٤٠) في ١٩٤٣/١/٣.
- (٥) قاسم محمد حسين، رسالة ماجستير جريمة التسول دراسة مقارنة، معهد العلمين للدراسات العليا، ٢٠١٧، ص ١٢-١٣.
- (٦) أمل عباس مزعل العزاوي، التسول بين التجريم والإدانة - دراسة مقارنة - رسالة ماجستير في القانون، الجامعة الإسلامية في لبنان، كلية الحقوق/ قسم القانون العام، ص ٢٣.
- (٧) د.كاظم عبد الله نزال جاسم المياحي، ظاهرة التسول وسياسات المواجهة في التشريع العراقي، كلية الفارابي الجامعة- قسم القانون، مجلة كلية القانون والعلوم السياسية العدد (١١)، ص ١٧٢-١٧٣-١٧٤.
- (٨) الدكتورة نادية مصطفى حسين الحمداني، المسؤولية الجنائية للتسول (دراسة قانونية عملية)، دار المسئلة، ط١، ايار- ٢٠٢٣، ص ٦٥-٦٦.
- (٩) د. ميادة مصطفى محمد المحروقي، معالم السياسة الجنائية في مواجهة جرائم التسول "دراسة تحليلية في الأنظمة الجنائية المقارنه"، كلية العدالة الجنائية - جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض- المملكة العربية السعودية، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، العدد ٨٣ (مارس ٢٠٢٣)، ص ٦٥٢.
- (١٠) قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل.
- (١١) قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١ المعدل.
- (١٢) قانون رعاية الأحداث رقم ٧٦ لسنة ١٩٨٣.
- (١٣) د. كاظم عبدالله نزال جاسم المياحي، ظاهرة التسول وسياسات المواجهة في التشريع العراقي، كلية الفارابي الجامعة- قسم القانون، مجلة كلية القانون والعلوم السياسية العدد (١١)، الجامعة العراقية، ص ١٨٣.
- (١٤) قانون رعاية الأحداث رقم ٧٦ لسنة ١٩٨٣.
- (١٥) مجلس القضاء الأعلى/ رئاسة محكمة استئناف بغداد/ الكرخ/ محكمة جنح الكرخ/ رقم الدعوى: ٢٠٢٣/١/٥ بتاريخ ٢٠٢٣/١٠/٥، حكم غير منشور.
- (١٦) مجلس القضاء الأعلى/ رئاسة محكمة استئناف بغداد/ الكرخ/ محكمة جنح الكرخ/ رقم الدعوى: ٢٣٨٣/٢٣/١/٥ بتاريخ ٢٠٢٣/٦/١٥، حكم غير منشور.

محكمة بداية عمان بصفتها الاستئنافية رقم ٢٩٢ لسنة ٢٠٢٠، اجتهادات محكمة التمييز بصفتها الجزائية الحكم رقم ١٤٧ لسنة ٢٠١٨ دخلت الى الرابط ساعة ٦:٢٣ بتاريخ ٢٠٢٤/٧/١٧.
(٢٦) <http://www.cambridgejournal.com/123787/RulingFile.aspx?RuliID=77.42.201.200&type=list> مركز المعلوماتية اللبنانية، محكمة الجنايات في بيروت رقم القرار ٥٤٣ لسنة ٢٠١٦ تاريخ الجلسة ٢٠١٦/٦/٢٨، دخلت على الرابط الساعة ٦:٤٠ بتاريخ ٢٠٢٤/٧/١١.



شرعية المقاومة وفقا لأحكام القانون الدولي

الباحث أسامة ناظم سعدون العبادي

Osamanadhem@yahoo.com

كلية كنوز الجامعة

المقدمة

تتخذ المقاومة ضد الاحتلال العديد من الأشكال، وتأتي المقاومة المسلحة في طليعة هذه الأشكال وأحد أبرز صورها، وهي في الإطار التعريفي مجموعة من الأفراد أو الأشخاص المدنيين الذين يهدفون إلى طرد المحتل بشكل عفوي أو من خلال تنظيم لا يرقى إلى درجة الجيش، وذلك باستخدام السلاح^١.

وعلى المستوى الاصطلاحي تتشابه المقاومة المسلحة مع العديد من المصطلحات المماثلة، وهذا ما شكل أساسا لظهور العديد من المشكلات، ومما تجدر الإشارة إليه أن الضوابط اللازمة لتوافرها حتى يمكن تطبيق القانون الدولي الإنساني على أفراد المقاومة المسلحة يشوبها الكثير من الغموض ويحيط بها العديد من التساؤلات^٢.

وبسبب كل ذلك يبذل المجتمع الدولي الجهود الحثيثة للتمييز بين شرعية المقاومة وعدم مشروعيتها غيرها من الأفعال كالإرهاب على سبيل المثال، مع الإشارة إلى انتشار هذا الخلط بشكل واسع في أغلب الدول وبين الناس على وجه العموم.

ومع ذلك يؤكد القانون الدولي أن المقاومة بكافة أشكالها هي حق مشروع للشعب الواقع تحت الاحتلال وأن سلاحه يتمتع بالمشروعية القانونية ولا يمكن نزعها. ومن المسلم به على نطاق

واسع أن حق تقرير المصير ينشأ في حالات الهيمنة الاستعمارية والاحتلال الأجنبي والأنظمة العنصرية التي تحرم شريحة من السكان من المشاركة السياسية. ووفقاً للقانون الدولي، لا يجوز للدول استخدام القوة ضد الممارسة المشروعة لحق تقرير المصير، في حين يجوز لأولئك الذين يسعون إلى تقرير المصير استخدام القوة العسكرية إذا لم تكن هناك طريقة أخرى لتحقيق أهدافهم.

أهمية البحث

إن أهمية هذا البحث تتجلى بالإشكالية التي تدور حول شرعية حركات المقاومة في الدول المحتلة، وتحديدًا تلك المسلحة سواء من خارج إقليم الدولة المحتلة أو داخلها، خاصة أن هذا يعد من الأمور الشائكة في القانون الدولي العام والتي سوف نحاول علاجها من خلال هذا البحث.

إشكالية البحث

وأثناء دراستنا لموضوع البحث، ومحاولتنا الغوص في مجمل تفاصيله، برزت لدينا الإشكالية الرئيسية التالية:

"ما هي قواعد القانون الدولي المنظمة لمقاومة الاحتلال؟"

منهج البحث

وللإجابة عن هذه الإشكالية بشكل واضح وكاف، اعتمدنا المنهجين الوصفي والتحليلي، لتحليل قواعد القانون الدولي المنظمة لموضوع البحث، ووصف أبرز الحالات التي نعيشها في عصرنا الحالي والتي تعبر عنه.

خطة البحث

وارتأينا أن نعتمد في بحثنا على التقسيم الثنائي، فتألف البحث من مقدمة عرضنا فيها للمحة عامة عن موضوع البحث، ومبحث أول بعنوان: قانون الاحتلال الحربي، ومبحث ثاني بعنوان: حق المقاومة في المعاهدات والقرارات الدولية، وخاتمة عرضنا فيها لأبرز النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: قانون الاحتلال الحربي

من المسلم به إن فكر المجتمع البشري هو في حالة تقدم دائم نتيجة ما سببته له الحروب من دمار أقنع الدول بضرورة نيل هذه الوسيلة وتقرير عدم مشروعيتها، فالقانون الدولي يمنع اللجوء إلى الحرب ويعتبرها وسيلة غير مشروعة لحل المنازعات بين الدول، ويمنع استخدام القوة المسلحة إلا في حالة الدفاع الشرعي الفردي أو الجماعي أو بتكليف من مجلس الأمن لحفظ الأمن والسلام الدوليين.

ويعد مفهوم الاحتلال أحد المفاهيم المحورية في القانون الدولي حيث يتناول العلاقة بين الدولة المحتلة والأراضي التي تسيطر عليها يعد هذا المفهوم ذو أهمية خاصة في النزاعات المسلحة ويتضمن العديد من القواعد التي تهدف إلى حماية حقوق السكان المدنيين في الأراضي المحتلة.

مع الإشارة إلى أن الجزء الأساسي من النظام القانوني المتعلق بالاحتلال العسكري مدرج في كل من اللائحة الملحقه باتفاقية لاهاي الرابعة المؤرخة في عام ١٩٠٧ والخاصة بقوانين وأعراف الحرب، واتفاقية جنيف الرابعة المؤرخة في عام ١٩٤٩ والمتعلقة بحماية الأشخاص المدنيين البرية، واتفاقية جنيف الرابعة المؤرخة في عام ١٩٤٩ والمتعلقة بحماية

الأشخاص المدنيين البرية، وكذلك في البروتوكول الأول الإضافي إلى اتفاقيات جنيف، المؤرخ في ١٩٧٧ في وقت الحرب والمتعلق بحماية ضحايا النزاعات المسلحة الدولية.

وسوف نتناول هذا المبحث من خلال مطلبين، حيث نعرض في المطلب الأول لماهية قانون الاحتلال الحربي، على ان نعرض في المطلب الثاني لطبيعة الاحتلال الحربي.

المطلب الأول: ماهية قانون الاحتلال الحربي

إذا كانت الحرب قديما وسيلة مشروعة في القانون الدولي وبالتبعية لا تحكمها أي ضوابط قانونية، فإن هذا الفعل أصبح في ظل قواعد القانون الدولي الحديث تصرفا غير مقبول لحل النزاعات الدولية، لتناقض ذلك مع أحكام ميثاق الأمم المتحدة، وهو نفس الحكم ينطبق عن الاحتلال الحربي من حيث المبدأ، لكنه وفي المقابل فإنه في حالة حدوث هذا الاحتلال فان المجتمع الدولي أقر مجموعة من القواعد القانونية تنظم هذا التصرف من خلال العديد من الصكوك الدولية، وهو الأمر الذي يحتم علينا ومن باب أولى توضيح كل ما يتعلق بهذا الاحتلال الحربي استنادا لما اشتملته قواعد القانون الدولي عامة والإنساني بخاصة دون نسيان إسهامات الفقه في هذا المجال حتى يمكن تمييزه عن صور الاحتلال الأخرى .

وعلى هذا الأساس أصبحنا أمام ما يسمى قانون الاحتلال الحربي، او الإطار القانوني المنظم للاحتلال الحربي، وهو ما سوف نتناوله في هذا المطلب حيث نعرضه في فرعين، الفرع الأول لتعريف المقاومة والاحتلال، والفرع الثاني لمفهوم قانون الاحتلال الحربي.

الفرع الأول: تعريف المقاومة والاحتلال

يعرف الاحتلال بأنه الحالة التي توضع فيها فعليا أراضي محتلة تحت سلطة جيش معاد، ولا يطال الاحتلال إلا الأراضي التي أسست فيها هذه السلطة ويمكن ممارستها فيها .

وهنا يقتضي التذكير بأنه يقتضي على الدولة المحتلة أن تلتزم باحترام نصوص معاهدات حقوق الانسان التي تكون الدولة التي احتلت أراضيها بشكل جزئي أو كلي طرفا فيها. وهو

ما أكدته لجنة حقوق الانسان التي تتولى مهامها عديدة ومن ضمنها مراقبة تنفيذ العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الصادر عام ١٩٦٦^٤.

وبذات المعنى تم تعريف الاحتلال عندما اعتبر أنه لا بد للقوات الغازية من أن تكون قد حلت محل سلطات البلد في ممارسة السيطرة الفعلية على أراضيه^٥.

وانطلاقاً مما سبق يمكننا القول إن مفعول النظام القانوني الدولي المتعلق بالاحتلال يسري حال تملك القوات المسلحة لدولة أجنبية للسيطرة الفعالة والفعلية على الأراضي ليست تابعة لها، وينتهي هذا الاحتلال عند تخلي القوات المحتلة عن سيطرتها على تلك الأراضي.

مع الإشارة إلى ان الاحتلال يبقى موجوداً حتى لو سلمت السلطة على الأراضي المحتلة إلى إدارة مدنية شكلتها دولة الاحتلال، ولو كانت من صفوف مواطني الأراضي المحتلة، طالما أن السيطرة النهائية هي لدولة الاحتلال^٦.

بينما تعرف المقاومة بأنها عمليات القتال التي تقوم بها عناصر وطنية من غير أفراد القوات المسلحة النظامية، من أجل الدفاع عن المصالح الوطنية او القومية، ضد قوى أجنبية سواء كانت تلك العناصر تعمل ضمن تنظيم يخضع لإشراف وتوجيه سلطة قانونية ام واقعية، أم كانت تعمل استناداً لمبادرة خاصة بها، وبغض النظر عما إذا كان هذا النشاط فوق الإقليم الوطني أو خارج قواعد هذا الإقليم^٧.

الفرع الثاني: مفهوم قانون الاحتلال الحربي

إن حالة الاحتلال تعرف على المستوى الدولي كما يلي: "يعتبر الإقليم محتلاً عندما يصبح فعلاً خاضعاً لسلطة الجيش المعادي، ولا يمتد الاحتلال إلا إلى الأقاليم التي تقوم فيها هذه السلطة وتكون قادرة على تدعيم نفوذها"^٨.

أما المادة الثانية المشتركة لاتفاقيات جنيف الأربعة فتتص على انطباق الاتفاقيات "في جميع حالات الاحتلال الجزئي أو الكلي لإقليم أحد الأطراف السامية المتعاقدة، حتى لو لم يواجه هذا الاحتلال مقاومة مسلحة".

أما على المستوى الفقهي فقد عرف جانب من فقهاء القانون الدولي حالة الاحتلال الحربي بأنها: "مرحلة من مراحل الحرب، تلي الغزو مباشرةً وتتمكن فيها القوات المتحاربة من دخول إقليم العدو، ووضعها للإقليم تحت سيطرتها الفعلية بعد أن ترجح كفتها بشكل لا منازعة فيه، ويتوقف النزاع المسلح ويسود الهدوء تماماً الأراضي التي جرى عليها القتال"^٩.

ويسعى قانون الاحتلال، بصورة عامة، إلى إرساء توازن بين الضرورات الأمنية للقوة المحتلة من جهة، ومصالح القوة المهزومة والسكان المحليين من جهة أخرى. ويهدف أيضاً إلى ضمان الحماية والرعاية للمدنيين الذين يعيشون في الأراضي المحتلة. وتشمل مسؤوليات السلطة المحتلة، ضمن أمور أخرى، الالتزام بضمان المعاملة الإنسانية للسكان المحليين وتلبية احتياجاتهم، واحترام الممتلكات الخاصة، وإدارة الممتلكات العامة، وعمل المؤسسات التعليمية، وضمان وجود وعمل الخدمات الطبية، والسماح بتنفيذ عمليات الإغاثة علاوة على السماح للمنظمات الإنسانية غير المتحيزة مثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر بتنفيذ أنشطتها. وفي المقابل ومن أجل الاضطلاع بتلك المسؤوليات المهمة وفي الوقت ذاته ضمان أمنها، تُمنح القوة المحتلة حقوقاً وسلطات مهمة، قد تأخذ أيضاً شكل تدابير مقيدة على السكان المحليين متى استدعت الضرورة ذلك^{١٠}.

وإذا ما دققنا في التعريف أعلاه يتضح لنا أن الاحتلال يختلف عن الغزو من النظرة الفقهية، فهي مرحلة تأتي بعد مرحلة الغزو، حيث يتم السيطرة على الأراضي التي تم الغزو عليها وإدارتها.

المطلب الثاني: طبيعة الاحتلال الحربي

لقد اتفق الفقه الدولي على وجوب توافر ثلاثة عناصر لكي تقوم بموجبها حالة الاحتلال الحربي، وتتمثل هذه العناصر بقيام حالة الحرب أو النزاع المسلح، وقيام حالة احتلال فعلي، ومؤثراً.

وسوف نعرض في هذا المطلب لعناصر الاحتلال الحربي الثلاثة بشكل مفصل في الفرع الأول، ثم نعرض لمدة الاحتلال الحربي من خلال الفرع الثاني.

الفرع الأول: عناصر الاحتلال الحربي

بداية يقتضي الإشارة إلى اختلاف حالة الاحتلال الحربي عن الاحتلال العسكري في زمن السلم، واختلافها عن حالة القواعد الأجنبية المتواجدة على إقليم دولة من الدول في وقت السلم، سيما وأن هذه الأخيرة توجد نتيجة لتعاقد مع السلطات المحلية، حيث يقوم وجودها في حدود واجباتها العسكرية دون التدخل في إدارة الإقليم.

أما العنصر الثاني فيتمثل بكون الاحتلال حالة غير شرعية ومؤقتة، ناجمة عن قوة قاهرة، وهو يشكل وضع مؤقت خارج عن الإطار القانوني، بل هو نتيجة لواقع الغزو، حتى لو نشأ الاحتلال بعد عقد هدنة، توقف خلالها القتال بين دولة الاحتلال ودولة الإقليم المحتل، كون أن الهدنة لا تنهي الحرب^{١١}.

وأخيراً فإن الاحتلال لا يبدأ إلا عندما تتمكن القوات المحتلة من السيطرة على الأراضي التي غزتها، وأوقفت المقاومة المسلحة فيها، وتمكنت من حفظ الأمن والنظام في الأراضي المحتلة التي أخضعها للسلطة العسكرية، التي يقوم الاحتلال بتأسيسها فور توقف القتال، وهو

ما يشكل العنصر الثالث من عناصر الاحتلال، وهو ما أكدته لائحة لاهاي لأعراف الحرب البرية^{١٢}.

السلطة، وتكون قادرة على تدعيم نفوذها"

وبتوافر العناصر الثلاثة المذكورة، فإن فعلية وجود الاحتلال الحربي وأثاره المباشرة في إخضاع الإقليم المحتل للسيطرة المادية والعسكرية هي العنصر المميز في تعريف الاحتلال الحربي، وعليه فإن تطبيق القواعد القانونية الخاصة به من حيث المكان والزمان، يكون فور تواجد هذه العناصر. فلا تسري أحكام قانون الاحتلال الحربي إلا في الأراضي المحتلة التي تدع□مت فيها السلطة الفعلية لقوات الاحتلال بعد غزوها، وبمفهوم المخالفة فإن أي حالة تخرج عن نطاق الحالة المذكورة أعلاه لا يسري عليها قانون الاحتلال الحربي.

الفرع الثاني: مدة الاحتلال الحربي

يبدأ تطبيق قانون الاحتلال في كل وقت تخضع فيه أراضي الدولة لسيطرة قوة أجنبية خلال نزاع مسلح، حتى ولو لم تواجه القوة المحتلة مقاومة مسلحة ولم يكن هناك قتال. ولتحديد وقت بدء الاحتلال الحربي أهمية كبيرة خاصة كونه يشكل حالة غير شرعية على أرض الغير، مما يحتم تطبيق القانون الذي يرضى الاحتلال.

وبمعنى آخر يعتبر تحديد الوقت الذي يتعين فيه الشروع في تطبيق القانون المعني بالاحتلال فاصلاً، إذ يتقرر فيه أي من قواعد القانون الدولي الإنساني التي ستنظم إحدى الحالات. فعند بداية الاحتلال، ينبغي مراعاة الأحكام الخاصة بحالة الاحتلال التي تنظمها لائحة اتفاقية لاهاي الرابعة لعام ١٩٠٧ وأحكام اتفاقية جنيف الرابعة^{١٣}.

ووفقاً للقانون الدولي تقع على عاتق القوة المحتلة مجموعة من الواجبات تجاه السكان المدنيين في الأراضي المحتلة.

وتتمثل هذه الواجبات بحماية السكان المدنيين يجب على القوة المحتلة احترام حقوق الإنسان الأساسية للسكان المدنيين وتوفير الحماية لهم. والحفاظ على النظام العام والسلامة العامة يجب على القوة المحتلة الحفاظ على النظام العام والقانون في الإقليم المحتل. وحظر نقل السكان تُمنع القوة المحتلة من نقل سكانها المدنيين إلى الأراضي المحتلة أو نقل سكان الأراضي المحتلة بشكل قسري. واستخدام الموارد الطبيعية يجب على القوة المحتلة أن تدير الموارد الطبيعية للإقليم المحتل لصالح السكان المحليين.



المبحث الثاني: حق المقاومة في المعاهدات الدولية

يعتبر الحق في المقاومة من الحقوق الإنسانية المعترف به على الصعيد العالمي، بالرغم مما يثيره هذا الحق من جدل فيما يتعلق بمضمونه ونطاقه.

وقد أثير هذا الحق بشكل كبير خاصة خلال السنوات الأخيرة في ظل زيادة في العمليات العسكرية التي تُشن خارج حدود أراضي الدول التي تباشر تلك العمليات. وقد أدت بعض هذه التدخلات إلى ظهور أشكال جديدة من الوجود العسكري الأجنبي في أراضي دولة ما، وأعدت هذه الأشكال الجديدة من الوجود العسكري تركيز الاهتمام على قانون الاحتلال.

ويتخذ الحق في المقاومة عدة اشكال، وذلك اعتمادًا على كيفية تعريفه، فقد يظهر يتجلى بشكل عصيان مدني أو مقاومة مسلحة ضد حكومة استبدادية أو احتلال أجنبي، أما ما إذا كان يمتد أيضًا إلى حكومات غير مستبدة فذلك الأمر ما يزال محل خلاف. فإن موقع هذا الحق في القانون الدولي لحقوق الإنسان ضعيف ونادرًا ما يناقش. ويعترف اثنان وأربعون بلدًا صراحة بالحق الدستوري في المقاومة، كما يعترف به الميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب.

وبناء على ذلك، سوف نخصص هذا المبحث لنعرض فيه لحق المقاومة وفقًا لاتفاقيات لاهاي واتفاقيات جنيف من خلال المطلب الأول، ثم نبين هذا الحق وفقًا لميثاق الأمم المتحدة وبعض أبرز القرارات الدولية الصادرة عن هذه المنظمة العالمية من خلال المطلب الثاني.

المطلب الأول: اتفاقيات مؤتمرى لاهاي واتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩

تشكل الاتفاقيات الدولية إحدى أهم أسس قواعد القانون الدولي المعاصر، وتناولت هذه الاتفاقيات جميع الإشكاليات المعاصرة التي تواجه البشرية، من احتلال، وحروب، وأسرى، وإرهاب، وغيرها...

وفيما يتعلق بمقاومة الاحتلال فإن القانون الدولي يعتبر خال بشكل مبدئي من أي قاعدة تمنع سكان الأراضي المحتلة من ممارسة أعمال المقاومة الوطنية، مسلحة كانت أم غير مسلحة، باعتبار أن الحق في الثورة ومقاومة الاحتلال يعد من أهم حقوق الإنسان ومن أبرز الواجبات القومية المترتبة عليه^{١٤}.

وسوف نعرض في هذا المطلب لحق الشعوب المحتلة بالمقاومة وفقاً لاتفاقيات لاهاي في الفرع الأول، على أن نعرض لهذا الحق وفقاً لاتفاقيات جنيف في الفرع الثاني.

الفرع الأول: اتفاقيات لاهاي

تم تحديد مشروعية المقاومة في اتفاقية لاهاي لعام ١٨٩٩ وانطبق قوانين الحرب وحقوقها وواجباتها على المقاومة المسلحة بالنص على "أن قوانين الحرب وحقوقها لا تنطبق على الجيوش النظامية فحسب، بل أيضاً على رجال الميليشيات وفرق المتطوعين إذا ما توافرت فيهم الشروط الآتية: أن يكون على رأسهم شخص مسؤول. أن يحملوا السلاح علناً. أن يحملوا شارة مميزة عن بعد. أن يقوموا بعملياتهم وفق قوانين الحرب.

الفرع الثاني: اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩

أكدت اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ على حق مقاومة الاحتلال الأجنبي، فالمادة ١٣ من اتفاقيتي جنيف الأولى والثانية تعترف صراحة بمشروعية المقاومة^١، كما أكدت هذه المشروعية في المادة ٤ والمادة ٢ من الاتفاقية الثالثة لأسرى الحرب.

وبناءً على ذلك، يحقّ لسكان الأراضي المحتلة مقاومة المحتل، سواء كانت المقاومة منظمة أو غير منظمة، والقانون الدولي يمنع سلطات الاحتلال من معاقبة المقاومين. وإذا تجاوزوا قوانين الحرب وأعرافها، فعلى سلطات الاحتلال توفير محاكمة عادلة لهم.

كذلك تناولت المادة ٤٧ من اتفاقية جنيف الرابعة الاتفاقيات التي تعقدها القوة المحتلة مع السلطات المحلية، ونصت على أنه لا يمكن أن تحرم سكان الأراضي المحتلة من الحماية التي يمنحها القانون الدولي الإنساني، كما أشارت المادة ٨ من الاتفاقية على أنه لا يجوز للأشخاص المحميين أنفسهم التنازل عن حقوقهم.

كذلك يعدّ أسير المقاومة المسلحة محارباً قانونياً ويعامل معاملة أسرى الحرب وفقاً لاتفاقية لاهاي لعام ١٩٠٩ واتفاقية جنيف لسنة ١٩٤٩، أما مرتكب العمل الإرهابي فيعامل معاملة المجرم العادي ولا يتمتع بأي خصوصية ويعاقب وفقاً للقوانين الجزائية الوطنية.

وكخلاصة لما سبق، يمكننا القول إن اتفاقيات جنيف لم تتضمن نصاً صريحاً يحول دون لجوء سكان الأراضي المحتلة إلى إعلان الثورة المسلحة أو العصيان المدني بوجه الاحتلال، إضافة إلى عدم توحيد الموقف الرسمي الدولي من حركات المقاومة غير النظامية والثورات التلقائية ضد المحتل.

المطلب الثاني: ميثاق الأمم المتحدة والقرارات الدولية

لقد شكل صدور ميثاق الأمم المتحدة عام ١٩٤٥ حقبة جديدة لنمو القواعد الدولية التي تعمّد الحق في المقاومة.

تطرق ميثاق الأمم المتحدة، إلى مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها، إضافة إلى حق الدفاع المشروع عن النفس، وعن مبدأ احترام حقوق الإنسان وحرية.

فقد ورد في مقدمة الميثاق، تأكيد من شعوب الأمم المتحدة، على الإيمان بكرامة وحقوق الإنسان الأساسية، وحرية وبضرورة التسامح والعيش بسلام.

بالإضافة لما ورد، فقد أصدرت الجمعية العامة العديد من القرارات الدولية التي كرست فيها حق المقاومة، فقد اعتبرت فيه الأمم المتحدة أن حق الشعوب في تقرير مصيرها شرط أساسي للتمتع بسائر الحقوق والحریات^{١٦}.

أو القرار الذي اكدت الجمعية العامة من خلاله على حق الشعوب الخاضعة للاحتلال بالتححر منه بكافة الوسائل^{١٧}. إضافة لغيرها من القرارات التي كرست حق الشعوب في تقرير مصيرها.

وبناء على ما سبق، سوف نعرض في هذا المطلب، لدور ميثاق الأمم المتحدة في تكريس حق المقاومة في الفرع الأول، ثم نعرض لأهم القرارات الدولية التي تناولت هذا الحق من خلال الفرع الثاني.

الفرع الأول: ميثاق الأمم المتحدة

تناول ميثاق الأمم المتحدة تنظيم شرعية أي احتلال من خلال القانون المعروف "بقانون اللجوء إلى القوة"، ويطبق قانون الاحتلال حين تسود حالة يتساوى فيها الواقع مع الاحتلال، سواء اعتبر الاحتلال شرعياً أم لا.

وفي هذا الإطار يقتضي الإشارة إلى عدم وجود فرق في فيما إذا حظي الاحتلال بموافقة مجلس الأمن - فالتساؤل حول قانونية أو عدم قانونية الغزو لا يكتسب أهمية لضرورة سريان القانون الدولي الإنساني عليها وخصوصاً القانون المنظم لحالة الاحتلال الحربي - أو ما هو هدفه أو مسماه "اجتياحاً" أو "تحريراً" أو "إدارة" أو "احتلال" فالمهم هو الوجود الفعلي على أرض الواقع.

كما يدعو الميثاق إلى إنماء العلاقات الودية بين الأمم، على أساس المساواة في الحقوق بين الشعوب، وبأن يكون لكلّ منها حرية تقرير مصيرها^{١٨}.

كما يقضي أيضاً بالدعوة إلى تعزيز احترام حقوق الإنسان، والحريات الأساسية للناس جميعاً، وعدم التمييز بسبب الجنس، أو اللغة، أو الدين، ولا تفريق بين الرجال والنساء وفقاً للفقرة الثالثة من المادة الأولى.

أيضاً دعى الميثاق إلى امتناع الدول في علاقاتهم الدولية، عن التهديد باستعمال القوة، أو استخدامها ضدّ سلامة الأراضي، أو الاستقلال السياسي لأية دولة^{١٩}.

كما قضى على أنه ليس في هذا الميثاق ما يضاعف أو ينقص الحق الطبيعي للدول، فرادى أو جماعات، في الدفاع عن أنفسهم إذا اعتدت قوة مسلحة، على احد أعضاء الأمم المتحدة، وذلك إلى أن يتخذ مجلس الأمن التدابير اللازمة لحفظ السلم والأمن الدولي^{٢٠}.

وبذلك يكون ميثاق الأمم المتحدة قد منح حركات المقاومة في البلد التي تتعرض للغزو الشرعية الملائمة للقتال والدفاع عن أرضها فيما إذا استمر الغزو وتحول إلى احتلال، حتى لو كان سبب الغزو مشروعاً استناداً لموافقة مجلس الأمن. كما يتبين لنا أن الموافقة التي يمنحها مجلس الأمن لغزو أو احتلال أرض لا قيمة قانونية لها.

الفرع الثاني: القرارات الدولية

تلعب الأمم المتحدة دوراً بارزاً في معالجة قضية الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية تبنت الجمعية العامة ومجلس الأمن العديد من القرارات التي تؤكد على حقوق الشعوب وتدين سياسات الاحتلال^{٢١}.

شرعية المقاومة أكدتها لاحقاً قرارات الأمم المتحدة؛ أولها القرار ١٥١٤ لعام ١٩٦٠ المتعلق بمنح البلدان والشعوب المستعمرة استقلالها، وكذلك القرار الرقم ٣١٠٣ لسنة ١٩٧٣ بشأن المبادئ المتعلقة بالمركز القانوني للمقاتلين الذين يكفحون ضد السيطرة الاستعمارية والاحتلال الأجنبي لا بإضفاء الشرعية عليهم فحسب، وإنما يشمل هؤلاء المقاتلين أيضاً بقواعد القانون الدولي المعمول به في النزاعات المسلحة، إضافة للقرار ٣٢٤٦.

وسوف نعرض لهذه القرارات بالتفصيل من خلال الفقرات التالية:

الفقرة الاولى: القرار ٣٢٤٦

القرار الرقم ٣٢٤٦ الصادر في ١٤/١٢/١٩٧٤ الذي أكد على شرعية المقاومة وذهب إلى أن أي محاولة لقمع الكفاح المسلح ضد السيطرة الاستعمارية والأجنبية والعنصرية هي مخالفة لميثاق الأمم المتحدة وإعلان مبادئ القانون الدولي. أما المساعدة الدولية لحركات المقاومة فقد أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة بمشروعية نضال الشعوب في سبيل التحرر بالوسائل كافة، بما في ذلك القوة المسلحة، كما أقرت تقديم دول العالم المساعدات للشعوب التي تناضل في سبيل تقرير المصير، وأن تدعم جهود الأمم المتحدة في هذا المضمار، حيث يمكن لهذه الشعوب أن تتمتع بدعم خارجي في الكفاح المسلح التي تخوضه ضد دولة استعمارية أو عنصرية أو ضد الاحتلال الأجنبي.

الفقرة الثانية: قرار الجمعية العامة رقم ٣١٠١

أيضا هناك القرار رقم ٣١٠٣ لسنة ١٩٧٣ بشأن المبادئ المتعلقة بالوضع القانوني للمقاتلين الذين يناضلون ضد السيطرة الاستعمارية والاحتلال الأجنبي والأنظمة العنصرية، ليس فقط من خلال منح الشرعية لعملهم ولكن أيضاً من خلال شمول هؤلاء المقاتلين بقواعد القانون الدولي القانون الواجب التطبيق في النزاعات المسلحة، مثل اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ بشأن جرحى الحرب وأسراهم، وحماية المدنيين.

فهذا القرار يؤكد على حق الشعوب الخاضعة للاحتلال بالتحرر منه بكافة الوسائل.

حيث نص هذا القرار على أن نضال الشعوب من أجل حقها في تقرير المصير والاستقلال هو نضال مشروع يتوافق تماما مع مبادئ القانون الدولي وأن أي محاولة لقمع الكفاح المسلح تعد انتهاكا لميثاق الأمم المتحدة. وإعلان مبادئ القانون الدولي والإعلان العالمي لحقوق

الإنسان، وأن المقاتلين الذين يوقعون في الأسر يجب معاملتهم كأسرى حرب بموجب أحكام اتفاقية جنيف المتعلقة بأسرى الحرب^{٢٢}.

ولدى التدقيق في هذا القرار يتضح أنه يتناول بالمركز القانوني للمقاتلين الذين يناضلون ضد الاحتلال الأجنبي والنظم العنصرية والسيطرة الاستعمارية، كما قد أكد على إضفاء الشرعية القانونية على ما يقوم به المقاومون، كما أكد على شمول المقاومين بقواعد القانون الدولي المعمول بها في النزاعات المسلحة مثل اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩.

الفقرة الثالثة: القرار ١٥١٤

يسمى هذا القرار الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بقرار تصفية الاستعمار، في ١٤/١٢/١٩٦٠ ليمثل خطوة متقدمة عندما نص على: "إن إخضاع الشعب للاستعباد الأجنبي والسيطرة الأجنبية والاستغلال الأجنبي يشكل إنكاراً لحقوق الإنسان الأساسية ويناقض ميثاق الأمم المتحدة".

وقد جاء هذا القرار بعد التأكيد الذي كرسه العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الذي أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة بقرارها رقم (٢٢٠٠) في كانون الأول/ديسمبر عام ١٩٦٦^{٢٣}، وفقاً لما جاء في ديباجته، على أن "الأسرة البشرية تؤكد بأن هذه الحقوق تنبثق من كرامة الإنسان الأصيلة فيه". وجاء في المادة الأولى أن "الجميع الشعوب حق تقرير مصيرها بنفسها". وبتساءل هنا، أليس الشعب العربي في فلسطين شعب من الشعوب الذين تشملها كلمة "الجميع" الواردة في النص؟ وما دام أن هذا الشعب قد سلبت حقوقه وأرضه ويتم الاعتداء عليه كل يوم، أليس من حقه مقاومة الاعتداء، وأن يمارس حقاً مقدساً في تقرير مصيره في التحرر من الاحتلال والتصدي لأبشع أنواع العدوان الذي تمارسه عليه إسرائيل؟

وكخلاصة لكل ما سبق وتناولناه في هذا البحث يبقى من واجبننا الأخلاقي كأحد أفراد المجتمع، والقانوني كباحثين قانونيين أن نشير إلى ما يمثله الاحتلال الإسرائيلي الإرهابي

للأراضي الفلسطينية من تحدي كبير لمبادئ القانون الدولي الإنساني وحقوق الإنسان، على الرغم من الجهود الدولية للتوصل إلى حل عادل وشامل للنزاع ما زال الاحتلال مستمراً، ما يتطلب المزيد من الضغوط الدولية والتفاوض لإيجاد حل سلمي يضمن حقوق هذا الشعب المظلوم، ومن من المهم أن تلتزم الدول والمجتمع الدولي بتطبيق القانون الدولي وضمن احترامه في جميع النزاعات بما في ذلك النزاع الفلسطيني-الإسرائيلي.



الخاتمة

لقد تناولنا في هذا البحث موضوع شرعية المقاومة وفقا لقواعد القانون الدولي، خاصة بعد أن أثارت حركات التحرر الوطني أو حركات المقاومة كما يمكن تسميتها التي تستخدم العنف الجدل الكبير حول مشروعيتها، حيث تعتبر فلسطين من أبرز الأمثلة على ذلك، حيث أثارت الردود المتباينة بين مؤيد لها كقوة ضرورية لمقاومة الاحتلال وبين رافض لها باعتبارها أحد أشكال الإرهاب.



النتائج

- إن الوثائق والمعاهدات الدولية تتيح لسكان الأراضي المحتلة حمل السلاح للدفاع عن أرضهم ونفسهم، ولكن هذه الحماية تعتبر غير كافية.
- إن القرارات الدولية والقواعد الإنسانية تنطبق بشكل كامل على حركات المقاومة وتغطي الشرعية الدولية الأعمال البطولية التي يقوم بها مقاومو الاستيطان والاحتلال سيما في فلسطين.
- قد تعتمد بعض الدول إلى استخدام الارهاب للقضاء على حركات المقاومة الشعبية المسلحة بحجة مكافحة الارهاب واعتبار ما يقوم به أفراد المقاومة المسلحة هو عمل غير شرعي وانه عمل من أعمال الإرهاب.
- إن استمرار الاحتلال يجعل من المقاومة الرد الشرعي والأخلاقي والحضاري عليه، والمقاومة بكل أشكالها وأشكالها هي المنهج العلمي لطرد بقايا الاحتلال واستعادة الأراضي والأموال والثروات والمغتصبين. الحقوق لأصحابها الشرعيين.
- الاحتلال في القانون الدولي يتم تعريفه وفقاً لقواعد القانون الدولي الإنساني وبخاصة اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ ولوائح لاهاي لعام ١٩٠٧ تُعرّف المادة ٤٢ من لوائح لاهاي الاحتلال بأنه يعتبر إقليم محتلاً عندما يكون تحت السلطة الفعلية لجيش العدو يتضمن هذا التعريف عنصرين رئيسيين السيطرة الفعلية على الأرض وغياب موافقة الحكومة الشرعية للإقليم المحتل.

التوصيات

- إن القانون الإنساني الدولي المتمثل في اتفاقيات جنيف وبروتوكولاتها الإضافية يهدف إلى حماية المدنيين في أوقات النزاع المسلح، وهو ما يحتم على المجتمع الدولي التشدد في تطبيق قواعدها، سيما فيما يتعلق بفرض العقوبات الجزرية من قبل الدول العظمى بعيدا عن السياسة.
- على المجتمع الدولي العمل على زيادة الضغوط لتحقيق حل سياسي قائم على القانون الدولي يضمن حقوق الشعوب بشكل عام، وحققهم في تقرير المصير وإقامة دولهم المستقلة القابلة للحياة.
- يتوجب على المجتمع الدولي تحمل مسؤولياته القانونية والأخلاقية لناحية الالتزام بتكريس السلم والأمن الدوليين، حيث يعتبر هذا الهدف السامي من أقدس الأسس التي تقوم عليها الأمم المتحدة.

الهوامش

الكتب

- احمد ابو الوفاء، الوسيط في القانون الدولي العام، الطبعة الرابعة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤.
- جمال زايد هلال أبو عين، الإرهاب وأحكام القانون الدولي، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩.
- صلاح عبد البديع شلبي، حق الاسترداد في القانون الدولي، دراسة مقارنة في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي وتطبيق مبادئه في العلاقة بين الدول العربية وإسرائيل، الطبعة الأولى، دون دار نشر، القاهرة، ١٩٨٣.
- كمال حماد، الإرهاب والمقاومة في ضوء القانون الدولي العام، مجد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ٢٠٠٣.

المعاهدات الدولية

- اتفاقية لاهاي لعام ١٩٠٧.
- اتفاقيات جنيف الأربعة.
- لائحة لاهاي لأعراف الحرب البرية
- اتفاقية جنيف الرابعة والبروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف الأربعة
- ميثاق الأمم المتحدة.

القرارات الدولية

- قرار الجمعية العامة رقم (٦٣٧) تاريخ ١٦/١٢/١٩٧٠
- قرار الجمعية العامة رقم (٣١٠١) تاريخ ١٢/١٢/١٩٧٢
- قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ يدعو إلى الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي المحتلة في فلسطين.

الكتيبات والوثائق

- كتيب الولايات المتحدة ١٠ - ٢٧ FM
- كتيب المملكة المتحدة
- العراق، مسؤوليات دولة الاحتلال، وثيقة رقم، ١٤/٠٨٩/٢٠٠٣ MDE، صادرة عن منظمة العفو الدولية، نيسان، ٢٠٠٣.

المراجع الإنجليزية

- Patrick Dailler, Alain Pellet, Droit International Public, ٧^e edition, L.D.G, P. ٩٥٣

الأبحاث والدراسات

- ضاهر صالح محمد، الحق في مقاومة الاحتلال في القانون الدولي، الدرع، المنظمة العالمية للدفاع عن حقوق وحرية المواطن، ٢/أيلول/٢٠٢٢، منشور على الموقع الإلكتروني: www.congress-shield.org
- الاحتلال، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، منشور على الموقع الإلكتروني: www.icrc.org

١ - Patrick Dailler, Alain Pellet, Droit International Public, ٧^e edition , L.D.G, P.٩٥٣

٢ - احمد ابو الوفا، الوسيط في القانون الدولي العام، الطبعة الرابعة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٧٦١ - ٧٦٢.

٣ - المادة ٤٢ من أنظمة لاهاي.

٤ - العراق، مسؤوليات دولة الاحتلال، وثيقة رقم، ١٤/٠٨٩/٢٠٠٣ MDE، صادرة عن منظمة العفو الدولية، نيسان، ٢٠٠٣، ص ٤.

٥ - كتيب الولايات المتحدة ١٠ - ٢٧ FM، وتحديدًا في الفقرة ٣٥١ منه، وأيضا كتيب المملكة المتحدة من خلال الفقرة ٥.٣.

٦ - العراق، مسؤوليات دولة الاحتلال، وثيقة رقم، ١٤/٠٨٩/٢٠٠٣ MDE، مرجع سابق، ص ٥.

٧ - جمال زايد هلال أبو عين، الإرهاب وأحكام القانون الدولي، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩، ص ٦٤.

٨ - استنادا لما ورد في المادة ٤٢ من اللائحة الملحقة باتفاقية لاهاي لعام ١٩٠٧.

٩ - صلاح عبد البديع شلبي، حق الاسترداد في القانون الدولي، دراسة مقارنة في الشريعة

الإسلامية والقانون الدولي، وتطبيق مبادئه في العلاقة بين الدول العربية وإسرائيل"، الطبعة الأولى، دون دار نشر، دون مكان نشر، ١٩٨٣، ٤٥.

١٠ - الاحتلال، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، منشور على الموقع الإلكتروني:

www.icrc.org تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٤/٩/٣.

١١ - صلاح عبد البديع شلبي، حق الاسترداد في القانون الدولي، دراسة مقارنة في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي وتطبيق مبادئه في العلاقة بين الدول العربية وإسرائيل، الطبعة الأولى، دون دار نشر، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٤٥.

١٢ - وتحديدًا من خلال المادة ٤٢ من لائحة لاهاي لأعراف الحرب البرية التي قضت بما يلي:

"لا يمتد الاحتلال إلا إلى الأقاليم التي تقوم فيها هذه السلطة، وتكون قادرة على تدعيم نفوذها."

١٣ - يرتكز قانون الاحتلال على مجموعة من المبادئ الأساسية المنبثقة من القواعد والأحكام العرفية والاتفاقية، التي تهدف لتحقيق الغاية الإنسانية من خلال توفير الحماية لسكان الأراضي المحتلة، من خلال المبادئ والأحكام التي تحدد التزامات دولة الاحتلال والمنصوص عليها بموجب اتفاقية لاهاي لعام ١٩٠٧ (المواد ٤٢ - ٥٦ واتفاقية جنيف الرابعة من خلال المواد ٢٧-٣٤ و ٤٧-٧٨، والبروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف الأربعة، حيث حددت واجبات والتزامات سلطة الاحتلال).

١٤ - كمال حماد، الإرهاب والمقاومة في ضوء القانون الدولي العام، مجد، المؤسسة

الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ٢٠٠٣، ص ٦٢ - ٦٣

١٥ - الفقرة الثانية من المادة ١٣ من اتفاقية جنيف الأولى اعتبرت أن الحماية التي تمنحها الاتفاقية تطبق على أفراد الميليشيات الأخرى والوحدات المتطوعة الأخرى، بمن فيهم أعضاء حركات المقاومة المنظمة الذين ينتمون إلى أحد أطراف النزاع، ويعملون داخل أو خارج الإقليم الذي ينتمون إليه، حتى لو كان هذا الإقليم محتلاً، على أن تتوفر الشروط التالية في هذه الميليشيات أو الوحدات المتطوعة، بما فيها حركات المقاومة المنظم.

١٦ - قرار الجمعية العامة رقم (٦٣٧) تاريخ ١٦/١٢/١٩٧٠

١٧ - قرار الجمعية العامة رقم (٣١٠١) تاريخ ١٢/١٢/١٩٧٢

١٨ - في الفقرة الثانية من المادة الأولى من الميثاق.

١٩ - من خلال المادة الثانية، سيما الفقرة الرابعة من الميثاق.

٢٠ - استناداً للمادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة.

٢١ - على سبيل المثال قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ يدعو إلى الانسحاب

الإسرائيلي من الأراضي المحتلة ف

٢٢ - ضاهر صالح محمد، الحق في مقاومة الاحتلال في القانون الدولي، الدرع، المنظمة

العالمية للدفاع عن حقوق وحرية المواطن، ٢/أيلول/٢٠٢٢، منشور على الموقع

الإلكتروني: www.congress-shield.org

٢٣ - لبيدأ تنفيذه وفقاً للمادة (٤٩) اعتباراً من ٢٣ آذار/مارس، ١٩٧٦

تحليل و تركيز العناصر الغازية والصلبة لملوثات الهواء في محطات الوقود في قضاء الحلة

أ. م. د. عتاب يوسف كريم الهيبي

جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

أ. م. حدود محمد عبود الطفيلي

جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية

hum.hodoud.mohem@uobabylon.edu.iq

الملخص:

تتضمن الدراسة التعرف على العناصر الغازية في الهواء والعناصر الصلبة التي لها تأثير كبير على تلوث هواء محطات الوقود في قضاء الحلة ، وتضمنت الدراسة المدة الزمنية لأربعة مواسم هي الخريف والشتاء والربيع والصيف تم بالمبحث الأول المبحث الأول الى طرح مشكلة البحث وتم وضع اجابات لها وفرضية البحث التي تجزم بوضع حلول مناسبة للمشكلة، واهمية الدراسة والحدود الزمانية والمكانية للدراسة وهيكلية الدراسة التي تضمنت مبحثين الأول تطرق الى تأثير العناصر الغازية على ملوثات الهواء ومعرفة قيمها من خلال الدراسة العملية والتحليلية اذ ان معظم عمل الدراسة كان يعتمد ويضم الجانب العملي لان معرفة قيم العناصر الغازية التي تم اخذ عينات لها من هواء محطات الوقود يحتاج الى اجهزة عالية الدقة وخبرة بالعمل لاجراء عملية اخذ العينات وسحبها ونقلها الى المختبر المتخصص بفحصها وهضم العينات واستخراج قيم حجم الملوثات في الهواء حيث تمت دراسة الملوثات الغازية والتي تكونت من ستة عناصر هي ($CO_2, CO, N_2O, CH_4, NO_2, C_6H_6$) اما العناصر الصلبة فقد تم اختيار ثلاثة عناصر هي (CR, Ni, Pb) وتم اخذ عينات الهواء للعناصر الغازية من (١٧) محطة وقود بالإضافة الى ثلاثة مواقع خارجية بالقرب من المحطات فأصبحت عينات الدراسة (٢٠) موقع من اصل (٢٤) محطة وهي عدد المحطات الكلي في قضاء الحلة التي تتكون من مركز القضاء وناحية ابي غرق حيث ان مركز القضاء يضم (٢٠) محطة وقود على اختلاف الملكية لها اما ناحية ابي غرق فيضم (٤) محطات فقط وتم اخذ ثلاثة محطات منها لفحص عينات الهواء فيه، اما العناصر الغازية فكان عدد العينات بالمحطات قد بلغ (١٣) محطة منها (١٠) تقع في داخل مركز القضاء وثلاثة محطات ضمن ناحية ابي غرق وتم توضيح عدة مفاهيم عن تلوث الهواء.

Abstract:

The study includes identifying the gaseous elements in the air and the solid elements that have a significant impact on the air pollution of gas stations in Hilla District. The study included the time period for four seasons: fall, winter, spring, and summer. The first section of the first section presented the research problem and answers were developed for it and the research hypothesis that It is determined to develop appropriate solutions to the problem, the importance of the study, the temporal and spatial limits of the

study, and the structure of the study, which included two sections. The first section dealt with the effect of gaseous elements on air pollutants and knowing their values through practical and analytical study, as most of the work of the study was based on and included the practical aspect because knowing the values of gaseous elements that Samples were taken from the air of gas stations. It requires high-precision equipment and work experience to carry out the process of taking and withdrawing samples and transporting them to the laboratory specialized in examining them, digesting the samples, and extracting the values of the size of pollutants in the air. Gaseous pollutants were studied, which consisted of six elements: (C^6H^6 , CH_4 , NO_2 , CO_2 , Co, N_2O .) As for the solid elements, three elements were chosen: (CR, Ni, Pb). Air samples for gaseous elements were taken from (١٧) gas stations in addition to three external sites near the stations, so the study samples became (٢٠) sites. Out of (٢٤) stations, which is the total number of stations in the Hilla district, which consists of the district center and the Abu Gharq district, as the district center includes (٢٠) gas stations with different ownerships, while the Abu Gharq district includes (٤) stations only, and three stations were taken from them. To examine air samples there, as for gaseous elements, the number of samples at the stations reached (١٣), of which (١٠) were located within the district center and three stations within the Abu Gharq district. Several concepts about air pollution were clarified.

المقدمة:

يحمل الهواء ملوثات عديدة وبأدوار متعددة منها : مصدر انبعاث الملوثات، حجم انتشارها في الغلاف الجوي، استقبالها ولو بنسب خفيفة من قبل الانسان والنباتات والأشياء غير الحية الأخرى، ينحصر في الغالب وجود هذه الملوثات في المناطق الحضرية على الأغلّب، التي تتميز بوضع خاص يتصف بارتفاع معدلات درجات الحرارة وخاصة في المناطق المركزية منها، بسبب كون المدينة كجزيرة حرارية (Heat island) تتولد فيها طاقة حرارية ناتجة عن الاستعمالات الكثيرة للوقود في مجالات مختلفة وفي محطات تعبئة الوقود، بالإضافة الى انخفاض التبخر والتغيرات الحادة في الخشونة، بقاء الأشعاع الشمسي في محطات تعبئة الوقود لأنها مكشوفة في الغالب كل هذه العوامل وغيرها تؤثر في خصائص انتشار الغازات وتركزها في منطقة الدراسة. كانت الدراسة بهذا الفصل الى اظهار قياس تراكيز العناصر الغازية والصلبة الملوثة وتباينها مكانياً وزمانياً في هواء منطقة الدراسة. إذ جرت عملية القياس واخذ العينات حيث تم قياس تركيزات الملوثات الجسيمية والعناصر الثقيلة الصلبة فيها ضمن محطات تعبئة الوقود في قضاء الحلة وقد استمرت عملية القياس واخذ عينات الهواء خلال اربع فصول على مدى سنة وبمعدل يومين في كل شهر من الفصل، ففي فصل الخريف تم اخذ عينات الهواء واجراء قياسات له في شهر ايلول وكانت درجات الحرارة في بداية انخفاضها وفصل الشتاء مدة يومين (٣٠ - ٣١ كانون الثاني) كان الجو فيها غائم جزئياً والرياح بطيئة في حركتها وفصل الربيع وهو فصل الاعتدال في درجات الحرارة مع تساقط

الأمطار وهبوب رياح عالية السرعة اما في فصل الصيف فانها استمرت ليومين ايضاً (٣٠ - ٣١ تموز) إذ كان الجو صافياً والرياح معتدلة السرعة، تمت في فصول السنة وللأشهر المذكورة انفا قياس تركيزات الغازات لستة عناصر (CH_4 , NO_2 , C_2H_6 , C_2H_5N , N_2O , CO , CO_2) واخذ عينات العناصر الصلبة وقياسها لثلاث عناصر (Ni,Pb,Cr) وقد تم توضيحها في جدول (١) ومقارنتها مع المحددات البيئية الوطنية والعالمية المسموح بها. ومن ثم تمثيلها بواسطة خرائط تدرجات لونية من التركيز الأقل إلى تركيز الأعلى ولكل ملوث من الملوثات الغازية والصلبة التي تم قياسها في منطقة الدراسة ولأربع فصول في السنة فصل الخريف والشتاء والربيع والصيف، لتحديد اتجاهاتها المكائنية والزمانية بغية تحديد الأسباب والمسببات التي تؤثر في مستويات تركيزاتها ارتفاعاً وانخفاضاً داخل محطات تعبئة الوقود في القضاء ولمعرفة اتجاه وسلوك الملوثات الغازية وعلاقتها ببعضها البعض وايضا علاقتها مع العناصر المناخية، حيث تمت الاستعانة بأساليب احصائية متعددة.

مشكلة البحث:

تعاني المناطق المشيد عليها محطات تعبئة الوقود في قضاء الحلة من إشكاليات بيئية خطيرة بسبب تلوث الهواء بمخلفات الوقود هل لهذه المحطات وما تحويه من عناصر كيميائية تسبب تلوث الهواء في القضاء وما مدى تباين تراكيز ملوثات الهواء (الغازية والدقائقية الصلبة) في منطقة الدراسة مكائياً وزمانياً وما هو تأثيرها بالعوامل الجغرافية؟

فرضية البحث:

تفترض الباحثة ان المحطات وما تحويه من عناصر كيميائية تسبب تلوث الهواء في القضاء وبنسب محددة ضمن المعايير العالمية جودة الهواء وتم التعرف على مدى تباين تراكيز ملوثات الهواء (الغازية والدقائقية الصلبة) في منطقة الدراسة مكائياً وزمانياً كانت العوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية لها الدور الفعال.

اهمية البحث:

يعد تلوث الهواء من أكثر أنواع التلوث البيئي خطورة ويرجع ذلك إلى صعوبة التحكم بمكوناته وحركها ضمن الوسط البيئي، ونظراً لأهمية الهواء في كونه ضروري لحياة الإنسان والكائنات الحية الاخرى اذ يستطيع الانسان ان يعيش بدون ماء وطعام لعدة ايام إلا أنه لا يستطيع العيش بدون هواء أكثر من بضعة دقائق محدودة كما يجب ان يكون الهواء الذي يتنفسه نظيفاً. وما لعناصر المناخ من اثر في تلوث الهواء ومساهمتها الفعالية بتغيير تركيز قيم العناصر الغازية والصلبة على حد سواء في منطقة الدراسة.

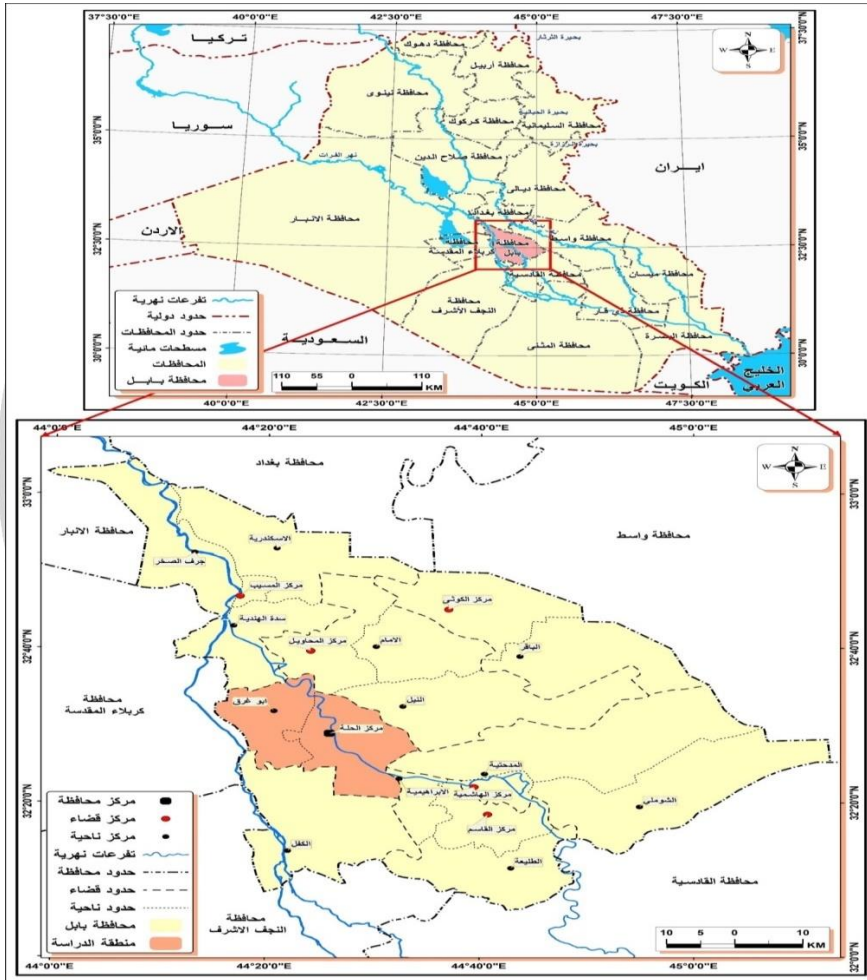
حدود البحث:-

الحدود المكائنية:-

تتمثل الحدود المكائنية لمنطقة الدراسة بالحدود الإدارية لقضاء الحلة التابع لمحافظة بابل إحدى محافظات العراق التي تقع في الجزء الأوسط من العراق، إذ يقع قضاء الحلة على جانبي شط الحلة، إحدى فروع نهر الفرات في موقع جغرافي يتقاطع بين خطي طول $44^{\circ}15'10''E - 44^{\circ}34'20''E$ ودائرتي عرض $32^{\circ}20'31''N - 32^{\circ}36'40''N$ تقع قضاء الحلة بين خطي طول $44^{\circ}21'24''E - 44^{\circ}34'20''E$ ودائرتي عرض $32^{\circ}20'31''N - 32^{\circ}36'40''N$ تقع قضاء الحلة بين خطي طول $32^{\circ}20'31''N - 32^{\circ}36'40''N$ ودائرتي عرض $32^{\circ}20'31''N - 32^{\circ}36'40''N$ وبيضم ناحيتين هما مركز القضاء وناحية ابي غرق حسب التقسيمات الادارية الحديثة كما مبين في خريطة (١)، في حين تبلغ مساحة القضاء (٤٨٣.٩٣) كم^٢، مساحة مركز الحلة

(٢٧٩.٤) كم^٢ ومساحة ناحية أبو غرق (٢٠٤.٨٩) كم^٢ وتشمل الدراسة محطات تعبئة الوقود في القضاء والبالغ عددها (٢٠) محطة تمت دراستها واخذت عينات الفحص منها للعناصر الغازية والصلبة على السواء لمعرفة مدى تلوث الهواء في هذه المحطات. الحدود الزمانية: تتمثل الحدود الزمانية للدراسة بالمدة الممتدة بين (كانون الثاني-٢٠٢١- كانون الثاني-٢٠٢٢) وقد تم أخذ القياسات والمسوحات الميدانية ورصدات قياس تراكيز الملوثات للعناصر الغازية والصلبة في هواء محطات الوقود في قضاء الحلة. واعتمدت الدراسة على البيانات المناخية بالساعات لمحطة مدينة الحلة لسنة (٢٠٢١) فقط بعدها السنة المعتمدة للنمذجة فضلا عن الأحصاءات والتقديرية الرسمية المتوفرة لسنة ٢٠١٩-٢٠٢٠.

خريطة (١) موقع محافظة بابل من العراق

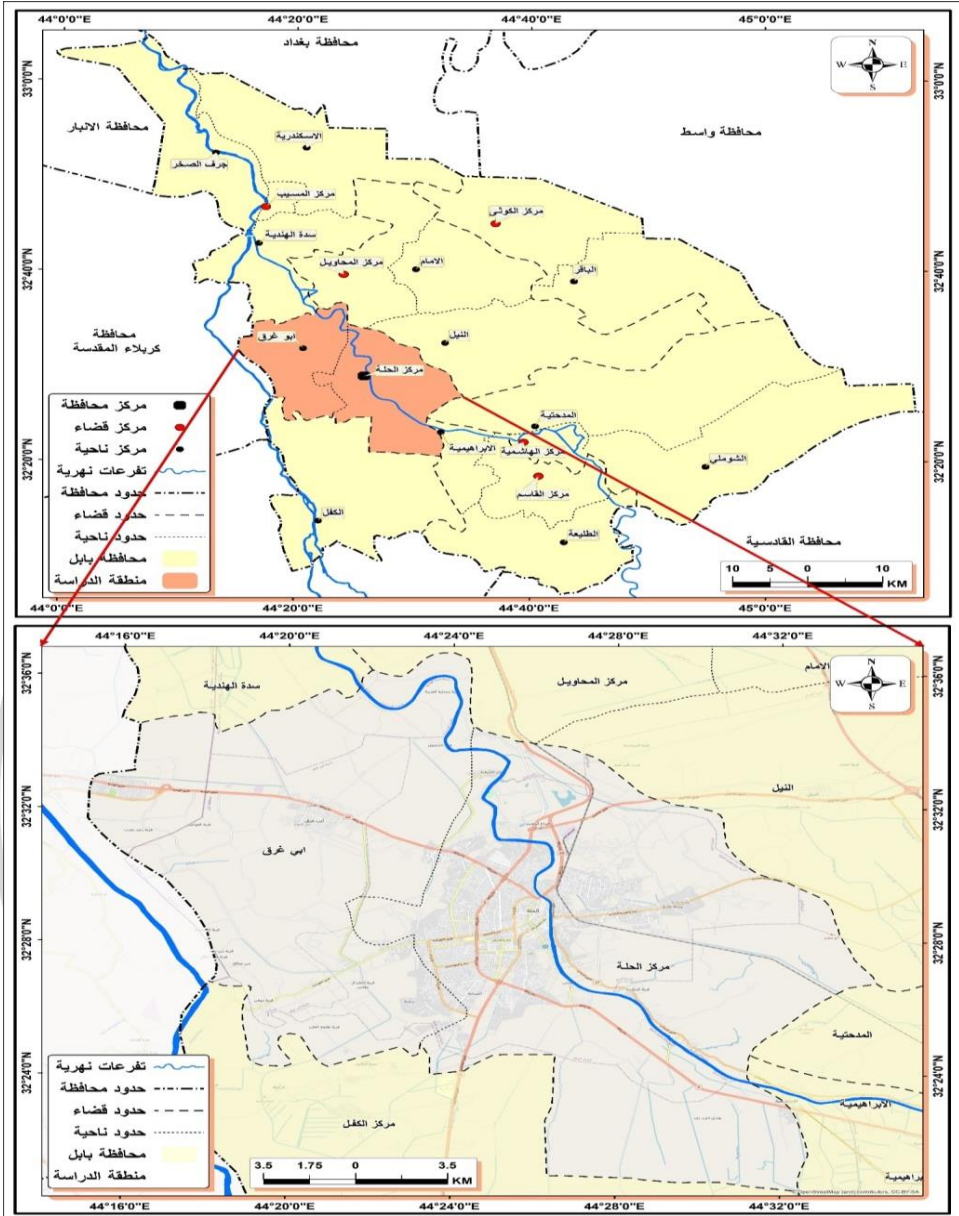


المصدر: ١- جمهورية العراق ، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق الادارية،

بغداد ، ٢٠٢١.

٢- الهيئة العامة للمساحة ، الخريطة الادارية لمحافظة بابل ، ٢٠٢١.

خريطة (٢) موقع قضاء الحلة من المحافظة



المصدر: بالاعتماد على مديرية بلديات محافظة بابل، قسم GIS، خرائط التصميم الأساس للأقضية والنواحي، ٢٠٢١

هيكلية البحث:

تسعى هذه الدراسة الى تقديم اسهام معرفي في تحليل مشكلة تلوث الهواء وتباينا المكاني والزماني ومعرفة مدى تأثير العناصر المناخية على تلوث الهواء والكشف عن اثارها باستخدام الأجهزة

والبرامج الحديثة بغية الوقوف على مسبباتها والخروج بنتائج ومقترحات تسهم في المحافظة على نوعية الهواء المحيط .

- المقدمة والمشكلة وفرضية الدراسة ومنهجية الدراسة ومتطلباتها وأنواع التحليلات المخبرية والأجهزة المستخدمة وطريقة العمل وفحص العينات واستخراج النتائج لقيم العناصر الغازية والصلبة والاساليب الاحصائية المتعددة للوصول الى النتائج المحققة لاستكمال الدراسة.
- تضمن هذا الفصل مبحثين ، شمل المبحث الأول تحليل التباين المكاني والزمني لتراكيز الملوثات الجسيمية والعناصر الثقيلة في منطقة الدراسة وما هو دور الانعكاسات المناخية لتلوث هواء محطات الوقود وتضمن دراسة لتراكيز الملوثات الغازية في محطات الوقود وتباينها مكانيا وزمانيا ومقارنتها مع المحددات الوطنية والعالمية المسموح بها ثم تمثيل ذلك في جداول وخرائط خاصة. وقد اختص هذا الفصل بدراسة أهم الملوثات الدقائقية والعناصر الثقيلة وتباينها مكانيا وزمانيا في محطات الوقود في قضاء الحلة ومقارنتها مع المحددات الوطنية والعالمية المسموح بها وتمثيل ذلك في جداول وخرائط النمذجة واشكال بيانية تم توضيح البيانات فيها لاربعة مواسم ابتداء من شهر ايلول لعام ٢٠٢١-شهر تموز لسنة ٢٠٢٢ وبيان اثر العوامل المناخية في تباين تراكيزها، أما المبحث الثاني فقد اختص الدراسة الاحصائية والارتباطات بين قيم عناصر المناخ والعناصر الغازية والصلبة واستخدمت الباحثة عدة طرق منها تحليل العامل - ارتباط بيرسون - المسافة المعيارية وتم تمثيلها على اشكال بيانية واسقاط القيم الناتجة على الخريطة بشكل نسبة هذا الفصل (٢٣%) من متن الدراسة.

المبحث الأول :- التباين المكاني والزمني لتراكيز الملوثات الغازية

اولاً : ثنائي أوكسيد الكربون **Carbon dioxide (CO₂)**

يبلغ التركيز الاعتيادي لغاز ثنائي اوكسيد الكربون في الهواء (٠,٠٣ PPM) من حجم الهواء، اي ما يعادل (٣٢٠ PPM) جزء بالمليون فيما يتراوح تركيزه في الهواء الحر للمناطق الريفية من ٣٥٠ - ٣٠٠ PPM)، في حين يزيد مستوى تركيزه في المدن والمناطق الحضرية على (٤٠٠ PPM). (١)

اوضحت نتائج قياس تراكيز غاز CO₂ والموضحة في الجدول (١) بأن مستوياتها تتباين مكانياً وزمانياً في هواء محطات تعبئة الوقود الا انها جميعها كانت ضمن مستويات اعلى من المستوى الطبيعي لتراكيزاته في الهواء المحددات المحلية المسموح بها (Iraq ٢٠١٢ ملحق (١) ومن خلال جدول(٣٤) وخريطة (٩) يلاحظ ان تركيزاته خلال فصل الخريف والشتاء والربيع متقاربة وهي على التوالي الخريف (PPM ٤٩٣.٦) والشتاء(PPM ٤٦٧.٩) والربيع (PPM ٤٧٩.٩) وبلغ المعدل السنوي لكل المواسم (٨٢.٠ PPM) وكانت اعلى نسبة قد ازدادت بشكل نسبي لمعظم محطات الوقود في هذه الفصول لتسجل اعلى تركيز لها في مركز القضاء(PPM ٥٦٧.٨٥) في محطة الحلة الجديدة تسلسل (١٩) بالمقابل سجل ادنى تركيز (PPM ٤٣٢.٥٣) في المحطة (٤). فيما سُجل في فصل الخريف في محطة الحلة الجديدة رقم(١٩) اعلى تركيز وهو (PPM ٥٦٧.٨٥) اما ادنى تركيز(PPM ٤٣٢.٥٣) فقد سجلته محطة حمورابي رقم (٤)، وبلغ معدل الفصل(PPM ٤٩٣.٦) في حين بلغ اعلى تركيز لفصل الشتاء في محطة الحلة الجديدة رقم(١٩) وقد سجلت قيم المحطة (PPM ٥٦٠.٥٥) يقابله ادنى تركيز في محطة اللؤلؤة رقم(٣) سجلت قيمة (PPM ٤٢٧.٢٢) وبلغ معدل الفصل(PPM ٤٦٧.٩) اما فصل الربيع ولشهر اذار فقد كانت اعلى قيمة سجلت في محطة الحلة الجديدة رقم (١١) بلغت (PPM ٥٦٤.٢) اما اقل قيمة سجلت في محطة البيروني رقم (٦) سجلت نسبة(PPM ٤٣٧.٧٤)، وبلغ المعدل للفصل(PPM ٤٧٩.٩) اما في فصل

الصيف فقد سجل أعلى تركيز لغاز CO_2 في محطة الزقورة الأهلية (٥٦٧.٧٨ PPM) رقم (٢٠) فيما بلغ أدنى تركيز (٤٥٣.٥ PPM) وقد سجلته محطة الرفعة رقم (٥) وبلغ معدل الفصل (٤٨٦.٨ PPM)، وسجل المعدل السنوي لغاز قيمة CO_2 قيمة (٤٨٢.٠ PPM). جدول (١) وخريطة (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) وشكل (١). تمثل القيم أدناها على وأدنى تركيزات سجلها غاز CO_2 في محطات الوقود في قضاء الحلة حيث تبين وبالرغم من كونها ضمن تركيزات الغاز الطبيعية في الهواء إلا أنها أظهرت تباين زمني وتغاير موقعي واضح حيث ترتفع في بعض المحطات لاسيما وذلك بسبب عمليات حرق الوقود المستخدم في مختلف أنواع المركبات والاختناقات المرورية الذي يساهم في زيادة نسب غاز CO_2 وهذا ما يفسره انخفاض تركيزاته في بعض المحطات الواقعة بالقرب من المناطق الزراعية وضمن مواقع القياس ويمكن ملاحظة ذلك من خرائط النمذجة.

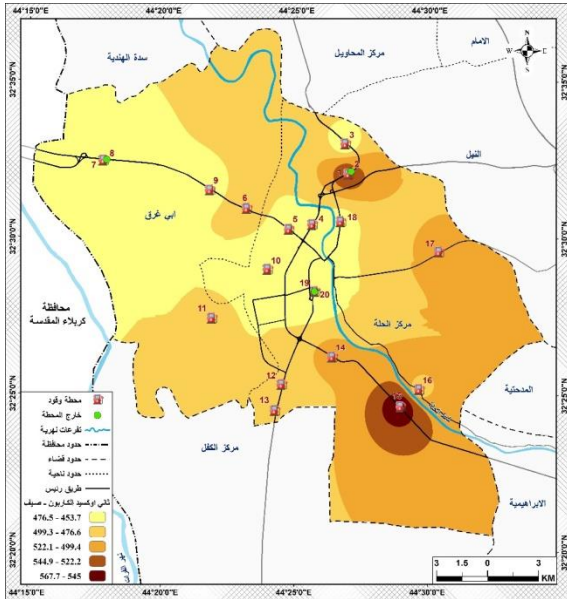
التصنيف الأول للعناصر الغازية المساهمة المختارة بتلوث هواء محطات الوقود في قضاء الحلة ولكل فصل من فصول السنة ولكل عنصر.

جدول (١) يوضح قيم عنصر (CO_2) ونسبة تواجده في هواء وبحسب القيم بمحطات الوقود في قضاء الحلة ولأربعة فصول في السنة.

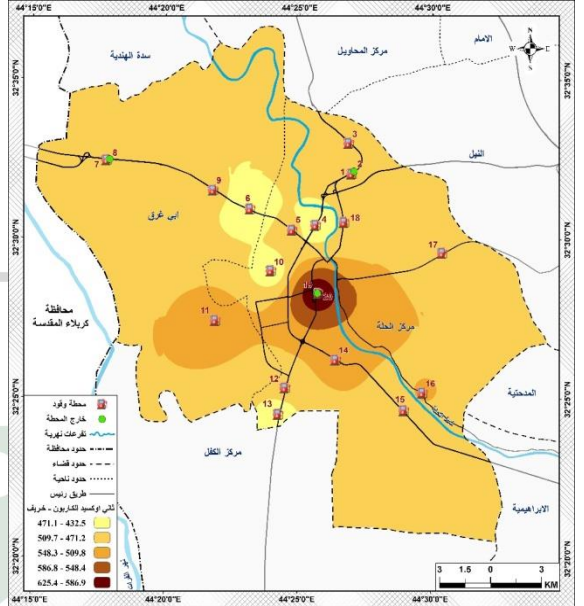
رقم المحطة	المحطات	ايلول	ك٢	اذار	تموز	المعدل السنوي
١	البوعجاج/ داخل المحطة	٤٩٣.٥	٤٩٦.٨٢	٤٩٥.١٦	٥٦٢.٧٦	٥١٢.١
٢	البوعجاج/ خارج المحطة	٤٨٣.٥٥	٤٣٩.٢٨	٤٦١.٤١٥	٥١١.٥٦	٤٧٤
٣	لولوة بابل النموذجية	٥٠٢.٨٥	٤٢٧.٢٢	٤٦٥.٠٣٥	٤٥٣.٦٣	٤٦٢.٢
٤	حمورابي الحكومية	٤٣٢.٥٣	٤٩٧.٨٨	٤٦٥.٢٠٥	٤٦٨.٤٢	٤٦٦
٥	الرفعة	٤٨٠.٩٦	٤٣٥.٠٧	٤٥٨.٠١٥	٤٥٣.٥٦	٤٥٦.٩
٦	البيروني	٤٤١.٥٨	٤٣٣.٩	٤٣٧.٧٤	٤٩٦.٠٢	٤٥٢.٣
٧	طرق الزائرين / داخل المحطة	٤٧٣.٨٨	٤٤٣.٥٩	٤٥٨.٧٣٥	٤٧٣.٨٣	٤٦٢.٥
٨	طرق الزائرين / خارج المحطة	٤٧٦.٥٢	٤٥١.٣٨	٤٦٧.٩٥	٤٧٠.٢٣	٤٦٦.٥
٩	اليسار الجديدة	٤٧٩.١٨	٤٦١.٦٨	٤٧٤.٤٣	٤٦٩.٥٢	٤٧١.٢
١٠	اضواء الحلة	٤٣٧.٧٢	٤٦٩.٢٦	٤٥٣.٤٩	٤٥٦.١٢	٤٥٤.١
١١	الود البابية	٥٤٠.٩٧	٤٦٠.٦٣	٥٠٠.٨	٤٨٢.٠١	٤٩٦.١
١٢	بوابة بابل	٤٨١.٧٥	٤٦٥.٩٢	٤٧٣.٨٣٥	٤٧٩.٦٥	٤٧٥.٣
١٣	البدر	٤٥١.٤٢	٤٤٣.٢٥	٤٤٧.٣٣٥	٤٨٤.٩٢	٤٥٦.٧
١٤	العرفان المشيدة	٥٢٥.٧٤	٤٥٤.٤٤	٤٩٠.٠٩	٥١٢.٧١	٤٩٥.٧
١٥	الزقورة الأهلية المشيدة	٤٧٠.٤٩	٥٠٢.٦٢	٤٨٦.٥٥٥	٥٦٧.٧٨	٥٠٦.٩
١٦	السياحي	٥١٥.٠٨	٤٦٠.٦٦	٤٨٧.٨٥	٤٩٠.٦٧	٤٨٨.٦
١٧	المقادير المشيدة	٤٨٨.٧٧	٤٤٣.٥٨	٤٦٦.١٧٥	٥٠٩.٦٧	٤٧٧
١٨	عشتار	٤٧٢.٥	٥٢٠.١١	٤٩٦.٣٠٥	٤٦٣.٩٩	٤٨٨.٢
١٩	الحلة الجديدة	٥٦٧.٨٥	٥٦٠.٥٥	٥٦٤.٢	٤٦٠.٦٠	٥٣٨.٣
٢٠	الحلة الجديدة (فحص خارجي)	٦٥٤.٦	٤٩٠.٤٤	٥٤٦.٨	٤٦٨.٢١	٥٤٠
	المعدل	٤٩٣.٦	٤٦٧.٩	٤٧٩.٩	٤٨٦.٨	٤٨٢.٠

المصدر:- الباحثة بالاعتماد على: وزارة العلوم والتكنولوجيا، دائرة معالجة واتلاف المخلفات الخطرة.

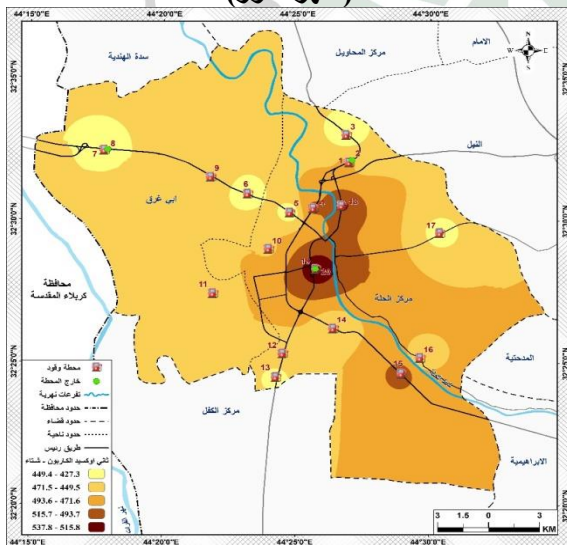
خريطة (٤) قيم عنصر CO₂ في فصل الشتاء (شهر كانون الثاني)



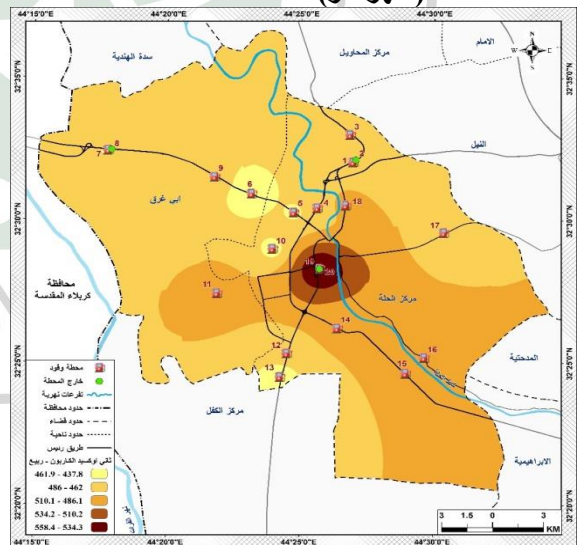
خريطة (٣) قيم عنصر CO₂ في فصل الخريف (شهر أيلول)



خريطة (٦) قيم عنصر CO₂ لفصل الصيف (شهر تموز)

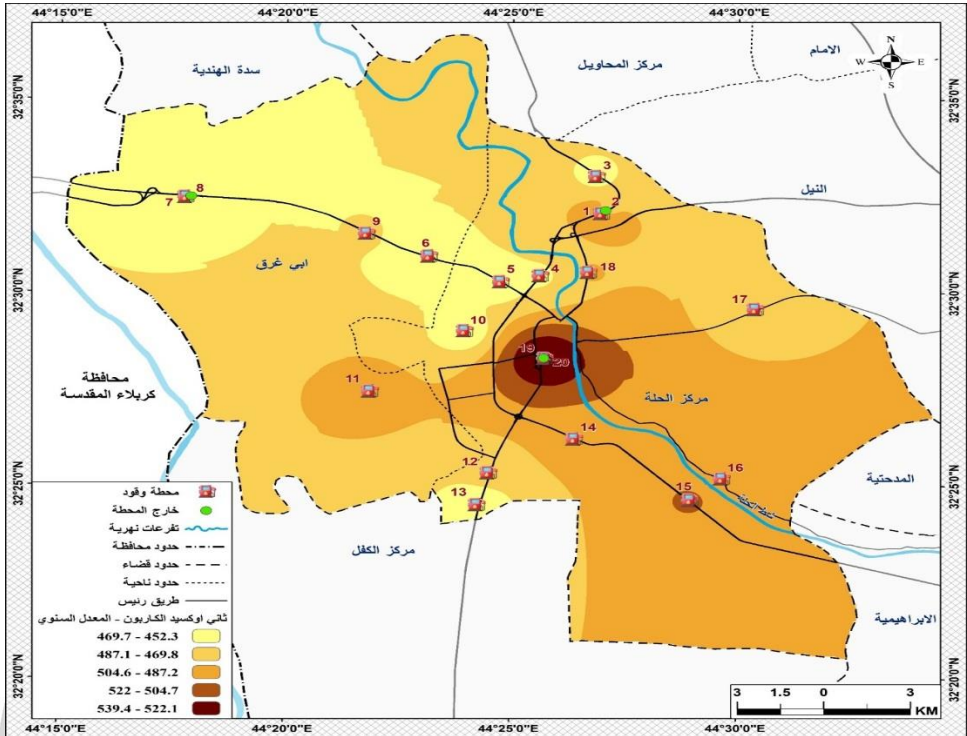


خريطة (٥) قيم عنصر CO₂ لفصل الربيع (شهر آذار)

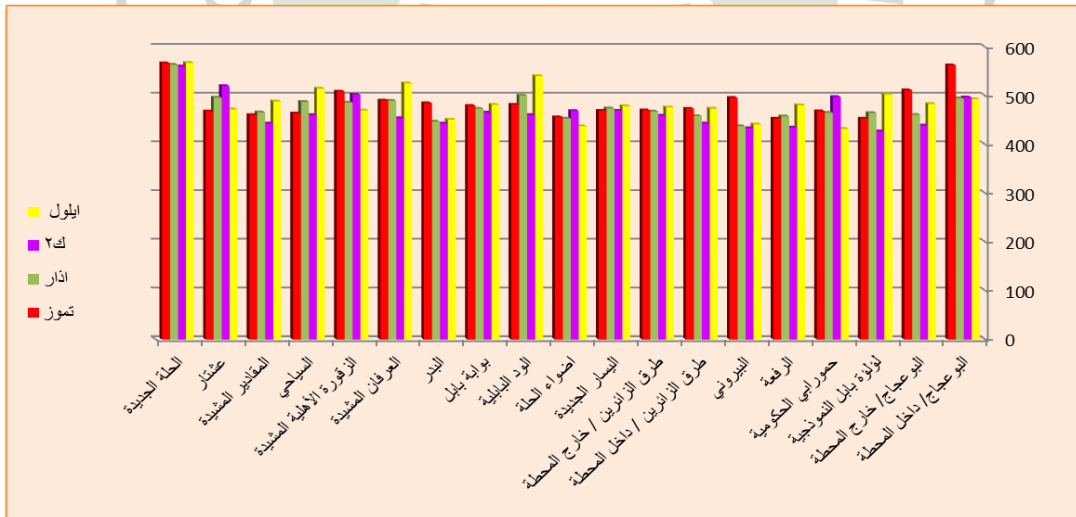


المصدر: الباحثة باستخدام برنامج Arc GIS ١٠.٨ وبالاعتماد على جدول (١).

خريطة (٧) المعدل السنوي لعنصر CO₂



المصدر: الباحثة باستخدام برنامج Arc GIS ١٠.٨ وبالاعتماد على جدول (١).
شكل (١) قيم عنصر (CO₂) ونسبة تواجدته في هواء وبحسب القيم بمحطات الوقود في قضاء الحلة ولأربعة فصول في السنة



المصدر:- الباحثة بالاعتماد جدول (٢).

ثانيا احادي اوكسيد الكربون : (CO) Carbon monoxide

اظهرت نتائج قياس تراكيز غاز أحادي أوكسيد الكربون والمبيئة في الجدول (٣٤) تباين مكاني وزماني واضح في مستوياتها في هواء محطات الوقود في قضاء الحلة كذلك انها تنخفض خلال فصل الخريف عما هو عليه في فصل الشتاء إذ يُلاحظ من الجدول (٢) والخريطة (٦) ان اعلى تركيز لغاز CO سجل خلال شهر ايلول في مركز القضاء في محطة ود البابلية تسلسل(١١) وهو (PPM ٣.٠١) فيما سجلت اقل تركيز له في محطة البيروني تسلسل(٦) وهو(PPM ٠.٠). وبلغ معدل الفصل ((PPM ٠.٧٤) اما في فصل الشتاء فقد سجل اعلى تركيز لهذا الغاز في مركز القضاء في محطة حمورابي الحكومية تسلسل(٤) سجلت(PPM ٤.٠١) لهذا الغاز في حين بلغ ادنى تركيز في مركز القضاء محطة الحلة الجديدة سجلت(PPM ٠.٧٠) تسلسل(١٩)، وبلغ معدل الفصل((PPM ١.٥٧) وسجلت في فصل الربيع بشهر اذار اعلى قيمة في محطة رقم(١) البوعجاج سجلت (PPM ٢.٢٩٥) وسجلت اقل قيمة في محطة البدر تسلسل (١٣) سجلت(PPM ٠.٥١) وبلغ معدل الفصل (PPM ١.٢٣) وفي فصل الصيف سجل اعلى تركيز لهذا العنصر في مركز القضاء في محطة البوعجاج رقم(١) (PPM ٢.٦٦) في حين بلغ ادنى تركيز في مركز القضاء محطة ود البابلية سجلت(PPM ٠.٣٢) رقم(١١). وبلغ معدل الفصل (PPM ١.١٣)، اما المعدل السنوي فقد سجل قيمة (PPM ١.١٧). (٢).

تراوحت تراكيز غاز CO مابين اعلى وادنى تراكيزات ذكرت ضمن مواقع القياس في المراكز الحضرية، وعند مقارنة تراكيزه مع المحددات الوطنية المسموح بها وبالباغة (PPM٣٥) ولمدة تعرض ساعة واحدة من هذا الغاز نجد انها كانت ضمن المحددات البيئية في جميع المحطات لتراكيزاته في الهواء المحددات المحلية المسموح بها (Iraq ٢٠١٢) ملحق (١) اي ان اعلى تركيز سجل كان في فصل الشتاء سجلته محطة حمورابي الحكومية في مركز القضاء بلغت نسبته (PPM ٤.٠١) تسلسل(٤) واقل نسبة سجلت لهذا الغاز في محطة البيروني التابعة لناحية ابي غرق في فصل الخريف حيث لم تسجل اي قيمة لهذا الغاز فيها. جدول(٢) وخريطة(٨)(٩)(١٠)(١١)(١٢) وشكل(٢).

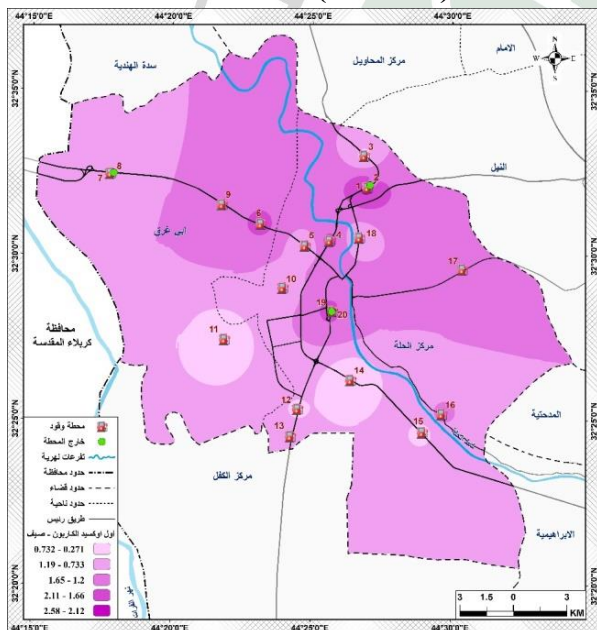
جدول(٢) يوضح قيم عنصر (CO) ونسبة تواجدته في هواء وبحسب القيم بمحطات الوقود في قضاء الحلة ولأربعة فصول في السنة .

ت	المحطات	خريف	شتاء	ربيع	صيف	المعدل السنوي
١	البوعجاج/ داخل المحطة	٢.٠١	١.٥٨	٢.٢٩٥	٢.٦٦	٢.١٤
٢	البوعجاج/ خارج المحطة	٠.٨٦	١.٨٢	١.٣٤	١.٢٤	١.٣٢
٣	لؤلؤة بابل النموذجية	٠.٥١	٠.٩٦	٠.٧٣٥	٠.٦٢	٠.٧١
٤	حمورابي الحكومية	٠.٤٤	٤.٠١	٢.٢٢٥	١.٧٧	٢.١١
٥	الرفعة	٠.١٣	١.٥١	٠.٨٢	٠.٨٦	٠.٨٣
٦	البيروني	٠	١.٣٦	٠.٦٧	١.٧٦	٠.٩٥
٧	طرق الزانرين / داخل المحطة	٠.٤١	١.٣٦	٠.٨٨٥	١.١٥	٠.٩٥
٨	طرق الزانرين / خارج المحطة	٠.٨٢	١.٥	١.١٦	٠.٦٤	١.٠٣
٩	اليسار الجديدة	١.٧١	٢.٠٦	١.٨٨٥	١.٥٨	١.٨١
١٠	اضواء الحلة	٠.١٢	٣.٠٥	١.٥٨٥	٠.٨٦	١.٤
١١	الود البابلية	٣.٠١	١.١٣	٢.٠٧	٠.٣٢	١.٦٣

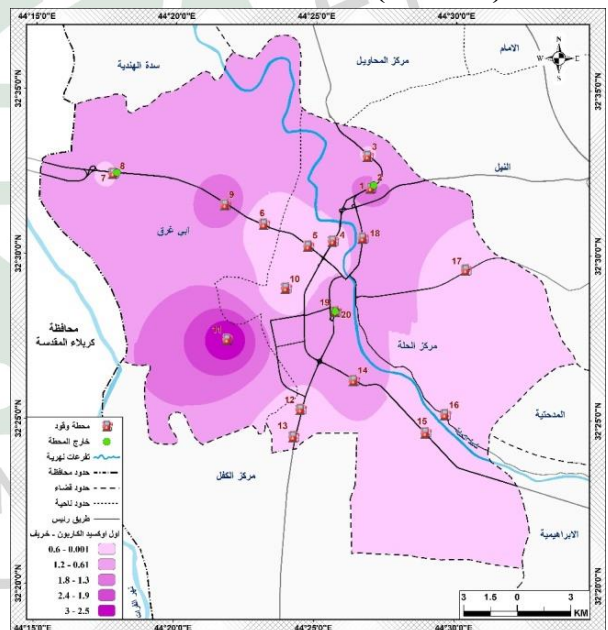
٠.٨٣	٠.٧٢	٠.٨٦٥	١.٢٤	٠.٤٩	بوابة بابل	١٢
٠.٥٧	٠.٧٦	٠.٥١	٠.٨٧	٠.١٥	البدر	١٣
١.٣٤	٠.٢٧	١.٦٩٥	٢.٥٦	٠.٨٣	العرفان المشيدة	١٤
٠.٦٤	٠.٦٥	٠.٦٦	٠.٩٥	٠.٣١	الزقورة الأهلية المشيدة	١٥
٠.٧٩	١.٢٧	٠.٦٤٥	٠.٩٢	٠.٣١	السياحي	١٦
٠.٧٢	١.٣٦	٠.٥١	٠.٧٧	٠.٢٥	المقادير المشيدة	١٧
١.٤٦	٠.٧٧	١.٦٨٥	٢.٦٣	٠.٧٤	عشتار	١٨
٠.٩٩	١.٢٩	١.١٦	٠.٧	٠.٨١	الحلة الجديدة	١٩
١.١٥	٢.١٣	١.٢٢	٠.٤٥	٠.٨١	الحلة الجديدة (فحص خارجي)	٢٠
١.١٧	١.١٣	١.٢٣	١.٥٧	٠.٧٤	المعدل	

المصدر:- الباحثة بالاعتماد على: وزارة العلوم والتكنولوجيا، دائرة معالجة وإتلاف المخلفات الخطرة.

خريطة (٩) قيم عنصر CO لفصل الصيف
(شهر تموز)

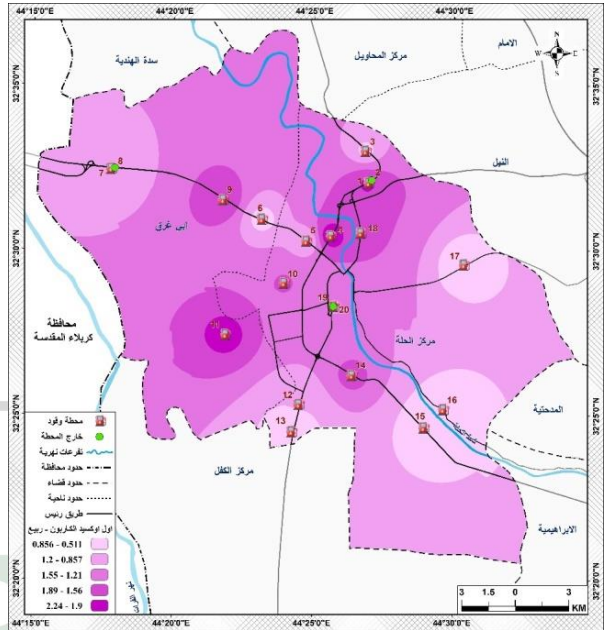
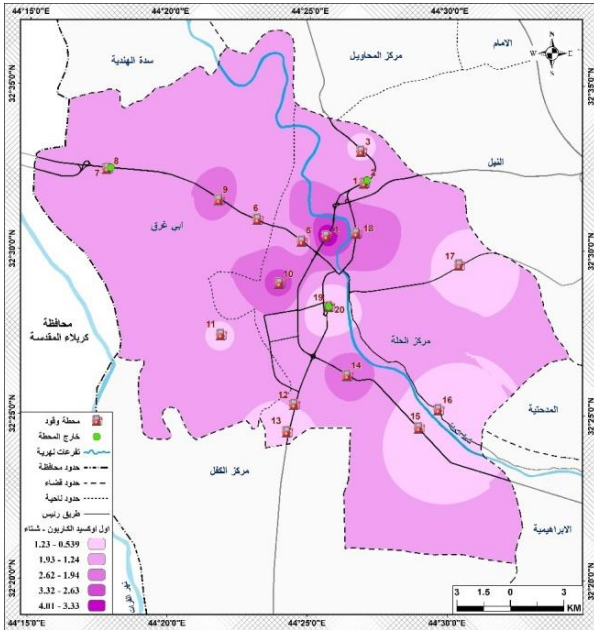


خريطة (٨) قيم عنصر CO لفصل الخريف
(شهر ايلول)



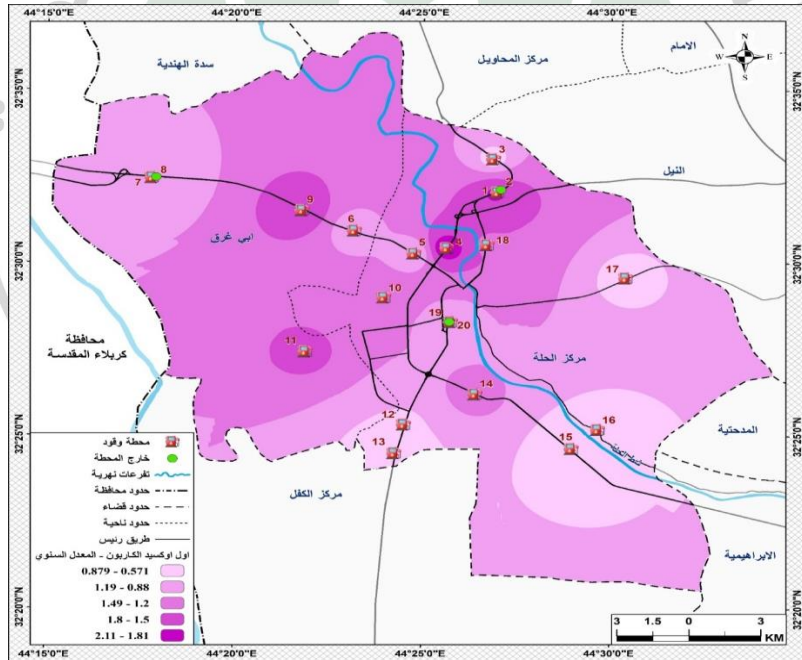
خريطة (١١) قيم عنصر CO لفصل الشتاء
(شهر كانون الثاني)

خريطة (١٠) قيم عنصر CO لفصل الربيع (شهر آذار)



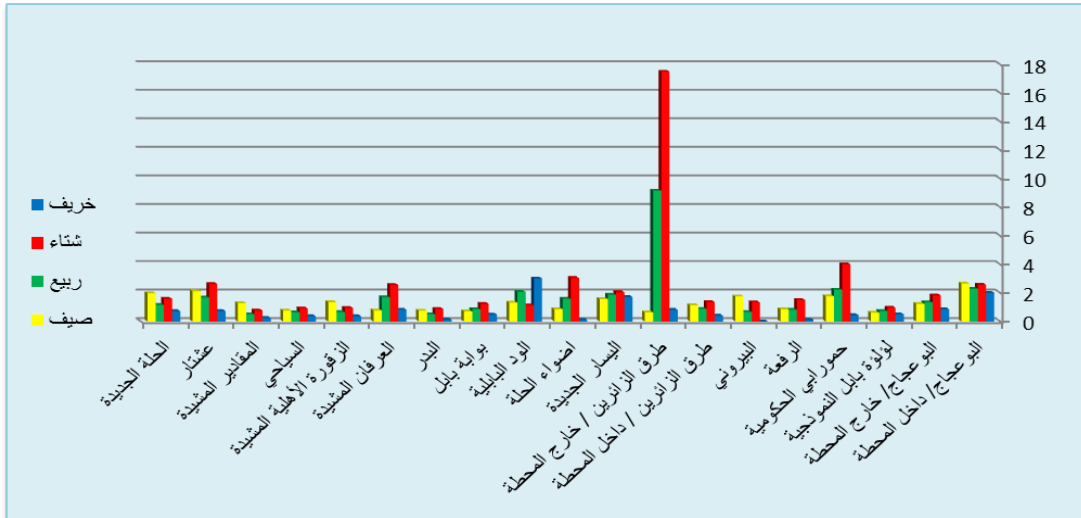
المصدر: الباحثة باستخدام برنامج Arc GIS ١٠.٨ وبالاعتماد على جدول (٢).

خريطة (١٢) المعدل السنوي لقيم CO في هواء محطات الوقود في قضاء الحلة



المصدر: الباحثة باستخدام برنامج Arc GIS ١٠.٨ وبالاعتماد على جدول (٢).

شكل (٢) يوضح قيم عنصر (Co) ونسبة تواجده في هواء وبحسب القيم بمحطات الوقود في قضاء الحلة ولأربعة فصول في السنة .



المصدر:- بالاعتماد على جدول (٢).

يوصف غاز CO احياناً بأنه ملوث حضري وهو الملوث الهوائي الوحيد الذي ينفرد الانسان بصنعه كما يعد احد المكونات الاساسية لعوادم السيارات بصورة عامة حيث ان اكثر من ٨٠% من هواء العادم هو (CO) لذا يلاحظ مما تقدم ان تركيزاته ترتفع في المواقع الصناعية والمرورية بصورة عامة وذلك يرجع الى تخفيض سرعة السيارات عند اقترابها من التقاطع المرورية مما يؤدي الى زيادة في انبعاث هذا الغاز إذا ما علمنا انه يتناسب عكسياً مع سرعة السيارات، اذ ينتشر في الهواء ويقل تركيزه في السرعة العالية ويحدث العكس تماماً اذ تزداد تراكيزه ويقل انتشاره مع قلة سرعة السيارات وتوقفها .

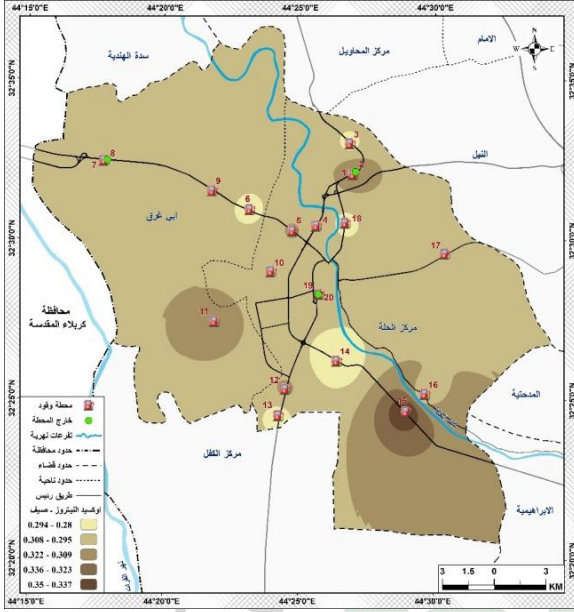
ثالثاً : ثنائي اوكسيد النتروجين N_2O : من خلال جدول (٣) نلاحظ ان اعلى نسبة لتلوث الهواء بغاز N_2O في شهر ايلول كان في محطة السياحي رقم (١٦) حيث سجلت نسبة (٠.٣٩ PPM) اما اقل نسبة فقد سجلت في محطة البيروني رقم(٦) التابعة لناحية ابي غرق حيث سجلت نسبة (٠.٢٨ PPM). اما في موسم الشتاء فقد سجلت اعلى محطة في شهر كانون الثاني لهذا العنصر في محطة السياحي رقم (١٦) في مركز قضاء الحلة سجلت (٠.٣٥ PPM) اما اقل نسبة فقد سجلت في محطة حمورابي رقم (٤) بنسبة (٠.٢٨ PPM) التابعة لمركز القضاء ، اما في موسم الصيف وفي شهر تموز فقد سجلت اعلى نسبة لهذا العنصر في محطة الزقورة الأهلية رقم(١٥) التابعة لمركز القضاء بنسبة (٠.٣٥ PPM) وسجلت اقل نسبة في محطة العرفان رقم(١٤) بنسبة (٠.٢٨ PPM). جدول(٣) وخريطة (١٣)(١٤)(١٥)(١٦)(١٧) وشكل(٣).

جدول (٣) يوضح قيم عنصر (N٢O) ونسبة تواجده في هواء وبحسب القيم بمحطات الوقود في قضاء الحلة ولأربعة فصول في السنة .

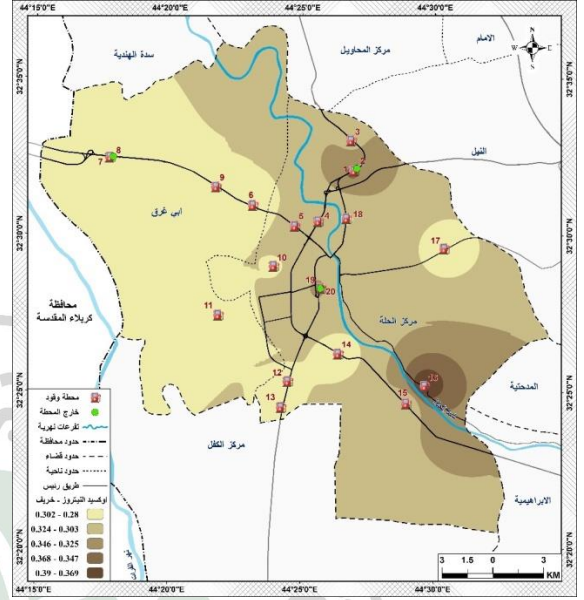
ت	خريف	شتاء	ربيع	صيف	المعدل السنوي
١	٠.٣٧	٠.٣٢	٠.٣٤	٠.٣١	٠.٣٤
٢	٠.٣١	٠.٣٢	٠.٣١٥	٠.٣٢	٠.٣٢
٣	٠.٣٢	٠.٢٩	٠.٣٠٥	٠.٢٩	٠.٣
٤	٠.٣١	٠.٢٨	٠.٣٠٥	٠.٣	٠.٣
٥	٠.٣١	٠.٣	٠.٣١	٠.٣١	٠.٣١
٦	٠.٢٨	٠.٣١	٠.٢٨٥	٠.٢٩	٠.٢٩
٧	٠.٢٩	٠.٣	٠.٢٩٥	٠.٣	٠.٣
٨	٠.٣	٠.٣٤	٠.٣	٠.٣	٠.٣١
٩	٠.٣	٠.٣٣	٠.٣	٠.٣	٠.٣١
١٠	٠.٣	٠.٣٣	٠.٣	٠.٣	٠.٣١
١١	٠.٢٩	٠.٣٣	٠.٣٢	٠.٣٢	٠.٣٢
١٢	٠.٣	٠.٣٢	٠.٣٠٥	٠.٣١	٠.٣١
١٣	٠.٣	٠.٣٣	٠.٢٩٥	٠.٢٩	٠.٣
١٤	٠.٢٩	٠.٣٤	٠.٢٩٥	٠.٢٨	٠.٣
١٥	٠.٣	٠.٣٢	٠.٣	٠.٣٥	٠.٣٢
١٦	٠.٣٩	٠.٣٥	٠.٢٩	٠.٣	٠.٣٣
١٧	٠.٢٩	٠.٣٤	٠.٢٩	٠.٣	٠.٣١
١٨	٠.٣	٠.٣٤	٠.٣	٠.٢٩	٠.٣١
١٩	٠.٣١	٠.٣	٠.٣١٥	٠.٢٩	٠.٣
٢٠	٠.٣٤	٠.٣١	٠.٣٤٥	٠.٣	٠.٣٢
المعدل	٠.٣١	٠.٣٢	٠.٣١	٠.٣٠	٠.٣١

المصدر:- الباحثة بالاعتماد على: وزارة العلوم والتكنولوجيا، دائرة معالجة وإتلاف المخلفات الخطرة.

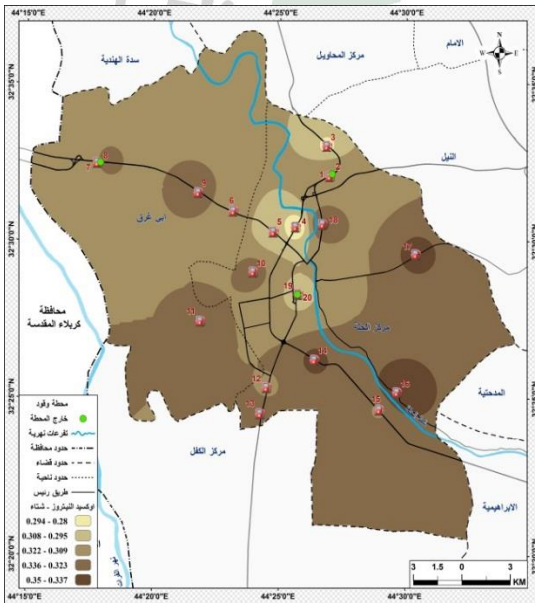
خريطة (١٤) قيم عنصر N_2O لفصل الشتاء
(شهر كانون الثاني)



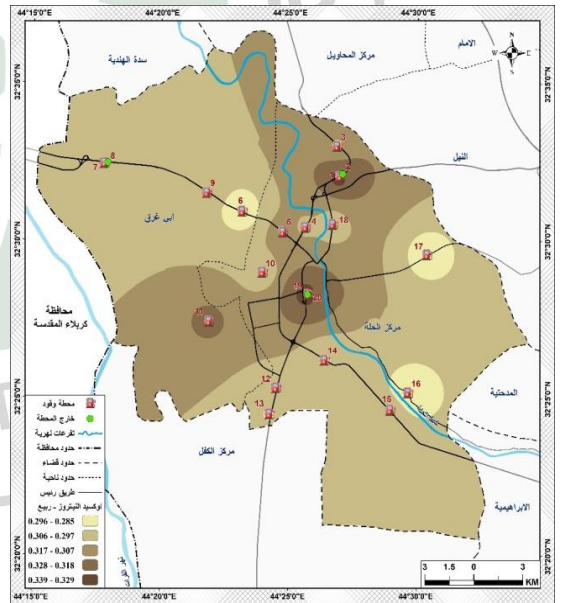
خريطة (١٣) قيم عنصر N_2O لفصل الخريف
(شهر ايلول)



خريطة (١٦) قيم عنصر N_2O لفصل الصيف
(شهر تموز)

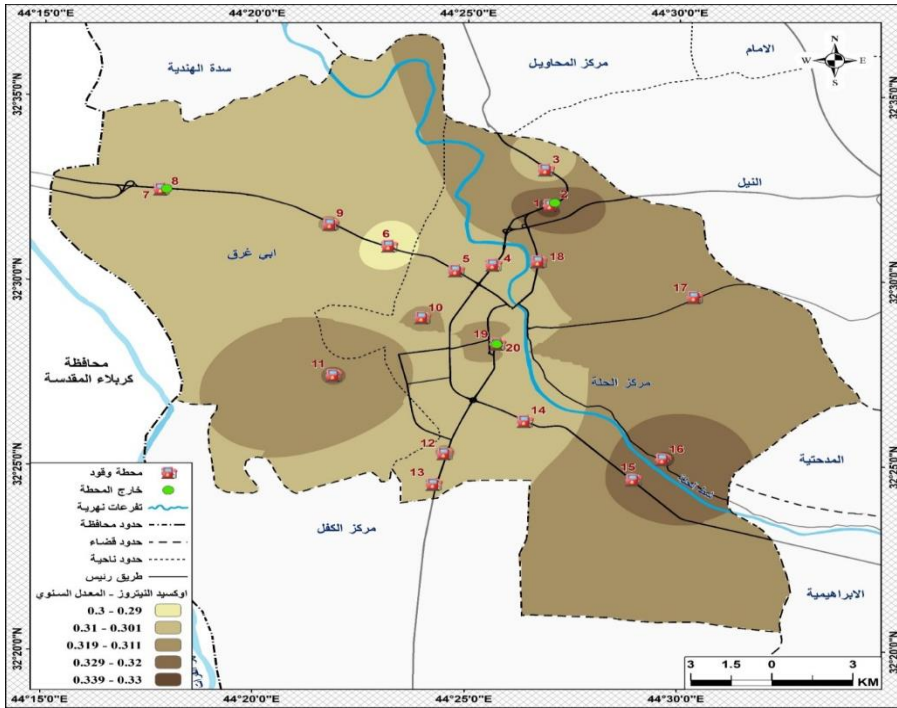


خريطة (١٥) قيم عنصر N_2O لفصل الربيع
(شهر اذار)

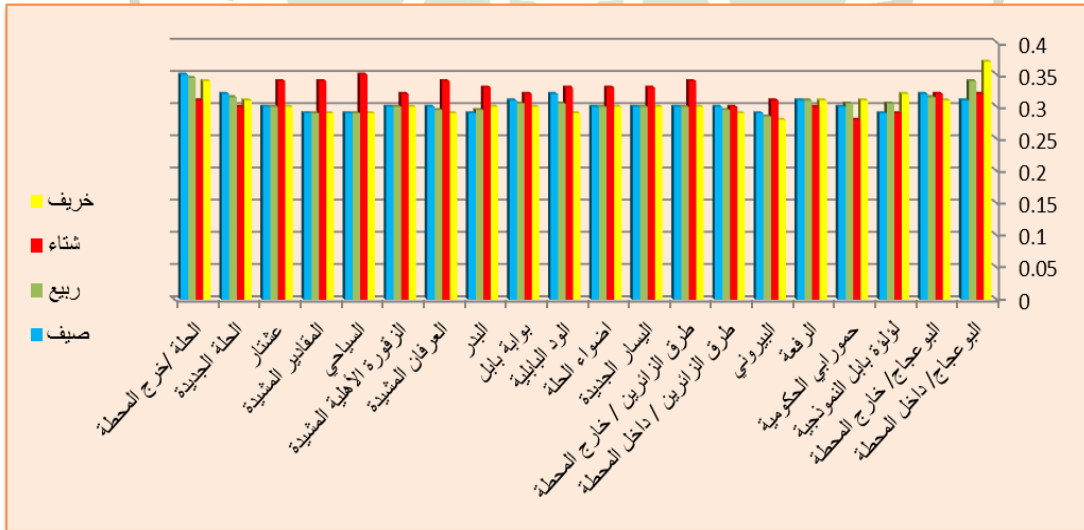


المصدر: الباحثة باستخدام برنامج Arc GIS ١٠.٨ وبالاعتماد على جدول (٣١).

خريطة (١٧) المعدل السنوي لقيم عنصر N₂O في هواء محطات تعبئة الوقود في قضاء الحلة



المصدر: الباحثة باستخدام برنامج Arc GIS ١٠.٨ وباعتماد على جدول (٣).
شكل (٣) يوضح قيم عنصر (N₂O) ونسبة تواجده في هواء وبحسب القيم بمحطات الوقود في قضاء الحلة ولأربعة فصول في السنة .



المصدر:- بالاعتماد على جدول (٣).

رابعاً: الميثان (CH₄) Methane

أشارت نتائج قياس تركيزات غاز الميثان الى تباين مستوياتها وتغايرها موقعياً في هواء محطات الوقود في قضاء الحلة ، يلاحظ من الجدول (٣٢) ان تتخفف خلال فصل الشتاء وتزداد تراكيزه خلال فصل الخريف والصيف لكون وزنه أخف من الهواء لذا ينتطير في اعلى الهواء فمن الخريطة () يلاحظ ان اعلى تركيز سُجل له خلال فصل الخريف (شهر ايلول) في مركز القضاء في محطة ود البابلية اذ بلغ (PPM ٣.٠٧) فيما سجلت اقل تركيز له في محطة اضواء الحلة تسلسل(١٠) وهو (٢.١٥ PPM).وبلغ معدل الفصل(٢.٣٣ PPM) اما في فصل الشتاء فقد سجل اعلى تركيز لهذا الغاز في ناحية ابي غرق في محطة البيروني (٢.٣١ PPM) لهذا الغاز تسلسل (٦) في حين بلغ ادنى تركيز في مركز القضاء في محطة الرفعة سجلت(١.٩٢ PPM) تسلسل(٥)، وبلغ معدل الفصل (٢.٠٧ PPM) اما فصل الربيع فقد سجلت اعلى قيمة له في شهر اذار في محطة البيروني تسلسل (٦) سجلت (٢.٢٨ PPM) في حين بلغ ادنى في محطة الرفعة تسلسل(٥) سجلت (٢.٠٧ PPM) وبلغ معدل الفصل (٢.٢١ PPM) وفي فصل الصيف سجل اعلى تركيز لهذ العنصر في مركز القضاء في محطة المقادير تسلسل(١٧) (PPM ٢.٥٠ PPM) تسلسل(١٧) في حين بلغ ادنى تركيز في مركز القضاء محطة الرفعة سجلت(١.٩٨ PPM) تسلسل(٥)، وبلغ معدل الفصل(٢.١٦ PPM) وسجل المعدل السنوي غاز الميثان (CH₄) قيمة(٢.١٩ PPM)(٣). تراوحت تراكيز غاز الميثان (CH₄) ما بين اعلى وادنى تركيزات ذكرت ضمن مواقع محطات الوقود في قضاء الحلة وعند مقارنة تركيزاته مع المحددات الوطنية المسموح بها والبالغة (٠.٢٤ PPM) لمدة تعرض ثلاث ساعات من هذا الغاز نجد انها كانت اعلى من المحددات البيئية في جميع المحطات اي ان اعلى تركيز سجل كان محطة ود البابلية اذ بلغ (٣.٠٧ PPM) واقل تركيز له كان في محطة الرفعة سجلت(١.٩٢ PPM). يعد غاز الميثان من الغازات الملوثة للهواء اذ تتعد مصادر انبعاثاته داخل المدن ومنها منطقة الدراسة واهمها هو وسائط النقل لكونه ابسط الهيدروكربونات وورش الحدادة والمصانع والافران والمولدات الاهلية، فضلاً عن تحرره من برك المياه الاسنة ومياه المجاري وهذا ما يفسر ارتفاع تركيزاته في هواء منطقة الدراسة لاسيما في فصل الخريف. جدول(٤) خريطة(١٨)(١٩)(٢٠)(٢١)(٢٢) وشكل(٤).

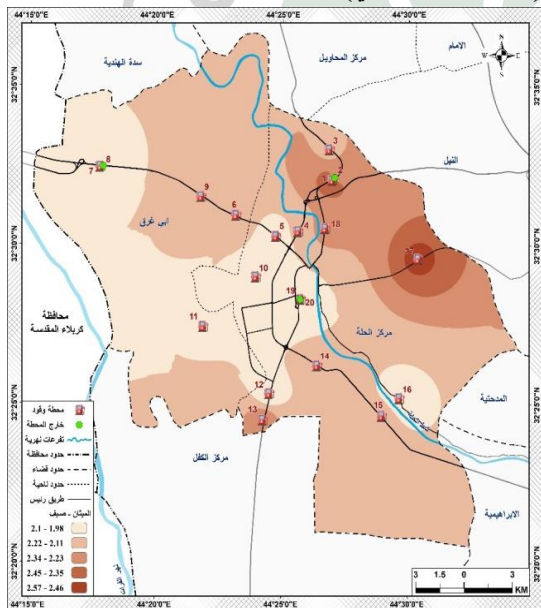
جدول (٤) يوضح قيم عنصر (CH₄) ونسبة تواجده في هواء وبحسب القيم بمحطات الوقود في قضاء الحلة ولأربعة فصول في السنة .

ت	خريف	شتاء	ربيع	صيف	المعدل السنوي
١	٢.٣	٢.٢١	٢.٢٦	٢.٦	٢.٣٤
٢	٢.٢٥	١.٩٢	٢.٠٩	٢.١٤	٢.١
٣	٢.٢٦	١.٩٦	٢.١١	٢.١٦	٢.١٢
٤	٢.٣	١.٩٦	٢.١٣	٢.١٢	٢.١٣
٥	٢.٢١	١.٩٢	٢.٠٧	١.٩٨	٢.٠٥
٦	٢.٢٥	٢.٣١	٢.٢٨	٢.٢	٢.٢٦
٧	٢.٢٢	٢.١٢	٢.١٧	٢.١١	٢.١٦
٨	٢.٢١	٢.٠١	٢.١١	٢.٠١	٢.٠٩

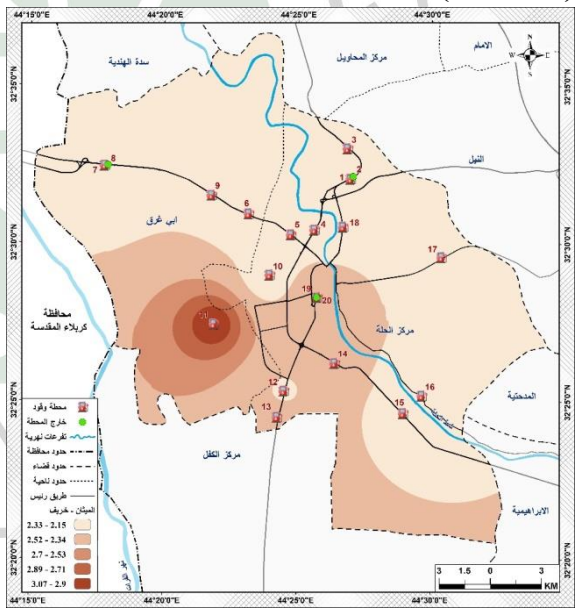
٢.٢٣	٢.١٦	٢.٢٥	٢.١٩	٢.٣	اليسار الجديدة	٩
٢.١٤	٢.٠٢	٢.١٥	٢.٢٥	٢.١٥	اضواء الحلة	١٠
٢.٤٧	٢.٠٩	٢.٦٦	٢.٠٤	٣.٠٧	الود البابية	١١
٢.١٢	٢	٢.١٦	٢.٠٢	٢.٣١	بوابة بابل	١٢
٢.٢٢	٢.٣٢	٢.١٩	١.٩٨	٢.٣٩	البدر	١٣
٢.٢٥	٢.١٨	٢.٢٧	٢.١٥	٢.٣٨	العرفان المشيدة	١٤
٢.٢١	٢.١٥	٢.٢٢	٢.١٨	٢.٢٩	الزقورة الأهلية المشيدة	١٥
٢.١٣	٢.٠٣	٢.١٦	٢.٠٦	٢.٢٦	السياحي	١٦
٢.٢٢	٢.٥	٢.١٣	٢	٢.٢٥	المقادير المشيدة	١٧
٢.٢٤	٢.٢٩	٢.٢٣	٢.١٧	٢.٢٨	عشتار	١٨
٢.١٧	٢.٠٣	٢.٢١	١.٩٩	٢.٤٣	الحلة الجديدة	١٩
٢.١٩	٢.٠٢	٢.٢٥	٢	٢.٤٩	الحلة /خرج المحطة	٢٠
٢.١٩	٢.١٦	٢.٢١	٢.٠٧	٢.٣٣	المعدل	

المصدر:- الباحثة بالأعتماد على: وزارة العلوم والتكنولوجيا، دائرة معالجة واتلاف المخلفات الخطرة.

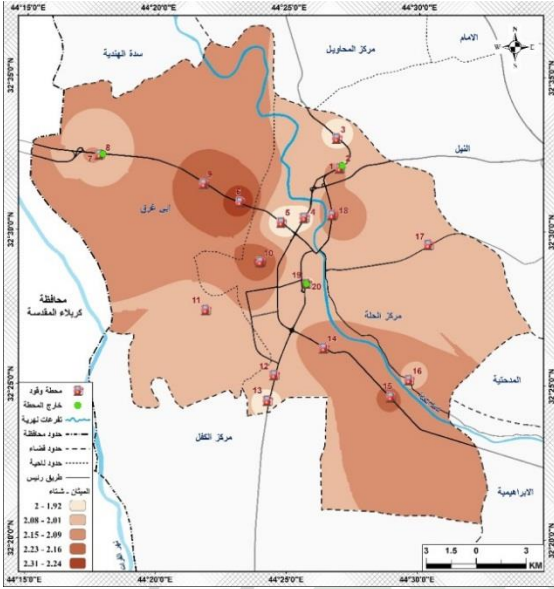
خريطة (١٩) قيم عنصر CH لفصل الشتاء
(شهر كانون الثاني)



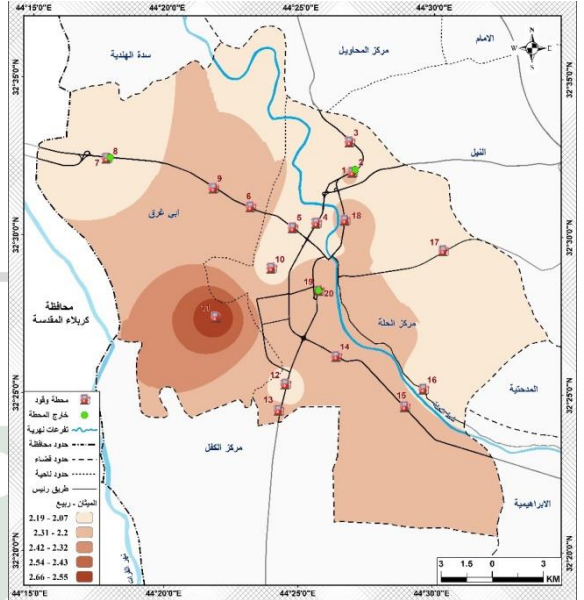
خريطة (١٨) قيم عنصر CH لفصل الخريف
(شهر ايلول)



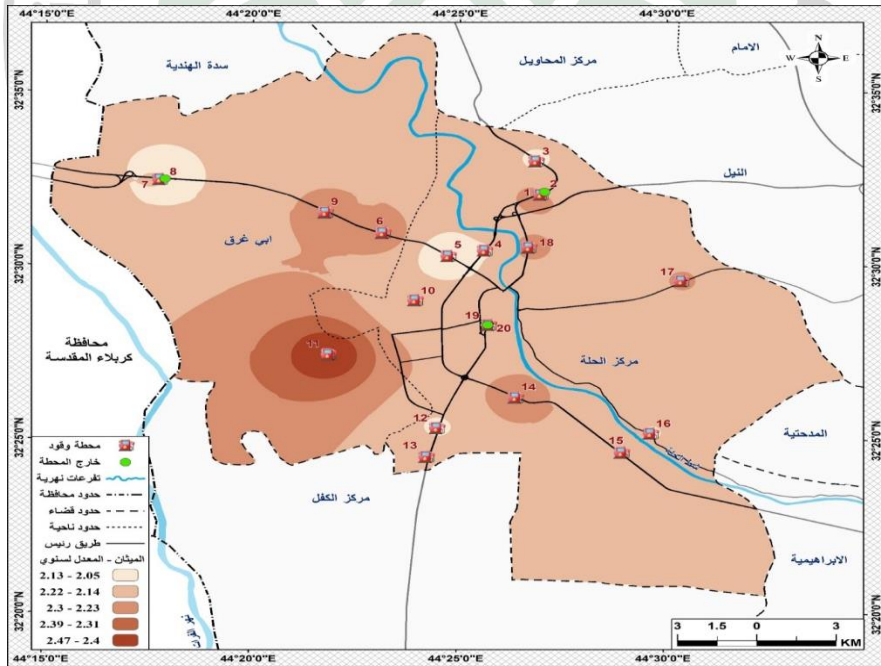
خريطة (٢١) قيم عنصر CH لفصل الصيف
(شهر تموز)



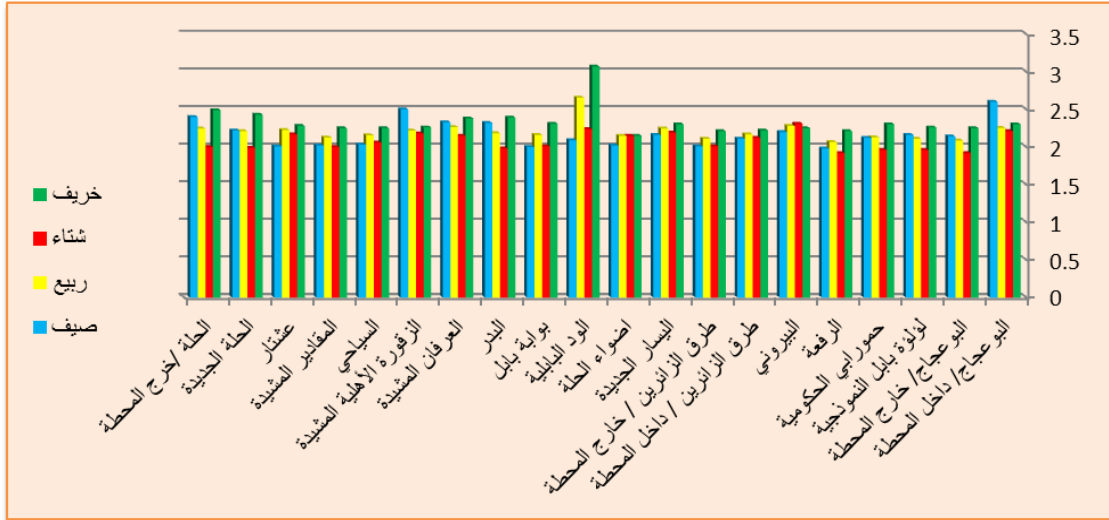
خريطة (٢٠) قيم عنصر CH لفصل الربيع
(شهر آذار)



المصدر: الباحثة باستخدام برنامج Arc GIS ١٠.٨ وبالاعتماد على جدول (٤).
خريطة (٢٢) المعدل السنوي لقيم عنصر CH في هواء محطات الوقود في قضاء الحلة



المصدر: الباحثة باستخدام برنامج Arc GIS ١٠.٨ وبالاعتماد على جدول (٤).

شكل (٤) يوضح قيم عنصر (CH₄) ونسبة تواجدته في هواء وبحسب القيم بمحطات الوقود في قضاء الحلة ولأربعة فصول

المصدر:- بالاعتماد على جدول (٤)

خامسا : ثاني اوكسيد النتروجين (NO₂) Nitrogen dioxide

يعد غاز NO₂ من اكثر الغازات انتشاراً اذ تصل نسبته الطبيعية في الغلاف الجوي حوالي 0.001 ppm . وهو احد ملوثات الهواء المعيارية التي يعول عليها في تقييم نوعية الهواء نظراً لخطورته البيئية والصحية فهو المسؤول عن تكوين الامطار الحامضية وظاهرة الضبخان في أجواء المدن فضلاً عن تعدد مصادر انبعاثاته .

اشارت نتائج قياس تركيزات غاز ثاني اوكسيد النتروجين NO₂ الى تباين مستوياتها وتغايرها موقعا في هواء محطات الوقود في قضاء الحلة ، يلاحظ من الجدول (٥) ان تتخفف خلال فصل الخريف وتزداد تراكمه خلال فصل الصيف فمن الخريطة (٢٥) يلاحظ ان اعلى تركيز سجل له خلال فصل الخريف (شهر ايلول) في مركز القضاء في محطة ود البابلية اذ بلغ (٦.٣٥ PPM) فيما سجلت اقل تركيز له في مركز القضاء محطة الزقورة تسلسل(١٥) وهو (٠.٠٠ PPM). وبلغ معدل الفصل(٠.٩٢ PPM) اما في فصل الشتاء فقد سجل اعلى تركيز لهذا الغاز في مركز القضاء في محطة العرفان (١.٩٦). لهذا الغاز تسلسل (١٤) في حين بلغ ادنى تركيز افي مركز القضاء في محطة الحلة الجديدة سجلت(٠.٠٥ PPM) تسلسل(١٩) وبلغ معدل الفصل(٠.٨٤ PPM)، وفي فصل الربيع سجل اعلى تركيز لهذا العنصر في مركز القضاء في محطة العرفان تسلسل (١٤) (١.٥٩٥ PPM) تسلسل(١٤) في حين بلغ ادنى تركيز في مركز القضاء محطة الاضواء تسلسل (١٠) سجلت (٠.٢٨ PPM) وبلغ معدل الفصل(٠.٧٢ PPM) . اما الصيف سجل اعلى تركيز لهذا العنصر في محطة الزقورة الأهلية المشيدة (٦.١٩ PPM) تسلسل(١٥) في حين بلغ ادنى تركيز في مركز القضاء محطة المقادير المشيدة سجلت (٠.٠٠ PPM) تسلسل(١٧) حيث لم تسجل اي فيها اي قيمة. وبلغ معدل الفصل(١.٨١ PPM) اما المعدل السنوي فقد بلغ لجميع الفصول (١.٠٧ PPM). وبمقارنة تراكيز غاز NO₂ مع المحددات المحلية المسموح بها نجد انها تجاوزت تلك المحددات والبالغة (٠.١ ppm / ساعة) (٠.٠٥ ppm / ٢٤ ساعة) وعليه كانت تركيزاته خلال فصل الشتاء دون هذا المحدد في المحطات. ان تراكيز غاز ثاني اوكسيد

النتروجين تتخفض مع انخفاض درجات الحرارة(٤) . جدول(٥) وخريطة(٢٣)(٢٤)(٢٥)(٢٦)(٢٧) وشكل(٥).

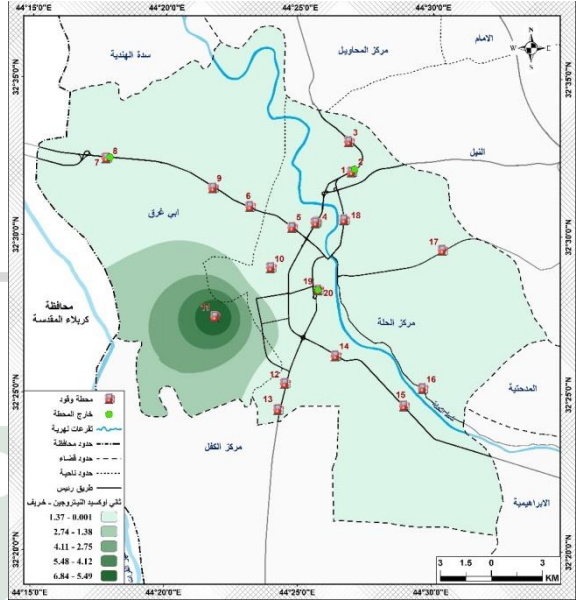
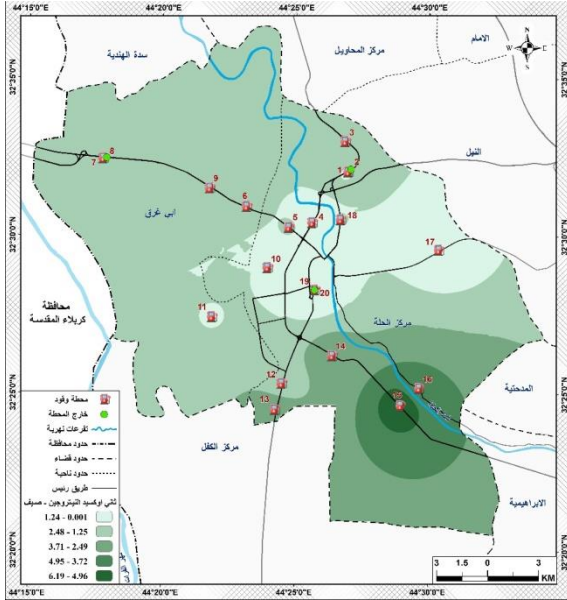
جدول (٥) يوضح قيم عنصر(NO₂) ونسبة تواجده في هواء وبحسب القيم بمحطات الوقود في قضاء الحلة ولأربعة فصول

ت	خريف	شتاء	ربيع	صيف	المعدل السنوي
١	٠.٣٩	٠.٧١	٠.٥٥	٠.٦٨	٠.٥٨
٢	٠	٠.٨٥	٠.٤٢٥	٢.٢٨	٠.٨٩
٣	٠.٤٩	١.١٨	٠.٨٣٥	١.٥٧	١.٠٢
٤	١.٥٣	١.٠٦	١.٢٩٥	١.٠٦	١.٢٤
٥	٠.٣٣	٠.٨	٠.٥٦٥	١.٢٧	٠.٧٤
٦	٠.٥٧	٠.٥٤	٠.٥٥٥	١.٣	٠.٧٤
٧	٠.٢٧	١.٢	٠.٧٣٥	١.٧١	٠.٩٨
٨	٠.٠١	٠.٣٢	٠.١٦٥	١.٢٨	٠.٤٤
٩	٠.٩	١.٠٧	١.٢٥٥	١.٨٩	١.٢٨
١٠	٠.١٢	١.٦١	٠.٢٨	١.٢٥	٠.٨٢
١١	٦.٨٥	٠.٤٤	٠.٦٤٥	١.٢	٢.٢٨
١٢	٠.٧١	٠.٩١	٠.٨٤	١.٤٤	٠.٩٨
١٣	١.١٧	٠.٣٤	٠.٧٥٥	٣.٧٥	١.٥
١٤	١.٢٣	١.٩٦	١.٥٩٥	٣.٦٩	٢.١٢
١٥	٠	١.١٥	٠.٥٧٥	٦.١٩	١.٩٨
١٦	٠.٨٢	١.٠٥	٠.٩٣٥	٣.٧٣	١.٦٣
١٧	٠.٩٢	٠.٣١	٠.٦١٥	٠	٠.٤٦
١٨	٠.٩١	١.١٨	١.٠٤٥	١.٢٥	١.١
١٩	١.١٤	٠.٠٥	٠.٥٩٥	٠.٥٩٥	٠.٦
٢٠	٠.٠٥	٠.٠٤	٠.٠٤٥	٠.٠٤٥	٠.٠٥
المعدل	٠.٩٢	٠.٨٤	٠.٧٢	١.٨١	١.٠٧

المصدر:- الباحثة بالاعتماد على:وزارة العلوم والتكنولوجيا، دائرة معالجة واتلاف المخلفات الخطرة.

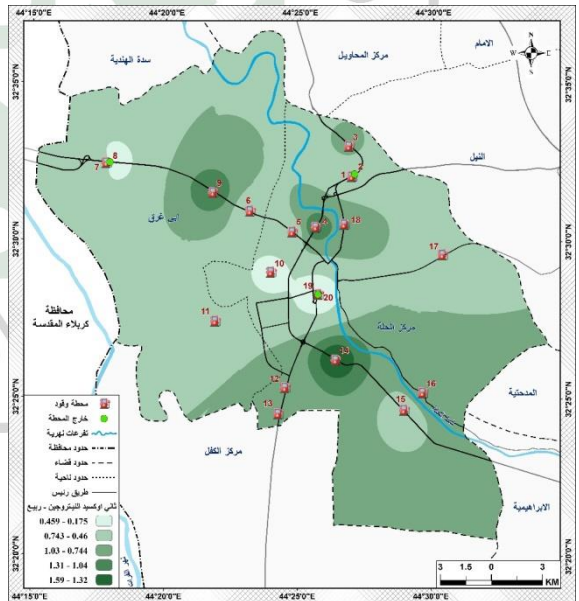
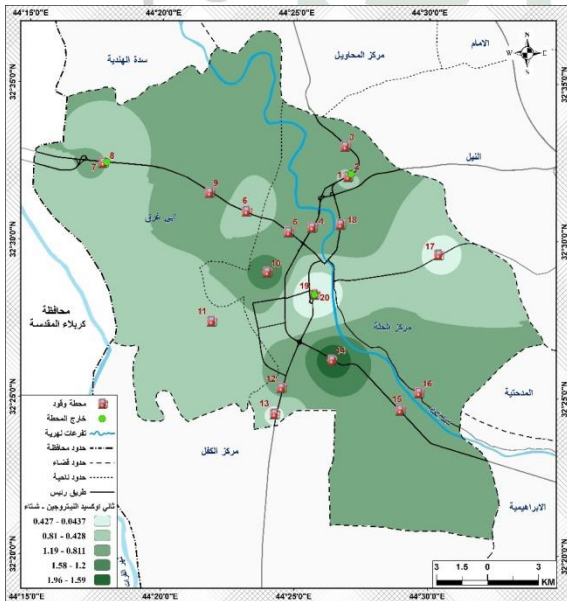
خريطة (٢٤) قيم عنصر NO_2 No٢ لفصل الصيف (شهر تموز)

خريطة (٢٣) قيم عنصر NO_2 No٢ لفصل الخريف (شهر ايلول)



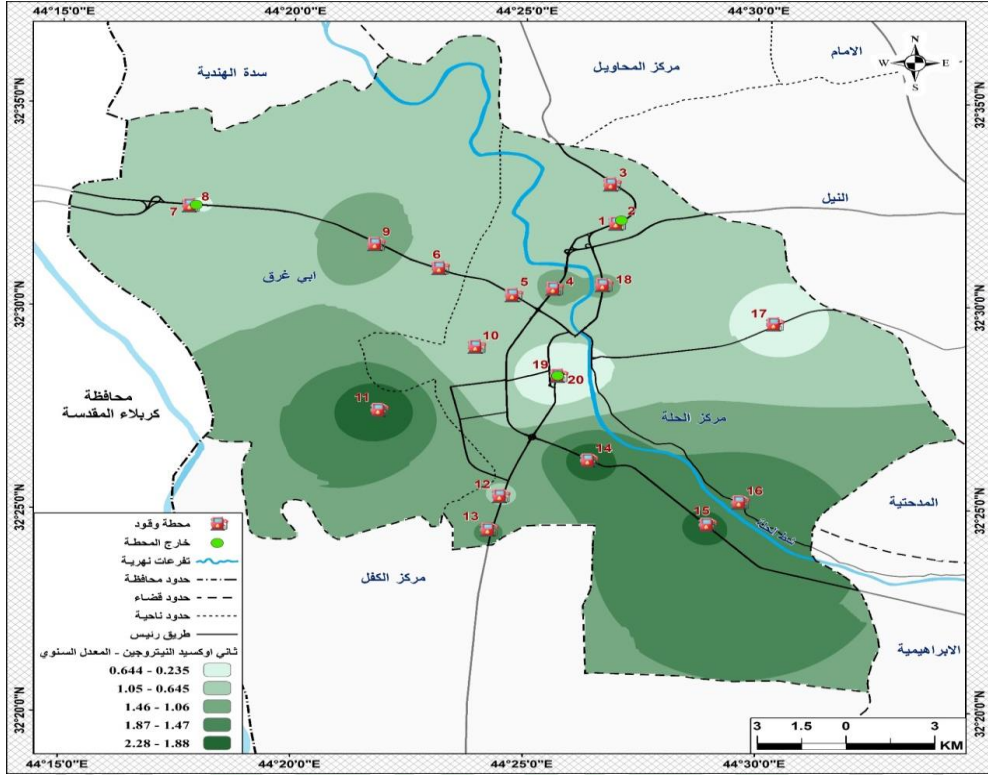
خريطة (٢٦) قيم عنصر NO_2 NO٢ لفصل الشتاء (شهر كانون الثاني)

خريطة (٢٥) قيم عنصر NO_2 NO٢ لفصل الربيع (شهر آذار)



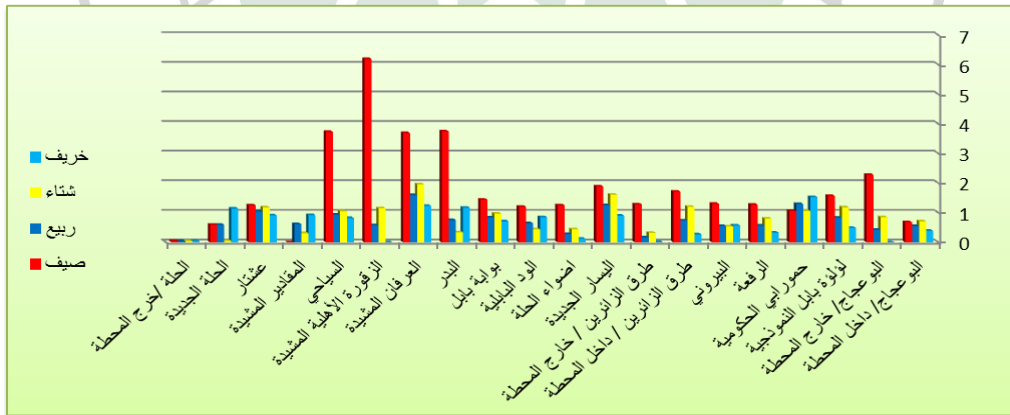
المصدر: الباحثة باستخدام برنامج Arc GIS ١٠.٨ وبالاعتماد على جدول (٣٣).

خريطة (٢٧) المعدل السنوي لقيم عنصر NO₂ في هواء محطات الوقود في قضاء الحلة



المصدر: الباحثة باستخدام برنامج Arc GIS ١٠.٨ وبالإعتماد على جدول (٥).

شكل (٥) يوضح قيم عنصر (NO₂) ونسبة تواجده في هواء وبحسب القيم بمحطات الوقود في قضاء الحلة ولأربعة فصول في السنة .



المصدر:- الباحثة بالإعتماد على جدول (٥).

من خلال جدول (٥) نلاحظ ان اعلى نسبة لتلوث الهواء بغاز No₂ في شهر ايلول كان في محطة الود البابلية حيث سجلت نسبة (٦.٣٥%) اما اقل نسبة فقد سجلت في محطة الزقورة رقم(١٥) حيث سجلت نسبة (٠.٠٥%). اما في موسم الشتاء فقد سجلت اعلى محطة في شهر كانون الثاني لهذا العنصر في محطة

العرفان رقم(١٤) في مركز قضاء الحلة سجلت (١.٩٦%) اما اقل نسبة فقد سجلت في محطة الحلة رقم (١٩) بنسبة (٠.٠٥%) التابعة لمركز القضاء ،اما في موسم الصيف وفي شهر تموز فقد سجلت اعلى نسبة لهذا العنصر في محطة الزقورة رقم(١٥) التابعة لمركز القضاء بنسبة (٦.١٩%) وسجلت اقل نسبة في الحلة الجديدة المشيدة رقم(١٩) بنسبة (٠.٠٤٥%).

سادسا : البنزين (C_6H_6) Benzene

يعد البنزين احد المكونات الهيدروكربونية التي ترتفع تراكيز أبحرتها خلال فصل الشتاء وذلك لكونها اثقل من الهواء بثلاث مرات تقريباً (٥)وعليه اوضحت نتائج قياس تراكيز البنزين المتبخر في هواء منطقة الدراسة والمبينة في الجدول (٦). اما في فصل الصيف (شهر تموز) فيلاحظ من الجدول (٦) والخريطة (٣٢) ان تركيزات البنزين المتبخر في الهواء أخذت مساراً مغايراً عما كانت عليه خلال فصل الشتاء ان اعلى نسبة لتلوث الهواء بغاز C_6H_6 في شهر ايلول كان في محطة الود البابلية رقم (١١) حيث سجلت نسبة (٢.١٥%) اما اقل نسبة فقد سجلت في محطة لؤلؤة بابل رقم(٣) سجلت(٠.٨٨PPM)وبلغ معدل الفصل(١.١٤ PPM) اما في موسم الشتاء فقد سجلت اعلى محطة في شهر كانون الثاني لهذا العنصر في محطة الاضواء رقم(١٠) في مركز قضاء الحلة سجلت (٠.٦٩%) اما اقل نسبة فقد سجلت في محطة الرفعة رقم(٥) بنسبة (٠.١٤%) التابعة لمركز القضاء وبلغ معدل الفصل(٠.٤٦ PPM) ، وبلغ معدل الفصل(٠.٣٩ PPM) وفي فصل الربيع سجل اعلى تركيز لهذا العنصر في مركز القضاء في محطة ود البابلية تسلسل (١١) (٢.٢٩ PPM) في حين بلغ ادنى تركيز في مركز القضاء محطة لؤلؤة بابل تسلسل (٣) سجلت (٠.٨٢ PPM) وبلغ معدل الفصل(١.٢٤ PPM) اما في موسم الصيف وفي شهر تموز فقد سجلت اعلى نسبة لهذا العنصر في محطة المقادير رقم(١٧) التابعة لمركز القضاء بنسبة (١.١٦ PPM) وسجلت اقل نسبة في محطة اللؤلؤة رقم(٣) بنسبة (٠.٦%) وبلغ معدل الفصل(٠.٦٩ PPM) اما المعدل السنوي فقد بلغ لجميع الفصول (٠.٩ PPM).

مما تقدم اعلاه يلاحظ ان اعلى التركيزات وأدناها قد ذكرت بمعنى ان تركيزات البنزين المتبخر تتراوح ما بين تلك القيم وعليه يظهر من خرائط النمذجة انها تتباين مكانياً وزمانياً في الهواء منطقة الدراسة وذلك تبعاً لدرجة البعد عن مصادر انبعاثاته الرئيسية والمتمثلة باحتراق الوقود المستعمل في السيارات ومولدات الطاقة الكهربائية فضلاً عن محطات تعبئة الوقود ولذلك يعد العاملين بتلك المحطات معرضون بشكل مزمن لمشتقات النفط في المقام الأول من خلال استنشاق الجزء المتطاير من البنزين أثناء إعادة تزويد الوقود كما يمكن امتصاصه من خلال الجلد كذلك يتعرض عامة السكان للبنزين من عوادم السيارات واحتراق النفايات ودخان السجائر ففي الولايات المتحدة مثلاً يتعرض الفرد العادي للبنزين من تدخين سجائر التبغ بنسبة ٥٠% ومن عوادم السيارات بنسبة ٢% (٢).

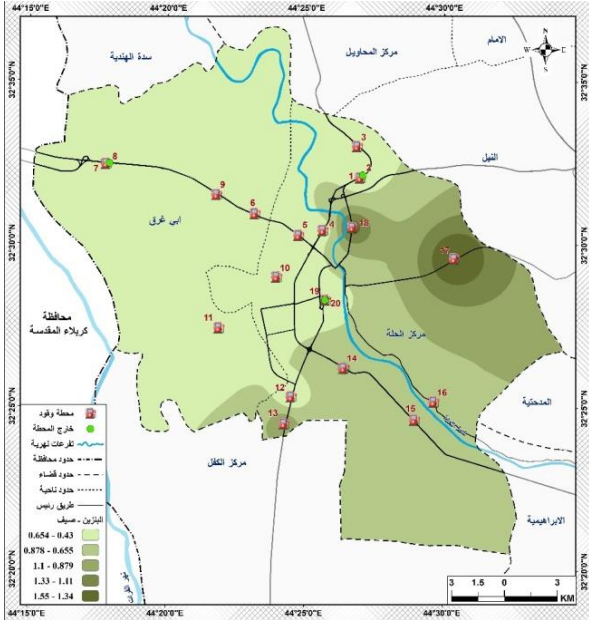
اذ تشير التقديرات ان تدخين ٢٠ سيجارة يومياً يعادل ما نسبته ٧٩٠٠ ميكروغرام من البنزين في الهواء (٦). كما يكمن خطر التعرض الى البنزين في احتواءه على مادة الرصاص ذات التأثير السلبى والخطير على صحة الانسان فضلاً عن ذلك تصنف الوكالة الدولية لبحوث السرطان (IARC) البنزين على أنه مادة مسرطنة من المجموعة (١) (٧) وبمقارنة تركيزاته مع محددات إدارة السلامة والصحة المهنية الامريكية (OSHA) وبالغلة (٥ PPM) يلاحظ ان تركيزاته كانت ضمن المحددات البيئية المسموح بها في جميع المواقع. جدول(٦) وخريطة(٢٨)(٢٩)(٣٠)(٣١)(٣٢) وشكل(٦).

جدول (٦) يوضح قيم عنصر ونسبة تواجد (C_6H_6) في هواء وبحسب القيم بمحطات الوقود في قضاء الحلة ولأربعة فصول في السنة .

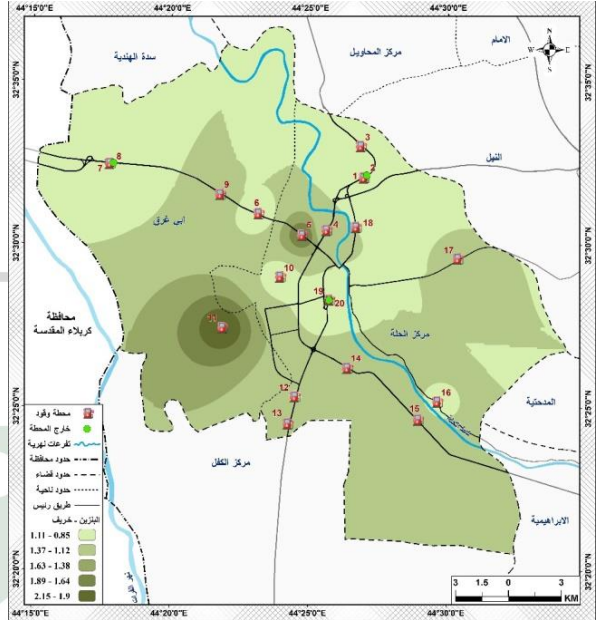
رقم المحطة	اسم المحطة	ايلول	ك ٢	اذار	تموز	المعدل السنوي
١	البوعجاج/ داخل المحطة	٠.٩٣	٠.٢٤	٠.٩٨	٠.٦٢	٠.٦٩
٢	البوعجاج/ خارج المحطة	٠.٨٥	٠.١٣	١.١٢	٠.٥٤	٠.٦٦
٣	لؤلؤة بابل النموذجية	٠.٨٨	٠.١٩	٠.٨٢	٠.٥٢	٠.٦
٤	حمورابي الحكومية	١.١	٠.٢٣	١.١٨	٠.٥٨	٠.٧٧
٥	الرفعة	١.٩٥	٠.١٤	٢.٠٦	٠.٤٣	١.١٥
٦	البيروني	٠.٩٥	٠.٢	١.٢٣	٠.٥٢	٠.٧٣
٧	طرق الزائرين / داخل المحطة	٠.٩٨	٠.٤٢	١.٠٨	٠.٤٧	٠.٧٤
٨	طرق الزائرين / خارج المحطة	٠.٩	٠.٣١	١.٠٦	٠.٤٤	٠.٦٨
٩	اليسار الجديدة	١.١٩	٠.٥٥	١.١٦	٠.٤٧	٠.٨٤
١٠	اضواء الحلة	٠.٩٤	٠.٦٩	٠.٩٩	٠.٥٢	٠.٧٩
١١	الود البابية	٢.١٥	٠.٣٤	٢.٢٩	٠.٤٣	١.٣
١٢	بوابة بابل	١.١	٠.٤٢	١.١٢	٠.٥٢	٠.٧٩
١٣	البدر	١.٢١	٠.٤٢	١.٣٦	٠.٩٩	١
١٤	العرفان المشيدة	١.٢٧	٠.٤٦	١.٤٤	٠.٨٩	١.٠٢
١٥	الزقورة الأهلية المشيدة	١.١٢	٠.٦٦	١.١٧	٠.٧٨	٠.٩٣
١٦	السياحي	١.١	٠.٥	١.١٨	٠.٨٥	٠.٩١
١٧	المقادير المشيدة	١.١٤	٠.٤٥	١.١٥	١.٥٥	١.٠٧
١٨	عشتار	١.١١	٠.٥٩	١.٥	١.٤٤	١.١٦
١٩	الحلة الجديدة	١.٢٢	٠.٣	١.١١	٠.٦٨	٠.٨٣
٢٠	الحلة الجديدة(فحص خارجي)	٠.٦٧	٠.٢٤	٠.٨٧	٠.٤٧	٠.٥٦
المعدل		١.١٤	٠.٣٩	١.٢٤	٠.٦٩	٠.٩

المصدر:- الباحثة بالاعتماد على : وزارة العلوم والتكنولوجيا، دائرة معالجة واتلاف المخلفات الخطرة.

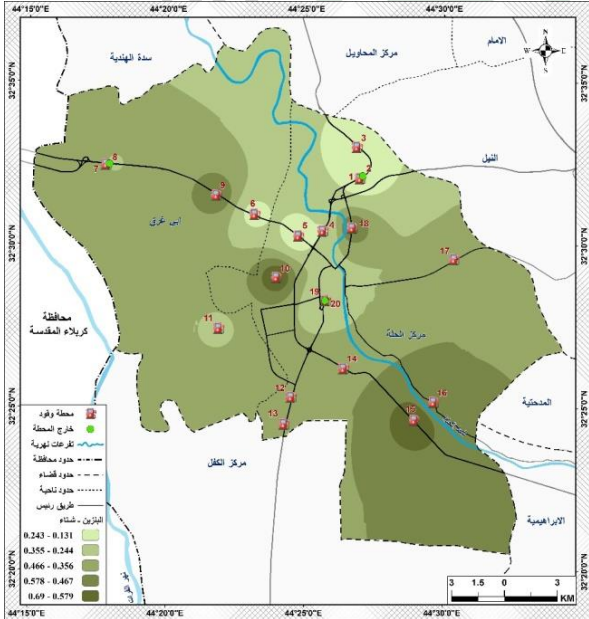
خريطة (٢٩) قيم عنصر C_6H_6 لفصل الشتاء(شهر كانون الأول)



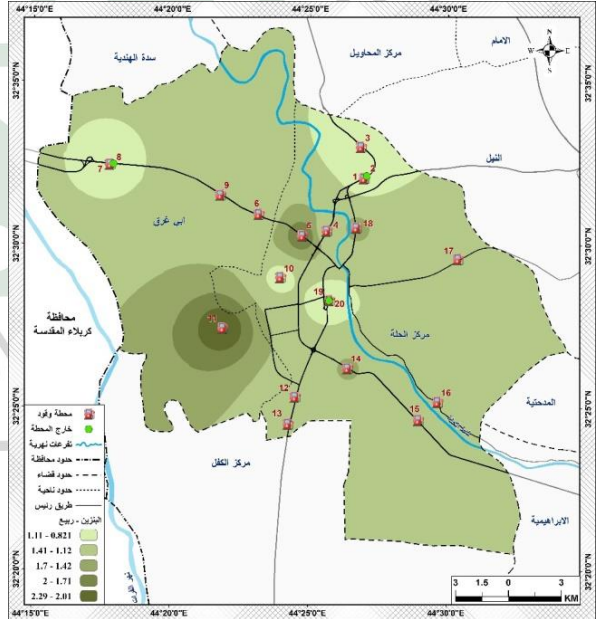
خريطة (٢٨) قيم عنصر C_6H_6 لفصل الخريف(شهر ايلول)



خريطة (٣١) قيم عنصر C_6H_6 لفصل الصيف(شهر تموز)

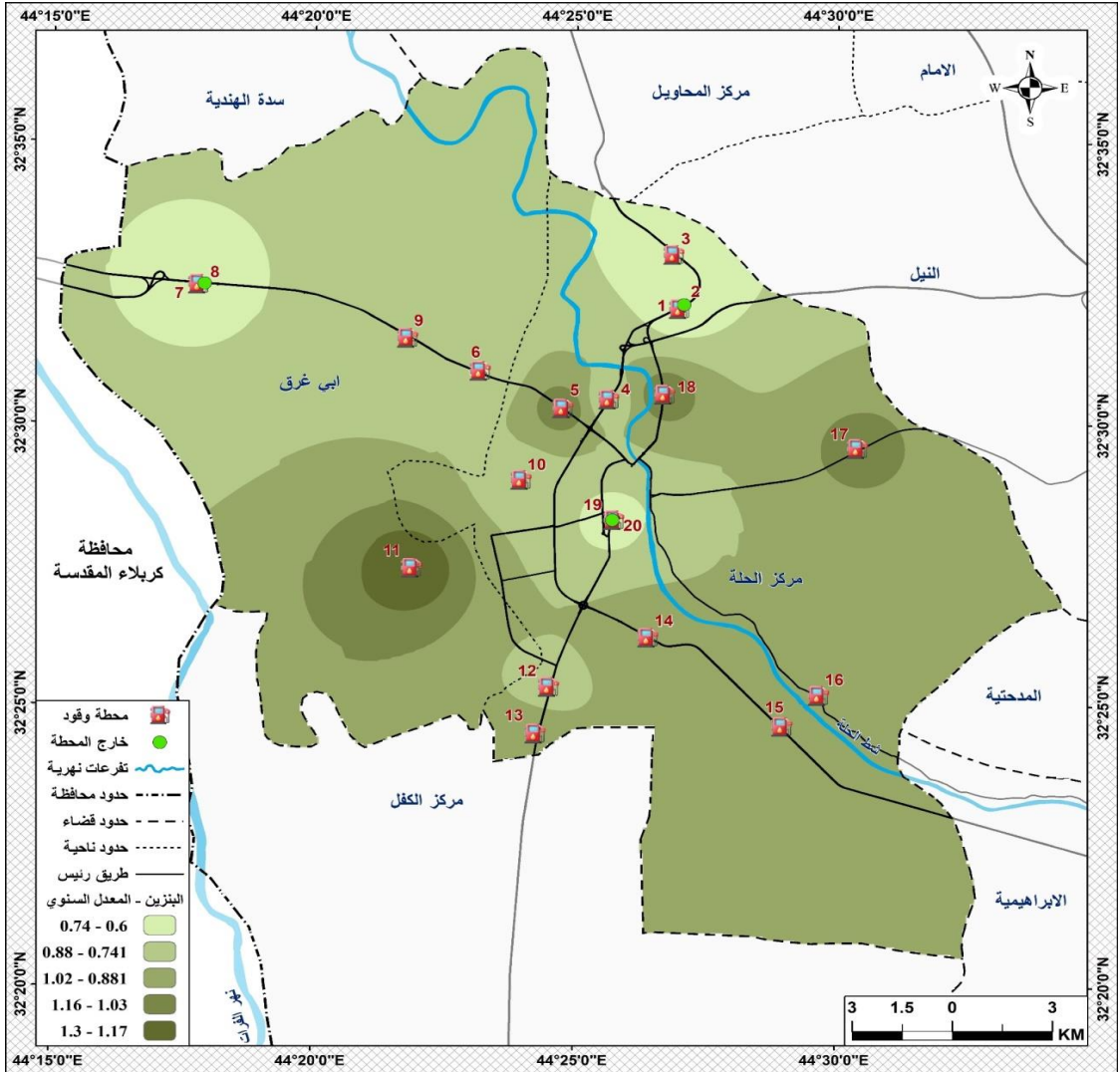


خريطة (٣٠) قيم عنصر C_6H_6 لفصل الربيع(شهر آذار)



المصدر: الباحثة باستخدام برنامج Arc GIS ١٠.٨ وباعتماد على جدول (٣٢).

خريطة (٣٢) المعدل السنوي لعنصر C_6H_6 في هواء محطات الوقود في قضاء الحلة



المصدر: الباحثة باستخدام برنامج Arc GIS ١٠.٨ وبيالاعتماد على جدول (٦).

التصنيف الثاني: للعناصر الغازية المساهمة المختارة بتلوث هواء محطات الوقود في قضاء الحلة ولكل عنصر من العناصر الغازية لكل فصل من فصول السنة.

جدول (٧) يوضح تحليل تركيز العناصر الغازية الرئيسية لملوثات الهواء في محطات الوقود في قضاء الحلة لشهر ايلول :

ت	اسم المحطة	Co ₂	Co	N ₂ o	Ch ₄	No ₂	C ₆ H ₆
١-	البوعجاج داخل المحطة	٤٩٣.٥	٢.٠١	٠.٣٧	٢.٣	٠.٣٩	٠.٩٣
٢-	البوعجاج - خارج المحطة	٤٨٣.٥٥	٠.٨٦	٠.٣١	٢.٢٥	٠	٠.٨٥
٣-	لولوة بابل النموذجية	٥٠٢.٨٥	٠.٥١	٠.٣٢	٢.٢٦	٠.٤٩	٠.٨٨
٤-	حمورابي الحكومية	٤٣٢.٥٣	٠.٤٤	٠.٣١	٢.٣	١.٥٣	١.١٠
٥-	الرفعة	٤٨٠.٩٦	٠.١٣	٠.٣١	٢.٢١	٠.٣٣	١.٩٥
٦-	البيروني	٤٤١.٥٨	٠	٠.٢٨	٢.٢٥	٠.٥٧	٠.٩٥
٧-	طريق الزائرين داخل	٤٧٣.٨٨	٠.٤١	٠.٢٩	٢.٢٢	٠.٢٧	٠.٩٨
٨-	طريق الزائرين خارج	٤٧٦.٥٢	٠.٨٢	٠.٣	٢.٢١	٠.٠١	٠.٩٠
٩-	اليسار المشيدة	٤٧٩.١٨	١.٧١	٠.٣	٢.٣	٠.٩	١.١٩
١٠-	اضواء الحلة	٤٣٧.٧٢	٠.١٢	٠.٣	٢.١٥	٠.١٢	٠.٩٤
١١-	الود البابية	٥٤٠.٩٧	٣.٠١	٠.٢٩	٣.٠٧	٦.٨٥	٢.١٥
١٢-	بوابة بابل	٤٨١.٧٥	٠.٤٩	٠.٣	٢.٣١	٠.٧١	١.١٠
١٣-	البدر الكبرى	٤٥١.٤٢	٠.١٥	٠.٣	٢.٣٩	١.١٧	١.٢١
١٤-	العرفان	٥٢٥.٧٤	٠.٨٣	٠.٢٩	٢.٣٨	١.٢٣	١.٢٧
١٥-	الزقورة الأهلية	٤٧٠.٤٩	٠.٣١	٠.٣	٢.٢٩	٠	١.١٢
١٦-	السياحي	٥١٥.٠٨	١.٠٣	٠.٣٩	٢.٢٦	٠.٨٢	١.١٠
١٧-	المقادير المشيدة	٤٨٨.٧٧	٠.٢٥	٠.٢٩	٢.٢٥	٠.٩٢	١.١٤
١٨-	عشتار	٤٧٢.٥	٧٤٠.	٠.٣	٢.٢٨	٠.٩١	١.١١
١٩-	الحلة الجديدة	٥٦٧.٨٥	٨١٠.	٠.٣١	٢.٤٣	١.١٤	١.٢٢
٢٠-	فحص خارجي	٦٥٤.٦	٨١٠.	٠.٣٤	٢.٤٩	٠.٠٥	٠.٦٧
	المعدل	٤٩٣.٥٨	٠.٦٧	٠.٣١	٢.٣٣	٠.٩٥	١.١٥

المصدر:- الباحثة بالاعتماد على : وزارة العلوم والتكنولوجيا، دائرة معالجة واتلاف المخلفات الخطرة.

جدول (٨) يوضح تحليل تركيز العناصر الغازية الرئيسية لملوثات الهواء في محطات الوقود في قضاء الحلة لشهر كانون الثاني

ت	اسم المحطة	Co ₂	Co	N ₂ o	Ch ₄	No ₂	C ₆ H ₆
١-	البوعجاج-داخل المحطة	٤٩٦.٨٢	٠.٥٨١	٠.٣٢	٢.٢١	٠.٧١	٠.٢٤
٢-	البوعجاج-خارج المحطة	٤٣٩.٢٨	١.٨٢	٠.٣٢	١.٩٢	٠.٨٥	٠.١٣
٣-	لولوة بابل النموذجية	٤٢٧.٢٢	٠.٩٦	٠.٢٩	١.٩٦	١.١٨	٠.١٩
٤-	حمورابي الحكومية	٤٩٧.٨٨	٤.٠١	٠.٢٨	١.٩٦	١.٠٦	٠.٢٣
٥-	الرفعة	٤٣٥.٠٧	١.٥١	٠.٣	١.٩٢	٠.٨	٠.١٤

٠.٢٠	٠.٥٤	٢.٣١	٠.٣١	٦١.٣	٤٣٣.٩	البيروني	٦-
٠.٤٢	١.٢	٢.١٢	٠.٣	١.٣٦	٤٤٣.٥٩	طريق الزانرين داخل	٧-
٠.٣١	٠.٣٢	٢.٠١	٠.٣٤	١.٥٠	٤٥١.٣٨	طريق الزانرين خارج	٨-
٠.٥٥	٠.٧١	٢.١٩	٠.٣٣	٢.٠٦	٤٦١.٦٨	اليسار المشيدة	٩-
٠.٦٩	١.٦١	٥٢٢.	٠.٣٣	٣.٠٥	٤٦٩.٢٦	اضواء الحلة	١٠-
٠.٣٤	٠.٤٤	٤٠٢.	٠.٣٣	١.١٣	٤٦٠.٦٣	الود البابلية	١١-
٠.٤٢	٠.٩١	٢.٠٢	٠.٣٢	١.٢٤	٤٦٥.٩٢	بوابة بابل	١٢-
٠.٤٢	٠.٣٤	١.٩٨	٠.٣٣	٠.٨٧	٤٤٣.٢٥	البدر الكبرى	١٣-
٠.٤٦	١.٩٦	٢.١٥	٠.٣٤	٢.٥٦	٤٥٤.٤٤	العرفان	١٤-
٠.٦٦	١.١٥	٢.١٨	٢٠.٣	٠.٩٥	٥٠٢.٦٢	الزقورة الأهلية	١٥-
٠.٥٠	١.٠٥	٢.٠٦	٠.٣٥	٠.٩٢	٤٦٠.٦٦	السياحي	١٦-
٠.٤٥	٠.٣١	٢	٠.٣٤	٠.٧٧	٤٤٣.٥٨	المقادير المشيدة	١٧-
٠.٥٩	١.١٨	٢.١٧	٠.٣٤	٢.٦٣	٥٢٠.١١	عشتار	١٨-
٠.٣٠	٠.٠٥	١.٩٩	٠.٣	٠.٧٠	٥٦٠.٥٥	الحلة الجديدة	١٩-
٠.٢٤	٠.٠٤	٢	٠.٣١	٠.٤٥	٤٩٠.٤٤	الحلة الجديدة(فحص خارجي)	٢٠-
٠.٤٠	٠.٨٥	٢.٠٦	٠.٣٢	١.٥٧	٤٦٦.٣٩	المعدل	

المصدر:- الباحثة بالاعتماد على : وزارة العلوم والتكنولوجيا، دائرة معالجة واطلاف المخلفات الخطرة.

جدول(٩) يوضح تحليل تركيز العناصر الغازية لملوثات الهواء في محطات الوقود في قضاء الحلة لشهر اذار:

ت	اسم المحطة	Co٢	Co	N٢o	Ch٤	No٢	C٦H٦
١-	البوعجاج- داخل المحطة	٤٩٥.١٦	٢.٢٩٥	٠.٣٤	٢.٢٦	٠.٥٥	٠.٩٨
٢-	البوعجاج- خارج المحطة	٤٦١.٤١٥	١.٣٤	٠.٣١٥	٢.٠٩	٠.٤٢٥	١.١٢
٣-	لؤلؤة بابل النموذجية	٤٦٥.٠٣٥	٠.٧٣٥	٠.٣٠٥	٢.١١	٠.٨٣٥	٠.٨٢
٤-	حمورابي الحكومية	٤٦٥.٢٠٥	٢.٢٢٥	٠.٣٠٥	٢.١٣	١.٢٩٥	١.١٨
٥-	الرفعة	٤٥٨.٠١٥	٠.٨٢	٠.٣١	٢.٠٧	٠.٥٦٥	٢.٠٦
٦-	البيروني	٤٣٧.٧٤	٠.٦٧	٠.٢٨٥	٢.٢٨	٠.٥٥٥	١.٢٣
٧-	طريق الزانرين داخل	٤٥٨.٧٣٥	٠.٨٨٥	٠.٢٩٥	٢.١٧	٠.٧٣٥	١.٠٨
٨-	طريق الزانرين خارج	٤٦٧.٩٥	١.١٦	٠.٣	٢.١١	٠.١٦٥	١.٠٦
٩-	اليسار المشيدة	٤٧٤.٤٣	١.٨٨٥	٠.٣	٢.٢٥	١.٢٥٥	١.١٦
١٠-	اضواء الحلة	٤٥٣.٤٩	١.٥٨٥	٠.٣	٢.١٥	٠.٢٨	٠.٩٩
١١-	الود البابلية	٥٠٠.٨	٢.٠٧	٠.٣٢	٢.٦٦	٠.٦٤٥	٢.٢٩
١٢-	بوابة بابل	٤٧٣.٨٣٥	٠.٨٦٥	٠.٣٠٥	٢.١٦	٠.٨٤	١.١٢
١٣-	البدر الكبرى	٤٤٧.٣٣٥	٠.٥١	٠.٢٩٥	٢.١٩	٠.٧٥٥	١.٣٦
١٤-	العرفان	٤٩٠.٠٩	١.٦٩٥	٠.٢٩٥	٢.٢٧	١.٥٩٥	١.٤٤
١٥-	الزقورة الأهلية	٤٨٦.٥٥٥	٠.٦٦	٠.٣	٢.٢٢	٠.٥٧٥	١.١٧
١٦-	السياحي	٤٨٧.٨٥	٠.٦٤٥	٠.٢٩	٢.١٦	٠.٩٣٥	١.١٨
١٧-	المقادير المشيدة	٤٦٦.١٧٥	٠.٥١	٠.٢٩	٢.١٣	٠.٦١٥	١.١٥
١٨-	عشتار	٤٩٦.٣٠٥	١.٦٨٥	٠.٣	٢.٢٣	١.٠٤٥	١.٥

١٠٩	الحلة الجديدة	٥٦٤.٢	١.١٦	٠.٣١٥	٢.٢١	٠.٥٩٥	١.١١
٢٠	فحص خارجي	٥٤٦.٨	١.٢٢	٠.٣٤٥	٢.٢٥	٠.٠٤٥	٠.٨٧
	المعدل	٤٧٩.٠٥	١.١٨	٠.٣٠	٢.٢٠	٠.٧٢	١.٢٦

المصدر:- الباحثة بالاعتماد على : وزارة العلوم والتكنولوجيا، دائرة معالجة واتلاف المخلفات الخطرة.

جدول(١٠) يوضح تحليل تركيز العناصر الغازية لملوثات الهواء في محطات الوقود في قضاء الحلة لشهر تموز:

ت	اسم المحطة	Co ₂	Co	N ₂ o	Ch ₄	No ₂	C ₆ H ₆
١-	البوعجاج-داخل المحطة	٥٦٢.٧٦	٢.٦٦	٠.٣١	٢.٦	٠.٦٨	٠.٦٢
٢-	البوعجاج-خارج المحطة	٥١١.٥٦	١.٢٤	٠.٣٢	٢.١٤	٢.٢٨	٠.٥٤
٣-	لؤلؤة بابل النموذجية	٤٥٣.٦٣	٠.٦٢	٠.٢٩	٢.١٦	١.٥٧	٠.٥٢
٤-	حمورابي الحكومية	٤٦٨.٤٢	١.٧٧	٠.٣	٢.١٢	١.٠٦	٠.٥٨
٥-	الرفعة	٤٥٣.٥٦	٠.٨٦	٠.٣١	١.٩٨	١.٢٧	٠.٤٣
٦-	البيروني	٤٩٦.٠٢	١.٧٦	٠.٢٩	٢.٢	١.٣	٠.٥٢
٧-	طريق الزائرين داخل	٤٧٣.٨٣	١.١٥	٠.٣	٢.١١	١.٧١	٠.٤٧
٨-	طريق الزائرين خارج	٤٧٠.٢٣	٠.٦٤	٠.٣	٢.٠١	١.٢٨	٠.٤٤
٩-	اليسار المشيدة	٤٦٩.٥٢	١.٥٨	٠.٣	٢.١٦	١.٨٩	٠.٤٧
١٠-	اضواء الحلة	٤٥٦.١٢	٠.٨٦	٠.٣	٢.٠٢	١.٢٥	٠.٥٢
١١-	الود البابلية	٤٨٢.٠١	٠.٣٢٠	٠.٣٢	٢.٠٩	١.٢	٠.٤٣
١٢-	بوابة بابل	٤٧٩.٦٥	٠.٧٢	٠.٣١	٢	١.٤٤	٠.٥٢
١٣-	البدري الكبرى	٤٨٤.٩٢	٠.٧٦	٠.٢٩	٢.٣٢	٣.٧٥	٠.٩٩
١٤-	العرفان	٥١٢.٧١	٠.٢٧	٠.٢٨	٢.١٨	٣.٦٩	٠.٨٩
١٥-	الزقورة الأهلية	٥٦٧.٧٨	٦٥.٠	٠.٣٥	٢.١٥	٦.١٩	٠.٧٨
١٦-	السياحي	٤٩٠.٦٧	٧٢.١	٠.٣٠	٢.٠٣	٣.٧٣	٠.٨٥
١٧-	المقادير المشيدة	٥٠٩.٦٧	٣٦١.	٠.٣٠	٢.٥٠	٠	١.٥٥
١٨-	عشتار	٤٦٣.٩٩	٠.٧٧٠	٠.٢٩	٢.٢٩	١.٢٥	١.٤٤
١٩-	الحلة الجديدة	٤٦٠.٦٠	١.٢٩	٠.٢٩	٢.٠٣	٠.٥٩٥	٠.٦٨
٢٠-	الحلة الجديدة (فحص خارجي)	٤٦٨.٢١	٢.١٣	٠.٣٠	٢.٠٢	٠.٠٤٥	٠.٤٧
	المعدل	٤٨٢.٧٩	١.٠٥	٠.٣٠	٢.١٣	١.٨٧	٠.٦٩

المصدر:- الباحثة بالاعتماد على : وزارة العلوم والتكنولوجيا، دائرة معالجة واتلاف المخلفات الخطرة.

المبحث الثاني :- تحليل العناصر الصلبة

١ - عنصر الكروم **Chromium (Cr)** :يعد عنصر (Cr) معدن صلب رمادي اللون مقاوم للأكسدة بشدة حتى في درجات الحرارة العالية وهو العنصر السادس الأكثر وفرة في قشرة الأرض ويتواجد بشكل خام الحديد - الكروم (الكروميت) من خلال جدول (٣٩) نلاحظ ان في شهر ايلول كان في محطة البيروني التابعة لناحية ابي غرق حيث سجلت نسبة (٠.١٠٣ PPM) اما اقل نسبة فقد سجلت في محطة بوابة بابل التابعة لمركز قضاء الحلة حيث سجلت نسبة (٠.٠١٤ PPM) وبلغ معدل

الفصل(١.٢٤ PPM) اما في موسم الشتاء فقد سجلت اعلى محطة في شهر كانون الثاني لهذا العنصر في محطة اليسار في مركز القضاء سجلت (٢.٧٩٥ PPM) اما اقل نسبة فقد سجلت في محطة الحلة الجديدة بنسبة (٠.١٣٩ PPM) التابعة لمركز القضاء وبلغ معدل الفصل(١.٣١١ PPM)، اما في موسم الربيع وفي شهر اذار فقد سجلت اعلى نسبة لهذا العنصر في محطة البو عجاج بنسبة (١.٩٥٦ PPM) التابعة لمركز القضاء اما اقل نسبة فقد سجلت في محطة الرفعة حيث سجلت (٠.١٥ PPM) التابعة لمركز القضاء وبلغ معدل الفصل(٠.٦٧٩ PPM) اما في موسم الصيف وفي شهر تموز فقد سجلت اعلى نسبة لهذا العنصر في محطة حمورابي التابعة لمركز القضاء بنسبة (٠.٦٣١ PPM) وسجلت اقل نسبة في محطة المقادير في مركز القضاء بنسبة (٠.٠١٧ PPM). وبلغ معدل الفصل(٠.٠٥٦ PPM) اما المعدل السنوي فقد بلغ(٠.٥٢٧ PPM) (٨).جدول(١١) وخريطة (٣٣)(٣٤)(٣٥)(٣٦)(٣٧) وشكل(٧).

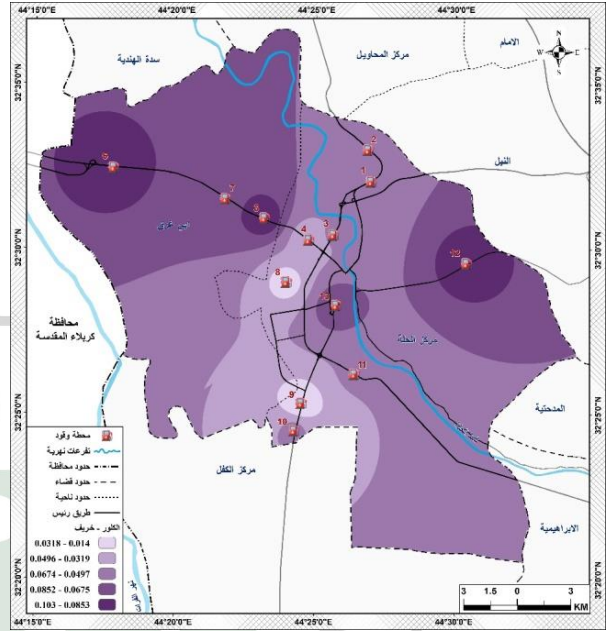
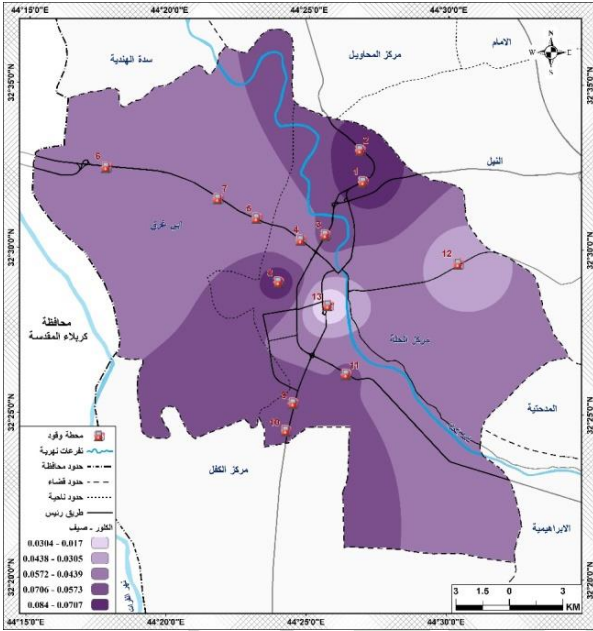
جدول (١١) يوضح قيم عنصر Cr بحسب مواسم السنة

ت	المحطات	خريف	شتاء	ربيع	صيف	المعدل السنوي
١	البو عجاج	٠.٠٦٣	٢.٠٩٦	١.٩٥٦	٠.٠٨٤	١.٠٥٠
٢	لؤلؤة بابل النموذجية	٠.٠٦٧	١.٥٣٧	٠.١٣٩	٠.٠٧٥	٠.٤٥٥
٣	حمورابي	٠.٠٥٢	١.٩٥٦	١.٩١٨	٠.٠٦٣	٠.٩٩٧
٤	الرفعة	٠.٠٣١	٠.٩٧٨	٠.٠٤٧	٠.٠٤٤	٠.٢٧٥
٥	البيروني	٠.١٠٣	٢.٥١٥	٠.٥١٥	٠.٠٤٥	٠.٧٩٥
٦	الزائرين	٠.٠٩٧	١.٨١٦	٠.٣٧٦	٠.٠٤٨	٠.٥٨٤
٧	اليسار	٠.٠٨٣	٢.٧٩٥	٠.٦٧٧	٠.٠٥١	٠.٩٠٢
٨	اضواء الحلة	٠.٠١٩	٠.٨٣٨	٠.٧١٨	٠.٠٨١	٠.٤١٤
٩	بوابة بابل	٠.٠١٤	٠.٩٧٨	٠.٧٥٢	٠.٠٦٣	٠.٤٥٢
١٠	بدر الحديثة	٠.٠٥٥	٠.٥٦٢	٠.٠٦٨	٠.٠٦٦	٠.١٨٨
١١	العرفان	٠.٠٥٢	٠.٢٧٩	٠.٧٦٤	٠.٠٥٨	٠.٢٨٨
١٢	المقادير	٠.١٠١	٠.٥٥٩	٠.١٠٨	٠.٠٣٣	٠.٢٠٠
١٣	الحلة الجديدة	٠.٠٨٥	٠.١٣٩	٠.٧٨٣	٠.٠١٧	٠.٢٥٦
	المعدل	٠.٠٦٣	١.٣١١	٠.٦٧٩	٠.٠٥٦	٠.٥٢٧

المصدر:- وزارة العلوم والتكنولوجيا دائرة البيئة والمياه والطاقات المتجددة.

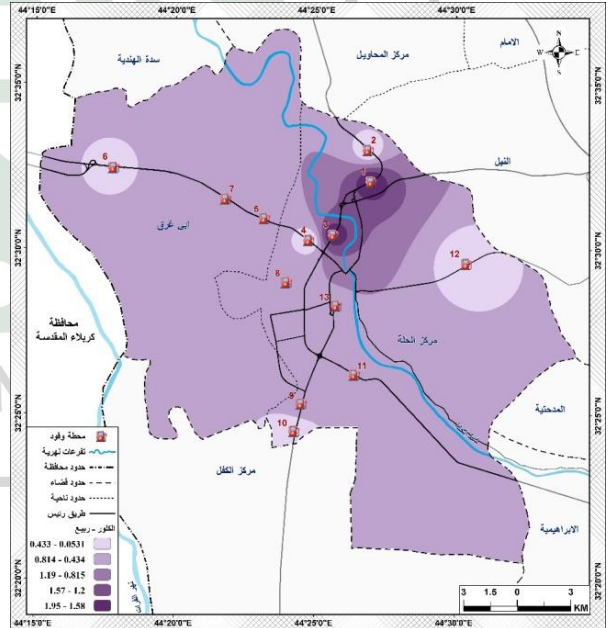
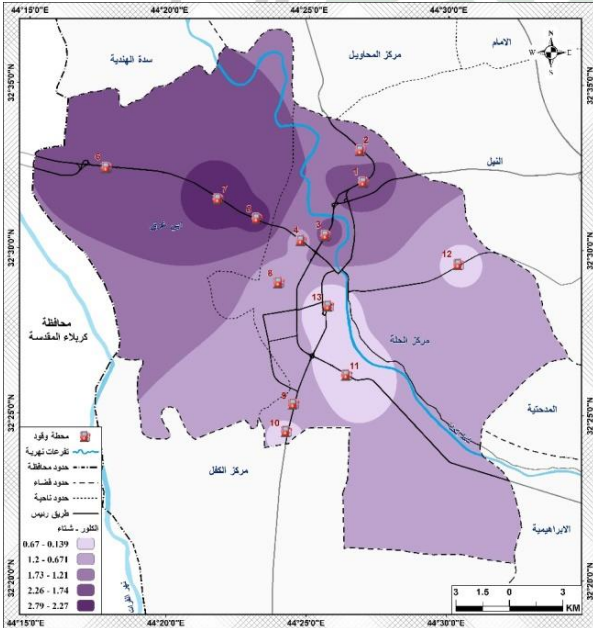
خريطة (٣٤) قيم عنصر CR لموسم الخريف (شهر كانون الثاني)

خريطة (٣٣) قيم عنصر CR لموسم الخريف (شهر ايلول)



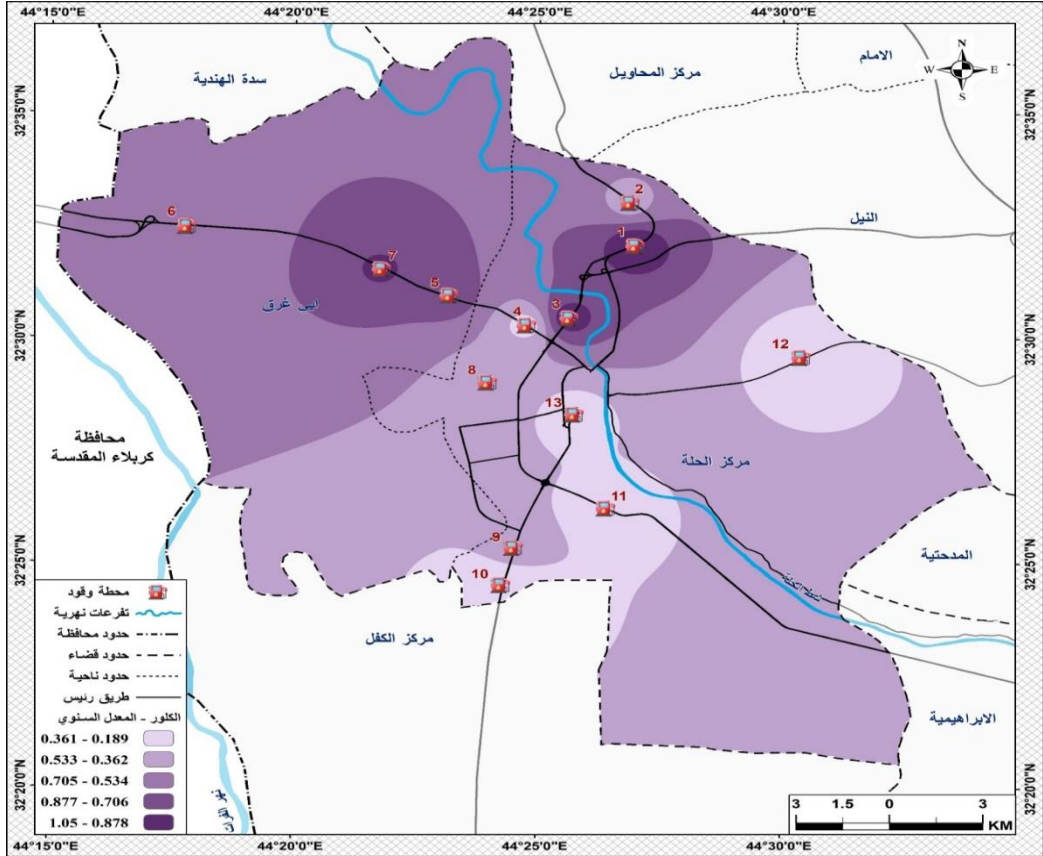
خريطة (٣٦) قيم عنصر CR لموسم الربيع (شهر آذار)

خريطة (٣٥) قيم عنصر CR لموسم الربيع (شهر آذار)

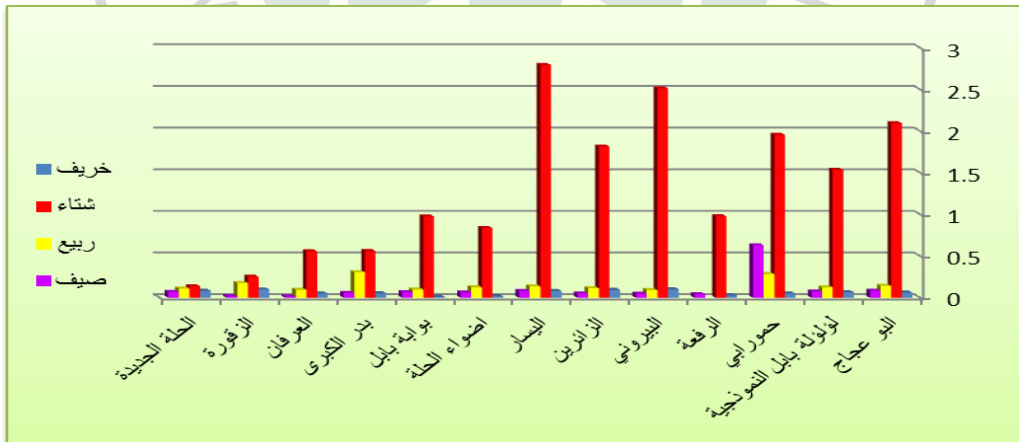


المصدر: الباحثة باستخدام برنامج Arc GIS ١٠.٨ وباعتماد على جدول (١١).

خريطة (٣٧) المعدل السنوي لقيم CR لهواء محطات الوقود في قضاء الحلة



المصدر: الباحثة باستخدام برنامج Arc GIS ١٠.٨ وبالاعتماد على جدول (١١).
شكل (١١) المعدل السنوي لقيم CR لهواء محطات الوقود في قضاء الحلة



المصدر:- الباحثة بالاعتماد على جدول (١١).

١- النيكل Nickel (Ni):

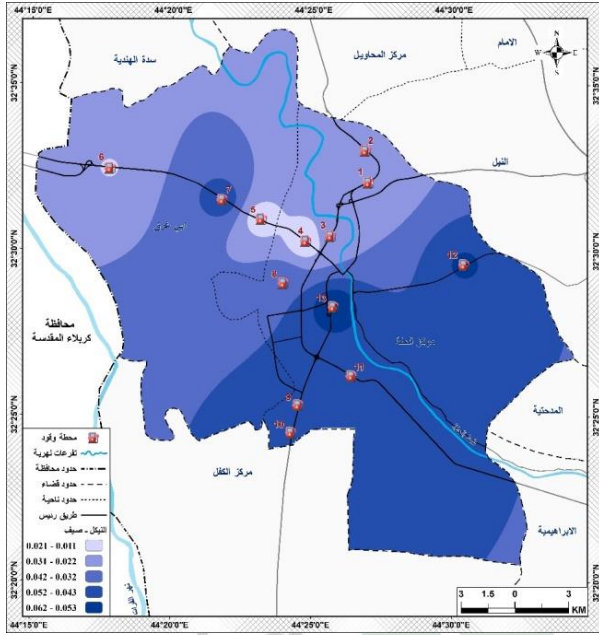
من خلال جدول (١٢) نلاحظ ان قيم عنصر Ni في شهر ايلول كان في محطة البيروني التابعة لناحية ابي غرق حيث سجلت نسبة (٠.٢٥٨ PPM) اما اقل نسبة فقد سجلت في محطة بوابة بابل التابعة لمركز قضاء الحلة حيث سجلت نسبة (٠.٠٣٩ PPM) وبلغ معدل الفصل (٠.١٢٣ PPM) اما في موسم الشتاء فقد سجلت اعلى محطة في شهر كانون الثاني لهذا العنصر في محطة حمورابي في مركز القضاء سجلت (٠.٢٥٣ PPM) اما اقل نسبة فقد سجلت في محطة الحلة الجديدة بنسبة (٠.١٢٨ PPM) التابعة لمركز القضاء وبلغ معدل الفصل (٠.١٩١ PPM) ،اما في موسم الربيع وفي شهر اذار فقد سجلت اعلى نسبة لهذا العنصر في محطة حمورابي بنسبة (٠.٢٨٦ PPM) التابعة لمركز القضاء اما اقل نسبة فقد سجلت في محطة الزقورة حيث سجلت (٠.٠٢٨ PPM) التابعة لمركز القضاء وبلغ معدل الفصل(٠.١٣٧ PPM) . اما في موسم الصيف وفي شهر تموز فقد سجلت اعلى نسبة لهذا العنصر في محطة الزقورة التابعة لمركز القضاء بنسبة (٠.٠٦٢ PPM) وسجلت اقل نسبة في محطة الرفعة في مركز القضاء بنسبة (٠.٠١١ PPM) وبلغ معدل الفصل(٠.٠٣٦ PPM) اما المعدل السنوي فقد سجل قيمة (٠.١٢٢ PPM) (٩). جدول(١٢) وخريطة(٣٨)(٣٩)(٤٠)(٤١)(٤٢) وشكل(١٢).

جدول (١٢) يوضح قيم عنصر Ni بحسب مواسم السنة

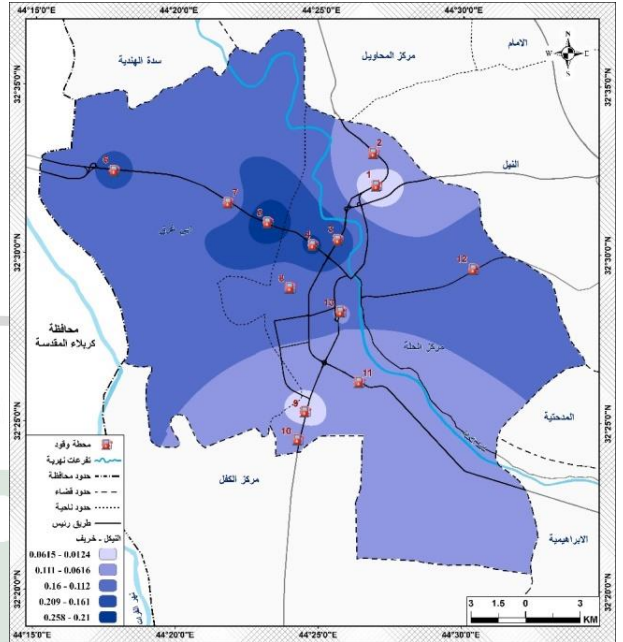
ت	المحطات	خريف	شتاء	ربيع	صيف	المعدل السنوي
١	البو عجاج	٠.١٢٣	٠.١٨٢	٠.١٤٣	٠.٠٢١	٠.٠٩
٢	لؤلؤة بابل النموذجية	٠.٠٩٥	٠.١٧٥	٠.١٢٥	٠.٠٢٤	٠.١٠٥
٣	حمورابي	٠.١٦٦	٠.٢٥٣	٠.٢٨٦	٠.٠٢٦	٠.١٨٣
٤	الرفعة	٠.٢٢٤	٠.١٩١	٠.٢٠٢	٠.٠١١	٠.١٥٧
٥	البيروني	٠.٢٥٨	٠.٢١٤	٠.٠٩٤	٠.٠١٥	٠.١٤٥
٦	الزائرین	٠.١٦١	٠.٢٠٣	٠.١١٦	٠.٠٢١	٠.١٢٥
٧	اليسار	٠.١٤٣	٠.٢٣٩	٠.١٣٨	٠.٠٤٨	٠.١٤٢
٨	اضواء الحلة	٠.١٠٨	٠.٢١١	٠.١٢٦	٠.٠٤٢	٠.١٢٢
٩	بوابة بابل	٠.٠٣٩	٠.٢٠٤	٠.١٥٤	٠.٠٤٣	٠.١١
١٠	بدر الكبرى	٠.٠٨٧	٠.١٦٨	٠.١١٢	٠.٠٤٩	٠.١٠٤
١١	العرفان	٠.٠٨١	٠.١٦٧	٠.٠٩٨٧	٠.٠٥١	٠.٠٩٩
١٢	الزقورة	٠.١١٨	٠.١٤٩	٠.٠٩١٥	٠.٠٥٣	٠.١٠٣
١٣	الحلة الجديدة	٠.١٠٩	٠.١٢٨	٠.٠٩٧٢	٠.٠٦٢	٠.٠٩٩
	المعدل	٠.١٢٣	٠.١٩١	٠.١٣٧	٠.٠٣٦	٠.١٢٢

المصدر:- وزارة العلوم والتكنولوجيا دائرة البيئة والمياه والطاقات المتجددة.

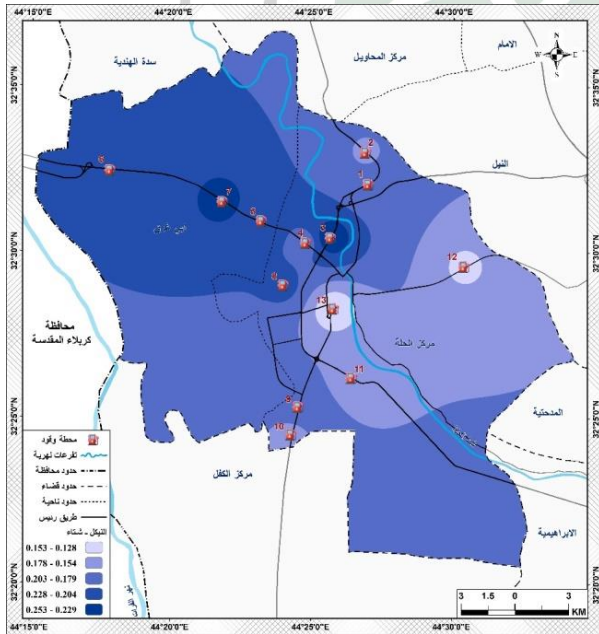
خريطة (٣٩) قيم عنصر Ni لفصل الشتاء(شهر كانون الثاني)



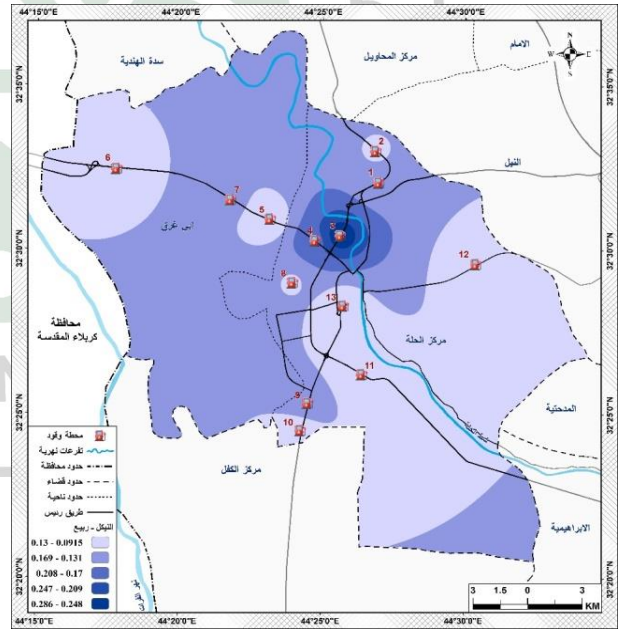
خريطة (٣٨) قيم عنصر Ni لفصل الخريف(شهر الخريف)



خريطة (٤١) قيم عنصر Ni لفصل الصيف(شهر تموز)

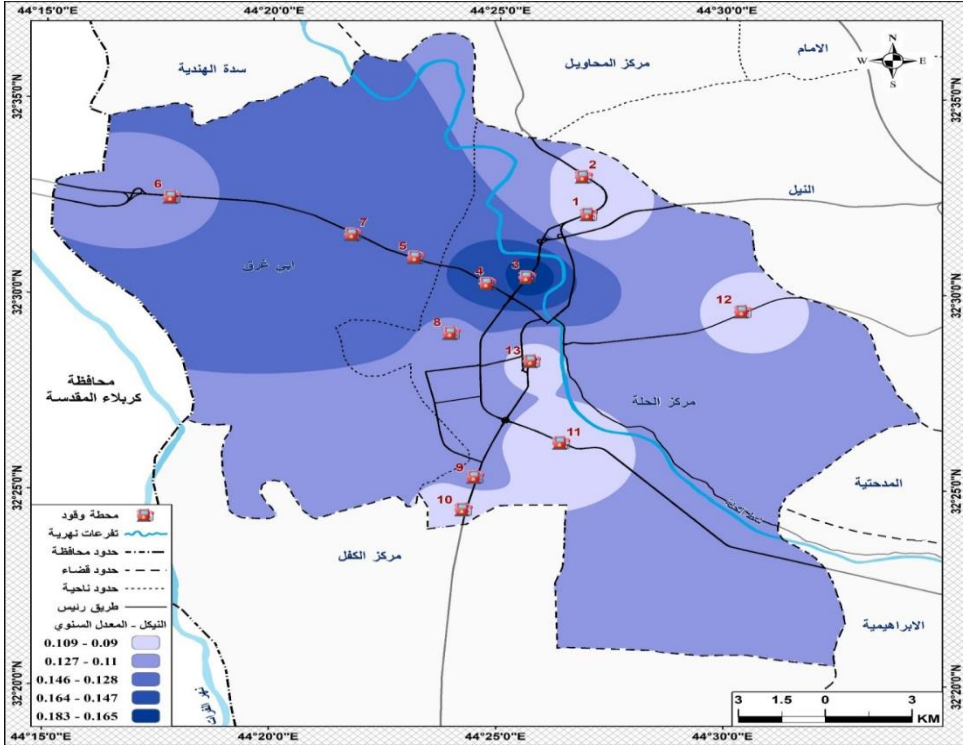


خريطة (٤٠) قيم عنصر Ni لفصل الربيع (شهر آذار)

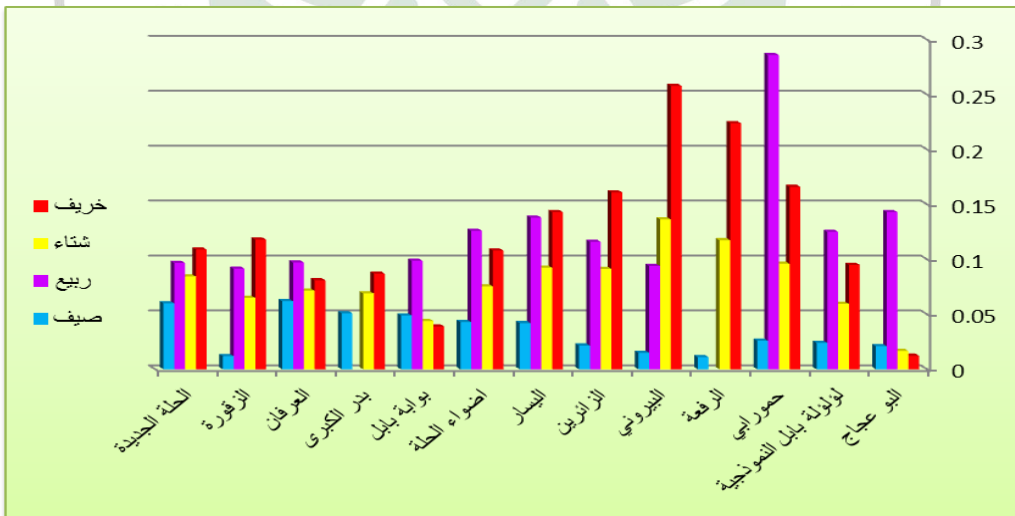


المصدر: الباحثة باستخدام برنامج Arc GIS ١٠.٨ وبالاعتماد على جدول(١٢).

خريطة (٤٢) المعدل السنوي لقيم عنصر (Ni) لهواء محطات الوقود في قضاء الحلة



المصدر: الباحثة باستخدام برنامج Arc GIS ١٠.٨ وبالاعتماد على جدول (١٢).
شكل (١٢) المعدل السنوي لقيم عنصر (Ni) لهواء محطات الوقود في قضاء الحلة



المصدر:- الباحثة بالاعتماد على جدول (٤٠).

٢- الرصاص (pb) Lead

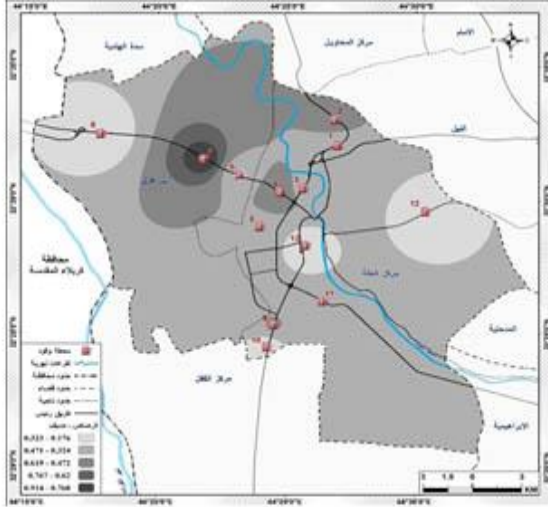
قيم عنصر Pb بحسب مواسم السنة: من خلال جدول (١٣) نلاحظ ان اعلى نسبة لتلوث الهواء بعنصر Pb في شهر ايلول كان في محطة الزقورة التابعة لمركز القضاء حيث سجلت نسبة (PPM ٠.٢٤) اما اقل نسبة فقد سجلت في محطة اضواء الحلة التابعة لمركز قضاء الحلة حيث سجلت نسبة (PPM ٠.١٠٤) وبلغ معدل الفصل (PPM ٠.١٧٢) اما في موسم الشتاء فقد سجلت اعلى محطة في شهر كانون الثاني لهذا العنصر في محطة اضواء الحلة في مركز القضاء سجلت (PPM ١.٧٨٤) اما اقل نسبة فقد سجلت في محطة حمورابي بنسبة (PPM ٠.١٩٣) التابعة لمركز القضاء وبلغ معدل الفصل (PPM ٠.٨٥١) اما في موسم الربيع وفي شهر اذار فقد سجلت اعلى نسبة لهذا العنصر في محطة العرفان بنسبة (PPM ٢.٤٩٧) التابعة لمركز القضاء اما اقل نسبة فقد سجلت في محطة بدر الكبرى حيث سجلت (PPM ٠.٢٣٥) وبلغ معدل الفصل (PPM ١.١٦٢). اما في موسم الصيف وفي شهر تموز فقد سجلت اعلى نسبة لهذا العنصر في محطة اليسار التابعة لمركز القضاء بنسبة (PPM ٠.٩١٤) وسجلت اقل نسبة في محطة طريق الزائرين في مركز القضاء بنسبة (PPM ٠.١٧٥٥) وبلغ المعدل السنوي لجميع المواسم (PPM ٠.٦٤٨) جدول (١٣) وخريطة (٤٣)(٤٤)(٤٥)(٤٦)(٤٧) وشكل (١٣).

جدول (١٣) يوضح قيم عنصر Pb بحسب مواسم السنة

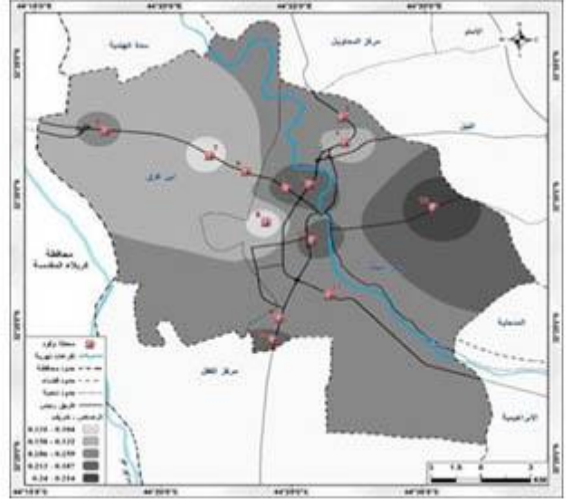
ت	المحطات	خريف	شتاء	ربيع	صيف	دل سنوي
١	البو عجاج	٠.١٣٢٦	١.٢٦٤	٠.٦٣١	٠.٣٤٧١	٠.٥٩٤
٢	لولولة بابل النموذجية	٠.١٧٥٨	٠.٥٣	١.٤٦٨	٠.٥٨١١	٠.٦٨٩
٣	حمورابي	٠.٢٠٣	٠.١٩٣	١.٩٤٢	٠.٣٩٢٧	٠.٦٨٣
٤	الرفعة	٠.٢١٦	٠.٥٧٨	١.٥٦٣	٠.٦٤٤٩	٠.٧٥
٥	البيروني	٠.١٤٨	٠.١٩٦	٢.٤٢١	٠.٢٩٨١	٠.٧٦٦
٦	الزائرين	٠.١٥٩	٠.٧٢٣	٠.٣٧٣	٠.١٧٥٥	٠.٣٥٨
٧	اليسار	٠.١١٧	٠.٨٦٨	٠.٣٥٤	٠.٩١٤٨	٠.٥٦٣
٨	اضواء الحلة	٠.١٠٤	١.٧٨٤	٠.٥١٢	٠.٤٤٣٩	٠.٧١١
٩	بوابة بابل	٠.١٥٩	٠.٧٢٧	٠.٨٣٣	٠.٤٩٥٣	٠.٥٥٤
١٠	بدر الكبرى	٠.٢٠٥	٠.٨٢	٠.٢٣٥	٠.٢٣٧٤	٠.٣٧٤
١١	العرفان	٠.١٧٣	٠.١٩٩	٢.٤٩٧	٠.٣٣١٤	٠.٨
١٢	الزقورة	٠.٢٤٠	١.٤٩٥	٠.٨٦	٠.٢١٥٧	٠.٧٠٣
١٣	الحلة الجديدة	٠.١٩٨	١.٦٨٨	١.٤١٦	٠.١٩٣٤	٠.٨٧٤
	المعدل	٠.١٧٢	٠.٨٥١	١.١٦٢	٠.٤٠٥	٠.٦٤٨

المصدر:- وزارة العلوم والتكنولوجيا دائرة البيئة والمياه والطاقات المتجددة.

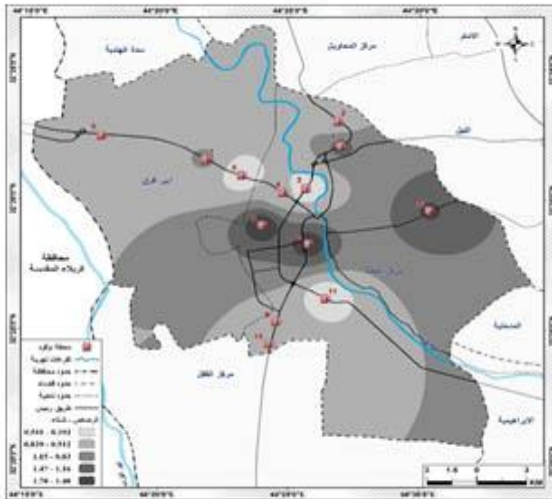
خريطة (٤٤) قيم عنصر Pb لفصل الشتاء (شهر كانون الثاني)



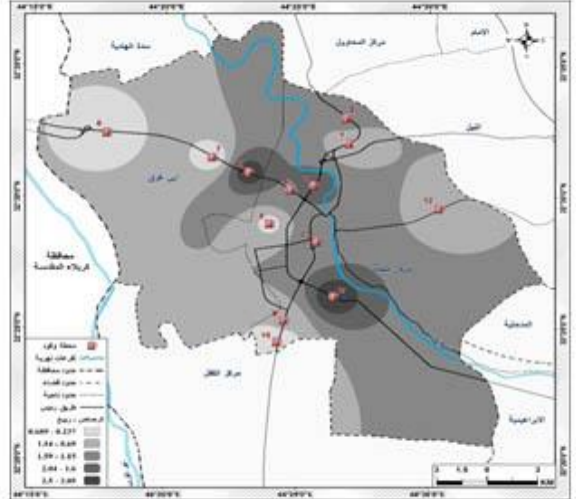
خريطة (٤٣) قيم عنصر Pb لفصل الخريف (شهر ايلول)



خريطة (٤٦) قيم عنصر Pb لفصل الصيف (شهر تموز)

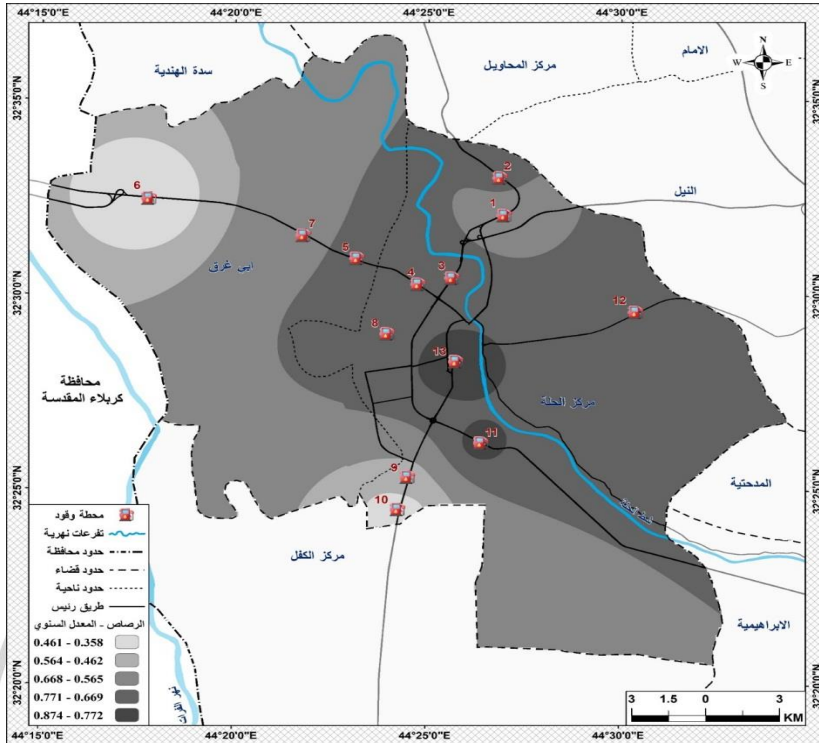


خريطة (٤٥) قيم عنصر Pb لفصل الربيع (شهر آذار)

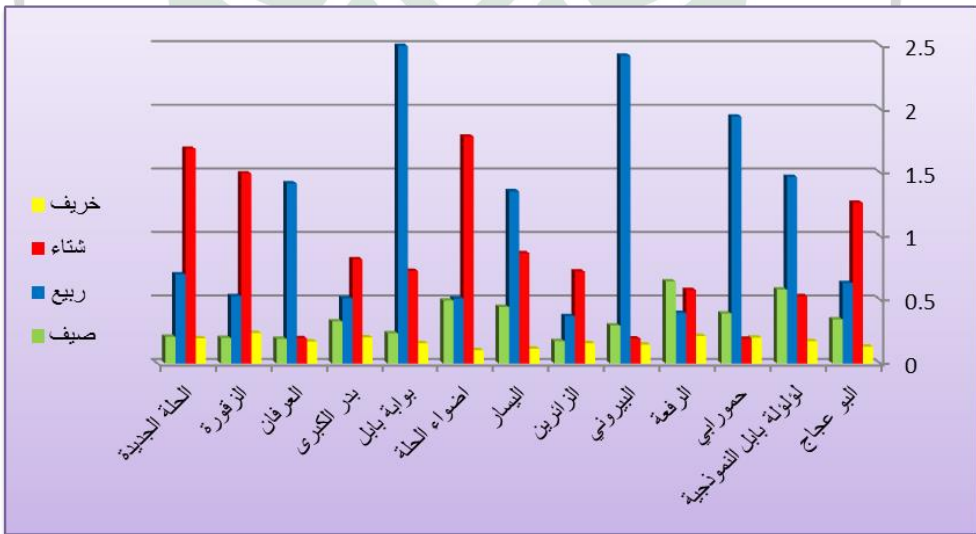


المصدر: الباحثة باستخدام برنامج Arc GIS ١٠.٨ وبالاعتماد على جدول (٤١).

خريطة (٤٧) المعدل السنوي لقيم عنصر Pb في هواء محطات الوقود في قضاء الحلة



المصدر: الباحثة باستخدام برنامج Arc GIS ١٠.٨ وبالاعتماد على جدول (٤١).
شكل (١٣) المعدل السنوي لقيم عنصر Pb في هواء محطات الوقود في قضاء الحلة



المصدر:-الباحثة بالاعتماد على جدول (١٣).

جدول (١٤) تحليل العناصر الصلبة لموسم الخريف (شهر ايلول)

ت	اسم المحطة	Pb	Ni	Cr
١-	البو عجاج	٠.١٣٢٦	٠.١٢٣	٠.٠٦٣
٢-	لؤلؤة بابل النموذجية	٠.١٧٥٨	٠.٠٩٥	٠.٠٦٧
٣-	حمورابي	٠.٢٠٣	٠.١٦٦	٠.٠٥٢
٤-	الرفعة	٠.٢١٦	٠.٢٢٤	٠.٠٣١
٥-	البيروني	٠.١٤٨	٠.٢٥٨	٠.١٠٣
٦-	الزائرين	٠.١٥٩	٠.١٦١	٠.٠٩٧
٧-	اليسار	٠.١١٧	٠.١٤٣	٠.٠٨٣
٨-	اضواء الحلة	٠.١٠٤	٠.١٠٨	٠.٠١٩٦
٩-	بوابة بابل	٠.١٥٩	٠.٠٣٩	٠.٠١٤
١٠-	بدر الكبرى	٠.٢٠٥	٠.٠٨٧	٠.٠٥٥
١١-	العرفان	٠.١٧٣	٠.٠٨١	٢.٠٠٥
١٢-	الزقورة	٠.٢٤	٠.١١٨	٠.١٠١
١٣-	الحلة الجديدة	٠.١٩٨	٠.١٠٩	٠.٠٨٥
	المعدل	٠.١٧٢	٠.١٢٣	٠.٠٦٣

المصدر:- الباحثة بالاعتماد على:- وزارة العلوم والتكنولوجيا دائرة البيئة والمياه والطاقات المتجددة.

جدول (١٥) تحليل العناصر الصلبة لموسم الشتاء شهر (كانون الثاني)

ت	اسم المحطة	Pb	Ni	Cr
١-	البو عجاج	١.٢٦٤	١٨٢٠.	٢.٠٩٦
٢-	لؤلؤة بابل النموذجية	٠.٥٣	٠.١٧٥	١.٥٣٧
٣-	حمورابي	٠.١٩٣	٠.٢٥٣	١.٩٥٦
٤-	الرفعة	٠.٥٧٨	٠.١٩١	٠.٩٧٨
٥-	البيروني	٠.١٩٦	٠.٢١٤	٢.٥١٥
٦-	الزائرين	٠.٧٢٣	٠.٢٠٣	١.٨١٦
٧-	اليسار	٠.٨٦٨	٠.٢٣٩	٢.٧٩٥
٨-	اضواء الحلة	١.٧٨٤	٠.٢١١	٠.٨٣٨
٩-	بوابة بابل	٠.٧٢٧	٠.٢٠٤	٠.٩٧٨
١٠-	بدر الكبرى	٠.٨٢	٠.١٦٨	٠.٥٦٢
١١-	العرفان	٠.١٩٩	٠.١٦٧	٠.٢٧٩
١٢-	الزقورة	١.٤٩٥	٠.١٤٩	٠.٥٥٩
١٣-	الحلة الجديدة	١.٦٨٨	٠.١٢٨	٠.١٣٩
	المعدل	٠.٨٥١	٠.١٩١	١.٣١١

المصدر:- الباحثة بالاعتماد على:- وزارة العلوم والتكنولوجيا دائرة البيئة والمياه والطاقات المتجددة.

جدول (١٦) تحليل العناصر الصلبة لموسم الربيع شهر (اذار)

ت	اسم المحطة	Pb	Ni	Cr
١-	البوعجاج	٠.٦٣١	٠.١٤٣	١.٩٥٦
٢-	لؤلؤة بابل	١.٤٦٨	٠.١٢٥	٣٩٠.١
٣-	حمورابي	١.٩٤٢	٠.٢٨٦	١.٩١٨
٤-	الرفعة	١.٥٦٣	٠.٢٠٢	٠.٠٤٧
٥-	البيروني	٢.٤٢١	٠.٠٩٤	٠.٥١٥
٦-	الزائرين	٠.٣٧٣	٠.١١٦	٣٧٦٠.
٧-	اليسار	٠.٣٥٤	٠.١٣٨	٦٧٧٠.
٨-	الأضواء	٠.٥١٢	٠.١٢٦	٧١٨٠.
٩-	بوابة بابل	٠.٨٣٣	٠.١٥٤	٧٥٢٠.
١٠-	بدر الحديثة	٠.٢٣٥	٠.١١٢	٠.٠٦٨
١١-	العرفان	٢.٤٩٧	٠.٠٩٨٧	٧٦٤٠.
١٢-	المقادير	٠.٨٦	٠.٠٩١٥	٠.١٠٨
١٣-	الحلة الجديدة	١.٤١٦	٠.٠٩٧٢	٧٨٣٠.
	المعدل	١.١٦٢	٠.١٣٧	٠.٦٧٩

المصدر:- الباحثة بالاعتماد على:- وزارة العلوم والتكنولوجيا دائرة البيئة والمياه والطاقات المتجددة.

جدول (١٧) تحليل العناصر الصلبة لموسم الصيف لشهر (تموز)

ت	اسم المحطة	Pb	Ni	Cr
١-	البوعجاج	٠.٣٤٧١	٠.٠٢١	٠.٠٨٤
٢-	بابل النموذجية	٠.٥٨١١	٠.٠٢٤	٠.٠٧٥
٣-	حمورابي	٠.٣٩٢٧	٠.٠٢٦	٠.٠٦٣
٤-	الرفعة	٠.٦٤٤٩	٠.٠١١	٠.٠٤٤
٥-	البيروني	٠.٢٩٨١	٠.٠١٥	٠.٠٤٥
٦-	طريق الزائرين	٠.١٧٥٥	٠.٠٢١	٠.٠٤٨
٧-	اليسار	٩١٤٨٠.	٠.٠٤٨	٠.٠٥١
٨-	اضواء الحلة	٤٣٩٠.٤	٠.٠٤٢	٠.٠٨١
٩-	بوابة بابل	٠.٤٩٥٣	٠.٠٤٣	٠.٠٦٣
١٠-	بدر الحديثة	٠.٢٣٧٤	٠.٠٤٩	٠.٠٦٦
١١-	العرفان	٠.٣٣١٤	١٥٠.٠	٠.٠٥٨
١٢-	الزقورة	٠.٢١٥٧	٠.٠٥٣	٠.٠٣٣
١٣-	الحلة الجديدة	١٩٣٤٠.	٠.٠٦٢	١٧٠.٠
	المعدل	٠.٤٠٥	٠.٠٣٦	٠.٠٥٦

المصدر:- وزارة العلوم والتكنولوجيا دائرة البيئة والمياه والطاقات المتجددة.

قائمة المراجع:-:References

- ١- صباح محمود علي وزميلاه، الاثار السلبية لتلوث هواء مركز قضاء الرمادي، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، العدد ٢، ٢٠١٤، ص٦١١.
- ٢- عباس مجيد عناد الغراني، تأثير العناصر الجوية على تراكيز الملوثات (CO, NO₂, SO₄) في مدينة بغداد، رسالة ماجستير (غ. م) كلية العلوم، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٤، ص٦٧.
- ٣- علي كريم حميد الشمري، التحليل المكاني لتلوث الهواء في المراكز الحضرية واثارة البيئية في محافظة واسط، اطروحة دكتوراه غير منشورة كلية الاداب، جامعة القادسية، ٢٠٢٠، ٢٢٠.
- ٤- جمهورية العراق ، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق الادارية، بغداد ، ٢٠٢١.

٥- الهيئة العامة للمساحة ، الخريطة الادارية لمحافظة بابل ، ٢٠٢١.

٦- مديرية بلديات محافظة بابل، قسم GIS، خرائط التصميم الأساس للأفضية والنواحي، ٢٠٢١.

- ٧- Ali A. A. Sahb, Hematological assessment of gasoline exposure among petrol filling workers in Baghdad, J Fac Med Baghdad, Vol. ٥٣, No. ٤, ٢٠١١, P ٣٩٩.
- ٨- Karim H.Th.Al-Derawi, Istopathological Changes Caused By The Exposure Of Super Benzene On Haematopoietic Tissues (Spleen And Bone Marrow) In Experimental RATS (Rattus Norvigicus), Bas.J.Vet.Res.Vol.٨, No.٢, ٢٠٠٩, p ٤٤.
- ٩- Marta Laska and Edyta Dudkiewicz, Research of CO₂ concentration in naturally ventilated lecture room, E³S Web of Conferences ٢٢, ٠٠٠٩٩, ٢٠١٧, p ٢.

المصادر:-

اولا:- الرسائل والاطاريح

- ١- الشمري، علي كريم حميد ، التحليل المكاني لتلوث الهواء في المراكز الحضرية واثارة البيئية في محافظة واسط، اطروحة دكتوراه غير منشورة كلية الاداب، جامعة القادسية، ٢٠٢٠.
- ٢- الغراني ، عباس مجيد عناد، تأثير العناصر الجوية على تراكيز الملوثات (CO, NO₂, SO₄) في مدينة بغداد، رسالة ماجستير (غ. م) كلية العلوم، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٤.

ثانيا:- المجلات والدوريات

- ١- علي، صباح محمود وزميلاه، الاثار السلبية لتلوث هواء مركز قضاء الرمادي، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، العدد ٢، ٢٠١٤.

ثالثا :- الدوائر الرسمية

- ١- الهيئة العامة للمساحة ، الخريطة الادارية لمحافظة بابل ، ٢٠٢١.
- ٢- مديرية بلديات محافظة بابل، قسم GIS، خرائط التصميم الأساس للأفضية والنواحي، ٢٠٢١.

رابعا:- المصادر الانكليزية

- ١- Ali A. A. Sahb, Hematological assessment of gasoline exposure among petrol filling workers in Baghdad, J Fac Med Baghdad, Vol. ٥٣, No. ٤, ٢٠١١.
- ٢- Karim H.Th.Al-Derawi, Istopathological Changes Caused By The Exposure Of Super Benzene On Haematopoietic Tissues (Spleen And Bone Marrow) In Experimental RATS (Rattus Norvigicus), Bas.J.Vet.Res.Vol.٨, No.٢, ٢٠٠٩.

٣- Marta Laska and Edyta Dudkiewicz, Research of CO₂ concentration in naturally ventilated lecture room, E³S Web of Conferences ٢٢, ٠٠٠٩٩, ٢٠١٧.

First: - Theses' litterateurs

١-Al-Shammari, Ali Karim Hamid, spatial analysis of air pollution in urban centers and environmental effects in Wasit governorate, unpublished PhD' thesis, Faculty of Arts, Qadisiyah University, ٢٠٢٠.

٢-Al-Gharani, Abbas Majid anad, the influence of atmospheric elements on the concentrations of pollutants (SO₂, NO₂, CO) in the city of Baghdad, master's thesis (G . M) Faculty of science, Mustansiriya University, ٢٠١٤.

Second: - magazines and periodicals

١-Ali, Sabah Mahmoud and his colleagues, the negative effects of air pollution of the Ramadi district center, Journal of Anbar University for Humanities, No. ٢, ٢٠١٤.

Third: - official departments

١-General Authority for survey, administrative map of Babylon governorate, ٢٠٢١.

٢-Directorate of municipalities of Babylon governorate, GIS department, basic design maps for districts and districts, ٢٠٢١

Fourth: - English sources

١- Ali A. A. Sahb, Hematological assessment of gasoline exposure among petrol filling workers in Baghdad, J Fac Med Baghdad, Vol. ٥٣, No. ٤, ٢٠١١.

٢- Karim H.Th.Al-Derawi, Istopathological Changes Caused By The Exposure Of Super Benzene On Haematopoietic Tissues (Spleen And Bone Marrow) In Experimental RATS (Rattus Norvigicus), Bas.J.Vet.Res.Vol.٨, No.٢, ٢٠٠٩.

٣- Marta Laska and Edyta Dudkiewicz, Research of CO₂ concentration in naturally ventilated lecture room, E³S Web of Conferences ٢٢, ٠٠٠٩٩, ٢٠١٧.

أثر الجريمة الجنائية التي يرتكبها الموظف على فرض العقوبة التأديبية

الباحثة نها أحمد غازي الساعدي

المشرف الاستاذ الدكتور خالد الخير

الجامعة الإسلامية في لبنان- كلية الحقوق

"ملخص"

تعد الوظيفة العامة من الموضوعات الهامة التي تشكل الأساس في العمل الإداري، لذلك ذهبت القوانين إلى تنظيم عمل الموظف العام في الإدارة من حيث تنظم ممارسة شروط المهنة، والعقوبات الإدارية والجزائية التي ترتبها القوانين عند مخالفة الموظف الواجبات والالتزامات المترتبة عليه. حيث تناولنا إلى أثر فرض العقوبة الجزائية على العقوبة التأديبية على عمل الموظف، ونوع الجرائم التي يرتكبها الموظف العام الناشئة عن ممارسة أعمال وظيفته، وكذلك ماهية الجرائم الجنائية التي يرتكبها الموظف والتي تؤدي إلى فرض العقوبة التأديبية. ومن جانب آخر تناولنا عقوبة الفصل أو العزل التي تفرض على الموظف العام نتيجة صدور حكم جزائي بحقه، بسبب ارتكابه جريمة جزائية في نطاق وظيفته.

"Abstracts"

The public function is one of the important topics that form the basis of administrative work, so the laws went to organize the work of the public employee in the administration in terms of organizing the practice of the conditions of the profession, and the administrative and penal penalties imposed by the laws when the employee violates the duties and obligations imposed on him.

Where we addressed the effect of imposing a criminal penalty on the disciplinary penalty on the employee's work, and the type of crimes committed by the public employee arising from the practice of his job, as well as the nature of the criminal crimes committed by the employee that lead to the imposition of a disciplinary penalty.

On the other hand, we addressed the penalty of dismissal or removal imposed on the public employee as a result of a criminal judgment issued against him, due to his committing a criminal offense within the scope of his job.

"مقدمة"

تعد الوظيفة العامة من الموضوعات المهمة في الوقت الحالي، على اعتبار أن الموظف العام مكلف بخدمة عامة، والذي يمثل الدولة وسياستها العامة، ويهدف إلى تحقيق المصلحة العامة، والتي تتمثل في إداء خدماته الاجتماعية والاقتصادية والصحية للمواطنين.

أن قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام العراقي وضع جملة من الحقوق والواجبات التي ينبغي على الموظف العام الإلتزام بها، فإذا أحل في تلك الواجبات المفروضة عليه، فإنه يتعرض إلى المسؤولية التأديبية.

وفي الوقت ذاته قد يخل الموظف في الواجبات المفروضة عليه، وبالتالي يترتب على إخلاله المخالفة الإدارية والجزائية، وفي النتيجة يتعرض إلى العقوبة الإدارية والجزائية، وبالتالي تكون العقوبة الجزائية تكون ذات أثر على المركز القانوني للموظف العام.

وللوقوف على مشروعية الأعمال الصادرة منه من الناحية الجزائية يجب الرجوع إلى قانون العقوبات الذي يعمل بقاعدة (لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص) ، أما ما يصدر عنه من أخطاء وظيفية والتي لا يمكن حصرها بالنص القانوني المنظم للتوظيف العامة ، وإنما يرجع أمرها إلى السلطة التأديبية في الإدارة والتي تحدد الأعمال المخلة بواجبات الوظيفة العامة أو المخالفة للنظام العام تحت رقابة القضاء الإداري.

وبالتالي إذا كانت مخالفة الموظف تشكل جريمة حسب ما نص عليها قانون العقوبات، فإن هذه العقوبة قد تنهي علاقته الوظيفية وبالتالي تؤدي إلى فرض العقوبة الانضباطية وهي عقوبة الفصل والعزل حسب ما نص عليها قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام العراقي النفاذ رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل.

أولاً- أهمية البحث: يمكن أن تتضح أهمية البحث من خلال أثر العقوبة الجزائية في الخدمة الوظيفية على المركز القانوني للموظف، والجريمة الناشئة عن وظيفته، لأن علاقة الموظف مع الدولة هي علاقة قانونية تنظم وفق أسس وقواعد قانونية تكفل حسن إداء الموظف العام في تحقيق المصلحة العامة من خلال تعيين الموظف بشروط أهمها أن لا يكون محكوم بعقوبة عن جنابة أو جنحة مخلة للشرف، مثل ارتكاب جريمة الرشوة والاختلاس والتزوير، والهدف من هذه الشروط التي تنظمها الدولة هي لكيفية ممارسة الموظف لعمله وحسن إداؤه من جانب، ضمان سر عمل الإدارة وحسن سير إداء المرفق العام.

كما تمكن أهمية البحث في مدى فرض عقوبة الفصل والعزل، والآثار القانونية المترتبة عليها، باعتبارها أحد الأسباب في الرئيسية التي تؤدي إلى إنهاء رابطة الموظف بالدولة، وحرمانه من وظيفته.

ثانياً- إشكالية البحث: تكمن مشكلة البحث في ارتكاب الموظف العام جريمة سواء ناشئة عن وظيفته أو عن شخصه، وبالتالي تثير المسؤولية المدنية والجزائية، وذلك بحسب نوع الجريمة التي يرتكبها الموظف في وظيفته.

كما تمكن مشكلة البحث في مدى صدور الحكم الجزائي على الموظف، وفرض العقوبة الجنائية عليه، وتأثيره على عمل الموظف، والآثار القانونية المترتب عليه من حيث حرمان الموظف من وظيفته.

ثالثاً- أهداف البحث: يهدف البحث إلى ما يأتي:

١. أثر ارتكاب الموظف الجريمة على فرض العقوبة التأديبية.
٢. نوع الجرائم التي يرتكبها الموظف أثناء ممارسة عمله الوظيفي.
٣. بيان نوع العقوبات الجزائية التي تصدر بحق الموظف العام.
٤. العقوبة الإدارية التي تترتب على الموظف نتيجة ارتكابه جريمة جنائية.

رابعاً- خطة البحث: تنقسم خطة البحث إلى ما يأتي:

- مقدمة
- المبحث الأول: أثر ارتكاب الجريمة الجنائية على فرض العقوبة التأديبية
- المطلب الأول: الجرائم التي تؤدي إلى فرض العقوبة التأديبية

- المطلب الثاني: العقوبات الجنائية التي تؤدي فرض العقوبات التأديبية
- المبحث الثاني: تأثير العقوبة الجنائية على فرض العقوبة التأديبية الواقعة على الموظف
- المطلب الأول: عقوبة الفصل كأثر للعقوبة الجنائية
- المطلب الثاني: عقوبة العزل كأثر للعقوبة الجنائية
- خاتمة

المبحث الأول

أثر ارتكاب الجريمة الجنائية على فرض العقوبة التأديبية

أن الموظف العام يمكن أن يرتكب فعلاً تبسم بكونه يشكل إحدى الجريمتين الجنائية والتأديبية أو كلاهما معاً والقاسم المشترك لهذه الجرائم هو كونها مرتكبة من قبل شخص يحمل صفة موظف عام، سواء ارتكب هذا الفعل بالوصف المذكور أو بدونه، حيث أنه في جميع هذه الأحوال يمكن أن يؤدي هذا الفعل إلى فرض عقوبة جنائية أو تأديبية أو كلاهما معاً، والذي سميناً في هذا المبحث هو مبحث الأفعال التي يرتكبها الموظف العام خارج نطاق وظيفته، وبدون استغلال لمنصبه، أي الأفعال التي يمكن أن يرتكبها الموظف العام وغيره، إذ سنحاول معرفة آثار ارتكاب الموظف لمثل هذه الأفعال من حيث إمكانية فرض العقوبة تأديبية عليه بسببها، سواء كانت هذه عقوبة أصلية أو تبعية أو كلاهما وكذلك الآثار المترتبة على هذا الفعل. وفي ضوء ما تقدم يقسم المبحث إلى مطلبين الأول يبين فيه الجرائم والعقوبات التي يمكن أن تؤدي إلى فرض عقوبة تأديبية، المطلب الثاني يوضح فيه أثر هذه الجرائم والحكم فيها.

المطلب الأول

الجرائم التي تؤدي إلى فرض العقوبة التأديبية

وهي الجرائم التي يرتكبها الموظف العام والتي تؤدي في النتيجة على فرض العقوبة التأديبية في نطاق وظيفته، فالموظف العام هو مواطن بالدرجة الأولى، ثم موظف بالدرجة الثانية، وعليه فإن الصفة التأديبية لا تحجب صفته الاصلية، ولذا تطبق عليه نصوص قانون العقوبات في حال ارتكاب جريمة منصوصاً عليها في هذا القانون، وبالتالي من الممكن أن يتأثر مركزه الوظيفي إذا ما حكم عليه في جريمة جنائية^(١). فالأصل إن السلطات التأديبية لا شأن لها بالتكليف الجنائي للواقعة، إذ تستقل الجريمة التأديبية عن الجريمة الجنائية من حيث عناصرها وأوصافها، فإذا نشأت عن فعل واحد جريمتان (جنائية وتأديبية) في الوقت نفسه، فسيبقى لكل منهما وصفه أو تكييفه القانون الخاص وفقاً للنظام الجنائي والنظام التأديبي، في حين تلتزم سلطات التأديب بما قضى به الحكم الجزائي بشأن التكليف القانوني الذي يمثل عنصراً من عناصر المسؤولية التأديبية^(٢).

هذا ولما كان من بين الشروط التي ألزم قانون الخدمة المدنية العراقي رقم (٢٤) لسنة ١٩٦٠ المعدل في المرشح لشغل الوظيفة العامة حسن السمعة والسلوك وغير محكوم عليه بجناية غير سياسية أو بجنحة تمس الشرف، فإن مجرد الحكم على الموظف عن أحد هذه الجرائم سينيهي رابطة الوظيفة، لأن هذا الشرط هو شرط صلاحية ينبغي توافره طيلة فترة بقاء الموظف في الوظيفة العامة^(٣).

ومن جانب آخر أن الجرائم التي يرتكبها الموظف العام تنقسم إلى قسمين، الأول هي تلك الجرائم يرتكبها الموظف بهذه الصفة وفي نطاق وظيفته بحيث تمثل إخلالاً بواجباته الوظيفية أو انتهاكاً لمحضوراتها وتؤدي في النتيجة تحريك المسؤولية التأديبية، وفي الوقت ذاته تحرك المسؤولية الجزائية نتيجة للأفعال الجنائية التي ارتكبها الموظف العام وتقع تحت طائلة قانون العقوبات، كجريمة الاختلاس

والرشوة وأفشاء المعلومات بحكم وظيفته كل هذه الجرائم الجنائية التي يرتكبها الموظف العام تؤدي إلى العقوبة التأديبية^(٣).

والقسم الثاني من الجرائم التي يرتكبها الموظف العام خارج نطاق وظيفته، والتي يمكن أن تسمى جرائم مخلة بالشرف، وتختلف هذه الجرائم اثارها من جريمة لأخرى، ومن هذه الجرائم المخلة بالشرف هي الرشوة، وفي نطاق الواجبات الوظيفية هي الاختلاس واساءة استعمال السلطة: أولاً- جريمة الرشوة: وهي أخطر صور الإخلال بواجبات الوظيفية، وتعرف بأنها " إتفاق بين شخصين (صاحب مصلحة) وموظف أو مكلف بخدمة عامة على فائدة أو منفعة مقابل عمل أو إمتناع عن عمل يدخل في اختصاص الموظف أو مأموريته"^(٤).

وتعتبر جريمة الرشوة من جرائم الفاعل الموصوف والتي يشترط بها ابتداءً توافر صفة خاصة في فاعل الجريمة، وبالتالي لا فائدة من التطرق إلى ركنها، ويمكن أن تحمل وصفاً جرمياً آخر لذا يلزم في جريمة الرشوة ابتداءً توافر شروطها المسبق، وهو صفة الموظف العام ومن بحكمه^(٥).

وتقع جريمة الرشوة إذا كان الفاعل وقت ارتكاب الفعل الإجرامي المكون لجريمة الرشوة موظفاً أو مكلفاً بخدمة عامة، مالم تتوفر هذه الصفة في الفاعل وقت ارتكاب الفعل فلا تطبق أحكام جريمة الرشوة، سواء كانت هذه الصفة من قبل ثم زالت عنه وقت الفعل أم لم يسبق له التوظيف أو لم سبق أن كلف بخدمة عامة اصلاً، وقد يسأل عن جريمة احتيال اذا كان قد انتحل صفة الموظف أو المكلف بخدمة عامة، وتوافرت فضلاً عن ذلك الأركان الأخرى^(٦).

تعتبر الرشوة من أخطر الأفات التي تصيب النظام الوظيفي وتهدد المصلحة العامة بشكل فعلي وذلك بالضرر الناشئ عن الوظيفية التي أوتمن عليها الموظف من جانب، ومن جانب آخر فإن جريمة الرشوة تؤثر على الاقتصاد الوطني للبلد^(٧).

ثانياً- جريمة الاختلاس واستثمار الوظيفية العامة: حيث ترصد الدولة الأموال العامة وتخصيصاتها لضمان سير المرافق العامة، ولا بد للموظف المكلف بخدمة عامة مسؤول على حمايتها بحيث لا يتم التصرف فيها إلا بما يحقق المصلحة العامة، لكن في الوقت ذاته يستغل الموظف مركزه الوظيفي للحصول على المكاسب الشخصية له كأن يقوم بتحصيل الرسوم وفق النسب المحددة قانوناً، هذا ما يسمى في النتيجة استثمار أموال الوظيفة العامة^(٨).

أن الاختلاس لا يقع إلا من موظف عام، أو مكلف بخدمة عامة، على أقوال وجدت تحت حيازته، بصفته هذه، أي أن وظيفته التي ساعدته على ذلك، فإذا تجرد الشخص من صفته كموظف أو مكلف بخدمة عامة، وأستولى على مال مملوك للدولة، فإن عمله لا يكون اختلاسا بل يكون سرقة.

ونص قانون العقوبات العراقي في المادة على نوع العقوبة والجريمة، يعاقب على جريمة الاختلاس بالسجن الذي ورد لفظه مطلقاً وفقاً لنص المادة ٨٧ عقوبات، إذ أطلق لفظ السجن عد ذلك سجناً مؤقتاً، وطبق للمادة (٢٣) عقوبات الجريمة المعاقب عليها في السجن تعتبر جنائية، كما يحكم برد ما اختلسه الجاني أو استولى عليه من مال أو قيمة ما حصل عليه من منفعة أو ربح^(٩).

وتتشد العقوبة إلى السجن المؤبد أو المؤقت في حال قامت في الجاني صفة خاصة كونه من مأموري التحصل أو المندوبين له أو الامناء على الودائع أو الصيارفه، وأختلس شيئاً مما سلم له بهذه الصفة^(١٠).

ثالثاً- **الإضرار بالمصلحة العامة:** حيث نصت المادة (٣١٨) من قانون العقوبات العراقي "يعاقب بالسجن كل موظف أو مكلف بخدمة عامة عهدت إليه المحافظة على مصلحة الجهة التي يعمل فيها في صفقة أو قضية فإضر بسوء نية أو تسبب بالإضرار لهذه المصلحة ليحصل على منفعة لنفسه أو غيره". وهذا يتضح

أن المشرع منع بموجب قوانين الوظائف العامة أن يمارسوا أعمالاً تجارية من أي نوع خاص أو أن تكون لها صلة في أعمال أو مقاولات أو مناقصات تتصل بأعمال وظيفتهم، وفرض جزاء تأديبياً على من يخالف تلك القوانين، وجريمة الإضرار بالمال العام يقوم على استغلال الموظف العام للوظيفية العامة من خلال الحاق الضرر بالمصلحة التي عهدت إليه المحافظة عليها من أجل الحصول على منفعة لنفسه أو لغيره^(١١).

المطلب الثاني

العقوبات الجنائية التي تؤدي فرض العقوبات التأديبية

يأتي أثر عقوبة الموظف العام في النظام الجنائي في الغالب كعقوبة تبعية أو تكميلية، وقد تخالط هذه العقوبة في بعض القوانين بالعقوبة الأصلية أحياناً^(١٢)، والعقوبة الأصلية هي التي لا يجوز فرضها إلا بموجب بقرار من المحكمة مستنداً على نص قانوني صريح، إما العقوبة التبعية (الفرعية) ، هي التي تلحق بالعقوبة الأصلية حكماً دون حاجة إلى ذكرها في قرار الحكم، إما العقوبة التكميلية، فهي تشغل مرحلة وسط بين الأصلية والتبعية فتشبه العقوبة الأصلية من حيث عدم جواز فرضها إلا بموجب نص قانوني صريح تجيز للقاضي ذلك أو تجبره عليه^(١٣).

أولاً- العقوبات الأصلية:

بداية يجب التنويه إلى أن العقوبة الأصلية، دون العقوبة التبعية أو التكميلية هي المعمول عليها في تعيين نوع الجريمة وفي تحديد القانون الاصلح للمتهم وفي تحديد العقوبة الاشد التي يجب الحكم بها في بعض حالات تعدد الجرائم^(١٤).

والعقوبة الأصلية هي تلك العقوبة المقررة بصفة أصلية الفاعل للجريمة، ولا يتوقف الحكم بها على سواها، وينبغي أن ينطق الحكم بها صراحة محدداً مقدارها بصورة واضحة، وقد تكون سالبه للحياة أو مانعه للحرية أو ماسة بالذمة المالية^(١٥).

والعقوبات الأصلية وفقاً لما ورد في قانون العقوبات العراقي وتحديداً في (٨٥) منه، ولما نص عليها قانون العقوبات اللبناني رقم (٣٤٠) لسنة ١٩٤٣ وتحديداً في المادة (٣٧، ٣٩) منه وما نص عليها قانون العقوبات المصري في الباب الثاني من الكتاب الأول تحديداً في المادة (٩ إلى ١٢) تحت عنوان (انواع الجرائم)، ويمكن أجمالها بكل ما يلي:

١. الاعدام^(١٦) وفقاً للمادة ٨٦ من قانون العقوبات اعراقي هي شنق المحكوم عليه حتى الموت.
 ٢. السجن المؤبد: في القانون العراقي والاشغال الشاقة المؤبدة والاعتقال المؤبد في قانون العقوبات اللبناني والمصري^(١٧).
 ٣. السجن المؤقت في التشريع العراقي، والاشغال الشاقة المؤقتة، والاعتقال المؤقت في التشريع اللبناني والمصري^(١٨).
 ٤. الحبس الشديد كما ورد في قانون العقوبات العراقي^(١٩)، والحبس مع الغرامة كما ورد في قانون العقوبات اللبناني والحبس البسيط في كلا القوانين^(٢٠).
 ٥. الغرامة "وتعتبر العقوبات الأصلية في المخالفات والجنح والجنائيات فهي بالأولى عقوبة عادية يقررها القانون، وقد تكون مع الحبس، ولها أهمية كبيرة بالنسبة للجنح فقد يقررها القانون وحدها في الجنح غير الهامة، وقد يقررها مع الحبس، وفي الجنائيات فقد قرررها القانون في الكثير من الجرائم كعقوبة وجوبية إلى جانب السجن، وفرض مع السجن على سبيل التخيير"^(٢١).
- علماً أن القانون العراقي والمصري واللبناني أورد الغرامة بأنها من العقوبات العادية ومن المخالفات^(٢٢)، فالغرامة على الموظف العام هي الزام المحكوم عليه بأن يدفع إلى الخزينة العامة المبلغ المعين في الحكم

وتراعى المحكمة في تقدير الغرامة حالة المحكوم عليه المالية والاجتماعية ومدى استفادته من الجريمة أو ما كان يتوقع الاستفادة منها وظروفها وحالة المجنى عليه.

ثانياً:- العقوبات الفرعية والتدابير الاحترازية:

أن العقوبات الفرعية في القانون العراقي والمصري واللبناني هي العقوبات التبعية والتكميلية، وعليه ممكن اجمال ذلك وفقاً لما يلي:

١. العقوبات التبعية:

بداية تقتضي التنويه أن العقوبات التبعية وفقاً لقانون العقوبات العراقي: هي التي تلحق المحكوم عليه بحكم القانون دون الحاجة إلى النص عليها في الحكم^(٢٣).

وتعرف العقوبة التبعية بأنها: "العقوبة التي لا تقرر بنص القانون الا مع العقوبة الاصلية، أي لا يمكن تطبيقها الا عندما توجد عقوبة اصلية، وتتميز بأنها تفرض مع العقوبة الاصلية بنص القانون من دون الحاجة إلى ذكرها في حكم القاضي مثل عقوبة الحرمان من الحقوق والمزايا، والمصادرة والغرامة وغيرها"^(٢٤).

أي التي تلحق المحكوم عليه بحكم القانون دون الحاجة للنص عليها في الحكم، ويندرج تحت هذا النوع من العقوبات وفقاً ما نص عليها قانون العقوبات اللبناني^(٢٥)، أن العقوبات الفرعية أو الاضافية هي ١. التجريد المدني، ٢. الحبس الملازم للتجريد المدني المقضي به كعقوبة اصلية، ٣. الغرامة الجنائية، ٤. المنع من الحقوق المدنية، ٥. نشر الحكم، الصاق الحكم، ٧. المصادرة الشخصية، أما في قانون العقوبات العراقي^(٢٦) فنص على عقوبتين: هما الحرمان من بعض الحقوق والمزايا ومراقبة الشرطة، أما القانون المصري^(٢٧)، فنص على العقوبات ١. الحرمان من الحقوق والمزايا ٢. العزل من الوظائف الاميرية ٣. وضع المحكوم عليه تحت المراقبة البوليس ٤. المصادرة.

٢. العقوبات التكميلية: هي جزاء ثانوي يرتبط بالجريمة دون عقوبتها الاصلية، ولا تقرر الا

بالنطق بها في الحكم والعقوبات الاضافية جوازيه للقاضي أي يمكنه الحكم بها أو يهملها^(٢٨).

أي أنها تتفق مع العقوبة التبعية يتبعها عقوبة اصلية، لكن الاختلاف بينها وبين العقوبة التبعية بأنها لا تطبق الا بالنطق بها صراحة في نص الحكم^(٢٩).

وتستهدف هذه العقوبة تدعيم العقوبة الاصلية وتوفير جزاء كامل للجريمة لتؤدي الغرض المقصود منها وهو التصدي للجريمة بمعنى أحرز لا يجوز تطبيقها إلا إلى جانب عقوبة أصلية^(٣٠).

العقوبة التكميلية قد تكون وجوبية أو جوازيه، فالعقوبة التكميلية الوجوبية: هي التي يجب على المحكمة أن تحكم بها حتى وأن لم يتقدم الادعاء العام بطلب خاص بشأنها، وفي حال أغفلت الحكم بها كان حكماً معيباً قابلاً للطعن فيه، أما العقوبة التكميلية الجوازية فللمحكمة سلطة تقديرية في أن تحكم أو لا تحكم بها وحين لا نطق بها فمعنى ذلك أنها رأت ملائمة اعفاء المتهم منها وكون حكمها صحيحاً^(٣١).

المبحث الثاني

تأثير العقوبة الجنائية على فرض العقوبة التأديبية الواقعة على الموظف

أن الخدمة الوظيفية للموظف المكلف بخدمة عامة تنتهي بمقتضى قانون العقوبات العراقي النافذ وجوباً في حالة الحكم على الموظف العام، سواء بعقوبة الاعدام والسجن المؤبد، وذلك كعقوبة تبعية تفرض بحكم القانون من دون الحاجة إلى النص على القرار الحكم فيها وقد تكون العقوبة جوازيه في حالة الحكم على الموظف بالسجن المؤبد أو المؤقت أو بالحبس مدة تزيد على السنة، وذلك كعقوبة تكميلية لا بد لتنفيذها بحق الموظف من النص عليها في قرار الحكم صراحة.

ومن جانب آخر أن قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام، فإنها ترتب الأثر المنهني للعلاقة الوظيفية للموظف، نتيجة ارتكاب الموظف المكلف بخدمة عامة جريمة جنائية تؤدي في النتيجة إلى فصل الموظف أو عزله من وظيفته.

وفي ضوء ما تقدم نقسم المبحث في مطلبين، الأول نبين فيه عقوبة الفصل كأثر للعقوبة الجنائية، والمطلب الثاني، عقوبة العزل كأثر للعقوبة الجنائية.

المطلب الاول

عقوبة الفصل كأثر للعقوبة الجنائية

يقصد بالفصل التأديبي: هي العقوبة الموجهة للموظف العام بسبب ارتكابه فعلاً خطيراً يتعلق بالإخلال بواجباته الوظيفية، نتيجة صدور أي من تصرفات غير لائقة من الموظف أثناء تأدية مهامه، أو إذا إخل بواجب من واجباته الوظيفية أو اضر بمصلحة المرافق العام في هذه الحالة يحق للإدارة للدفاع عن سمعتها باتخاذ تأديبية منها عقوبة الفصل حفاظاً على حسن سير المرافق العام^(٣٢).

فالفصل هي عقوبة تتضمن تنحية الموظف عن الوظيفة مدة معينة يتم تحديدها بقرار الفصل وهو ما اوضحه قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل في الفقرة سابعاً وبين الاسباب التي تستوجب فرض عقوبة الفصل على النحو الآتي، المادة الثامنة من أ- مدة لا تقل عن سنة ولا تزيد على ثلاث سنوات اذا عوقب الموظف باثنين من العقوبات التالية او بإحداها مرتين وارنكب فعلاً للمرة الثالثة خلال خمس سنوات من تاريخ فرض يستوجب معاقبته بإحداها وهذه العقوبات هي (التوبيخ -انقاص الراتب - تنزيل الدرجة)^(٣٣).

ب- مدة بقاءه في السجن اذا حكم عليه بالحبس او السجن عن جريمة غير مخلة بالشرف وذلك اعتباراً من تاريخ صدور الحكم عليه، وتعتبر مدة موقوفته من ضمن مدة الفصل ولا تسترد منه انصاف الرواتب المصروفة له خلال مدة سحب اليد.

أن الموظف العام والمكلف بخدمة عامة مسؤولاً من الناحية الإدارية والجزائية عن أعمال وظيفته، وبالتالي فإن مشروعية عمله تحدد بقانون العقوبات، بالتالي يجب الرجوع على قانون العقوبات والتي تنص في قاعدة (لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص).

لذلك نجد ان عقوبة الفصل اذا جاءت كنتيجة لصدور حكم جزائي بحق الموظف فيكون قرار الفصل هنا باعتباره عقوبة تبعية للحكم الجزائي الصادر وليس عقوبة اصلية وهو ما نص عليه قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ وذلك وفقاً لما نصت عليه المادة الثامنة التي تقضي بانه تحتسب عقوبة الفصل بمدة بقاءه في السجن اذا حكم عليه بالحبس او السجن عن جريمة غير مخلة بالشرف وذلك اعتباراً من تاريخ صدور الحكم عليه وتعتبر مدة موقوفته الموظف من ضمن مدة الفصل ولا تسترد منه انصاف الرواتب المصروفة له خلال مدة سحب اليد^(٣٤).

ولم يحدد المشرع في قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ نوع الجريمة المرتكبة وجسامتها بحيث تكون سبباً لفرض الحكم بالسجن او الحبس . بل ان النص جاء بصورة مطلقة وفقاً للمادة الثامنة / فقرة السابعة) بمعنى انه يشمل الجنايات والجناح والمخالفات ، وبذلك نجد ان المشرع لم يحدد الحد الاعلى لفرض العقوبة او الحد الادنى .

وفقاً لهذا النص تفرض عقوبة الفصل حتى في حالة الحبس البسيط وان كان حكم ليوم واحد فقط او ايام معدودة . وهذا اجحاف لحق الموظف الذي قد يصدر بحقه الحكم لمدة ايام ونرى ان هذا النص لا يحقق العدالة للموظف والادارة كما انه قد يسبب ارباك كون اجراءات الفصل واعادة التعيين تتطلب اجراءات

ادارية معقدة لذا لا بد من الدقة في المادة القانونية واعادة صياغتها بشكل يحقق العدالة لذلك يجب اعادة الصياغة القانونية بما يخلق نوع من التوازن بين العقوبة المفروضة والفعل الموجه للموظف او الذي ارتكبه الموظف بحيث لا تكون امام اجراءات ادارية معقدة أو صعبة أو بطيئة خاصة فيما يتعلق بالتعيين واعادة التعيين^(٣٥).

حيث نصت المادة (٨/سابعاً) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام "يفصل الموظف مده بقائه في السجن إذا حكم عليه بالحبس أو السجن عن جريمة غير مخله بالشرف وذلك اعتباراً من تاريخ صدور الحكم عليه...".

وهذا يتضح النص يتضح انه ينسجم مع ما ورد بقرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) رقم ٩٩٧ لسنة ١٩٧٨ بان جعل مدة الفصل بقدر مدة بقاء الموظف في السجن ولكنه لم يحدد نوع الجريمة) من حيث الجسامته (التي يترتب على الحكم فيها بالحبس او السجن فصل الموظف الامر الذي يعني من اطلاق النص انه يشمل جميع انواع الجرائم (جنابات وجنح ومخالفات) كما لم يضع المشرع حدا ادنى لهذه العقوبة لترتيب هذا الأثر واذا ما علمنا ان الحبس عندما يكون بسيطاً يمكن ان تصل مدته إلى (٢٤) ساعة^(٣٦) الامر الذي يعني ان الموظف الذي يرتكب مخالفة ويحكم عليه عنها بيوم واحد او بضعة ايام سيفصل من وظيفته لهذه المدة القصيرة وهو اجراء يراه البعض شديداً ولا يتناسب مع بساطة الجرائم المعاقب عليها بتلك العقوبة خاصة وانها ستشكل سابقة بحيث اذا ارتكب الموظف بعد عودته للوظيفة فعلا يستوجب فصله فان عقوبته ستكون العزل بقوة القانون (المادة / ثامناً / ج) فضلا عن ان ذلك لا ينسجم مع المصلحة العامة ولا مصلحة الموظف اذ ان عودة الموظف المفصول إلى وظيفته تستدعي صدور قرار بإعادة تعيينه وهذا الاجراء يستغرق فترة زمنية قد يكون خلالها كل من الموظف والادارة بحاجة إلى الآخر^(٣٧).

وعند النظر في قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١، لم نجد يحدد نوع الجريمة المرتكبة وجسامتها بحيث تكون سبباً لفرض الحكم بالسجن أو الحبس، بل نص المادة (٨/سابعاً) من القانون المذكور جاء مطلقاً بمعنى أنه يشمل الجنابات والجنح والمخالفات، ولم يحدد الحد الأعلى لفرض العقوبة أو الحد الأدنى، ووفقاً لهذا النص تفرض عقوبة الفصل حتى في حالة الحبس البسيط ولو يوم واحد^(٣٨).

كما أن عقوبة الفصل للمفروضة على الموظف هي اقصاء مؤقت للموظف، لكن الإدارة وضمن السلطة التقديرية لها غير ملزمة بإعادة الموظف إلى المركز القانوني الذي يشغله سابقاً^(٣٩).

وثمة رأي آخر يرى إن فصل الموظف كعقوبة تبعية أو تكميلية نتيجة صدور الحكم الجزائي بإدانته ، هو عقوبة تأديبية لا يغير من طبيعتها ورود النص عليها في القانون الجزائي ، أي إن شأنه في ذلك شأن أي عقوبة تأديبية تصيب الموظف في حياته الوظيفية ، بعكس العقوبات الجزائية التي تصيب الموظف في بدنه أو في حريته أو في سمعته أو في إعتباره ، ومن ثم فلا يجوز بعد فصل الموظف كأثر للحكم الجزائي معاقبته بأي جزاء آخر عن الفعل نفسه الذي أدين عنه جزائياً ، و إلا كان في ذلك تكرار محظور للعقاب التأديبي^(٤٠).

والرأي الراجح هو الذي يرى إن فصل الموظف نتيجة الحكم عليه بعقوبة جنائية يتم بقوة القانون، لأن المشرع هو الذي رتب هذه النتيجة وليس إرادة الإدارة التابع لها ، كما إن الحكم الجزائي القاضي بالفصل كعقوبة تبعية أو تكميلية يكون قد وصل إلى أقصى ما يمكن الحكم به تأديبياً ، وأفقد الموظف المدان هذه الصفة ، فبذلك يكون الحكم الجزائي قد جب أيضاً سلطة الإدارة في تقدير العقاب^(٤١). هذا وقد نص قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل وفي المادة (٩٦) منه على حرمان من حكم عليه بالسجن المؤبد أو المؤقت من الوظائف والخدمات التي كان يتولاها من يوم صدور الحكم وحتى إخلاء سبيله^(٤٢).

المطلب الثاني

العزل كأثر للعقوبة الجنائية

حيث تعرف عقوبة العزل بأنها تححية الموظف عن الوظيفة نهائيا ولا يجوز اعادة توظيفه في دوائر الدولة مرة اخرى لأي سبب من الاسباب، ولقد اشار الى عقوبة العزل نص قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل. ((كأثر نتيجة صدور الحكم الجزائي من المحاكم الجزائية المختصة، اما حالات وشروط فرض عقوبة العزل يمكن أن نبين ان عقوبة عزل الموظف تعتبر من اشد العقوبات الانضباطية التي تفرض على الموظف وفقا لأسباب قد وردت بنص القانون وهي تؤدي الى انتهاء خدمة الموظف العام بصورة نهائية وعدم جواز تعيينه في الوظيفة العامة^(٤٣).

أن قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ فقد نص على وجوب عزل الموظف كأثر للحكم عليه جنائيا في حالتين :-

الأولى : اذا كان قد عوقب بالفصل ثم أعيد توظيفه فارتكب فعلا يستوجب فصله مرة أخرى^(٤٤).

الثانية : اذا حكم عليه عن جنائية ناشئة عن وظيفته أو ارتكبها بصفته الرسمية^(٤٥).

وبالنسبة للحالة الأولى نجد ان المشرع عد مجرد ارتكاب الموظف جريمة تستوجب فصله سببا كافيا لعزله من الوظيفة اذا كان قد عوقب بالفصل واعيد توظيفه وذلك بغض النظر عما اذا كان الفصل السابق قد فرض عليه بوصفه عقوبة انضباطية.

حالة عزل الموظف لارتكابه فعلاً خطيراً يجعل بقائه في خدمة الدولة مضرراً بالمصلحة العامة فان المشرع في ذلك لم يحدد الفعل الخطير الذي يضر في المصلحة العامة والضوابط المعتمدة في تحديد خطورة الفعل وحجم هذه الخطورة ومقدار الضرر في هذه الحالة نكون امام فرض عقوبة العزل بموجب توصيه صادرة عن لجان انضباطية مشكلة وفقا للضوابط القانونية وان هذه الفقرة لم يحدد فيها المشرع السلطة المختصة في تحديد الفعل الخطير الذي يرتكبه الموظف . فنكون هنا امام توسيع لسلطة الادارة في فرض عقوبات عقوبة العزل^(٤٦).

ولخطورة واهمية هذه العقوبة فأن صلاحية الواردة فرضها محددة بالوزير المختص وان المشرع قد حدد اسباب بصورة فرض العقوبة حيث ورد في الفقرة (أ) من الاسباب المذكورة (شرع قد ارتكاب الموظف فعل خطير، وعليه فان المشرع لم يحدد قانون اجراءات واساليب تحديد (الفعل الخطير) وان النص هنا يمنح بعقوبة الادارة وعن طريق تشكيل اللجان التحقيقية وفقا لاحكام المادة (العاشرة) من قانون الانضباط وان اللجنة من خلال الاجراءات التحقيقية هي الجهة المختصة في تحديد ارتكاب الموظف العام للفعل الخطير وتحديد خطورته على الوظيفة العامة وهنا امام هذه الحالة تمارس اللجنة التحقيقية صلاحية قضائية في تحديد خطورة الفعل من عدمه^(٤٧).

لذا أن قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع الاشتراكي رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ فقد نص على وجوب عزل الموظف كآثر للحكم عليه في جريمة جنائية في حالتين:

الأولى: اذا كان قد عوقب بالفصل ثم اعيد توظيفه فارتكب فعلا يستوجب فصله مرة اخرى.

الثانية: اذا حكم عليه عن جنائية ناشئة عن وظيفته او ارتكبها بصفته الرسمية.

وبالنسبة للحالة الاولى نجد ان المشرع قد عد مجرد ارتكاب الموظف جريمة تستوجب فصله سببا كافيا لعزله من الوظيفة اذا كان قد عوقب بالفصل واعيد توظيفه وذلك بغض النظر عما اذا كان الفصل السابق قد فرض عليه بوصفه عقوبة انضباطية ناتجة عن ارتكابه جريمة انضباطية ام ترتب كعقوبة تبعية للعقوبة الجنائية الاصلية كما لم يضع المشرع حدا اعلى للفترة الزمنية التي تفصل بين العقوبتين او بين تاريخ

ارتكاب الفعلين لترتيب هذا الاثر الامر الذي يبقي سيف الادارة مسلطاً على الموظف المعاقب بالفصل واعيد تعيينه بحيث يكون مهدداً بالعزل لمجرد احتمال ارتكابه مخالفة قد لا تتجاوز عقوبتها الحبس لمدة (٢٤) ساعة، اما الحالة الثانية وهي وجوب عزل الموظف اذا حكم عليه عن جنائية ناشئة عن وظيفته او ارتكبا بصفته الرسمية^(٤٨).

وفي هذا الصدد أن حالة عزل الموظف في حالة الحكم عليه بجنائية ناشئة عن وظيفته أو ارتكابها بصفته الرسمية، لذا أن المشرع قد ذهب إلى اشتراط عقوبة العزل بحق الموظف بأن تكون عقوبة العزل بحق الموظف نتيجة حكم جنائي صادر من محكمة مختصة، بسبب وظيفته أو الصفة الرسمية بصرف النظر عن طبيعة الحكم الجنائي سواء كان هناك عذر أو ظرف قضائي مخفف أو الحكم الجنائي بموجب ظرف قضائي مشدد، بالتالي لا يؤثر على فرض عقوبة العزل لأن المشرع لم يميز في خصوص ذلك^(٤٩).

وكذلك أن المشرع العراقي لم يحدد نوع هذه الجريمة سواء كانت جريمة سياسية أو غير سياسية أو الجرائم المخلة بالشرف أو الجرائم غير مخلة بالشرف، وكذلك لم يحدد الجرائم التي يرتكبها دون أن تكون ناشئة عن وظيفته الموظف ولم يرتكبها بالصفة الرسمية، وإنما يشترط في عقوبة العزل أن تكون الجريمة ناشئة عن وظيفة الموظف أو ارتكب هذه الجريمة بصفة رسمية^(٥٠).

فالمشرع العراقي فقد نص على فرض عقوبة العزل كأثر مترتب على الحكم الجنائي النهائي ولم يجيز إعادة توظيفه أو بقاءه في الوظيفة حفاظاً على المصلحة العامة، وكان فرض عقوبة العزل على الموظف كأثر للحكم القضائي الجنائي^(٥١).

"خاتمة"

وفي ختام البحث توصلنا إلى جملة من النتائج والتوصيات سنبينها فيما يأتي.

أولاً- النتائج:

١. توصلنا إلى أن الموظف العام يمكن أن يرتكب فعلاً تبسم بكونه يشكل إحدى الجريمتين الجنائية والتأديبية أو كلاهما معاً والقاسم المشترك لهذه الجرائم هو كونها مرتكبة من قبل شخص يحمل صفة موظف عام، سواء ارتكب هذا الفعل بالوصف المذكور أو بدونه.
٢. يأتي أثر عقوبة الموظف العام في النظام الجنائي في الغالب كعقوبة تبعية أو تكميلية، وقد تخالط هذه العقوبة في بعض القوانين بالعقوبة الأصلية أحياناً.
٣. توصلنا إلى أن الفصل هي عقوبة تتضمن تنحية الموظف عن الوظيفة مدة معينة يتم تحديدها بقرار الفصل وهو ما اوضحه قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل.
٤. عقوبة العزل بأنها تنحية الموظف عن الوظيفة نهائياً ولا يجوز اعادة توظيفه في دوائر الدولة مرة اخرى لأي سبب من الاسباب.

ثانياً- المقترحات:

١. العراقي إلغاء البند (أ) من الفقرة (ثامناً) التابعة للمادة (٨) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (١٤) لسنة ١٩٩١ المعدل ، لما تعطيه للإدارة من سلطة تقديرية واسعة في تقدير ما إذا كان الفعل الذي ارتكبه الموظف مضراً بالمصلحة العامة أم لا .
٢. ندعو المشرع العراقي إلى تعديل صياغة البند (ب) من المادة (٨/ثامناً) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام العراقي النافذ، لتكون صياغتها على النحو الآتي (ب- إذا حكم عليه عن جنائية غير سياسية) فمتى ما ارتكب الموظف هذه الجنائية وسواء أكانت ناشئة عن وظيفته أو ارتكبها بصفته الرسمية أم الشخصية سيتم عزله.

٣. ندعو المشرع العراقي إلى جعل الفصل من الوظيفة بعد إنتهاء تنفيذ العقوبة أو زوالها لأي سبب عقوبة تكميلية وجوبية.

٤. لم يحدد قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العراقي نوع الجريمة التي يرتكبها الموظف وجسامتها بحيث تكون سبباً لفرض الحكم والسجن، بل جاء النص مطلقاً على ذلك.

"قائمة المراجع"

أولاً- الكتب القانونية:

١. جمال إبراهيم الحيدري، الوافي في قانون العقوبات، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١٢.

٢. سمير عالية، الوافي في شرح جرائم القسم الخاص، ط١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٢٠.

٣. سمير عالية، مبادئ علوم الاجرام والسياسية الجنائية، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ٢٠١٩.

١. سمير عاليه ، هيثم سمير عاليه، الوسيط في شرح قانون العقوبات القسم العام، دراسة مقارنه، مؤسسة مجد، بيروت، ٢٠١٠.

١. سمير عاليه، هيثم سمير عاليه، الوجيز في جرائم القسم الخاص، منشورات ألفا، بيروت، ٢٠١٧.

٤. شريف عزيز، مساءلة الموظف العام في الكويت، مطبوعات جامعة الكويت ، الكويت ، ١٩٩٧.

٥. علي حسين الخلف، د. سلطان عبد القادر، المبادئ العامة في قانون العقوبات، جامعة بغداد، ١٩٨٢.

٦. علي حسين خلف، د. سلطان عبد القادر الشاوي، المبادئ العامة في قانون العقوبات، العاتك لصناعة الكتب، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠١٠.

٢. عمار رحيم سالم المحمدي، أثر انقضاء الدعوى الجزائية في المسؤولية التأديبية للموظف، المركز العربي، القاهرة، ٢٠١٩.

٧. فخري عبد الرزاق الحديثي، شرح قانون العقوبات القسم الخاص، ط١، شركة العاتك لصناعة الكتب، بيروت، ٢٠١٩.

ثانياً- الرسائل:

٣. امجد جهاد، ضمانات المسألة التأديبية للموظف، رسالة ماجستير، كلية القانون، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٩.

٤. عامر إبراهيم، العقوبات المنهية للرابطة الوظيفية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة النهرين، ٢٠٠٧.

ثالثاً- البحوث:

١. ضياء عبدالله عبود، مرتضى فيصل حمزة، أثر الحكم الجزائي في الوظيفة العامة في التشريع العراقي، بحث منشور في مجلة المحقق الحلبي للعلوم القانونية والسياسية، المجلد٧، العدد٣، ٢٠١٥.

٢. نوفل علي الصفو، جريمة الانتفاع على المال العام، بحث منشور في مجلة بحوث مستقبلية، المجلد ٣، العدد٤، ٢٠٠٥.

٣. قيصر هادي كاظم، زينب كريم سوادي، رقابة القضاء على قرارات انها خدمة الموظف العام في العراق وفقاً للعقوبات الانضباطية، بحث منشور في مجلة أروك للعلوم الانسانية، العدد الأول، المجلد الرابع عشر، ٢٠٢١.

٤. دعاء حمود عبد، تجاوز حدود السلطة في الوظيفة العامة، بحث منشور في مجلة الدراسات المستدامة، السنة ٣، المجلد ٣، العدد ٤، ٢٠٢١.
٥. جبار كامل حسين، جرائم الوظيفة وأثرها على انتهاء الرابطة الوظيفية، بحث منشور في مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، المجلد ١٦، العدد ٥٩، ٢٠٢٤.
٦. محمد نجم جلاب، أثر العقوبة الجنائية في إنهاء الخدمة الوظيفية، بحث منشور في مجلة القانون للبحوث القانونية، جامعة ذي قار، كلية القانون، العدد ١٣، ٢٠١٦.
٧. هدى هاتف مظهر، د. جعفر عبد السادة بهير، جريمة الرشوة وأثرها على المصلحة العامة في التشريع الجنائي العراقي، بحث منشور في مجلة الخليج العربي، المجلد (٤٠)، العدد (٢-١) ٢٠١٢.
٨. رشا عبدالله عبد الحسين، الآثار القانونية للعفو الخاص للموظف العام، على عقوبتي الفصل والعزل، بحث منشور في مجلة كلية الحقوق، جامعة النهدين، المجلد، ٢٦، العدد ٢، ٢٠٢٤.

رابعاً- القوانين:

١. قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل.
 ٢. قانون العقوبات اللبناني رقم (٣٤٠) للعام ١٩٤٣.
 ٣. قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١.
 ٤. قانون العقوبات المصري رقم ٩٥ لسنة ٢٠٠٣.
- خامساً- المواقع الإلكترونية:
١. مهدي حمدي الزهيري، أثر الجريمة التي يرتكبها الموظف العام في إنهاء علاقته الوظيفية، منشور على الموقع الإلكتروني [/https://mail.almerja.com](https://mail.almerja.com)

- (١) سليمان محمد الطماوي، المرجع سابق، ص ٩٥.
- (٢) د. ضياء عبدالله عبود، مرتضى فيصل حمزة، أثر الحكم الجزائي في الوظيفة العامة في التشريع العراقي، بحث منشور في مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، المجلد ٧، العدد ٣، ٢٠١٥، ص ٣٦٩.
- (٣) أنظر المواد (٣٠٧- ٣١٥ - ٣٢٧) من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل.
- (٤) د. جمال إبراهيم الحيدري، الوافي في قانون العقوبات، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١٢، ص ٨٢.
- (٥) سمير عالية، الوافي في شرح جرائم القسم الخاص، ط ١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٢٠، ص ٢٥.
- (٦) فخرى عبد الرزاق الحديثي، شرح قانون العقوبات القسم الخاص، ط ١، شركة العاتك لصناعة الكتب، بيروت، ٢٠١٩، ص ٦٧.
- (٧) د. هدى هاتف مظهر، د. جعفر عبد السادة بهير، جريمة الرشوة وأثرها على المصلحة العامة في التشريع الجنائي العراقي، بحث منشور في مجلة الخليج العربي، المجلد (٤٠)، العدد (٢-١) ٢٠١٢، ص ٢٥.
- (٨) دعاء حمود عبد، تجاوز حدود السلطة في الوظيفة العامة، بحث منشور في مجلة الدراسات المستدامة، السنة ٣، المجلد ٣، العدد ٤، ٢٠٢١، ص ٨٥٤.
- (٩) المادة (٣٢١) من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل.
- (١٠) المادة (٣١٥) من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل.
- (١١) د. نوفل علي الصفو، جريمة الانتفاع على المال العام، بحث منشور في مجلة بحوث مستقبلية، المجلد ٣، العدد ٤، ٢٠٠٥، ص ٢٢٣.
- (١٢) أنظر نص قانون العقوبات العراقي النافذ بشأن العقوبات الاصلية والتبعية والتكميلية، في المواد (٨٥)، والمادة (٩٦) والمادة (١٠٠).
- (١٣) د. علي حسين خلف، د. سلطان عبد القادر الشاوي، المبادئ العامة في قانون العقوبات، العاتك لصناعة الكتب، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠١٠، ص ٣١٤ وما بعدها.
- (١٤) فخرى عبد الرزاق الحديثي، شرح قانون العقوبات القسم العام، مرجع سابق، ص ٤٠٠-٤٠٢.

- (١٥) سمير عاليه، مبادئ علم الاجرام والعقاب والسياسية الجنائية، مرجع سابق، ص ١٩٤.
- (١٦) المادة (٣٧) من قانون العقوبات اللبناني رقم (٣٤٠) للعام ١٩٤٣ والمادة (١/٨٥) من قانون العقوبات اللبناني رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ والمادة (١/١٠) من قانون العقوبات المصري.
- (١٧) المادة (٢/٨٥) من قانون العقوبات العراقي، المادة (٤،٥ /٣٧) من قانون العقوبات اللبناني، المادة (٢/١٠) من قانون العقوبات المصري.
- (١٨) المادة (٣/٨٥) من قانون العقوبات العراقي، المادة (٢،٤ ،٣٧) من قانون العقوبات اللبناني، المادة (٣/١٠) من قانون العقوبات المصري
- (١٩) المادة (٤/٨٥) من قانون العقوبات العراقي.
- (٢٠) المادة (٥،٤ /٨٥) من قانون العقوبات العراقي، المادة (٢، ١/٣٩) من قانون العقوبات اللبناني وهناك ايضاً الحبس في قانون العقوبات اللبناني ولكن اي ضمن عقوبتين المخالفات وهو الغرامة والحبس التكريري وفقاً لنص المادة (٤١) معدله من قانون العقوبات اللبناني.
- (٢١) فخري عبد الرزاق الحديثي، شرح قانون العقوبات القسم العام، المرجع سابق، ص ٤٣٨-٤٤٢.
- (٢٢) المادة (٦/٨٥) من قانون العقوبات العراقي والمادتين ٣/٣٩ ، ٢/٤١ من قانون العقوبات اللبناني، والمادتين (١٢،١١) من قانون العقوبات المصري
- (٢٣) المادة (٩٥) من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل.
- (٢٤) عمار رحيم سالم المحمدي، أثر انقضاء الدعوى الجزائية في المسؤولية التأديبية للموظف، المركز العربي، القاهرة، ٢٠١٩، ص ٥٢.
- (٢٥) المادة (٤٢) من قانون العقوبات اللبناني رقم (٣٤٠) للعام ١٩٤٣
- (٢٦) المادة (١٠٨، ٩٦) من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل.
- (٢٧) سمير عاليه ، هيثم سمير عاليه، الوسيط في شرح قانون العقوبات القسم العام، دراسة مقارنه، مؤسسة مجد، بيروت، ٢٠١٠، ص ٥١٩.
- (٢٨) عمار رحيم سالم المحمدي، اثر انقضاء الدعوى الجزائية في المسؤولية التأديبية للموظف، مرجع سابق، ص ٢٥٣.
- (٢٩) سمير عاليه، مبادئ علوم الاجرام والسياسية الجنائية، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ٢٠١٩، ص ٢٠٤.
- (٣٠) فخري عبد الرزاق الحديثي، شرح قانون العقوبات القسم العام، مرجع سابق، ص ٤٠٠.
- (٣١) سمير عاليه، هيثم سمير عاليه، الوجيز في جرائم القسم الخاص، منشورات ألفا، بيروت، ٢٠١٧، ص ٣٣، ٣٢.
- (٣٢) أمجد جهاد، ضمانات المسألة التأديبية للموظف، رسالة ماجستير، كلية القانون، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٩، ص ٣٣.
- (٣٣) د. رشا عبدالله عبد الحسين، الاثار القانونية للعفو الخاص للموظف العام، على عقوبتي الفصل والعزل، بحث منشور في مجلة كلية الحقوق، جامعة النهريين، المجلد، ٢٦، العدد ٢، ٢٠٢٤، ص ١٦٨.
- (٣٤) د. رشا عبدالله عبد الحسين، مرجع سابق، ص ١٦٩.
- (٣٥) أمجد جهاد، مرجع سابق، ص ٣٤.
- (٣٦) أنظر المادة (٥٩) من قانون العقوبات العراقي النافذ.
- (٣٧) محمد نجم جلاب، أثر العقوبة الجنائية في إنهاء الخدمة الوظيفية، بحث منشور في مجلة القانون للبحوث القانونية، جامعة ذي قار، كلية القانون، العدد ١٣، ٢٠١٦، ص ١٥.
- (٣٨) د. رشا عبدالله عبد الحسين، مرجع سابق، ص ١٦٩.
- (٣٩) جبار كامل حسين، جرائم الوظيفة وأثرها على إنهاء الرابطة الوظيفية، بحث منشور في مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، المجلد ١٦، العدد ٥٩، ٢٠٢٤، ص ٤٥٨.
- (٤٠) د. ضياء عبدالله عبود، مرتضى فيصل حمزة، مرجع سابق، ص ٣٦٩.
- (٤١) د. شريف عزيز، مسالة الموظف العام في الكويت، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٧، ص ١٨٣.
- (٤٢) المادة (٩٦) من قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل.
- (٤٣) عامر إبراهيم، العقوبات المنهية للرابطة الوظيفية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة النهريين، ٢٠٠٧، ص ١٩.
- (٤٤) أنظر المادة (٨/ب) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١.

- (٤٥) أنظر المادة (٨/ ج) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١.
- (٤٦) أنظر المادة (٨/ أ) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١.
- (٤٧) قيصر هادي كاظم، زينب كريم سوادي، رقابة القضاء على قرارات انها خدمة الموظف العام في العراق وفقاً للعقوبات الانضباطية، بحث منشور في مجلة أوروک للعلوم الانسانية، العدد الأول، المجلد الرابع عشر، ٢٠٢١، ص٤٦٧.
- (٤٨) مهدي حمدي الزهيري، أثر الجريمة التي يرتكبها الموظف العام في انهاء علاقته الوظيفية، منشور على الموقع الإلكتروني <https://mail.almerja.com>، ص١٥٠.
- (٤٩) قيصر هادي كاظم، زينب كريم سوادي، مرجع سابق، ص٤٦٨.
- (٥٠) أنظر المادة (٨/ ثامنًا/ب-ج) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١.
- (٥١) د. علي حسين الخلف، د. سلطان عبد القادر، المبادئ العامة في قانون العقوبات، جامعة بغداد، ١٩٨٢، ص٢٩٢.



اثر سرية التحقيقات القضائية على مبدأ قرينة البراءة

الدكتور مهدي شيدايعان

الاستاذ المشارك بجامعة طهران / مجمع فارابي - كلية القانون

M_sheidaeian@ut.ac.ir

الباحث وجدي كاظم حافظ

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في التهديد الخطير الناتج من الاعتداء على مبدأ سرية التحقيقات القضائية وبالتالي تشكيل الخطر على مبدأ قرينة البراءة ، لأن المتهم بريء حتى تثبت إدانته، فما دام المتهم في مرحلة التحري والتحقيق أو المحاكمة ولم تثبت المحكمة إدانته، فإن أي فعل يظهر في العلن يسبب له ضرر مادي أو معنوي، فلا بد من حماية هذا الحق من قبل القائمين بالتحقيق.

ومن المشاكل الأخرى في البحث منح المحكمة حق تقرير جعل إجراءات التحقيق أو المحاكمة سرية استثناءً من مبدأ العلانية ولحالات خاصة، وبعبارة ومبررات عامة مثل (الحفاظ على النظام العام أو الآداب العامة أو مراعاة لحرمة الاسرة) بالرغم من عمومية تلك النصوص .

اهمية البحث

- ١- تبرز أهمية البحث في توفير الضمانات القانونية للمتهم في جميع مراحل التحقيق أو المحاكمة حرصاً على قرينه البراءة التي نصت عليها اغلب الدساتير .
- ٢- كل فعل تقوم به السلطات المختصة (الأجهزة الأمنية، اعضاء ضبط القضائي، المحقق) يجب عليهم مراعاة حريات وحقوق الافراد وعدم المساس بها، وعدم تعرض شخص المتهم أو مسكنه للتفتيش الا بموجب أمر قضائي وبحضوره.
- ٣- حدد القانون جملة من المواد القانونية وهي بمثابة ضوابط قانونية لحماية الحقوق والحرية الشخصية لأي فرد وإن أي اعتداء عليها من قبل السلطات المختصة يشكل مخالفة لتلك المواد القانونية وبالتالي يعرض المخالف للمسائلة القانونية وبطلان اجراءاته.

منهجية البحث:

لقد اتبعت في البحث والدراسة المنهج الوصفي التحليلي المقارن ، من خلال تحليل النصوص القانونية الخاصة بسرية التحقيقات القضائية في التشريعات منها التشريع العراقي والمصري والتشريعات الأخرى التي تعالج الموضوع .

خطة البحث:

وللإلمام بجوانب الموضوع فإنني تناولت الموضوع بمبحث واحد وفيه مطلبين الأول ماهية سرية التحقيقات في فرعين الأول مفهوم السرية والثاني مبررات السرية والمطلب الثاني المراحل والعقوبات المترتبة عن سرية التحقيقات القضائية في فرعين الأول مراحل سرية التحقيقات القضائية والثاني الأثار الجزائية وأنواع العقوبات المترتبة عن سرية التحقيقات القضائية.

المقدمة

الجريمة هي كل فعل جرمه المشرع ووضع له عقاب، الهدف منه تحقيق الردع العام والحفاظ على أمن واستقرار المجتمع، وهذا الحق يعطي للجهات المختصة سلطه اتخاذ إجراءات معينة، للكشف عن مرتكبي الجريمة، بشرط أن لا يتعارض والحقوق والحريات المفروضة للمتهم في الشرائع والداستير، وذلك لأنه في مرحلة الاتهام ولم تثبت إدانته بعد، وهذا تطبيقاً لمبدأ البراءة، وهو إعطاء الضمانات القانونية للمتهم، تمكنه من الدفاع عن نفسه، ومبدأ البراءة هو الأصل المفترض الذي يأتي بعده الاتهام، وهو الحصن المانع للمتهم، من اختراق الحرية الشخصية للإنسان، سواء كان متهم ام غيره، عملاً بالمبدأ العام (الأصل في الإنسان البراءة)، وإذا كان هناك استثناءات ترد على هذا الأصل يجب ان تكون بحدود ضيقه، وان يراعي التوازن بين انتهاك الحقوق الشخصية وبين تحقيق المصلحة العامة، ولا بد من ترجيح الأخيرة على الأولى، وبما ان الأصل كذلك وتطبيقاً لمبدأ البراءة ان تكون محاكمة المتهم علانية، الا أنه في بعض الأحوال تكون إجراءات التحقيق والمحاكمة سرية، وفيها عدة اهداف منها حماية للمجتمع فيما تحقق السرية من الوصول الى الحقيقة، التي تعتبر من أهم متطلبات العدالة الجنائية وكذلك تمنع فرار بقيه المتهمين، فيما لو تم كشف أدلة الاتهام وملابسات التحقيق في الإعلام أو غيره من الوسائل، التي تمكن المتهمين من معرفتها، وكذلك من جانب آخر هي تحمي المتهم البريء الذي لم يتم ادانته بعد من التهمة المنسوبة اليه، وما فيها من أضرار اجتماعية ونفسية على شخص المتهم أو ذويه، ولذلك جعل القانون العقوبات الملانمة لمن يعمل ضد مبدأ السرية وجعلها من جرائم القذف والسب والتشهير، ويهدف القانون الجنائي بفرعيه (قانون العقوبات وقانون الاجراءات الجنائي) الى خلق توازن بين حماية المصلحة العامة، التي لها مساس مباشر بكيان الدولة أو المجتمع، وبين حماية الحقوق والحريات والمصالح الخاصة بالأفراد^(١)، من أجل ذلك سنقسم هذه الدراسة الى مبحث واحد وفيه مطلبين الأول ماهية سرية التحقيقات في فرعين الأول مفهوم السرية والثاني مبررات السرية والمطلب الثاني المراحل والعقوبات المترتبة عن سرية التحقيقات القضائية في فرعين الأول مراحل سرية التحقيقات القضائية والثاني الآثار الجزائية وأنواع العقوبات المترتبة عن سرية التحقيقات القضائية، وفي هذه الدراسة خاتمة موجزة تبين ما توصلنا إليه من آراء.

المطلب الاول

ماهية سرية التحقيقات القضائية

يعد واجب الالتزام بالسرية في كل من مرحلتى التحقيق والمحاكمة وما قبلها، من أهم الواجبات التي تقع على عاتق الأشخاص القانمين عليها، وهو ما أقرته وأكده كثير من التشريعات بأنظمتها المختلفة، سواء النظام الاتهامي أو نظام التنقيب والتحري أو الأنظمة المختلطة منها. ويقصد بالالتزام بالسرية، وجوب الحفاظ على سرية بعض المعلومات والإجراءات التي يتم اتخاذها قبل وأثناء السير في الدعوى الجزائية، وذلك لتجنب الإخلال بسير العدالة.

وعلى الرغم مما لعلانية الإجراءات من فوائد عظيمة، فأننا نجد في بعض الأحيان إنه من المصلحة القيام بهذه الإجراءات بصفة سرية، في مرحلتى التحري والتحقيق الابتدائي ومرحلة المحاكمة مدار بحثنا، ومن الضروري ان نقف اولاً على مفهوم السرية قبل بيان مبرراتها وطبيعتها.

الفرع الأول

مفهوم السرية

سنحدد في هذا المطلب المعاني المختلفة للسرية والتي تتمثل في المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي والمعنى القانوني.

١- لغوياً: - السر: - هو الذي يكتم وجمعه أسرار.
أو هو ما تكتمه وتخفيه وما يسره المرء في نفسه من الأمور التي عزم عليها^(١).
٢- اصطلاحاً: - إنه كل ما يضر افشاؤه بسمعة مودعه أو كرامته، وعرف أيضاً " واقعة ينحصر نطاق العلم بها في عدد محدود من الأشخاص اذا كانت ثمة مصلحة يعترف بها القانون لشخص أو أكثر في ان يظل العلم بها محصوراً في ذلك النطاق"^(٢).
وعرف أيضاً بأنه " الاخفاء أو الكتمان وعدم العلانية بما يحفظ بعيداً عن العلم وملاحظة الذين يمكن أن يتأثروا بالفعل أو الحدث الذي يكون محل حديث ،فهو الشيء الذي يعرفه شخصاً واحداً أو قلة من الناس ويكون بمعزل عن علم الآخرين"^(٣).

ونلاحظ ان أغلب التعريفات لفقهاء القانون ركزت على الضرر الناشئ من الإفشاء للسر بما فيه حماية للفرد والمجتمع ،حيث ركزت على الحماية المشروعة ، أما سرية التحقيق هي مباشرة التحقيق وإجراءاته في غيبة الخصوم ووكلائهم، ويعرف بأنه إجراء التحقيق في جو من السرية والكتمان، وصد من لا يعنيه أمره عن حضور جلساته ،أما الذين ترتبط مصالحهم القانونية به فلا يجوز اقصاؤهم واجراؤه في غيبتهم^(٤).

والعلة من سرية التحقيق الحفاظ على الأدلة التي تم جمعها أو التنقيب عنها، ويحاول المتهم أو غيره اخفاءها أو إتلافها، لذلك يستوجب خطة محكمة للبحث ، وجمع تلك الأدلة ، ولا بد أن يكون ذلك بسرية للحفاظ عليها من العبث أو الاتلاف، وايضاً من مبررات سرية التحقيق حيادية القائم بالتحقيق من التأثير المفسد لوسائل الإعلام التي قد تتخذ اتجاهاً متحيزاً ضد المتهم أو مصلحته^(٥).

٣- المعنى القانوني للسرية: -

لم تنص التشريعات العربية على تعريف للسرية، وترك ذلك للاجتهادات القضائية والفقهية، مثل المشرع الكويتي والعراقي والمصري والأردني، وقد اكتفت التشريعات على النص على سرية التحقيقات، حيث أخذ قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي المعدل بسرية مرحلة التحقيق الابتدائي^(٦) ، وكذلك المشرع المصري أقر بسرية التحقيق في قانون الإجراءات الجنائية^(٧).

الفرع الثاني

مبررات سرية التحقيق

ان العلة من سرية التحقيق هي في التنقيب عن الأدلة التي تثبت الاتهام بحق المتهم أو غيره ،ممن تكون لهم مصلحة في ذلك، وقد يحاول إخفاء أو تشويه، ولذلك يتطلب إعداد خطة ذكية وإجراءات دقيقة للحصول على هذه الأدلة وعرضها وتجميعها، مما يتطلب السرية تفادياً لفقدان تلك الأدلة، ومن مبررات السرية الحفاظ على استقلالية وحيادية القائم بالتحقيق من حالات التأثير والفساد من وسائل الإعلام التي قد تؤثر ضد المتهم ،وايضاً من مبررات السرية هي حماية الرأي العام والأخلاق العامة^(٨).

وكذلك وسيلة ارتكاب الجريمة من قبل المتهم التي قد تتميز بالوحشية وازدراء القيم الاجتماعية، ومن أهم مبررات سرية التحقيق هي حماية سمعة المتهم، إذ قد يثبت لاحقاً براءته فلا محل للشبهات التي اثبتت ضده، وبما ان إجراءات التحقيق التي تكون في سرية عن الجمهور لا تؤثر على إثبات الإدانة أو الاتهام على خلاف إجراءات المحاكمة التي يجب أن تكون علنية حماية لحقوق المتهم.

وتبرر سرية التحقيق بالأسباب الآتية: -

١- تهدف إجراءات التحقيق السرية الى الكشف عن الأدلة المتعلقة بوقوع الجريمة ونسبتها الى مرتكبها وذلك باتباع الأساليب الفنية في جمع الأدلة، وفرز الأدلة المنتجة عن غير المنتجة في

الدعوى الجزائية، والسرية تجنب كل محاولات من بعض الأطراف من التأثير على سير التحقيق وإخفاء بعض الأدلة.

- ٢- التأكد من استقلالية سلطات التحقيق وحياديتها من أي تأثير الذي تمارسه وسائل الإعلام وخصوصاً إذا ما أرتبط الأمر بعدم الموضوعية من أجل التأثير على مسار التحقيق^(١٠).
- ٣- المحافظة على الرأي العام والآداب العامة من التأثير السلبي، فيما لو تم نشر تفاصيل ارتكاب الجريمة والأساليب الإجرامية التي تتميز بها والتي قد توصف بالوحشية، واستخدام مرتكبها الأساليب غير المبررة والتي لا ترتبط بالقيم الإنسانية والاجتماعية السائدة في المجتمع.
- ٤- تطبيق مبدأ قرينة البراءة للمتهم حفاظاً عليه من التشهير ولذلك جعل التشهير والقذف جريمة، فيما ينسب للمتهم من واقعة غير صحيحة و ثبت براءة المتهم لاحقاً^(١١). ولا يثبت الاتهام الحقيقي اتجاه الفرد، إلا بعد جمع كافة الأدلة الجنائية ضده وإثباتها وانتهاء محاكمته بصور حكم نهائي بات ، وهذا المعنى أكدته المادة (١٩ / خامساً) من الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ حيث نصت على أن (المتهم بريء حتى تثبت إدانته في محاكمة قانونية عادلة) وهذا ما يسمى بقرينة البراءة، والتي تعد من الضمانات الدستورية الأساسية لحماية حقوق وحرية الأفراد في مواجهة السلطات العامة، وتعني قرينة البراءة إنه يجب معاملة المتهم معاملة البريء وان يتمنع بكافة الحقوق والحريات التي كفلها الدستور ونظمت بقانون، وإن الإجراءات الجنائية تتطلب الموازنة بين إحترام الحرية الشخصية وغيرها من الحقوق وكفالة الإجراءات التي تسمح بمعاقبة الجاني^(١٢).

المطلب الثاني

مراحل سرية التحقيقات القضائية والآثار العقوبات المترتبة عن سرية التحقيقات القضائية

الفرع الأول

مراحل سرية التحقيق

تمر سرية التحقيق بعدة مراحل بدأ من مرحلة التحري وجمع الأدلة ومروراً بإجراءات التحقيق الابتدائي، ووصولاً إلى مرحلة المحاكمة، أي السرية في المرحلة الثانية من مراحل الدعوى الجنائية، أو ما تسمى (التحقيق القضائي)، وسوف يتم بحث كل الحالات بشيء من الإيجاز مراعاة حدود البحث وكما في الآتي:-

أولاً: - السرية في مرحلة التحري

تكون مرحلة التحري سابقة للمباشرة بالدعوى الجزائية ضد المتهم، وتأتي عندما تكون معلومات أو شبهات ضد شخص بناء على إخبار أو غيره، يتم التحقق من صحتها من قبل الأجهزة الأمنية المختصة قبل الشروع بالتحقيق.

والتحري هو البحث، أو الاستقصاء، أو الاستدلال عن شيء، ويمارس عادةً من قبل أعضاء الضبط القضائي^(١٣).

حيث قضت المادة (٥٥) من قانون الإجراءات الجنائية المصري إنه على مأموري الضبط القضائي عند ضبط الأوراق والأسلحة والآلات وكل ما استعمل في الجريمة ، أو ما يفيد في الكشف عنها، واشترط عرضها على المتهم، ويعمل محضراً بذلك، ويطلب منه إبداء رأيه بتلك الأشياء والتوقيع على المحضر^(١٤).

وكذلك منع المشرع من الاطلاع على الرسائل أو أي أوراق شخصية يتم ضبطها لكل من عضو الضبط القضائي أو المحقق أو القاضي أو عضو الادعاء العام^(١٥).

ونلاحظ ان معظم التشريعات أوجبت ضرورة تواجد المتهم أثناء التحري وتفتيش منزله أو ضبط أشياء شخصية ومنع من لا شأن له من حضور إجراءات التحري، وهذه كلها تطبيقاً لمبدأ قرينة البراءة للمتهم، لتمكنه من تنفيذ تلك الأدلة وإبداء ملاحظاته ودفعه، ولكن استثناء من هذا المبدأ أو القاعدة العامة يوجد استثناء كما في حالة الضرورة والاستعجال^(١٦).

وهذه السرية ليست بقرار شخصي من قبل القائم بالتحقيق، ولكن دعت إليها ظروف واقعية وذلك لإظهار الحقيقة، وبمجرد إنتهاء تلك الظروف يحق لهم الإطلاع على التحقيق^(١٧).

ثانياً: - السرية في مرحلة التحقيق الابتدائي: -

مرحلة التحقيق الابتدائي تأتي بعد مرحلة التحري وهي تعتبر تمهيد للدعوى الجنائية، لأنه بموجب هذه المرحلة يتحدد مصير المتهم أما لكون الأدلة كافية ويقرر إحالته إلى المحكمة المختصة أو عدم كفاية الأدلة تقرر الإفراج أو غلق الدعوى، والتحقيق الابتدائي له أهمية في الكشف عن الأدلة وتحديد قيمتها الإثباتية، ويعرف التحقيق الابتدائي بمعناه الضيق هو مجموعة من الإجراءات التي تقوم بها جهات التحقيق باتخاذها في المرحلة السابقة للمحاكمة، بغض النظر عن قام به، سلطة الضبط القضائي حسب الأحوال، أو من قبل النيابة العامة كاستثناء^(١٨).

والمبدأ الأساسي لإجراءات التحقيق الأولي هو إنها سرية إلا فيما بين أطراف الدعوى، ففي هذه الحالة تتم الإجراءات علناً، إلا أن بعض القوانين أتاحت السلطة لجهة التحقيق إتخاذ القرار المناسب بصدد ذلك، وجعل التحقيق سري على سبيل الإستثناء، وعليه سوف نتطرق بإيجاز إلى الفرق بين السرية بالنسبة للجمهور أو بالنسبة لأطراف الدعوى.

١- السرية بالنسبة للجمهور: -

وبخلاف مرحلة المحاكمة فإن عليه التحقيق الأولي تكون سرية لجميع الأشخاص، وحددت بعض القوانين الأشخاص الذين يحق لهم الحضور في مرحلة التحقيق الابتدائي، دون أن يسمح للجمهور بذلك كما في المادة (٧٥) من قانون الإجراءات المصري، ومن أسباب السرية، الحفاظ على كرامة المتهم وتجنب إهانته، خاصة إذا رفضت الشكوى، وكذلك الحفاظ على حيادية المحقق وإستقلالته، إلا أن القيام ببعض الأعمال الخاصة بإجراءات التحقيق، وبحضور الناس لا يعتبر انتهاكاً لهذه السرية، خاصة في الحالات التي يتعذر فيها القيام بها، كمعاينة مسرح الجريمة أو الكشف عنها، وهو ما يصعب القيام به بعيداً عن الناس، وهو ما يمنع عملياً التقيد به لتحقيق سرية التحقيق الابتدائي^(١٩) والقانون العراقي اخذ بسرية التحقيق الابتدائي فيما يخص الجمهور^(٢٠).

٢- السرية بالنسبة للخصوم

الأصل إن التحقيق الأبتدائي يكون علنياً بالنسبة للخصوم ووكلائهم، ولكن جواز إنتفاء هذا الأصل، اي سرية التحقيق بالنسبة للخصوم، وجواز إن تجري التحقيقات في غيبة الخصوم متى ما كان ضرورة لذلك، لغرض اظهار الحقيقة، وبزوال تلك الضرورة يحق للخصوم أو كلائهم الإطلاع على إجراءات التحقيق، وكذلك من حالات الإستثناء على علنية التحقيق حالة الأستعجال وهي لمصلحة التحقيق، يتعين إتخاذ إجراءات معينة في وقت محدد، وفي حالة تأخيرها لحين حضور الخصوم، فقد لا يمكن إتخاذ هذا الإجراء على الأطلاق، مثل سماع شاهد مهدد بالموت، وقد تكون أهمية هذه الشهادة حاسمة^(٢١).

وقرار القاضي أو المدعي العام بهذا الشأن لا يقبل الطعن أو المراجعة، وبعد الإنتهاء من التحقيق أن يطلع عليه ذوي العلاقة، إلا أن السرية قد تكون لجميع الخصوم في الدعوى الجزائية أو بعضهم أو لجميع الإجراءات في مرحلة التحقيق الأبتدائي أو بعض منها^(٢٢).

ثالثاً- السرية في مرحلة المحاكمة: -

سبق وان بينا ان الأصل هو علانية المحاكمة، وذلك لتحقيق العدالة وتوفير الإطمئنان العام ، ويعتبر حضور إجراءات المحاكمة دون قيد أو شرط هو أساس مبدأ العلانية، ولذلك ان حضور أطراف الدعوى (المتهم او الخصم او ذوهم) ، لا يكفي لتحقيق مظهر العلانية ، وان حضور هؤلاء أمر لازم ولو كانت المحكمة قررت جعل الجلسة سرية^(٢٣) .

وتكون العلانية بتمكين الجمهور من حضور جلسات المحاكمة ، وذلك من خلال تحديد موعدها ومكان انعقادها ، وتوفير التسهيلات الخاصة بذلك^(٢٤) .

ولكن الإستثناء الذي يرد على مبدأ العلانية وهو سرية المحاكمة ويلجأ إليها ، لعدة مبررات سبق وان تم ذكرها، من أهمها الحفاظ على النظام العام ، وهذا الحق مقدم على حق المتهم في علانية المحاكمة ، بعبارة أخرى مراعاة المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ، تطبيقاً للقاعدة "درء المفاسد مقدم على جلب المصالح " ، ومن يقرر هذا الإستثناء هو القانون الذي يرجح السرية على العلانية ، فتحديد ذلك ليس متروك للقاضي بمفرده بل محدد من قبل المشرع ، ودور القاضي يبرز في التطبيق^(٢٥) .

وان حالات فرض السرية تكون لسببين، أما بحسب نص القانون، أو تقدير من قبل المحكمة، في الأولى تكون وجوبية على المحكمة تطبيقها، وفي الثانية يعود الأمر لسلطة وتقدير المحكمة، وعليه سوف يتم بحث السببين في الآتي: -

أولاً- السرية بنص القانون (الوجوبية)

السبب في نص المشرع على سرية المحاكمة قد تتعلق بأمر خاصة بشخص المتهم، مثل اذا كان حدث، أو حسب طبيعة ونوع الدعوى، مثل الجرائم الماسة بأمن الدولة، وإذا كانت المحكمة تتألف من هيئة فيكون القرار بجعل الجلسة سرية بالأكثرية ، وقرار السرية غير قابل للطعن بشكل مستقل، ولا يشترط تحريره بشكل مستقل ، مجرد إثباته في محضر الجلسة يعد كافياً بحد ذاته، دون صيغته خاصة بذلك^(٢٦) ، أما النطق بالحكم لا يجوز إلا في جلسة علنية، حتى وإن كانت إجراء المحاكمة سرية، وهذا ما أكدته المادة (٢٢٣ / أ) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي (تختلي المحكمة لوضع صيغة الحكم أو القرار في الجلسات المعينة لإصداره وبعد الفراغ من وضعه تستأنف الجلسة علناً وتتلى على المتهم أو يفهم مضمونه) ومن الجرائم التي أوجب المشرع على المحكمة جعل المحاكمة سرية كما تم ذكرها ، الجرائم الخاصة بالأحداث حيث المحكمة ليس لها صلاحية من إجراء المحاكمة بطريقه علنية ، والعلة في ذلك حرص المشرع على حماية الحدث ، وحقه في الخصوصية ولعدم خوفه من اجواء المحاكمة ، مما يولد لديه الاطمئنان ، ويخلق له جو من الألفة والتعايش^(٢٧) .

ومن التشريعات التي أوجبت جعل محاكمة الاحداث سرية المشرع المصري الذي أوجب أن تعقد الجلسة في غرفة المشورة ولا يحضرها سوى اقاربه وموظفي الشؤون الاجتماعية^(٢٨) .

وكذلك المشرع العراقي أوجب على جعل محاكمة الاحداث سرية ، وان يتم اخراج الحدث من الجلسة بعد استجوابه في الجرائم المخالفة للآداب ، وعلى ان تحضره بعد ذلك وتفهمه بما تم في غيابه^(٢٩) .

وكذلك نص على سرية محاكمة الاحداث في قوانين خاصة ، مثل قانون رعاية الاحداث^(٣٠) .

وسرية الجلسات تتعلق بالنظام العام ومخالفتها يترتب عليه بطلان الإجراءات التي إتخذت في الجلسة من نتائج واثار^(٣١) .

ثانياً - السرية التقديرية (الجوازيه)

بما ان حقها تقرير السرية متروك للمحكمة ، تستخدمه كل ما رأت ضرورة بذلك، وأعطى المشرع هذه السلطة للمحكمة لإعتبارات خاصة ، مثل القضايا المتعلقة بالنظام العام أو الآداب العامة أو قضايا المتعلقة بجرمة الأسرة ، ولها الحق في أن تأمر بسماع الدعوى كلها أو بعضها ، أو تمنع فئة من الناس من حضورها^(٣٢) .

ونصت المادة ١٩ من الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ على (ان جلسات المحاكمة علنية الا إذا قررت المحكمة جعلها سرية)، ونص قانون التنظيم القضائي العراقي رقم (١٦٠) لسنة ١٩٧٩ في المادة (٥) منه على جلسات المحاكمة علنية الا إذا قررت المحكمة جعلها سرية محافظة على النظام العام أو مراعاة للآداب العامة او لحرمة الأسرة)، والمشرع استعمل عبارات عامة وترك للمحكمة السلطة التقديرية والحرية حسب نوع وظروف كل دعوى، وسوف يتم بحث هذه الإعتبارات وهي كالتالي: -

- ١- المحافظة على الآداب العامة: - ويقصد بالآداب العامة مجموعة من العادات التي اعتاد الناس عليها في المجتمع، وتتصل اتصال وثيقا بحماية النظام الاجتماعي، ومن هذه الجرائم جرائم هتك العرض، والزنا والفعل الفاضح العلني، وغير العلني، والتحريض على الفسق.
- ٢- المحافظة على النظام العام: - يستعمل مصطلح النظام العام كرديف للأمن العام، أو المصلحة العامة، مثل أسرار الدفاع والجرائم الإرهابية والتجسس، وجرائم أمن الدولة، والإعتداء على النظام السياسي، وترك المشرع للمحكمة السلطة في جعل الجلسة سرية بما يخص النظام العام، ولم يحدد المشرع بنص صريح الجرائم التي تمس النظام العام.
- ٣- حماية الحرية الأسرة: -

يقصد بجرمة الأسرة كلما يرتبط بكيان وشرف الأسرة داخل المجتمع، أي الحماية لا تتعلق بأسرة بوحدها ولكن بمجموعها ، وسواء تعلق الأمر بالعرض وبغيره من أنواع الكرامة^(٣٣) .

الفرع الثاني

الآثار الجزائية المترتبة عن مخالفه السرية التحقيقات

ان انتهاك حق كتمان الأسرار الخاصة بالتحقيق يعد اعتداء على حق من حقوق المتهم ، التي وضع لها المشرع الحماية الجنائية المقررة والتي بدونها ، يصبح هذا الحق بدون أي التزام، وبالتالي لا قيمة له بدون حمايه جنائية ، وسواء كانت تلك الجزاءات إجرائية ام عقابية، الأولى تؤدي سلب العمل اثاره القانونية على عكس الثانية التي تنطوي على عنصر العقاب والتعويض^(٣٤) .

وعليه سوف نتناول بالبحث مبررات تجريم إفشاء سرية التحقيقات في مرحلة التحقيق والمحاكمة وكذلك انواع العقوبات المترتبة عن جرائم الإفشاء وعلية سوف نقسم هذا الفرع الى مبررات تجريم الإفشاء وأنواع العقوبات المترتبة على إفشاء سرية التحقيقات.

أولا- مبررات تجريم الإفشاء

ان كل عقوبة يقرها المشرع لابد من مسوغ لها، ولذلك عند تجريمه إفشاء أسرار التحقيق يكون المبرر لذلك حماية لمصلحة المتهم، ومصلحة التحقيق ، وكذلك حماية مصلحة المجتمع، والرأي العام ،لذلك نجد المشرع الفرنسي قد عاقب على جريمة الإفشاء في المادة(١٣/٢٢٦) من قانون العقوبات الفرنسي وكذلك ما نص عليه المشرع المصري حيث نصت المادة (١٩٣) من قانون عقوبات المصري التي أشارت الى عقوبة إفشاء السر في مرحلة التحقيق أو المحاكمة التي قضت (يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ستة

أشهر وبغرامة لا تقل عن خمسة الاف جنية ولا تزيد على عشرة الاف جنية أو بأحدى هاتين العقوبتين كل من نشر أخبار بشأن تحقيق جنائي قائم إذا كانت سلطة التحقيق قد قررت إجراؤه في غيبة الخصوم أو كانت قد حظرت إذاعة شيء منه مراعاة للنظام العام أو الآداب).

أما في مرحلة المحاكمة أشارت إليها المادة (١٨٩، ١٩٣) من قانون العقوبات المصري^(٣٥). وكذلك نصت المادة (٢٣٦) من قانون العقوبات العراقي على (عقوبة الحبس والغرامة أو بإحدى هاتين العقوبتين من نشر بإحدى طرق العلانية:

- ١- من نشر بأحدى طرق العلانية أخبار بشأن محاكمة أو تحقيق أو نشر وثيقة من وثائق التحقيق إذا كانت سلطة التحقيق قد حظرت إشاعة شيء منها.
 - ٢- اخبار بشأن التحقيقات أو الإجراءات في دعاوى النسب أو الزوجية أو الطلاق أو الهجر أو التفريق أو الزنا.
 - ٣- مداوات المحاكم.
 - ٤- ما جرى في الجلسات العلنية للمحاكم بغير أمانة وسوء قصد.
 - ٥- نشر أسماء أو صور المجني عليهم في جرائم الاغتصاب والإعتداء على العرض وأسماء أو صور المتهمين الأحداث.
 - ٦- ما جرى في الدعاوى المدنية أو الجنائية التي قررت المحاكم سماعها في جلسة سرية أو ما جرى في التحقيقات أو الإجراءات المتعلقة بجرائم القذف أو السب أو إفشاء الأسرار ولا عقاب على مجرد نشر الحكم إذا تم بإذن المحكمة المختصة).
- وعليه إن العلة في تجريم فعل إفشاء سرية التحقيقات تتلخص في مصلحتين هي (أحترام قرينة البراءة وحماية سمعة وشرف الفرد وعدم إنتهاك حياته الخاصة والمصلحة الأخرى هي حماية المجتمع).
وعليه إن مبررات سرية التحقيق الابتدائي هي ذاتها التي تقوم عليها علة تجريم إفشاء أسرار التحقيقات ونتائجه^(٣٦).

ثانياً- أنواع العقوبات المترتبة على إفشاء سرية التحقيقات

من أجل توفير الحماية القانونية لسرية التحقيقات فقد حرصت التشريعات على وضع عدة عقوبات كجزاء وردع لمن يقوم بإفشاء سرية التحقيق وهي على عدة أنواع ودرجات حسب جسامه الفعل وهي كالآتي:-
١- العقوبات الجنائية:-

قرر المشرع وضع عقوبات جنائية من أجل الحفاظ على سرية التحقيق، حيث قضت المادة (٢٣٦) من قانون العقوبات العراقي (الحبس لمدة لا تزيد على سنتين والغرامة أو بإحداهما) للأفعال المنصوص عليها في هذه المادة والسابق ذكرها، سواء في مرحلة التحقيق أو المحاكمة.

وشدد المشرع العراقي جريمة إفشاء السر حسب نوع وخطورة فعل الإفشاء، حيث شدد العقوبة في بعض الأزمنة والظروف لتصل الى السجن المؤبد^(٣٧).

فيما يخص الجرائم الماسة بالأمن الداخلي أو الخارجي، وتسليم العدو معلومات خاصة بإسرار الدفاع عن البلد، أو إذا كانت جريمة إفشاء الأسرار في زمن الحرب، وشدد المشرع على صفة الجاني إذا كان موظف أو مكلفاً بخدمة عامة، وكذلك المشرع المصري فرض عقوبات مزدوجة، حيث أشارت المادة (١٩٣) من قانون العقوبات المصري الى عقوبة الحبس لمدة لا تزيد على ستة شهور وبغرامة أو بإحداهما من قام بنشر تحقيق جنائي قائم أو إخبار بشأن المرافعات أو بعض الدعاوى الخاصة وكذلك فيما يخص إفشاء السر الوظيفي حيث أشارت المادة (٣١٠) من القانون المشار إليه أعلاه على عقوبة

الحبس أو الغرامة على كل من الأطباء أو الجراحين أو الصيادلة أو القوابل أو غيرهم افشى سر مودعاً إليه حسب مهنته .

نلاحظ من النصوص السابقة مدى الحماية القانونية التي وضعها المشرع للحفاظ على سرية التحقيق ، ووضع الردع الملازم للمخالف كون إفشاء السر اعتبره عملاً مؤثماً وبأي طريقة كانت كما أشارت الى ذلك المادة (١٨٩) من قانون العقوبات المصري ، حددت العقوبة لكل من اذاع بطريق الصحافة أو بأي طريقة أخرى من طرق العلانية سواء كانت دعوى مدنية أو جنائية متى قررت المحكمة سماعها في جلسة سرية ، ودرج المشرع هذه الجريمة ضمن باب جرائم بواسطة الصحف ، رغم إن الأصل العلانية وحرية نشر الأخبار والمعلومات وتداولها بين الناس ، هذا الحق الذي تضمنته أغلب الدساتير والإعلان العالمي لحقوق الانسان ، لكن يوجد عليه إستثناء وهو مبدأ سرية التحقيقات سواء في مرحلة التحقيق أو المحاكمة ، لإعتبارات وظروف خاصة ، ولعدة مبررات سبق وان تم بيانها ، أعطى المشرع الحق للأفراد أو المحكمة جعل إجراءات المحاكمة سرية لذلك وضع عقوبة لمن يخالف .

٢- العقوبة التأديبية:-

إن جريمة إفشاء أسرار التحقيق يعتبر من الجرائم العمدية ويجب لتحقيقها توفر القصد الجنائي ولكن يمكن أن تحدث نتيجة خطأ غير عمدي كالإهمال من قبل القائم بالتحقيق أو القاضي أو المحقق نتيجة الإهمال يتم إفشاء أسرار التحقيق وقد اعتبر هذه الحالة بعض فقهاء القانون إنه لا يسأل من أهمل أو خطأ عن جريمة إفشاء ولكن يمكن إن يسأل تأديبياً عن فعل الخطأ والإهمال^(٣٨)٣- بطلان الإجراءات الجنائية:-

مادام المشرع وضع الحماية القانونية لسرية التحقيقات وحدد العقاب المناسب للمخالف، وبالتالي يجب ان تكون هناك جزاءات نتيجة مخالفة هذا المبدأ وهو بطلان كل اجراء مخالف والحكم ببطلانه، أو إسقاط أي دليل تم الحصول بصورة مخالفة.

٤- التعويض المدني:-

ان أساس كل دعوى تعويض هو الضرر الناشئ عن الفعل الضار سواء كان ناشئ عن خطأ جزائي ، وصدر بموجبه حكم من محكمة الجزاء ، أو بصورة منفصلة أمام المحاكم المدنية ، يشترط توافر ركنين ، وجود خطأ جنائي بمعناه العام ، والثاني العلاقة السببية بين الخطأ والضرر ، ويشترط لقبول الدعوى المدنية امام المحاكم الجزائية إن يثبت المدعي بالحق المدني ارتكاب جريمة ونتج عنها ضرر لحق به اي ان تكون هناك علاقة سببية بين الجريمة والضرر لكي يحكم له بالتعويض فاذا كان الضرر لم يكن بسبب جريمة افشاء السر فلا تقبل دعواه^(٣٩) .

وبما إن جريمة افشاء سرية التحقيقات تلحق ضرر بالمتهم أو أي طرف من أطراف الدعوى ، أو تلحق ضرر بالمؤسسة العامة فلا بد من جبر هذا الضرر بالتعويض سواء كان مادياً ام معنوياً ، وان جريمة الإفشاء من الجرائم العمدية ولا يشترط تحقق الضرر كما في جريمة السبب والافتد ، مجرد السبب والشتيم اعتبرها القانون جريمة ، ولم يشترط تحقق الضرر لدى المجنى عليه ، فعليه إن المتضرر من جريمة إفشاء سرية التحقيق ، له الحق في إقامة الدعوى المدنية والحصول على تعويض ، وحتى في مسألة الإهمال اذا كان فعل الإفشاء صدر عن خطأ أو إهمال لا يلحق بالفاعل عقوبة جزائية ، ولكن يمكن ان يسأل مدنياً عن فعل الإهمال ، وقد اشارت المادة (١٠) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي إن لكل من لحقه ضرر مباشر مادي ، أو أدبي من أي جريمة ان يدعي بالحق المدني ، وعليه إن لكل شخص

لحقه ضرر من جريمة إفشاء سرية التحقيق ان يطالب بالتعويض أمام قاضي محكمة الجزاء ، ولكن ليس بصورة مستقلة تكون تبعا لجريمة إفشاء السر.

الخاتمة

في ختام البحث في موضوع سرية التحقيقات القضائية في مرحلة المحاكمة، نأمل أن نكون حققنا الهدف المتمثل في إلقاء الضوء على هذا الموضوع وذلك للأهمية الكبيرة التي يتمتع بها، ويمكن أن نلخص أهم النتائج الآتية: -

- ١- إن سرية التحقيق لها أهمية بالنسبة للفرد والمجتمع والدولة على حد سواء فهي توفر الحماية القانونية للفرد من الإعتداء على حقوقه وتحميه من التشهير وتشوية سمعته من أي اشاعة تؤثر عليه أو على ذويه الى حين ثبوت براءته .
- ٢- إن سرية التحقيق لها اهمية كذلك للدولة والمؤسسات العامة وحماية لإجراءات التحقيق وجمع الأدلة وكشف المتهمين الاخرين.
- ٣- أهميه سرية التحقيق تكون حماية للمجتمع من نوعية وطريقة ارتكاب الجرائم التي قد تتميز بالوحشية وانتهاك للقيم الإجتماعية فيما لو تم الإعلان عن تلك الجرائم في وسائل الإعلام .
- ٤- من أهم نتائج سرية التحقيق تحقيق مبدأ قرينه البراءة للمتهم الذي يعتبر اساس المبادئ العامة والحاكمة لقانون الإجراءات الجنائية والذي يوفر الحماية القانونية للفرد من التشهير وجعل التشهير والقتف جريمة.
- ٥- تمر سرية التحقيق بعدة مراحل مهمة وهي مرحلة التحري وجمع الأدلة والتحقيق الابتدائي ومرحلة المحاكمة، أوجبت التشريعات ضرورة تواجد المتهم اثناء مرحلة التحري والتفتيش وذلك تطبيق المبدأ قرينه البراءة لغرض الإطلاع على تلك الأدلة ومناقشتها وإبداء ملاحظاته ودفعه.
- ٦- قرار المحكمة في تقرير السرية في التحقيق أو المحاكمة لا يقبل الطعن او المراجعة الا بعد انتهاء التحقيق حيث تمكن اطلاق اطراف الدعوى أو ذوي العلاقة عليه.
- ٧- إذا تنازع حقان حق المتهم في العلانية والمصلحة العامة في الكتمان وتطبيق السرية في التحقيق تكون المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة.
- ٨- السرية تكون اما بنص القانون تكون وجوبية الإلتباع والتطبيق من قبل المحكمة اما جوازيه حيث ترك المشرع السلطة التقديرية في ذلك للمحكمة تقرر جعل التحقيق والجلسة سرية مراعاة للنظام العام أو الآداب العامة وحرمة الأسرة .
- ٩- جرمت التشريعات فعل إفشاء المعلومات التي سبق وأن قررت المحكمة جعلها سرية ونصت على بعض الأفعال التي تشكل جريمة إفشاء سرية التحقيق ووضعت العقوبات المناسبة حسب طبيعة وجسامه كل دعوى.

التوصيات

- ١- إن المشرع العراقي في قانون التنظيم القضائي أورد مصطلحات عامة هي (النظام العام أو الآداب) وهي بمثابة المبررات لتقرير سرية التحقيقات أو المحاكمة ، نقترح أن يتدخل المشرع، وتحديد تلك المصطلحات بضوابط واضحة تسهل من تطبيقها ومعرفتها من قبل الجميع للفرد أو

عضو الضبط القضائي أو المحقق ، وليس فقط النص موجه للمحكمة ، وذلك لضمان الحقوق والحريات وعدم التعسف في استعمال ذلك الحق .

٢- نقترح ضرورة تعديل بعض النصوص القانونية فيما يخص سرية التحقيق أو المحاكمة ، و الجرائم الخاصة بذلك وخصوصاً حالات تداول ونشر الأخبار من قبل وسائل الإعلام أو مواقع التواصل الاجتماعي من قبل الأشخاص أو مستخدمي تلك المواقع في النشر أو الترويج أو غيرها ، في حالة نشر أخبار عن جريمة معينة ، أو عملية القاء القبض على شخص ، مما يتسبب بالحاق ضرر بشخص المتهم في سمعته والتشهير به وخصوصاً لم يثبت إدانته بعد ، وكذلك يؤثر سلباً على إجراءات التحقيق في كشف أدلة الجريمة أو القاء القبض على متهمين آخرين .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ...

المصادر

• القرآن الكريم

أ-الكتب:

١. أحمد فتحي سرور، القانون الجنائي الدستوري، الشرعية الدستورية في قانون العقوبات، الشرعية الدستورية في قانون الإجراءات الجنائية - الطبعة الثانية، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢.
٢. حسن صادق المرصفاوي ، ضمانات المحاكمة في التشريعات العربية علانية المحكمة شفوية المرافعة كفاله الدفاع، معهد البحوث والدراسات، القاهرة، ١٩٧٣.
٣. سلامة أحمد كامل، الحماية الجنائية لأسرار المهنة، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٨.
٤. سيد حسن البيغال، قواعد الضبط والتفتيش والتحقيق في التشريع الجنائي، القاهرة، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٦.
٥. طارق احمد سرور، الحماية الجنائية لأسرار الافراد في مواجهه النشر، مصدر سابق.
٦. طارق احمد فتحي سرور، الحماية الجنائية لأسرار الافراد في مواجهه النشر، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩١.
٧. عبد المنعم سالم شرف الشيباني، الحماية الجنائية للحق في أصل البراءة دراسة مقارنة، مصر القاهرة، دار النهضة العربية، ٢٠٠٦.
٨. عدلي خليل، استجواب المتهم فقها وقضاء، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٦.
٩. عمر السعيد رمضان، مبادئ قانون الاجراءات الجنائية، القاهرة، دار النهضة، ١٩٨٤.
١٠. عمر سالم ،نحو تسيير الاجراءات الجنائية دراسة مقارنة ،الطبعة الاولى ،دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٧.
١١. عويس جمعه أحمد علي دياب، الحماية الجنائية لسرية التحقيق وحقوق الدفاع أما سلطة التحقيق، دار النهضة، القاهرة.
١٢. فتوح الشاذلي، قواعد الامم المتحدة تنظيم قضاء الاحداث، مؤسسه الثقافة الجامعية، ١٩٩١.
١٣. فوزيه عبد الستار، شرح قانون الاجراءات الجنائية، القاهرة دار النهضة العربية، ١٩٨٦.
١٤. مأمون محمد سلامة، الاجراءات الجنائية في التشريع المصري، الجزء الثاني، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢.

- ١٥ . محمود محمود مصطفى، شرح قانون الإجراءات الجنائية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٨، الطبعة الثانية عشر.
- ١٦ . محمود نجيب حسني، قانون العقوبات، القسم الخاص، ١٩٨٦.
- ١٧ . محمود نجيب حسني، الاختصاص والاثبات في قانون الإجراءات الجنائية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢.
- ١٨ . محمود نجيب حسني، شرح قانون الإجراءات الجنائية وفقا لأحدث التعديلات التشريعية، دار النهضة العربية، ٢٠١١، الطبعة الرابعة، القاهرة.
- ١٩ . المنجد في اللغة والاعلام، الطبعة السابعة والعشرون، بيروت -لبنان، ١٩٨٦.
- ٢٠ . هدى حامد قشقوش، شرح قانون الاجراءات الجنائية، الجزء الاول دار النهضة العربية، ٢٠٢٠.
- ب- رسائل الدكتوراه:
موفق علي عبيد، سرية التحقيقات الجزائية وحقوق الدفاع، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
- ج_ رسائل الماجستير:
أحمد مليح مهل هادي الرشيدى، الحماية الجنائية لسرية التحقيق الابتدائي، دراسة مقارنة، بين التشريعين الأردني والكويتي، رسالة ماجستير، جامعة عمان، ٢٠١٤.
- د- البحوث:
١- صالح الطريفي، سرية التحقيق، بحث منشور في مجلة القضاء والتشريع، العدد الرابع، السنة السابعة والعشرون، تونس، ١٩٨٥، ص٧.
- ٢- الوليد عبد الحق الصديق محمود، سرية التحري في القانون وأحكام القضاء السوداني وأثرها على حقوق المتهم (دراسة مقارنة)، بحث منشور المجلة الافريقية للعلوم الشرطية والقانونية، العدد الخامس، سبتمبر/ ٢٠٢٠.
- هـ- القوانين:
١. الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥.
٢. قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١.
٣. قانون الاجراءات الجنائية المصري رقم ١٥٠ لسنة ١٩٥٠.
٤. قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩.
٥. قانون العقوبات المصري رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٧.
٦. قانون الاحداث العراقي رقم ٧٦ لسنة ١٩٨٣.
٧. قانون التنظيم القضائي العراقي رقم ١٦٠ لسنة ١٩٧٩.
-
- ١ . أحمد فتحي سرور، القانون الجنائي الدستوري، الشرعية الدستورية في قانون العقوبات، الشرعية الدستورية في قانون الإجراءات الجنائية - الطبعة الثانية، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٩.
- ٢ . المنجد في اللغة والاعلام تحت كلمة (سر) ط٧، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦.
- ٣ . محمود نجيب حسني، قانون العقوبات، القسم الخاص، ط١٩٨٦، ص٧٥٣.
- ٤ . سلامة أحمد كامل، الحماية الجنائية لأسرار المهنة، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٨، ص٣٧.
- ٥ . محمود محمود مصطفى، شرح قانون الإجراءات الجنائية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٨، الطبعة الثانية عشر، ص٤٤٤.

- ٦ . محمود نجيب حسني، شرح قانون الإجراءات الجنائية وفقا لأحدث التعديلات التشريعية، دار النهضة العربية، ٢٠١١، الطبعة الرابعة، القاهرة، ص ٥٧٠.
- ٧ . ينظر الى المادة (٥٧ / أ) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ (المعدل).
- ٨ . ينظر الى المادة (٧٥) من قانون الإجراءات الجنائية المصري رقم (١٥٠) لسنة ١٩٥٠ (المعدل).
- ٩ . محمود نجيب حسني، شرح قانون الإجراءات الجنائية وفقا لأحدث التعديلات التشريعية، المصدر السابق، ص ٥٧٠.
- ١٠ . الوليد عبد الحق الصديق محمود، سرية التحري في القانون وأحكام القضاء السوداني وأثرها على حقوق المتهم (دراسة مقارنة)، بحث منشور المجلة الافريقية للعلوم الشرطية والقانونية، العدد الخامس، سبتمبر / ٢٠٢٠، ص ١٩.
- ١١ . ينظر الى المادة (٤٣٣) من قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل.
- ١٢ . عمر سالم، نحو تسيير الاجراءات الجنائية دراسة مقارنة، الطبعة الاولى، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٣٨.
- ١٣ . موفق علي عبيد، سرية التحقيقات الجزائية وحقوق الدفاع، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص ٧٠.
- ١٤ . ينظر كذلك الى المادة (٨٢) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي.
- ١٥ . ينظر كذلك الى المادة (٨٤) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي.
- ١٦ . ينظر الى المادة (٧٧) من قانون الإجراءات الجنائية المصري رقم (١٥٠) لسنة ١٩٥٠ (المعدل).
- ١٧ . محمود نجيب حسني، شرح قانون الإجراءات الجنائية وفقا لأحدث التعديلات التشريعية، المصدر السابق، ص ٥٧٣.
- ١٨ . سيد حسن البغال، قواعد الضبط والتفتيش، والتحقيق في التشريع الجنائي، القاهرة، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٦، ص ١٣٥.
- ١٩ . صالح الطريقي، سرية التحقيق، بحث منشور في مجلة القضاء والتشريع، العدد الرابع، السنة السابعة والعشرون، تونس، ١٩٨٥، ص ٧.
- ٢٠ . ينظر الى المادة (٥٧) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي وكذلك المادة (٧٧، ٧٥) من قانون الإجراءات المصري.
- ٢١ . محمود نجيب حسني، شرح قانون الإجراءات الجنائية وفقا لأحدث التعديلات التشريعية، المصدر السابق، ص ٥٧٤.
- ٢٢ . عدلي خليل، استجواب المتهم فقها وقضاء، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٢٠٤.
- ٢٣ . فوزيه عبد الستار، شرح قانون الاجراءات الجنائية، القاهرة دار النهضة العربية، ١٩٨٦، ص ٤٦٣.
- ٢٤ . عيد المنعم سالم شرف الشيباني، الحماية الجنائية للحق في أصل البراءة دراسة مقارنة، مصر القاهرة، دار النهضة العربية، ٢٠٠٦، ص ٥٠٩.

٢٥. طارق احمد فتحي سرور، الحماية الجنائية لأسرار الافراد في مواجهه النشر، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩١، ص ١٢٦.
٢٦. حسن صادق المرصفاوي، ضمانات المحاكمة في التشريعات العربية علانية المحكمة شفوية المرافعة كفاله الدفاع، معهد البحوث والدراسات، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٣٥.
٢٧. فتوح الشاذلي، قواعد الامم المتحدة تنظيم قضاء الاحداث، مؤسسه الثقافة الجامعية، ١٩٩١، ص ٨٨.
٢٨. ينظر الى المادة من (٣٥٢) قانون اجراءات الجنائية.
٢٩. ينظر الى المادة (٢٣٨) من قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي.
٣٠. ينظر الى المادة (٥٨) من قانون رعاية الاحداث رقم (٧٦) لسنة ١٩٨٣ (المعدل).
٣١. مأمون محمد سلامة، الاجراءات الجنائية في التشريع المصري، الجزء الثاني، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٩٣.
٣٢. عمر السعيد رمضان، مبادئ قانون الاجراءات الجنائية، القاهرة، دار النهضة، ١٩٨٤، ص ٣٩٤.
٣٣. طارق احمد سرور، الحماية الجنائية لأسرار الافراد في مواجهه النشر، مصدر سابق، ص ١٤٠.
٣٤. محمود نجيب حسني، الاختصاص والاثبات في قانون الإجراءات الجنائية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٤٣٥.
٣٥. ومن هذه التشريعات قانون العقوبات الأردني في المادة (٣٥٥) منه.
٣٦. أحمد مليح مهل هادي الرشدي، الحماية الجنائية لسرية التحقيق الابتدائي، دراسة مقارنة، بين التشريعين الأردني والكويتي، رسالة ماجستير، جامعة عمان، ٢٠١٤، ص ٩٥.
٣٧. ينظر الى نص المادة (١٧٧) من قانون العقوبات العراقي.
٣٨. عويس جمعه أحمد علي دياب، الحماية الجنائية لسرية التحقيق وحقوق الدفاع أما سلطة التحقيق، دار النهضة، القاهرة، ص ٤٥٩.
٣٩. هدى حامد قشقوش، شرح قانون الاجراءات الجنائية ، الجزء الأول ، دار النهضة العربية، ٢٠٢٠، ص ١٥٤.

الأسناد الإجرائي في مرحلة التحقيق الابتدائي

(دراسة تحليلية)

الباحث سيامند يوسف سليمان

الجامعة الإسلامية في لبنان

Siyamandyousif85@gmail.com

المشرف الأستاذ الدكتور محمد حجب

المخلص:

يعدّ الأسناد الإجرائي من أحد الركائز الأساسية التي يقوم عليها قواعد الإجراءات الجنائية، ولكن بالرغم من ذلك لم تكن هنالك دراسات واسعة بخصوصها، إذ أعتبر الفقه والقضاء هذا الموضوع من أحد المسلمات المتفق عليها في الإجراءات الجنائية.

وبالرجوع إلى التشريعات الإجرائية الجنائية نجد بأن معظم هذه التشريعات لم تتناول صراحة على تعريف الأسناد الإجرائي وإنما ترك ذلك للفقه، ومنهم المشرع العراقي، حيث أن المشرع العراقي لم يحدد مفهوم الأسناد الإجرائي في قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١ المعدل وإنما إكتفى فقط بالإشارة إلى الأسناد الإجرائي في المادة (١٨٨/أ) من القانون المذكور بالنص على أنه " توجه تهمة واحدة عن كل جريمة اسندت الى شخص معين".

كما أن قاضي التحقيق يعتبر الشخص المختص أو الجهة الرئيسة التي يتم تحريك الدعوى الجزائية أمامه ويتولى التحقيق بنفسه أو عن طريق المحققين الذين يعملون تحت إشرافه وتوجيهه، وعند أنتهاء القاضي من التحقيق فإنه يتواصل إلى قناعة أما بإثبات وتوافر عناصر الأسناد وبالتالي يصدر قراره بإحالة الدعوى إلى المحكمة المختصة (محكمة الموضوع) أو نفي الأسناد وأصدار قرار بغلق التحقيق وعدم إحالة الدعوى للمحكمة المختصة.

وأن القرار الصادر من قبل قاضي التحقيق سواء كان بإحالة الدعوى إلى المحكمة المختصة أو غلق الدعوى بصورة مؤقتة أو نهائية وعدم إحالة الدعوى للمحكمة المختصة يجب أن يتضمن لعناصر الأسناد الإجرائي.

Abstract:

Procedural support is one of the basic pillars on which the rules of criminal procedure are based, but despite that, there have been no extensive studies regarding it, as jurisprudence and the judiciary consider this topic one of the agreed-upon axioms in criminal procedures.

Referring to criminal procedural legislation, we find that most of these legislations did not explicitly address the definition of procedural support, but rather left it to jurisprudence, including the Qaraqii legislator, as the Iraqi legislator did not define the concept of procedural support in the Iraqi Code of Criminal Procedure No. ٢٣ of ١٩٧١ as amended, but rather only referred to procedural support in Article (١٨٨/A) of the aforementioned law, stating that "one charge shall be brought for

each crime attributed to a specific person." The investigating judge is considered the competent person or the main body before whom the criminal case is brought and he undertakes the investigation himself or through the investigators who work under his supervision and guidance. When the judge completes the investigation, he reaches a conviction either by proving and providing the elements of the support and thus issues his decision to refer the case to the competent court (the court of subject matter) or denying the support and issuing a decision to close the investigation and not refer the case to the competent court.

The decision issued by the investigating judge, whether to refer the case to the competent court or to close the case temporarily or permanently and not refer the case to the competent court, must include the elements of the procedural support.

المقدمة

أولاً: التعريف بالبحث

يعدُّ الأسناد الإجرائي في مرحلة التحقيق الابتدائي من المواضيع المهمة في قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١ المعدل الذي إلزم قاضي التحقيق بتسبب القرار أو الحكم الصادر عنه، سواء تمثلت القرار بإحالة الدعوى إلى المحكمة المختصة أي محكمة الموضوع أو غلق الدعوى بصورة مؤقتة أو نهائية وعدم إحالتها للمحكمة المختصة، فلا يتصور نسبة جريمة معينة إلى المتهم من الناحيتين المادية والمعنوية من دون التدليل على ذلك، أي بمعنى من دون توافر الأسناد الإجرائي والمتمثلة بكل من المتهم الذي يطلق عليه المسند إليه والفعل الذي يعبر عنه بالمسند ومن ثم نسبة المسند إلى المسند إليه وهذه هي عملية الأسناد ذاته.

وعليه فإن الأسناد الإجرائي في مرحلة التحقيق تتمثل بنسبة الجريمة إلى متهم معين دلت الإجراءات التحقيقية والأدلة المتوفرة على ارتكابه لتلك الجريمة.

ثانياً: أهمية البحث

تظهر أهمية دراسة موضوع البحث بتسليط الضوء على ماهية الاسناد الإجرائي في مرحلة التحقيق الابتدائي وبيان تأثير عناصر الأسناد الإجرائي على قرارات قاضي التحقيق، وكذلك تحديد الضوابط التي تحكم الأسناد في مرحلة التحقيق الابتدائي.

كما تظهر أهمية موضوع البحث بالنسبة للقاضي التحقيق كونه الجهة الرئيسية التي يتم تحريك الدعوى الجزائية أمامه والمختص بتطبيق الاسناد الإجرائي في مرحلة التحقيق الابتدائي.

ثالثاً: نطاق البحث

ينحصر نطاق البحث بدراسة موضوع الإسناد الإجرائي في مرحلة معينة من مراحل المحاكمة وهي مرحلة التحقيق الابتدائي في ضوء أحكام قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١ والمواد المتعلقة به.

رابعاً: مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في تعريف الإسناد الإجرائي ومدى تأثير عناصر الإسناد الإجرائي على القرارات الصادرة من قبل قاضي التحقيق في مرحلة التحقيق الابتدائي.

خامسا: منهجية البحث

اعتمادنا في كتابة هذا البحث على المنهج التحليلي بأعتبره منهج مناسب لدراسة موضوع الإسناد الإجرائي في مرحلة التحقيق الابتدائي وذلك بتحليل النصوص القانونية في قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقية رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١ من أجل إعطاء صورة واضحة لا غموض فيه عن مفهوم الأسناد الإجرائي وكذلك عن كيفية تطبيق قاضي التحقيق للأسناد الإجرائي في مرحلة التحقيق الابتدائي.

سادسا: فرضية البحث

تتمثل فرضية البحث بأن عدم ذكر الاسناد الإجرائي في قرارات الصادرة من قبل قاضي التحقيق في مرحلة التحقيق الابتدائي لا تؤدي إلى بطلان قراراته وإنما يجيز للمتهم الطعن به أمام المحكمة المختصة.

سابعا: هيكلية البحث

بناء على ما تقدم سوف نقوم بتقسيم هذا البحث الى ثلاث مباحث يسبقها المقدمة وينتهي البحث بالخاتمة وكالاتي:

المبحث الأول: سنتناول في هذا المبحث عن مفهوم الاسناد الإجرائي من خلال أربعة مطالب، حيث سنتناول في المطلب الأول عن مفهوم اللغوي للأسناد الاجرائي، وفي المطلب الثاني عن مفهومه اصطلاحا، وفي المطلب الثالث مفهوم الفقهي للأسناد الإجرائي، أما في المطلب الرابع سنتناول عن مفهوم الإسناد في القضاء الجنائي.

المبحث الثاني: سنتناول في هذا المبحث عن تطبيق قاضي التحقيق للأسناد الإجرائي من خلال مطلبين، حيث سنتناول في المطلب الأول عن أمر التكليف بالحضور والأمر بالقبض على المتهم، أما في المطلب الثاني سنتناول عن الأستجاب.

المبحث الثالث: سنتناول في هذا المبحث عن إنهاء الأسناد الإجرائي أمام قاضي التحقيق من خلال مطلبين، حيث سنتناول في المطلب الأول عن الأسناد الإجرائي أي القرار الصادر بالإحالة، أما في المطلب الثاني سنتناول عن الاسناد السلبي أي عدم إحالة الدعوى الجزائية للمحكمة المختصة.

المبحث الاول

مفهوم الأسناد الإجرائي

يعد الأسناد الإجرائي أحد الركائز الأساسية التي يقوم عليه قانون أصول المحاكمات الجزائية، ولكن على الرغم من ذلك لم تكن هنالك دراسات واسعة في هذا الشأن، إذ عد هذا الموضوع من الشكليات والبيدات المتفق بها في مسائل الاجراءات الجنائية من قبل الفقه والقضاء، وعليه سنتناول في هذا المبحث عن مفهوم الاسناد الاجرائي من خلال اربع مطالب، حيث سنتناول في المطلب الاول عن مفهوم اللغوي للإسناد الاجرائي، وفي المطلب الثاني عن مفهوم الاصطلاح للإسناد الاجرائي، وسنبين في المطلب الثالث عن المفهوم الفقهي، أما في المطلب الرابع سنتناول عن مفهوم الأسناد الاجرائي في القضاء الجنائي وكالاتي:

المطلب الأول

المفهوم اللغوي للإسناد الإجرائي

الإسناد في اللغة هو إضافة الشيء إلى الشيء^(١)، أي إسناد كلمة إلى أخرى على وجه يفيد معنى تاماً، إسناداً إلى الشيء أي جعله ستنند إليه.^(٢)

وسند إلى الشيء من باب دخل وأستند إليه بمعنى وإسند غيره.^(٣)

وكل شئ إسندت إليه شيئاً فهو مستند، وقال الخليل الكلام سُنْدٌ ومسند، كقولك عبدالله رجلٌ صالح فعبدالله سُنْدٌ، ورجل صالح مُسند إليه.^(٤)

المطلب الثاني

المفهوم الاصطلاحي للإسناد الإجرائي

من خلال الرجوع الى بعض التشريعات الأجرائية الجنائية نجد بأنه لم تنص صراحة على تعريف الإسناد الإجرائي وإنما ترك ذلك للفقه، وفي الحقيقة أن عدم بيان التشريعات تعريف محدد ودقيق للإسناد يعتبر مسلك صحيح؛ نظرا لأسباب عديدة تتعلق بالسياسة الجنائية في عدم أيراد تعريف متفق عليه سواء في قانون أصول المحاكمات الجزائية أو قانون العقوبات، فالمشرع العراقي لم يحدد مفهوم الإسناد الإجرائي سواء في قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ المعدل أو قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩، وإنما ترك المشرع أمر ذلك الى الفقه.

ومن خلال مراجعة نصوص قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي النافذ حاليا نجد بان المشرع إكتفى بالإشارة الى الإسناد الإجرائي في بعض المواد دون تحديد ما المقصود به، ومنها المادة (١٨٨أ) التي تنص على أنه " توجه تهمة واحدة عن كل جريمة اسندت الى شخص معين " وكذلك المادة (١٨٩أ) على أنه " اذا كانت الجريمة المسندة الى المتهم خيانة امانة او اختلاس الاموال السنة فيكفي ان يذكر في التهمة جملة المبالغ التي وقعت عليها الجريمة دون ذكر تفاصيليها " (٥)

يتضح من هذه النصوص بان المشرع العراقي لم يحدد صراحة معنى الإسناد وإنما أشار اليه من خلال عبارة جريمة اسندت وعبارة الجريمة المسندة.

أما في نطاق قانون العقوبات العراقي، فنجد بان المشرع قد أشار الى فكرة الإسناد المادي بشكل ضمني وذلك في نص المادة (١٢٩) من القنون المذكور التي تنص على انه " لايسال شخص عن جريمة لم تكن نتيجة لسوئته الاجرامي، ولكنه يسال عن الجريمة ولو كان قد ساهم مع سلوكه الاجرامي في احداثها سبب اخر سابق او معاصر او لاحق ولو كان يجهله "

ويتضح من النص المتقدم ذكره بأنه لا يمكننا مسألة شخص معين عن فعل معين وان كان ذلك الفعل مجرماً بموجب نصوص قانونية مالم يكن هذا الفعل مسندا الى ذلك الشخص من الناحية المادية، بمعنى أن تكون هنالك رابطة سببية بين سلوكه الاجرامي والنتيجة الضارة بحيث يكون سلوكه سبب لتلك النتيجة الضارة وهذه هي فكرة الاسناد المادي.

وقد أشار المشرع العراقي ايضا الى فكرة الاسناد المعنوي في نطاق قانون العقوبات بشكل ضمني في المادتين (٣٤،٣٣) من القانون المذكور، حيث نصت المادة (١٣٣) على أنه " القصد الجرمي هو توجيه الفاعل ارادته الى ارتكاب الفعل المكون للجريمة هادفا الى نتيجة الجريمة التي وقعت او اية نتيجة جرمية اخرى " فالمشرع العراقي في هذه المادة يتكلم عن قدرة الجاني في توجيه ارادته إلى ارتكاب الفعل المكون للجريمة، وهذه القدرة تعني حرية الاختيار التي هي جوهر الاسناد المعنوي (٦) ويقصد بحرية الاختيار قدرة الجاني على تحديد الوجهة التي تتخذها ارادته (٧) كما وتتفق حرية الاختيار لدى الجاني بنوعين من الأسباب، أسباب خارجية كالإكراه أو حالة الضرورة وأسباب داخلية متعلقة بالعوارض التي تصيب الحالة العقلية أو النفسية للشخص (٨).

المطلب الثالث

مفهوم الفقهى للإسناد الإجرائي

لم يتطرق غالبية الفقهاء والشراح في نطاق القانون الجنائي الى هذا النوع من الإسناد، ويرجع السبب في ذلك كونهم قد بحثوا عن فكرة الإسناد ضمن القواعد الموضوعية في نطاق قانون العقوبات بإعتباره يتعلق بركني الجريمة المادية والمعنوية.

ألا ان البعض من الفقهاء قد عرف الإسناد الأجرائي بأنه الصلاحية السنة للمساءلة جنائيا عن الفعل الذاتي.^(٩) ويلاحظ على هذا التعريف بأنه قد خلط بين فكرة الإسناد وفكرة الأهلية الجنائية وذلك بإستخدامه عبارة " الصلاحية السنة للمساءلة جنائيا " .

كما يعرف البعض الإسناد بأنه أهلية تحمل العقوبة لتمتع الشخص بالوعي والإرادة.^(١٠) ونلاحظ على هذا التعريف ايضا بأنه يخلط بين فكرة الإسناد الجنائي التي تعتبر فكرة موضوعية متعلقة بالجريمة ومدى إمكانية إسنادها الى فاعل معين (الجانني) ماديا ومعنويا، وبين فكرة الأهلية التي هي متعلقة بشخص الجاني. ويعرف البعض الآخر الإسناد بأنه توافر الإرادة الحرة والتمييز لدى الجاني.^(١١) ويرى البعض من الفقهاء بان الإسناد المعنوي هو " تعبير عن العلاقة النفسية الأثمة بين الشخص والسلوك " وذلك باعتبار أن عبارة الأسناد المعنوي تعتبر مشتقة من إسناد الواقعة الإجرامية الى خطأ المتهم العمدي أو غيلا العمدي حسب الأحوال وهذا المفهوم يرتبط وجوداً وعدمًا بلأهلية الجنائية ويقتصر تطبيقه على الجرائم المادية، ويلاحظ على الرأي المتقدم ذكره بأنه قد خلط بين الأسناد المعنوي والإثم الجنائي فضلاً عن أنه قد ضيق من مفهوم الأسناد المعنوي، ويذهب اتجاه آخر إلى التفريق بين الأسناد المعنوي والأسناد الجنائي وذلك على أساس أن الأول يتحقق متى ما ثبت أن سلوك فاعل الجريمة كان سبباً في تحقيق النتيجة الجرمية، أما الثاني فإنه يتحقق متى ما ثبت توافر أحد صور الركن المعنوي بحق الفاعل والمتمثلة بالعمد أو التجاوز أو الخطأ كما يضاف إليها المسؤولية المادية.^(١٢)

وقد عرف الأستاذ (Delogu) الأسناد الجنائي بأنه حالة في شخص التي تعنى تمتعه بالقدرة على الإدراك والأرادة فهي مطابقة تماماً مع أهلية التصرف.^(١٣) ونلاحظ على هذا التعريف بأنه قد قصر مفهوم الإسناد على الإسناد المعنوي فضلاً عن استخدامه لأحد مصطلحات القانون المدني وهي مصطلح أهلية التصرف. ويعرف البعض الإسناد الأجرائي بأنه التبدل على نسبة الجريمة الى مرتكبها.^(١٤)

كما يذهب البعض الآخر في تعريفه للإسناد الأجرائي بأنه اثبات نسبة الفعل المكون للجريمة إلى المتهم من الناحيتين المادية والمعنوية بأستخدام كافة وسائل الأثبات المتاحة قانوناً.^(١٥) أذن تتمثل جوهره الإسناد الأجرائي في أثبات أسناد الفعل الى شخص معين بجميع وسائل الأثبات القانونية بدءاً بمراحلها الأولى المتعلقة بمحضر جمع الأدلة وتحقيقات الأذعاء السنة وصولاً إلى مثول المتهم أمام المحكمة، حيث لا يكفي معاقبة شخص معين عن فعل أسند إليه إلا إذا ثبت بأنه الفاعل وذلك بأستخدام كافة الوسائل القانونية المتاحة.

واستناداً إلى ما تقدم، يمكن تعريف الإسناد الأجرائي بأنه نسبة جريمة معينة إلى المتهم بموجب الإجراءات التحقيقية والأدلة المتوفرة التي دلت على إرتكابه لتلك الجريمة.

المطلب الرابع

مفهوم الإسناد الإجرائي في القضاء الجنائي

يتضح الإسناد في القضاء الجنائي من خلال قراراته المختلفة التي تضمنت هذا النوع من الإسناد. فمن خلال الرجوع إلى القضاء الجنائي العراقي نجد بأنه لم يعرف مصطلح الإسناد، إلا أن ذلك لا يعنى بأن القضاء لم يشير إلى مصطلح الإسناد، فقد تباين القضاء الجنائي العراقي في قراراته بين أستعمال مصطلح الإسناد. فقد أستخدام القضاء الجنائي العراقي لبعض من مصطلحات مشابهة لمصطلح الإسناد، كمصطلح " الجريمة المسندة" مثال على ذلك، ما قضت به محكمة التمييز في قرارها بأنه (إذا كانت الجريمة المسندة إلى المتهم ناشئة عن الوظيفة فلا يسوغ إحالته الى المحاكمة ...).^(١٦) وكذلك مصطلح " الفعل المسند أو الفعل المنسوب "، ايضاً ما قضت به محكمة التمييز بأنه (لا يكون المتهم مسؤولاً عن الفعل المنسوب اليه).^(١٧)

ويتضح من القرارات المتقدمة بأن القضاء الجنائي العراقي لم يرد بشكل صريح مفهوما للإسناد، وانما تعرض ألى هذا المفهوم من خلال بعض المصطلحات التي تدل على مصطلح الإسناد منها عبارة الجريمة المسندة أو عبارة الفعل المسند أو المنسوب.

أما فيما يتعلق بفكرة الإسناد الأجرائي، نجد بأن القضاء الجنائي العراقي قد أشار اليه ايضا بشكل ضمني في بعض قراراته ومنها ما قضت به محكمة التمييز في قرارها على أنه (... إذ لا يكفي في قرار الادانة اسناد الفعل الجرمي الى مادته القانونية).^(١٨)

وأستنادا إلى هذا القرار الأخير، يرى الباحث بأنه لا يكفي لأدانة المتهم عن جريمة معينة أسناد الفعل الجرمي الى مادته القانونية اي بمعنى لا يكفي أن يكون الفعل مجرما قانونا، وانما يجب إثبات نسبة الفعل الى الفاعل بالأدلة المتوفرة وكافة الوسائل القانونية المتاحة.

المبحث الثاني

تطبيق قاضي التحقيق للإسناد الإجرائي

أن الفقرة (أ) من المادة الأولى من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ المعدل والنافذ حاليا قد حددت الجهات التي يتم تحريك الدعوى الجزائية أمامها ومن هذه الجهات قاضي التحقيق فهو الجهة الرئيسية التي يتم تحريك الدعوى الجزائية أمامه، وذلك كونه صاحب الاختصاص الأصيل المختص بالأجراءات الجنائية في مرحلة التحقيق الإبتدائي، فقد يتولى قاضي التحقيق إجراء التحقيق بنفسه أو بواسطة المحققين الذين يعلمون تحت إشرافه وتوجيهاته أو أن يكلف أحد أعضاء الضبط القضائي للقيام ببعض الامور الخاصة والمتعلقة بالتحقيق ولكن تحت إشرافه.^(١٩) إذ تنص الفقرة المذكورة على أنه " تحرك الدعوى الجزائية بشكوى شفوية او تحريرية تقدم الى قاضي التحقيق او المحقق.....".

عليه سنتناول في هذا المبحث عن تطبيق قاضي التحقيق للإسناد الأجرائي من خلال مطلبين، حيث سنتناول في المطلب الاول عن أمر التكليف بالحضور وامر بالقبض على المتهم، أما في المطلب الثاني سنبين الأستجاب وكالاتي :

المطلب الأول

أمر التكليف بالحضور وأمر بالقبض على المتهم

أن الخصومة الجنائية تتضمن مجموعة من الإجراءات الجنائية التي تبء عادة بتحريك الدعوى الجزائية من قبل الأذعاء السنة ومن ثم أتخاذ الإجراءات الجنائية بشأنها، ومن هذه الإجراءات هي أمر التكليف بالحضور أو إصدار امر بالقبض على المتهم وذلك في ضوء جسامة الجريمة المرتكبة.^(٢٠)

أن الأتهام صفة طارئة يوصف بها الشخص بعد توافر مجموعة من الأدلة، وجدير بالإشارة بان قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ المعدل لم يتضمن مفهوما للمتهم وذلك بخلاف المشرع الفرنسي الذي أستعمل عدة الفاظ للتعبير عن المتهم، أما المشرع العراقي فإنه على الرغم من أستعماله لمصطلح المتهم في أكثر من موضوع سواء في نصوص قانون العقوبات أو نصوص قانون أصول المحاكمات الجزائية إلا أنه لم يورد تعريفا للمتهم وأما ترك ذلك إلى اجتهاد الفقه، فقد عرفه البعض على إنه كل شخص تتخذ حياله سلطة التحقيق إجراء يشير إلى توجيه إتهاماً إليه بإرتكابه فعل يعد بموجب القانون جريمة سواء كان فاعلاً للجريمة أو شريكا.^(٢١)

والسؤال الذي يطرح في هذا الشأن ما الفرق بين امر بالقبض وأمر التكليف بالحضور ؟

أولاً : يصدر امر التكليف بالحضور من قبل قاضي التحقيق أو محكمة الموضوع بالإضافة إلى المحقق والمسؤول في مركز الشرطة بخلاف امر بالقبض الذي يصدر من قاضي التحقيق أو محكمة الموضوع حصراً.

ثانياً : ينفذ الامر التكليف بالحضور عن طريق تكليف المطلوب بالحضور إلى الجهة التي أصدرت ورقة التكليف في الموعد المعين ويؤخذ توقعيه على النسخة الثانية من التبليغ وذلك بخلاف الامر بالقبض الذي ينفذ بالإسكاف بالمتهم وحجزه مؤقتاً بهدف أحضاره أمام الجهة التي أصدرت امر بالقبض. ثالثاً : لا يجوز الطعن تمييزاً على أفراد بورقة التكليف بالحضور بخلاف الامر بالقبض على المتهم حيث يجوز الطعن به تمييزاً على أفراد^(٢٢).

لا بد من الإشارة بأن الامر بالحضور يختلف عن امر بالقبض في أن الأولى تنطوي على تكليف المتهم بالحضور في موعد معين من دون استعمال القوة، فإذا لم يحضر على الرغم من تكليفه بالحضور دون عذر مقبول جاز في هذه الحالة إصدار امر بالقبض عليه حتى وأن كانت الواقعة مما لا يجوز فيها حسبه احتياطياً^(٢٣).

جدير بالإشارة بأن الامر بالحضور يتضمن دعوة إلى المتهم للحضور أمام المحقق في الوقت المحدد له وذلك من أجل أستجوابه أو إتخاذ إجراء تحقيقي آخر في مواجهته، أما الامر بالقبض هو الامر الذي يصدر من قبل قاضي التحقيق ويتم توجيهه إلى رجال السلطة السنة بهدف إلقاء القبض على المتهم وأحضاره أمامه، عليه يذهب جانب من الفقه بأن كلا الأمرين لا ينطويان على إسناد حقيقي للجريمة إلى المتهم وأن كان يجب أن يتضمن كلا منهما بيان التهمة المسندة إليه^(٢٤).

ونحن بدورنا لا نتفق مع هذا الرأي، فإذا كان الامر صحيح بالنسبة للأمر التكليف بالحضور، فإن الوضع يختلف فيما يتعلق بالأمر الصادر بالقبض على المتهم، وعليه يرى الباحث بضرورة التمييز في حالة الامر الصادر بالقبض على المتهم بين الجريمة المشهودة والغير مشهودة، فإذا كان الأمر بالقبض صادر في الجريمة المشهودة فإنه يعتبر أسناد حقيقي للجريمة إلى المتهم، أما إذا كان الأمر بالقبض صادر في الجريمة الغير مشهودة؛ فإنه لا يعد أسناد حقيقياً للجريمة.

المطلب الثاني

الاستجواب

يقصد بالاستجواب سماع أقوال المتهم ومناقشته فيما هو منسوب إليه من تهمة معينة ارتكابها ومواجهته بالادلة المختلفة وسماع ما لديه من دافع لدفع تلك التهمة^(٢٥).

وأن الاستجواب إجراء يهدف إلى أظهار الحقيقة والوصول إلى معرفة مرتكبي الجريمة، فهو إجراء يهدف إلى أنتزاع الاعتراف من المتهم فلا بد من توافر ضمانات كافية للمتهم أثناء أستجوابه، حيث لا يجوز إجباره على إبداء أقوال لا تكون في صالحه، كما أن الإستجواب إجراء يقوم به قاضي التحقيق أو المحقق حصراً، وذلك لان العدالة الجنائية تسعى دائماً إلى كفالة حق الدفاع لجميع المتهمين وبصرف النظر عن جنسيتهم أو ديانتهم أو جنسهم، وأن حضور المحامي في مجريات سير التحقيق ولا سيما عند أستجواب المتهم يعد دعماً لموقفه الدفاعي ورقابة سير التحقيق^(٢٦).

وجدير بالإشارة أن اهم ضمانات الاستجواب هي:

أولاً: حصر مباشرة الاستجواب من قبل قاضي التحقيق أو المحقق

ثانياً: على قاضي التحقيق أو المحقق قبل البدء بالإستجواب التأكد أو التثبت من شخصيته وإحاطته علماً بالجريمة المسندة إليه ويوجب على القاضي أن يدون جميع أقواله التي تنفي التهمة عنه^(٢٧).

ثالثاً: يمنع القانون من إجبار المتهم على الكلام فيما إذا أتخذ موقف الصمت ولا يعتبر سكوته دليلاً ضده.
رابعاً: لا يجوز تحليف المتهم اليمين القانونية لان ذلك يعدو من قبيل وسائل الضغط الإخلاقي على المتهم.^(٢٨)

خامساً: لا يجوز أستعمال إية وسيلة تؤدي إلى الضغط على أرادة المتهم وإجباره على الأعراف.^(٢٩)
يتضح مما سبق بان الاستجواب يعتبر إجراء تحقيقي ذو طبيعة مزدوجة حيث يعد إجراء اتهام ودفاع في الوقت نفسه فهو يتضمن هدفين، بحيث يهدف إلى جمع إدلة الأثبات ضد المتهم وفي الوقت ذاته يهدف إلى جمع إدلة ما يثبت نفي التهمة عن المتهم.

ولكن السؤال الذي يطرح هنا هو كيف يجري الاستجواب ؟

يتم إجراء الاستجواب بتدوين أقوال المتهم في المحضر سواء من قبل قاضي التحقيق أو المحقق ويتم توقيعها من قبلهم وعند أمتناع المتهم عن التوقيع يجب أن يثبت ذلك في المحضر، وفي حالة أقرار المتهم بإرتكابه الجريمة فعلى قاضي التحقيق دون غيره تدوينها وتلاوة ذلك عليه بعد الفراغ ومن ثم توقيعها من قبل القاضي والمتهم، وفي حال ما إذا رغب المتهم في كتابة إفادته بيده فيجوز له ذلك ولكن بشرط أن يحضر قاضي التحقيق وأن يتم توقيعها عليها بعد أن يثبت ذلك في المحضر.^(٣٠) كما يدون في المحضر الشهادات التي طلب المتهم الاستماع إليه وذلك لنفي التهمة والجريمة عنه وكذلك التحقيق في الأدلة التي يقدمها المتهم لنفي التهمة عنه، ويجوز لقاضي التحقيق أن يرفض طلب المتهم في حالة إذا ما تعذر عليه تنفيذه أو إذا ثبت أنه يقصد به تأخير سير التحقيق بدون مبرر أو تضليل لقضاء ويجب أن يدون ذلك كله في المحضر.^(٣١)

المبحث الثالث

إنهاء الإسناد الإجرائي أمام قاضي التحقيق

تخاطب القاعدة الإجرائية الجنائية جميع المكلفين به ويعد مكلفا كل من ترتب له هذه القاعدة سلطلة أو تنشى له حقا وكذلك يعد مكلفا كل من ترتب على عاتقه الإلتزام أو واجبا أو عبئا إجرائيا بموجب هذه القاعدة، والأصل في هؤلاء المكلفين بالقاعدة أنهم يقيموا في أقليم الدولة أو كان موجودين فيه وقت نشوء الحق أو الإلتزام الإجرائي.^(٣٢)

وعند الأنتهاء من التحقيق يصدر قاضي التحقيق قراره أما بإحالة الدعوى إلى المحكمة الجزائية المختصة أي بمعنى (محكمة الموضوع) أو غلق التحقيق وماذا يعني هذا ؟ هذا يعني بأن قراره يتضمن أما تحقيق وإثبات عناصر الاسناد أي إسناد التهمة إلى المتهم أو نفي هذا الإسناد، عليه سنقوم بتقسيم هذا المبحث الى مطلبين، حيث سنتناول في المطلب الاول عن القرار الصادر بالإحالة، أما في المطلب الثاني سنتناول عن عدم إحالة الدعوى الجزائية للمحكمة المختصة وكالاتي :

المطلب الاول

القرار الصادر بالإحالة (الإسناد الإجرائي)

يقصد بقرار الإحالة القرار الذي يتضمن إدخال الدعوى الجزائية في حوزة المحكمة المختصة (محكمة الموضوع) أي بمعنى الامر بالإحالة هو قرار يقتضي بنقل الدعوى من مرحلة التحقيق الأبتدائي إلى مرحلة المحاكمة وهذا ما أشارت اليه نص المادة (١٣٠) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي النافذ حاليا على قرارات التي تصدر بعد إنتهاء من التحقيق ومنها قرار الإحالة، إذ تنص المادة المذكورة على أنه " اذا كان الفعل معاقبا عليه ووجد القاضي ان الادلة تكفي لمحاكمة المتهم فيصدر قرارا باحالته على المحكمة المختصة " .^(٣٣)

وأن الإسناد الإيجابي أي القرار الصادر بإحالة المتهم إلى محكمة الموضوع يجب أن يتضمن بعض الشروط الشكلية والمتمثلة بأسم المتهم وعمره وصناعته ومحل أقامته والجريمة المسندة إليه وزمان ومكان وقوع الجريمة والمادة القانونية المنطبقة على الواقعة والأدلة المتحصلة مع بيان تاريخ القرار وإمضاء قاضي التحقيق وختم المحكمة.^(٣٤)

ولكن السؤال الذي يطرح هنا ما هو الحكم إذا لم يتضمن قرار الإحالة لعناصر الإسناد الاجرائي؟ للإجابة على هذا التساؤل يقتضي أن نبين موقف الفقه ومن ثم موقف القانون من ذلك. في الحقيقة كما بينا ذلك سابقا بأن قرار الإحالة يجب أن يتضمن لعناصر الإسناد الاجرائي، أما إذا لم يتضمن القرار لهذه العناصر، فقد ذهب البعض من الفقهاء إلى أنه ينبغي التفريق بين أهمية كل عنصر من عناصر الإسناد ومدى البطلان المترتب عليه، فعدم بيان المسند والمسند إليه، أي بمعنى عدم بيان الواقعة محل الإتهام والمتهم المسند إليه في قرار الإحالة يترتب عليه بطلان القرار، ويرجع السبب في ذلك إلى أن عدم بيان هذه العناصر يعد بذاته نقصا لبيانات قرار الإحالة وبالتالي يجعل من القرار باطلا، أما عدم بيان الأدلة في قرار الإحالة لا يترتب عليه بطلان القرار.^(٣٥)

ونحن لا نتفق مع هذا الرأي، فإذا كان صحيحا ضرورة التفريق بين أهمية كل عنصر من العناصر، فما هو المعيار أو الأساس الذي يعتمد عليه في التفريق. كما من ناحية أخرى نجد بأن المشرع قد حدد عناصر الاسناد الاجرائي من دون التفريق بينهما على أساس الأهمية، وما يعزز رأينا هو نص المادة (١٣١) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١ التي أشارت إلى عناصر الاسناد الاجرائي التي يجب أن تتوفر في قرار الإحالة وهي كل من المتهم والجريمة المسندة إليه ومكان وزمان وقوع الجريمة والأدلة المتوفرة من دون أن يفرق بين أهمية كل عنصر من العناصر.

أما فيما يتعلق بموقف المشرع العراقي، نجد بأن المشرع في قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ النافذ لم يأخذ بنظرية البطلان، وإنما أجاز للمتهم الطعن بقرار الإحالة إذا لم يتضمن القرار لعناصر الإسناد الاجرائي.^(٣٦)

المطلب الثاني

عدم إحالة الدعوى الجزائية للمحكمة المختصة (الاسناد السلبي)

سبق وأن تناولنا في المطلب الأول من هذا المبحث بأن الاسناد الأجرائي هو القرار الذي يتضمن إحالة الدعوى إلى المحكمة المختصة عندما تكون الأدلة المتوفرة كافية^(٣٧) لإحالة المتهم على تلك المحكمة، كما يجب أن يتضمن قرار الإحالة لعناصر الإسناد الإيجابي، إلا أنه قد يكون الاسناد سلبي أي بمعنى عدم إحالة الدعوى إلى المحكمة المختصة، ويصدر قاضي التحقيق قراره بعدم إحالة الدعوى إلى محكمة الموضوع وغلق الدعوى في صورتين، أما غلق الدعوى مؤقتا أو غلقها نهائياً. عليه سنقوم بتقسيم هذا المطلب إلى فرعين، حيث سنتناول في الفرع الأول عن غلق الدعوى مؤقتا، أما في الفرع الثاني سنتناول عن غلق الدعوى نهائية وكالاتي:

الفرع الأول

غلق الدعوى مؤقتا

قد تصدر المحكمة أو قاضي التحقيق قرار بغلق الدعوى بصورة مؤقتة في حالات معينة، وأن غلق الدعوى بشكل مؤقت يعني إمكانية الرجوع إليه في حالة توافر أدلة جديدة أو عند التوصل لمعرفة فاعل أو شركاء الجريمة في حال ما إذا كان غلق الدعوى لمجهولية فاعل الجريمة غير أن العودة لاتخاذ الإجراءات في الدعوى مفيد^(٣٨) بمدة معينة وهي سنة إذا كان قرار الغلق صادرا من المحكمة وستين إذا كان ذلك قرار

صادرا من قبل قاضي التحقيق، كما أن غلق الدعوى بصورة مؤقتة يكون في حالتين، الحالة الأولى هي الأفراج عن المتهم إذا تبين لقاضي التحقيق بأن الأدلة المتوفرة لا تكفي للإحالة مع وجوب تسبب هذا القرار.^(٣٩)

أما الحالة الثانية تتمثل بإصدار قرار غلق الدعوى بصورة مؤقتة عندما يكون الجاني مجهول أو عندما يتبين للمحكمة بأن الحادث كان قضاء وقدر وليس هنالك حادث جنائي كوفاة شخص تبين لقاضي التحقيق بأن سبب وفاته هو تعرضه لنوبة قلبية وليس حادث جنائي بالرغم من وجود الشك حول اسباب وفاته وأثناء وعند فتح التحقيق، فيصدر قاضي التحقيق قرار بغلق الدعوى بصورة مؤقتة لأحتمال ظهور أدلة جديدة وظهور فاعل الجريمة وبالتالي تعد المحكمة بأن الحادث كان حادث جنائيا وليس قضاء وقدر.^(٤٠)

الفرع الثاني

غلق الدعوى نهائيا

يعد القرار الصادر بغلق الدعوى نهائيا بإنهاء المدة المحددة للطعن فيه أو تصديقه تمييزا بحيث يكون القرار باتا ويجوز الحكم حجية ويصبح قطعيا، ويصدر قرار بغلق الدعوى بصورة نهائية في عدة حالات ومنها :

أولا : حالة إصدار قرار برفض الشكوى في حال إذا كان الفعل لا يعاقب عليه القانون أو تنازل المشتكى عن دعواه وكانت الجريمة مما يجوز الصلح فيها من دون موافقة قاضي التحقيق أو المحكمة المختصة أي محكمة الموضوع.

ثانيا : كما يصدر القرار بغلق الدعوى نهائيا ورفض الشكوى إذا كان المتهم غير مسؤول جزائيا عنها بسبب صغر سنه.^(٤١)

وعليه يذهب معظم الفقهاء بأن الامر الصادر من قبل قاضي التحقيق بغلق الدعوى وعدم إحالتها إلى المحكمة المختصة يعتبر قرار قضائي ينفي الاسناد.^(٤٢)

استنادا الى كل ما سبق ذكره، يرى الباحث بان القرار الصادر من قبل قاضي التحقيق بغلق الدعوى بصورة مؤقتة لا يؤدي الى نفي الاسناد عن المتهم الا بعد أنتهاء المدة القانونية المقررة لامكانية الرجوع اليه وفتح الدعوى مجددا، على عكس القرار الصادر بغلق الدعوى بصورة نهائية يؤدي الى نفي الاسناد عن المتهم.

الخاتمة

في ختام دراستنا المتواضعة لهذا الموضوع توصلنا من خلال هذا البحث الى عدة استنتاجات وتوصيات نوضحها كآلاتي:

الاستنتاجات

١- بعدُ الإسناد الإجرائي من أحد الركائز الأساسية والمهمة في التشريعات الجنائية الإجرائية ولكن بالرغم من ذلك لم تتضمن معظم هذه التشريعات النص بشكل صريح على تعريف محدد للإسناد الإجرائي وإنما ترك ذلك للفقهاء.

٢- من خلال دراسة وتحليل نصوص قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي النافذ رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١ نلاحظ بأن المشرع العراقي قد أكتفى بالإشارة إلى الإسناد الإجرائي في المادتين (١٨٨/أ و ١٨٩/أ) من هذا القانون من دون أن يحدد مفهوما دقيق للإسناد الإجرائي.

٣- هنالك اختلاف في الآراء من قبل الفقهاء والقضاء الجنائي حول مفهوم الإسناد الإجرائي ويتضح من هذه الآراء أن الإسناد الإجرائي هو نسبة جريمة معينة إلى المتهم بموجب الإجراءات التحقيقية والأدلة المتوفرة التي دلت على إرتكابه لتلك الجريمة.

٤- أن الاسناد الإجرائي في مرحلة التحقيق الابتدائي يعتبر من اختصاص قاضي التحقيق فهو الذي يستأثر به دون غيره من الخصوم، ويعد قاضي التحقيق ملزم بتوضيح عناصر الاسناد الإجرائي في القرارات الصادرة من قبله لكي يتجنب الطعن به من قبل المتهم.

٥- أن القرار الصادر بامر التكليف بالحضور وأمر بالقبض على المتهم من قبل قاضي التحقيق يجب أن يتضمن التهمة المسندة إليه وتكييفها القانوني ونصوص القانون المطبقة عليها.

٦- أن القرار الصادر من قبل قاضي التحقيق بامر التكليف بالحضور لا يحتوي على أسناد حقيقي للتهمة الى المتهم، أما القرار الصادر بالقاء القبض على المتهم فإنه يجب التمييز بين الجريمة المشهودة والغير المشهودة، فإذا كان أمر بالقبض قد صدر في الجريمة المشهودة يعد ذلك أسناد حقيقياً للتهمة الى المتهم أما إذا كان صادراً في الجريمة الغير مشهودة فإنه لا يعد اسناد حقيقياً للتهمة الى المتهم

٧- أن عدم ذكر قاضي التحقيق لعناصر الاسناد الإجرائي في القرار الصادر بإحالة الدعوى إلى المحكمة المختصة لا يجعل من قرار الإحالة باطلاً، وإنما يجيز للمتهم الطعن بقرار الإحالة أمام محكمة التمييز بصفتها التمييزية.

التوصيات

١- نقترح على المشرع العراقي بأضافة المادة في قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي النافذ حالياً على أن تكون بالشكل التالي (في حالة الأسناد الإجرائي يجب توفير الضمانات المنصوص عليها في هذا القانون للمسند اليه).

٢- نقترح على المشرع العراقي بأضافة مادة في قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي النافذ حالياً لإلزام قاضي التحقيق بشكل صريح في ذكر جميع عناصر الاسناد الاجرائي في قرار الإحالة الصادر من قبله، وذلك لتجنب الطعن في قراره.

٣- نوصي بقضاة التحقيق بضرورة ذكر جميع عناصر الأسناد الإجرائي في القرارات المتخذة من قبلهم لتجنب إمكانية الطعن به من قبل المتهمين وذلك لما للطعن من آثار سلبية على قضاة التحقيق.

قائمة المصادر

اولاً: المعاجم اللغوية

١- أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، دار الشؤون الثقافية السنة، بغداد، (ب،ت)، ١٩٨٠.

٢- جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٠،

٣- محمد بن ابي بكر عبدالقادر الرازي، مختار الصحاح، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٣.

٤- منصور محمد بن أحمد الازهري، تهذيب اللغة، الجزء ١٢، القاهرة، ١٩٧٦.

ثانياً: المراجع القانونية

١- د. احمد ابو الروس، المتهم، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ٢٠٠٤.

١- د. احمد فتحي سرور، الوسيط في قانون الاجراءات الجنائية، الطبعة الثامنة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٢.

٣- د. براء منذر كمال، شرح اصول المحاكمات الجزائية، الطبعة الثانية، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ٢٠١١.

٤- د. جلال ثروت، قانون العقوبات - القسم السنة، الدار الجامعية، بيروت، ١٩٩٠.

- ٥- د. حسين عبد الصاحب ود. تميم طاهر احمد، شرح قانون اصول المحاكمات الجزائية، الطبعة الاولى، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠١٥.
- ٦- د. سلطان الشاوي، أصول التحقيق الاجرامي، شركة اباد للطباعة الفنية، بغداد، ١٩٨٢.
- ٧- د. عبد الرحمن توفيق، السكر واثره في المسؤولية الجزائية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٥.
- ٨- د. عبد الفتاح مصطفى الصيفي، النظرية السنة للقاعدة الاجرائية الجنائية، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، ٢٠١٦.
- ٩- د. علي الراشد، القانون، المدخل واصول النظرية السنة، الطبعة الأولى، مكتبة سيد عبدالله، القاهرة، ١٩٧٥.
- ١٠- د. علي حسين الخلف ود. سلطان الشاوي، المبادئ السنة في قانون العقوبات، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١٢.
- ١١- د. كامل السعيد، شرح قانون اصول المحاكمات الجزائية، الطبعة الثالثة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥.
- ١٢- د. محمد خميس، الاخلال بحق المتهم في الدفاع، الطبعة الثانية، دار الجامعي الحديث، الاسكندرية، ٢٠١٢.
- ١٣- د. محمد علي سويلم، الإسناد في المواد الجنائية، دار المطبوعات الجامعية، القاهرة، ٢٠٠٦.
- ١٤- د. محمود نجيب حسني، شرح قانون اصول الاجراءات الجنائية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٨.

ثالثا: الرسائل والاطاريح

- ١- حيدر غازي فيصل، الإسناد في القاعدة الجنائية، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الحقوق، جامعة النهرين، ٢٠١٤.
- ٢- دلشاد عبدالرحمن يوسف البريفكاني، قيود الإسناد في القانون الجنائي، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الحقوق، جامعة الموصل، ٢٠١٦.
- ٣- فؤاد علي سليمان، توقيف المتهم في التشريع العراقي، رساله ماجستير مقدمة الى كلية القانون، جامعة بغداد، ١٩٨١.

رابعا: القوانين

- ١- قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ وتعديلاته.
- ٢- قانون اصول المحاكمات الجزائية رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ المعدل.

خامسا: القرارات القضائية

- ١- قرار محكمة التمييز رقم ٣ تمييزية | ٩٧٥، في ١١/١٢/١٩٧٥، منشور في مجموعة الأحكام العدلية، ١٩٧٥، ع ٦، بغداد.
- ٢- قرار محكمة التمييز رقم ٢٧٣٥ | جزاء متفرقة | ٨٧ - ٨٨، في ١٩/٤/١٩٨٨، منشور في مجموعة الأحكام العدلية، ع ٢٤، ١٩٨٨.
- ٣- قرار محكمة التمييز رقم ٢٤٠ | جنايات أولى | ٨٧ - ٨٨، في ١٧/٩/١٩٨٧، منشور في مجموعة الاحكام العدلية، ع ٣٤، ١٩٨٧.

الهوامش

- (١) أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، دار الشؤون الثقافية السنة، بغداد، (ب،ت)، ص ٢٠.
- (٢) جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٠، ص ١٣٧.
- (٣) محمد بن ابي بكر عبدالقادر الرازي، مختار الصحاح، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٣، ص ٣١٦.
- (٤) منصور محمد بن احمد الازهري، تهذيب اللغة، الجزء ١٢، القاهرة، ص ٣٦٥.
- (٥) كما تنص المادة (١٨٩ب) من قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ على أنه (تنبئ المحكمة المتهم الى كل تغير أو تعديل تجريه في التهمة الواحدة).
- (٦) حيدر غازي فيصل، الإسناد في القاعدة الجنائية، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الحقوق، جامعة النهرين، ٢٠١٤، ص ٩.
- (٧) د. علي حسين الخلف ود. سلطان الشاوي، المبادئ السنة في قانون العقوبات، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١٢، ص ٣٣٦.
- (٨) ينظر المواد (٦٠_٦٥) من قانون العقوبات العراقي النافذ رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩.
- (٩) د. عبد الرحمن توفيق، السكر واثره في المسؤولية الجزائية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٢٠ و ٢١.
- (١٠) د. جلال ثروت، قانون العقوبات - القسم السنة، الدار الجامعية، بيروت، ١٩٩٠، ص ٢٤٠.
- (١١) د. محمد علي سويلم، الإسناد في المواد الجنائية، دار المطبوعات الجامعية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٩.
- (١٢) د. علي الراشد، القانون، المدخل واصول النظرية السنة، الطبعة الأولى، مكتبة سيد عباس، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٣٧١.
- (١٣) دلشاد عبدالرحمن يوسف البريفكاني، قيود الإسناد في القانون الجنائي، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الحقوق، جامعة الموصل، ٢٠١٦، ص ١٩.
- (١٤) د. محمد علي سويلم، المصدر السابق، ص ٩٣.
- (١٥) دلشاد عبدالرحمن يوسف البريفكاني، المصدر السابق، ص ٣٨.
- (١٦) قرار محكمة التمييز رقم ١٣ تمييزية ١ ٩٧٥، في ١١٢/١٩٧٥، منشور في مجموعة الأحكام العدلية، ١٤، س ٦، بغداد، ١٩٧٥، ص ٢٤٥.
- (١٧) قرار محكمة التمييز رقم ٢٧٣٥ | جزاء متفرقة | ٨٧ - ٨٨، في ١٩/٤/١٩٨٨، منشور في مجموعة الأحكام العدلية، ٢٤، ١٩٨٨، ص ١١١.
- (١٨)(١٨) قرار محكمة التمييز رقم ٢٤٠ | جنائيات أولى | ٨٧ - ٨٨، في ١٧/٩/١٩٨٧، منشور في مجموعة الأحكام العدلية، ٣٤، ١٩٨٧، ص ٩٧.
- (١٩) ينظر المادتين (٤٠، ٤٤٦) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي النافذ رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ المعدل.
- (٢٠) د. احمد فتحي سرور، الوسيط في قانون الاجراءات الجنائية، الطبعة الثامنة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٢، ص ١٧٠.
- (٢١) د. احمد ابو الروس، المتهم، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ٢٠٠٤، ص ١٦.
- (٢٢) فؤاد علي سليمان، توقيف المتهم في التشريع العراقي، رساله ماجستير مقدمة الى كلية القانون، جامعة بغداد، ١٩٨١، ص ٦٩.
- (٢٣) ينظر نص المادة (٩٧) من قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي النافذ رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ المعدل.
- (٢٤) د. محمد علي سويلم، المصدر السابق، ص ٤٦٠.

- (٢٥) د. حسين عبد الصاحب ود. تميم طاهر احمد، شرح قانون اصول المحاكمات الجزائية، الطبعة الاولى، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠١٥، ص١٩٥.
- (٢٦) د. محمد خميس، الاخلال بحق المتهم في الدفاع، الطبعة الثانية، دار الجامعي الحديث، الاسكندرية، ٢٠١٢، ص١٦٦.
- (٢٧) ينظر نص المادة (١٢٣) من قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي النافذ رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ المعدل.
- (٢٨) ينظر نص المادة (١٢٦) من قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي النافذ رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ المعدل.
- (٢٩) ينظر نص المادة (١٢٧) من قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي النافذ رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ المعدل.
- (٣٠) د. سلطان الشاوي، اصول التحقيق الاجرامي، شركة اباد للطباعة الفنية، بغداد، ١٩٨٢، ص١٢١ وما بعدها.
- (٣١) د. كامل السعيد، شرح قانون اصول المحاكمات الجزائية، الطبعة الثالثة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥، ص٤٧٧.
- (٣٢) د. عبد الفتاح مصطفى الصيفي، النظرية السنة للقاعدة الاجرائية الجنائية، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، ٢٠١٦، ص٥٥.
- (٣٣) ينظر نص المادة (١٣٠ب) من قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي النافذ رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ المعدل.
- (٣٤) ينظر نص المادة (١٣١) من قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي النافذ رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ المعدل.
- (٣٥) لمزيد من التفصيل ينظر في ذلك، د. محمد علي سويلم، المصدر السابق، ص٤٨٩ وما بعدها.
- (٣٦) ينظر نص المادة (٢٤٩) من قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي النافذ رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ المعدل.
- (٣٧) أن المقصود بالدليل هو كل ما يؤدي الى اظهار الحقيقة ولمزيد من التفصيل ينظر الدكتور كامل سعيد، المصدر السابق، ص٥٣٢.
- (٣٨) د. براء منذر كمال، شرح اصول المحاكمات الجزائية، الطبعة الثانية، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ٢٠١١، ص٢٠٨.
- (٣٩) ينظر نص المادة (١٣٠ب) من قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي النافذ رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ المعدل.
- (٤٠) د. براء منذر كمال، المصدر السابق، ص٢٠٩، وينظر نص المادة (١٣٠ج) من قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي النافذ رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ المعدل.
- (٤١) ينظر نص المادة (١٣٠أ، ب) من قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي النافذ رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ المعدل.
- (٤٢) د. محمود نجيب حسني، شرح قانون اصول الاجراءات الجنائية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٨، ص٧٣٢.

التعلم غير الرسمي عبر الإعلام الرقمي: تحليل لبرامج البودكاست التعليمية وأثرها في تعزيز المعرفة

الباحث حيدر عبد محسن الصافي

كلية الإمام الكاظم الجامعة / قسم الاذاعة والتلفزيون

المقدمة:

في العصر الرقمي، أصبح التعلم غير الرسمي جزءاً لا يتجزأ من حياة الأفراد، حيث يسعى الكثيرون إلى اكتساب المعرفة بطرق غير تقليدية تتجاوز النظام التعليمي الرسمي. التعلم غير الرسمي يشمل جميع الأنشطة التعليمية التي تحدث خارج الإطار التقليدي للمؤسسات التعليمية، مثل المدارس والجامعات. ومع ظهور التكنولوجيا الرقمية وانتشار الإنترنت، ازداد تأثير الإعلام الرقمي على طرق التعلم بشكل ملحوظ. يعتبر البودكاست واحداً من أبرز وسائل الإعلام الرقمي التي لعبت دوراً كبيراً في تعزيز التعلم غير الرسمي. يتميز البودكاست بإمكانية الوصول السهل والمجاني إلى محتوى تعليمي متنوع، ما جعله أداة قوية في نقل المعرفة وتوسيع مدارك المستمعين في مختلف المجالات. من خلال تقديم محتوى تعليمي متنوع، تمكن البودكاست من تلبية احتياجات المتعلمين من مختلف الأعمار والخلفيات الثقافية والعلمية، مما جعله وسيلة فعالة في تعزيز التعلم المستمر مدى الحياة.

خلفية عن التعلم غير الرسمي:

التعلم غير الرسمي هو عملية تعلم تحدث خارج البيئات التعليمية الرسمية مثل المدارس والجامعات. يتسم هذا النوع من التعلم بالمرونة والاستقلالية، حيث يمكن للمتعلم أن يختار ما يتعلمه ومتى وكيف يتعلمه، دون الحاجة إلى التزام بجدول زمني أو منهج محدد. يتجسد التعلم غير الرسمي في العديد من الأشكال مثل قراءة الكتب، متابعة الدورات التعليمية عبر الإنترنت، أو حتى الاستماع إلى برامج بودكاست الفرق بين التعلم الرسمي وغير الرسمي يكمن في أن التعلم الرسمي يخضع لمعايير وأطر محددة تحت إشراف مؤسسات تعليمية، بينما يكون التعلم غير الرسمي غير منظم ويتم بدون إشراف مؤسسي مباشر. في العصر الرقمي، أصبح التعلم غير الرسمي أكثر شيوعاً بفضل توفر المصادر التعليمية المتنوعة على الإنترنت (سعيد، م. ٢٠١٥).

أهمية الإعلام الرقمي في العصر الحديث:

الإعلام الرقمي أصبح جزءاً أساسياً من حياتنا اليومية، حيث يتفاعل الناس مع هذا النوع من الإعلام بطرق متعددة عبر الإنترنت والأجهزة الذكية. يشمل الإعلام الرقمي جميع الوسائل التي تستخدم التكنولوجيا الرقمية لنقل المعلومات، مثل الفيديوهات، المدونات، مواقع التواصل الاجتماعي، والبودكاست. يتميز الإعلام الرقمي بسهولة الوصول، التنوع في المحتوى، وإمكانية التفاعل المباشر مع المواد التعليمية، مما يجعله أداة قوية لنشر المعرفة والتعلم.

بفضل التطور السريع للتكنولوجيا، أصبح الإعلام الرقمي وسيلة فعالة لتعزيز التعلم غير الرسمي، حيث يمكن للأفراد من جميع الأعمار والمستويات التعليمية الوصول إلى محتوى تعليمي ثري ومتنوع في أي وقت ومن أي مكان (سعيد، م. ٢٠١٥).

حيث تشير الإحصائيات إلى أن استخدام الإنترنت يزداد بسرعة كبيرة. وفقاً لتقرير We Are Social لعام ٢٠٢٤، يبلغ عدد مستخدمي الإنترنت حول العالم أكثر من ٥.٣ مليار شخص، مع إنفاق المستخدمين في

المتوسط حوالي ٦ ساعات يومياً على الإنترنت. من بين هذه الساعات، يقضي الأشخاص وقتاً كبيراً على وسائل الإعلام الرقمية، بما في ذلك مشاهدة الفيديوهات التعليمية على يوتيوب أو الاستماع إلى برامج البودكاست

على سبيل المثال، يُظهر تقرير لـ Statista أن حوالي ٤٤% من مستخدمي الإنترنت في الولايات المتحدة يستمعون إلى البودكاست بشكل منتظم، ويُعتبر التعليم أحد الأسباب الرئيسية التي تدفعهم لاستهلاك هذا النوع من المحتوى. إضافة إلى ذلك، يستخدم العديد من الأفراد منصات مثل Khan Academy و Coursera للحصول على دورات تعليمية مجانية أو منخفضة التكلفة، مما يعزز من معرفتهم ومهاراتهم دون الحاجة إلى الالتحاق بمؤسسات تعليمية تقليدية

هذه الإحصائيات والأمثلة تبين كيف أصبح الإعلام الرقمي جزءاً لا يتجزأ من عملية التعلم غير الرسمي في العصر الحديث، مع قدرة كبيرة على الوصول إلى جمهور واسع وتنوع طرق الحصول على المعرفة ("We Are Social" لعام ٢٠٢٤)

ومن أهميته الإعلام الرقمي:

- التكامل في الحياة اليومية: الإعلام الرقمي، بما في ذلك البودكاست، أصبح جزءاً أساسياً من حياة الناس اليومية، مما يجعله وسيلة فعالة للوصول إلى المعرفة وتقديم التعليم غير الرسمي
- إتاحة التعلم في أي وقت وأي مكان: يمكن للمتعلمين الوصول إلى البودكاست في أي وقت ومن أي مكان، مما يعزز من قدرة الأشخاص على التعلم بشكل مستقل ومرن. (الشريف، ع. ٢٠١٦)

- دور البودكاست في نشر المعرفة

يلعب البودكاست دوراً هاماً في نشر المعرفة من خلال تقديم محتوى تعليمي يمكن الوصول إليه بسهولة. يتيح البودكاست للمستمعين فرصة التعلم بطريقة مريحة وفي أوقات تناسبهم، مما يعزز من إمكانية التعلم المستمر خارج الإطار التعليمي التقليدي

البودكاست يساهم في توسيع مدارك المستمعين من خلال تقديم محتوى متخصص وجذاب، حيث يمكنهم استكشاف مواضيع جديدة أو تعميق فهمهم لمجالات معينة. بالإضافة إلى ذلك، يساهم البودكاست في تعزيز التفاعل بين المتعلمين، حيث يمكن للمستمعين مشاركة الحلقات والنقاش حول المحتوى المقدم، مما يزيد من فاعلية عملية التعلم (عبدالله، هـ. ٢٠١٧)

تعريف برامج البودكاست ودورها في نشر المعرفة

البودكاست هو سلسلة من الحلقات الصوتية أو المرئية التي يتم إصدارها على الإنترنت، والتي يمكن للمستمعين أو المشاهدين الوصول إليها في أي وقت. تم إطلاق مصطلح "بودكاست" لأول مرة في عام ٢٠٠٤، وهو مشتق من دمج كلمتي "iPod" و "broadcast". بدأت فكرة البودكاست كوسيلة لمشاركة المحتوى الصوتي عبر الإنترنت، وسرعان ما تطورت لتشمل مجموعة واسعة من المواضيع مثل التعليم، الأخبار، الترفيه، والرياضة (جميل، ف. ٢٠١٨)

تتنوع أنواع البودكاست بين البودكاست الإخباري، الترفيهي، التعليمي، والتخصصي. يمثل البودكاست التعليمي نوعاً خاصاً يركز على نقل المعرفة والمعلومات بطريقة جذابة وسهلة الفهم. يعد البودكاست وسيلة فعالة لنشر المعرفة بفضل سهولة الوصول إليه، حيث يمكن للمستمعين الاستماع إليه أثناء التنقل أو العمل أو الاسترخاء

أحد أبرز الأمثلة على التعلم غير الرسمي في العصر الرقمي هو تعلم لغة جديدة باستخدام تطبيقات مثل "Duolingo" هذه التطبيقات تتيح للمستخدمين تعلم لغات جديدة بطريقة مرنة وممتعة، مما يجعل العملية التعليمية جزءاً من حياتهم اليومية دون الحاجة إلى الانخراط في دورات تعليمية رسمية بالإضافة إلى ذلك، يمكن للتعلم غير الرسمي أن يكون أكثر فعالية في بعض الأحيان. على سبيل المثال، قد يجد شخص ما أنه يتعلم بشكل أفضل من خلال متابعة فيديوهات تعليمية على يوتيوب مقارنة بحضور محاضرة في الفصل الدراسي. تظهر الدراسات أن التعليم الذاتي المدعوم بالتكنولوجيا يمكن أن يعزز من استيعاب المعلومات ويزيد من تحفيز المتعلمين على متابعة أهدافهم التعليمية بشكل مستقل (جميل، ف. ٢٠١٨)

كما أن أحد الأمثلة الواقعية على التعلم غير الرسمي هو تعلم البرمجة من خلال مشاهدة فيديوهات تعليمية على يوتيوب. على سبيل المثال، يختار العديد من الأفراد تعلم لغات البرمجة مثل Python من خلال متابعة دروس مجانية على الإنترنت بدلاً من الالتحاق بدورة رسمية. تُظهر دراسات حالة مثل هذه أن المتعلمين يمكنهم اكتساب مهارات متقدمة في مجال معين دون الحاجة إلى الاعتماد على التعليم التقليدي. شخصيات بارزة في مجال التكنولوجيا، مثل Elon Musk اعتمدوا بشكل كبير على التعلم غير الرسمي لاكتساب المعرفة في مجالات متعددة (تقرير "We Are Social" لعام ٢٠٢٤)

مفهوم التعلم غير الرسمي

تعريف التعلم غير الرسمي:

التعلم غير الرسمي أصبح موضوعاً هاماً في الأدبيات الأكاديمية خلال العقود الأخيرة، مع تزايد الاهتمام بتأثيره على التعليم مدى الحياة. تشير العديد من الدراسات إلى أن التعلم غير الرسمي يلعب دوراً حاسماً في تطوير المهارات والمعارف بعيداً عن الإطار التقليدي للتعليم. على سبيل المثال، دراسة أجراها Smith (٢٠٠٩) أوضحت أن التعلم غير الرسمي يمكن أن يسهم بشكل كبير في تحسين أداء الأفراد في بيئات العمل من خلال تعزيز المهارات العملية التي لا تُكتسب عادةً في الفصول الدراسية. (حسن، م. ٢٠١٤)

الفرق بين التعلم الرسمي وغير الرسمي:

الإطار التنظيمي: التعليم الرسمي يتم ضمن إطار مؤسسي مثل المدارس أو الجامعات، بينما التعلم غير الرسمي يحدث خارج هذه المؤسسات وبدون هيكلية محددة

المنهجية: التعليم الرسمي يعتمد على مناهج دراسية محددة وإطار زمني صارم، بينما التعليم غير الرسمي يتميز بالمرونة في اختيار المواد والمواضيع

التقييم: في التعليم الرسمي، يتم تقييم المتعلمين من خلال اختبارات وامتحانات، بينما في التعلم غير الرسمي، لا يوجد تقييم تقليدي، ويعتمد الفرد على تقييمه الذاتي (المرزوق، فاطمة ٢٠١٩)

الهدف: يهدف التعليم الرسمي إلى تحقيق درجات أكاديمية والحصول على شهادات معترف بها، بينما يركز التعلم غير الرسمي على اكتساب مهارات ومعارف جديدة تلبي احتياجات الفرد لثقلان بين تعلم موضوع معين مثل التصوير الفوتوغرافي. يمكن لشخص أن يتعلم التصوير من خلال دورة تعليمية رسمية في مدرسة فنية، حيث يحصل على توجيه مباشر من مدرّبين مؤهلين ويخضع لاختبارات للحصول على شهادة. في المقابل، يمكن لشخص آخر أن يتعلم التصوير من خلال متابعة دروس على يوتيوب وقراءة مقالات عبر الإنترنت. بينما يحصل المتعلم الرسمي على شهادة، يعتمد المتعلم غير الرسمي على بورتفوليو أعماله كدليل على مهاراته. على الرغم من اختلاف أساليب التعلم، يمكن أن تكون النتائج متقاربة في مستوى الكفاءة والمهارة (حسن، م. ٢٠١٤)

أمثلة على التعلم غير الرسمي في العصر الرقمي:

مع انتشار الإنترنت، أصبح التعلم غير الرسمي أكثر شيوعاً وسهولة. المنصات الرقمية مثل Coursera، YouTube وKhan Academy قد غيرت الطريقة التي يتعلم بها الناس حول العالم. يمكن لأي شخص الآن الوصول إلى محتوى تعليمي عالي الجودة من أي مكان في العالم، مما يعزز من إمكانيات التعلم غير الرسمي بشكل غير مسبوق علي الشكل الآتي:

أحد الأمثلة على التعلم غير الرسمي هو كيفية استخدام الناس لمنصات مثل Duolingo لتعلم لغات جديدة Duolingo يُعد واحداً من أشهر التطبيقات التعليمية التي تستخدم أسلوب اللعب لتعليم اللغات بطريقة غير رسمية. بالإضافة إلى ذلك، يعتمد الكثيرون على بودكاست مثل: "المخبر الاقتصادي" لتعزيز معرفتهم في مواضيع الاقتصاد والعلوم. تُظهر هذه الأمثلة كيف أن الأشخاص يستطيعون استخدام المنصات الرقمية لتعلم مهارات جديدة أو تعزيز معرفتهم في مواضيع معينة بطرق غير تقليدية ومرنة(عادل ٢٠١٨)

الإعلام الرقمي والتعلم:**الإعلام الرقمي والبودكاست**

تعريف الإعلام الرقمي:الإعلام الرقمي يشمل جميع أشكال المحتوى الذي يتم توزيعه عبر الإنترنت أو من خلال الأجهزة الرقمية مثل الهواتف الذكية والحواسيب. يتضمن الإعلام الرقمي مجموعة واسعة من الوسائط مثل النصوص، الصور، الفيديوهات، والصوتيات. هذا النوع من الإعلام غير مقتصر على الوسائل التقليدية مثل الصحف أو التلفزيون، بل يعتمد على التكنولوجيا الرقمية للوصول إلى جمهور أوسع. (عادل ٢٠١٨)

تطور البودكاست كوسيلة إعلامية

البودكاست هو شكل من أشكال الوسائط الرقمية يعتمد على الصوت، حيث يمكن للمستمعين تحميل الحلقات أو الاستماع إليها عبر الإنترنت. ظهر البودكاست في أوائل الألفية الثانية كجزء من ثورة الإعلام الرقمي، ومع مرور الوقت، شهدت شعبية البودكاست نمواً كبيراً. هذا التطور يعزى إلى مرونة هذه الوسيلة وسهولة الوصول إليها، حيث يمكن للمستمعين الاستماع إلى المحتوى في أي وقت وأي مكان، مما يجعلها وسيلة مثالية للتعلم غير الرسمي.

البودكاست أصبح وسيلة إعلامية مؤثرة، حيث توفر منصات متعددة إمكانية إنشاء ومشاركة البودكاست، مما أدى إلى تنوع المحتوى المقدم، بما في ذلك برامج تعليمية تغطي مجموعة واسعة من المواضيع(شريف، محمد ٢٠٢١)

أنواع البودكاست التعليمية

البودكاست التعليمية تتنوع في المواضيع التي تقدمها وتستهدف مختلف الفئات العمرية والمهنية. يمكن تصنيفها إلى عدة أنواع رئيسية:

بودكاست أكاديمي يقدم محتوى يستند إلى المناهج الدراسية والبحث الأكاديمي، ويستهدف الطلاب والمعلمين بودكاست مهني يركز على تطوير المهارات المهنية والمعرفة التقنية، ويستهدف العاملين في مجالات معينة بودكاست تنمية ذاتية يهدف إلى تحسين المهارات الشخصية والنفسية، مثل إدارة الوقت، التفكير النقدي، والتواصل الفعال

بودكاست علمي يقدم محتوى يتعلق بالعلوم المختلفة مثل الفيزياء، الكيمياء، والأحياء، ويستهدف جمهوراً مهتماً بالعلوم.(شريف، محمد ٢٠٢١)

تأثير الإعلام الرقمي على أنماط التعلم

الإعلام الرقمي أحدث ثورة في أنماط التعلم، حيث أصبح الوصول إلى المعلومات أكثر سهولة وفاعلية. (٢٠١٢) Selwyn في دراسته حول تأثير التكنولوجيا الرقمية على التعليم، أشار إلى أن الأدوات الرقمية مثل الفيديوهات التعليمية، المقالات الإلكترونية، والبودكاست قد ساهمت في إعادة تشكيل كيفية تعلم الأفراد، حيث أصبحت عملية التعلم أكثر تفاعلية ومرنة

دراسة لـ (٢٠١١) Greenhow تناولت تأثير وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام الرقمي على أنماط التعلم، وأظهرت أن هذه الوسائل يمكن أن تعزز من التعلم التعاوني وتزيد من مشاركة الطلاب في العملية التعليمية. الدراسة أوضحت أن الإعلام الرقمي يساعد على بناء مجتمعات تعلم تفاعلية حيث يمكن للمتعلمين تبادل الأفكار والمعرفة بشكل فوري. (العبيدي، عادل ٢٠١٧)

دور الإعلام الرقمي في التعلم

الإعلام الرقمي أصبح عنصراً حاسماً في طرق التعلم الحديثة، حيث يتيح للمتعلمين الوصول إلى مصادر متنوعة من المعرفة بطرق مبتكرة وتفاعلية. يسهم الإعلام الرقمي في تحويل العملية التعليمية من نظام تقليدي قائم على التلقين إلى نظام أكثر تفاعلية وتخصيصاً يلبي احتياجات المتعلمين بشكل فردي. بفضل تقنيات مثل الفيديوهات التعليمية والبودكاست، يمكن للمتعلمين الاستفادة من مصادر متنوعة وغنية بالمعلومات في أي وقت ومن أي مكان، مما يجعل التعليم أكثر مرونة وشمولية. الإعلام الرقمي يعزز التعلم المستمر والتعلم الذاتي، وهو ما يتماشى مع احتياجات العصر الحديث. (الجبوري، سامي ٢٠١٦)

مثال ذلك:

منصات مثل "TED" و "Coursera" هي أمثلة بارزة على كيفية استخدام الإعلام الرقمي كأداة للتعلم الذاتي. على سبيل المثال، منصة "TED" تقدم محادثات ملهمة وعميقة من خبراء في مجالات متنوعة، مما يساعد المتعلمين على اكتساب رؤى جديدة ومعرفة متقدمة في مواضيع مختلفة. من ناحية أخرى، "Coursera" توفر دورات تعليمية مجانية أو مدفوعة من جامعات عالمية، مما يتيح للمتعلمين الحصول على تعليم عالي الجودة دون الحاجة إلى الالتحاق بمؤسسات تعليمية تقليدية. دراسة حالة على "Coursera" قد تظهر كيف تمكن آلاف الأشخاص حول العالم من تعلم مهارات جديدة وتغيير حياتهم المهنية من خلال هذه المنصة.

أنواع الإعلام الرقمي المؤثرة في التعليم

تتنوع أنواع الإعلام الرقمي التي تؤثر بشكل كبير في التعليم، وتشمل الفيديوهات التعليمية، البودكاست، المدونات، والكتب الإلكترونية. الفيديوهات التعليمية تقدم معلومات بصرية تسهل على المتعلم فهم واستيعاب المفاهيم المعقدة. البودكاست يوفر محتوى صوتي يمكن الاستماع إليه أثناء التنقل أو القيام بمهام أخرى، مما يجعله وسيلة فعالة للتعلم المستمر. المدونات تتيح للمتعلم قراءة محتوى متنوع ومخصص، والكتب الإلكترونية توفر سهولة الوصول إلى محتوى تعليمي غني (عطية، سارة ٢٠٢٠)

مقارنة بين وسائل الإعلام الرقمي التقليدية والحديثة

الإعلام الرقمي الحديث، مثل البودكاست والفيديوهات التعليمية، يتميز بالمرونة وسهولة الوصول والتفاعلية مقارنة بوسائل الإعلام التقليدية مثل الكتب والمجلات. الإعلام التقليدي يوفر محتوى عميقاً وغنياً لكنه قد يفتقر إلى التفاعل الفوري والتحديث المستمر الذي يميز الإعلام الرقمي. بينما كانت الكتب والمجلات هي المصادر الأساسية للتعلم على مدار القرون، فإن الإعلام الرقمي الحديث يقدم تجربة تعليمية أكثر شمولية وتفاعلية

دراسة مقارنة بين وسائل الإعلام الرقمي التقليدية والحديثة يمكن أن تركز على تعليم موضوع معين مثل تعلم البرمجة. مقارنة بين قراءة كتاب تقليدي عن البرمجة ومتابعة دورة برمجة على "Udemy"، قد تُظهر النتائج أن التعلم من خلال الدورة الرقمية يوفر تفاعلاً أكبر وتطبيقات عملية فورية، مما يعزز من فهم المتعلم. في المقابل، الكتاب التقليدي قد يوفر عمقاً نظرياً أكبر، لكنه يفتقر إلى التفاعل المباشر والتطبيق العملي الذي يقدمه الإعلام الرقمي (الرفاعي، عبد الرحمن ٢٠١٩).

برامج البودكاست كوسيلة تعليمية

تعريف البودكاست وأنواعه

البودكاست هو وسيلة إعلامية تعتمد على نشر المحتوى الصوتي عبر الإنترنت، يتميز بكونه محتوى يمكن الاستماع إليه في أي وقت ومكان. تتنوع أنواع البودكاست بين تعليمي، ترفيهي، تحليلي، وثقافي. البودكاست التعليمي يركز على تقديم معلومات مفيدة في مجالات معينة مثل العلوم، التكنولوجيا، التاريخ، واللغات. البودكاست الترفيهي غالباً ما يقدم حوارات، قصصاً، أو برامج كوميدية. البودكاست التحليلي يركز على تحليل الأحداث الجارية أو المواضيع المعقدة من خلال وجهات نظر متعددة "المخبر الاقتصادي"، الذي يحلل القضايا الاقتصادية والاجتماعية بودكاست تحليلي. كل من هذه البرامج يستخدم تقنيات مختلفة لجذب المستمعين مثل القصص، المقابلات، أو التحليل العميق، مما يجعل كل نوع من البودكاست فريداً في طريقته للوصول إلى جمهوره (شريف، محمد ٢٠٢١).

تاريخ نشأة البودكاست وتطوره

نشأ البودكاست في بداية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين كجزء من الثورة الرقمية. بدأ كمحاولات فردية لنشر المحتوى الصوتي، ومع مرور الوقت تطور ليصبح وسيلة إعلامية هامة. ظهرت أولى برامج البودكاست مع بداية انتشار مشغلات الموسيقى المحمولة، واستفاد من البنية التحتية للإنترنت التي كانت تنمو بسرعة. مع تزايد الاهتمام بالمحتوى الرقمي، أصبح البودكاست أداة فعالة لنشر المعرفة وتبادل الأفكار

مثال ذلك:

تحليل تطور أحد برامج البودكاست الشهيرة مثل "Serial" يُظهر كيف تمكن البرنامج من جذب جمهور واسع بفضل أسلوبه الروائي الجذاب والتحقيقات العميقة. بدأ "Serial" كبرنامج صغير، لكنه سرعان ما حقق شهرة عالمية، مما أدى إلى زيادة الاهتمام بالبودكاست كوسيلة إعلامية رئيسية. النمو الكبير في عدد المستمعين والجوائز التي حصل عليها هذا البرنامج يعكس كيف يمكن للبودكاست أن يصبح قوة مؤثرة في مجال الإعلام الرقمي. (شريف، محمد ٢٠٢١)

أهمية البودكاست في التعلم غير الرسمي

يُعتبر البودكاست وسيلة فعالة للتعلم غير الرسمي بسبب قدرته على تقديم محتوى تعليمي بطرق مرنة وجذابة. يمكن للمستمعين الوصول إلى المعلومات في أي وقت ومن أي مكان، مما يجعله خياراً مناسباً للتعلم أثناء التنقل أو في أوقات الفراغ. بالإضافة إلى ذلك، يمكن تخصيص المحتوى ليكون مناسباً لاهتمامات الفرد ومستوى معرفته، مما يزيد من فعالية التعلم

تحليل لتأثير البودكاست على تعلم المستمعين لمواضيع جديدة يظهر كيف أن برامج مثل "The Daily" أو "Science Vs" قد ساهمت في زيادة وعي المستمعين بمجالات جديدة وتوسيع معرفتهم. دراسة حالات لمستمعين قاموا بتعلم مهارات جديدة عبر البودكاست قد تُظهر كيف أن البعض استخدم هذه الوسيلة لتعلم لغة جديدة، اكتساب مهارات تقنية، أو فهم مفاهيم علمية معقدة، مما يعكس فعالية البودكاست كأداة للتعلم (النجار، هند ٢٠٢٠).

تحليل أثر البودكاست على التعلم

تعتبر سهولة الوصول إلى البودكاست والمحتوى القابل للتخصيص من العوامل التي تجعله أداة فعالة في التعليم. يمكن للمستمعين اختيار الموضوعات التي تهمهم والاستماع إليها في الوقت الذي يناسبهم، مما يعزز من قدرة البودكاست على التكيف مع أساليب التعلم المختلفة. أيضاً، يمكن للبودكاست أن يدمج بين الترفيه والتعليم، مما يجعله وسيلة ممتعة وفعالة للتعلم.

طرق استخدام البودكاست في التعلم

هناك عدة استراتيجيات لاستخدام البودكاست كأداة تعليمية. يمكن دمج البودكاست في المناهج الدراسية لإكمال للمحاضرات أو كجزء من مشروع بحثي. يمكن أيضاً استخدامه كأداة للتعلم الذاتي، حيث يختار المتعلمون البرامج التي تهمهم ويتابعونها بشكل مستقل. بالإضافة إلى ذلك، يمكن استخدام البودكاست في التعليم المختلط، حيث يدمج بين التعليم التقليدي والتعلم عبر الإنترنت.

مثل تقديم أمثلة عملية عن كيفية دمج البودكاست في المناهج الدراسية قد يتضمن دمج حلقات من بودكاست "Freakonomics" في منهج الاقتصاد لشرح مفاهيم اقتصادية معقدة بطريقة مبسطة وجذابة. في التعليم الفردي، يمكن للطلاب استخدام البودكاست مثل "How I Built This" للتعلم عن ريادة الأعمال وتطوير الأفكار من خلال قصص نجاح حقيقية (النجار، هند ٢٠٢٠).

أمثلة على برامج بودكاست تعليمية ناجحة

هناك العديد من برامج البودكاست التعليمية الناجحة التي ساهمت في نشر المعرفة بطرق مبتكرة. من هذه البرامج

"المخبر الاقتصادي": يناقش القضايا الاقتصادية والاجتماعية بطريقة تحفيزية

يدمج بين العلم والفلسفة من خلال قصص وتحليلات عميقة "Radiolab"

دراسة حالات عن تأثير البودكاست في تعزيز المعرفة

تستعرض هذه النقطة كيفية تطبيق البودكاست كأداة تعليمية في دول مختلفة، مع التركيز على التجارب التي أثبتت نجاحها في تعزيز المعرفة. يمكن تحليل كيف أن بعض الدول قد استخدمت البودكاست لتطوير برامج تعليمية أو لتعزيز المهارات المهنية بين الأفراد

تقديم دراسات حالة من دول مختلفة يمكن أن يتضمن أمثلة مثل

استخدام بودكاست "Stuff You Should Know" الولايات المتحدة: كأداة تعليمية لتوسيع نطاق المعرفة العامة في المدارس الثانوية

كيفية استخدام بودكاست "The British History Podcast" المملكة المتحدة: كجزء من المناهج الدراسية في مادة التاريخ

تحليل كيفية إدماج بودكاست "The Science of Everything" أستراليا: في الدورات الجامعية لتعليم العلوم بطريقة تفاعلية (الشعراوي، مروة ٢٠١٨)

تجارب وممارسات دولية:

تجارب وممارسات دولية في استخدام البودكاست كأداة تعليمية:

دراسة أخرى لـ (Livingstone ٢٠١٠) تناولت أهمية التعلم غير الرسمي في حياة البالغين، مشيرة إلى أن الكثير من التعلم يحدث في سياقات غير رسمية، مثل العمل اليومي، الأنشطة الاجتماعية، أو حتى الهوايات الشخصية. هذه الدراسة سلطت الضوء على دور هذا النوع من التعلم في تمكين الأفراد من تحسين حياتهم الشخصية والمهنية دون الحاجة إلى العودة إلى التعليم الرسمي (الجبوري، سامي ٢٠١٦)

مقارنة بين تجارب مختلفة في استخدام البودكاست في التعليم

البودكاست كوسيلة تعليمية أصبح موضوعًا لعدد من الدراسات الأكاديمية التي حاولت قياس تأثيره على المتعلمين (McGarr ٢٠٠٩) في دراسته حول استخدام البودكاست في التعليم الجامعي أظهر أن البودكاست يمكن أن يعزز من فهم الطلاب للمواد الدراسية ويزيد من تفاعلهم مع المحتوى الأكاديمي. الدراسة أشارت إلى أن الطلاب الذين يستخدمون البودكاست كجزء من دراستهم يجدون أنه وسيلة فعالة للمراجعة وفهم المواد بشكل أعمق (الشعراوي، مروة ٢٠١٨)

دراسة أخرى لـ (Hew ٢٠٠٩) أظهرت أن البودكاست يمكن أن يساهم في تعزيز التعلم الذاتي ويعطي للمتعلمين فرصة لاستكشاف الموضوعات التي تهمهم خارج المناهج الدراسية الرسمية. الدراسة أكدت أن البودكاست يساعد على توسيع أفق التعلم و يتيح للطلاب الوصول إلى محتوى تعليمي عالي الجودة من مصادر متنوعة

تحليل كيفية تباين استراتيجيات استخدام البودكاست كأداة تعليمية بين الدول أو المؤسسات. يشمل ذلك استراتيجيات التنفيذ، التحديات التي تم مواجهتها، وأثر هذه الاستراتيجيات على جودة التعليم دراسة مقارنة تُظهر كيفية تأثير تطبيق البودكاست في مدارس أو جامعات مختلفة دراسة مقارنة بين مدارس في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة: تحليل كيفية استخدام المدارس في كل بلد للبودكاست لتعزيز المحتوى التعليمي ونتائج الطلاب

تجربة مقارنة بين الجامعات في أوروبا وأستراليا: تحليل مدى فعالية استخدام البودكاست كأداة تعليمية في الجامعات الأوروبية والأسترالية، ومقارنة تأثيراته على أداء الطلاب ومستوى تفاعلهم

إمكانية استخدام البودكاست في التعليم المدرسي**فوائد استخدام البودكاست في المناهج الدراسية**

مع تقدم التكنولوجيا وظهور الإنترنت، أصبح الوصول إلى المعرفة أكثر سهولة وفاعلية. التكنولوجيا لعبت دورًا حاسمًا في تعزيز التعلم غير الرسمي من خلال توفير مصادر متعددة مثل الفيديوهات التعليمية، الكتب الإلكترونية، والبودكاست. يمكن للأفراد الوصول إلى مجموعة واسعة من الموارد التعليمية عبر الإنترنت، مما يسهل عملية التعلم في أي وقت ومن أي مكان

التكنولوجيا أيضًا أتاحت التفاعل والمشاركة في التعلم غير الرسمي من خلال المنتديات التعليمية والمجموعات الإلكترونية، حيث يمكن للمتعلمين تبادل الأفكار والمعلومات، مما يعزز من عمق التعلم ويجعله أكثر شمولية (الزهراني، أحمد ٢٠١٩)

التحديات التي تواجه دمج البودكاست في التعليم المدرسي

قلة الموارد التقنية: قد تقتصر بعض المدارس على المعدات اللازمة أو البنية التحتية التقنية لدعم استخدام البودكاست بشكل فعال

إعداد المحتوى: يتطلب إعداد المحتوى التعليمي عبر البودكاست وقتًا وجهدًا، مما قد يكون صعبًا للمعلمين المشغولين

تدريب المعلمين: يحتاج المعلمون إلى التدريب الكافي لاستخدام التكنولوجيا بشكل فعال وتكاملها مع المناهج الدراسية

توافر المحتوى المناسب: قد تكون هناك صعوبة في العثور على بودكاست يناسب المستوى الدراسي والمحتوى المطلوب (البرعي، عادل ٢٠١٨)

استراتيجيات مقترحة لدمج البودكاست في التعليم

توفير التدريب والدعم: تنظيم ورش عمل لتدريب المعلمين على كيفية إنشاء واستخدام البودكاست، وتوفير موارد داعمة لتسهيل العملية

إنشاء شراكات: التعاون مع منصات بودكاست أو مؤسسات تعليمية لإنتاج محتوى مخصص يلبي احتياجات المناهج الدراسية

التخطيط والتنفيذ التدريجي: بدء استخدام البودكاست في نطاق ضيق، مثل فصل واحد أو موضوع معين، ثم توسيع الاستخدام بناءً على النتائج والتجربة

التغذية الراجعة والتقييم: جمع ملاحظات من الطلاب والمعلمين لتقييم فعالية البودكاست وإجراء التعديلات اللازمة (الطارق، هالة ٢٠٢١)

مقترحات لدمج البودكاست في المناهج التعليمية

إدراج البودكاست كمصدر تعليمي رسمي: يمكن للمدرسين إضافة حلقات بودكاست ذات صلة بمواضيع الدروس في المناهج الدراسية، مع تشجيع الطلاب على الاستماع لها كجزء من الواجبات المنزلية

ورش عمل حول كيفية استخدام البودكاست: تنظيم ورش عمل للطلاب والمعلمين حول كيفية اختيار والاستفادة من البودكاست التعليمي بشكل فعال

مشاريع الطلاب القائمة على البودكاست: يمكن تشجيع الطلاب على إنتاج بودكاست خاص بهم كجزء من مشاريع دراسية، مما يعزز من مهاراتهم في البحث والتواصل. (الطارق، هالة ٢٠٢١)

الخاتمة:

ملخص لأهم النقاط التي تم تناولها في البحث

البودكاست هو سلسلة من الحلقات الصوتية أو المرئية التي يتم إصدارها على الإنترنت، والتي يمكن للمستمعين أو المشاهدين الوصول إليها في أي وقت. تم إطلاق مصطلح "بودكاست" لأول مرة في عام ٢٠٠٤، وهو مشتق من دمج كلمتي "iPod" و "broadcast". بدأت فكرة البودكاست كوسيلة لمشاركة المحتوى الصوتي عبر الإنترنت، وسرعان ما تطورت لتشمل مجموعة واسعة من المواضيع مثل التعليم، الأخبار، الترفيه، والرياضة

تتنوع أنواع البودكاست بين البودكاست الإخباري، الترفيهي، التعليمي، والتخصصي. يمثل البودكاست التعليمي نوعاً خاصاً يركز على نقل المعرفة والمعلومات بطريقة جذابة وسهلة الفهم. يعد البودكاست وسيلة فعالة لنشر المعرفة بفضل سهولة الوصول إليه، حيث يمكن للمستمعين الاستماع إليه أثناء التنقل أو العمل أو الاسترخاء

من بين برامج البودكاست التعليمية الشهيرة التي نجحت في جذب جمهور واسع وتقديم معلومات معقدة بطريقة مبسطة، يبرز "المخبر الاقتصادي"

برنامج "المخبر الاقتصادي": يُقدمه يوسف حسين ويهدف إلى تبسيط المفاهيم الاقتصادية للمشاهدين. يتناول البرنامج قضايا اقتصادية معقدة ويقدمها بطريقة سهلة ومبسطة، مدعومة بالأمثلة الواقعية والرسوم التوضيحية. يستخدم البرنامج أسلوباً تفاعلياً يساهم في تعزيز فهم الجمهور للقضايا الاقتصادية التي تؤثر على حياتهم اليومية. (القاسمي، يوسف ٢٠٢٠)

فوائد استخدام البودكاست في المناهج الدراسية

تعليم مرن: البودكاست يوفر وسيلة تعليمية مرنة، حيث يمكن للطلاب الاستماع إلى المحتوى في أي وقت ومن أي مكان، مما يعزز من فرص التعلم الذاتي والمستمر

تحفيز التفكير النقدي: يمكن للبودكاست تقديم محتوى متنوع وآراء متعددة، مما يساعد الطلاب على تطوير مهارات التفكير النقدي والتحليلي

تنوع المصادر: يتيح البودكاست للطلاب الوصول إلى مجموعة واسعة من المصادر التعليمية، بما في ذلك تجارب وخبرات متنوعة لمتخصصين وخبراء في مجالات مختلفة

تفاعل وتعليم مستند إلى القصة: يمكن للبودكاست استخدام تقنيات السرد القصصي لجعل المواد التعليمية أكثر جذباً وملاءمة للطلاب. (القاسمي، يوسف ٢٠٢٠)

التوصيات والمقترحات المستقبلية

توصيات لتطوير برامج البودكاست التعليمية

تحسين جودة المحتوى: التركيز على تقديم محتوى غني بالمعلومات وموثق جيداً، مع الاعتماد على مصادر موثوقة وخبراء في المجالات المختلفة

تنوع الموضوعات: تقديم مجموعة واسعة من المواضيع لتلبية اهتمامات جميع الفئات العمرية والمهنية

التفاعل مع المستمعين: تشجيع التفاعل بين المستمعين ومنتجي المحتوى من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، النقاشات، والمنتديات، مما يزيد من فاعلية التعلم

إضافة عناصر بصرية: رغم أن البودكاست يعتمد على الصوت فقط، يمكن تعزيز التجربة التعليمية بإضافة مواد بصرية متاحة للتنزيل أو العرض عبر الإنترنت (الطارق، هالة ٢٠٢١)

أهمية استمرار البحث في هذا المجال

يمكننا استنتاج أن استخدام البودكاست في التعليم غير الرسمي له تأثير إيجابي كبير على الطلاب والمعلمين. يعزز الفهم ويجعل التعليم أكثر جاذبية ومرونة.

يمكن تقديم توصيات لدمج البودكاست بشكل أكبر في المناهج الدراسية، وتطوير محتويات تتوافق مع احتياجات التعليم الرسمي، خاصة مع توفير دعم فني وتدريب للمعلمين لتوظيف هذه الأداة بفعالية أكبر. (الطارق، هالة ٢٠٢١)

ملخص لأهم النقاط التي تم تناولها في البحث

دور البودكاست في التعلم غير الرسمي

التوسع في الوصول: البودكاست يوفر منصة مرنة وسهلة للوصول إلى المعرفة، مما يجعله أداة فعالة في التعليم غير الرسمي. إنه يمكن المتعلمين من الحصول على معلومات من مختلف المصادر، مما يساهم في تعزيز التعلم الذاتي

التفاعل والجاذبية: تقنيات السرد القصصي والتفاعل في البودكاست تجعله أكثر جذباً للمتعلمين مقارنة بالطرق التقليدية. توفر البودكاست بيئة تعليمية غير رسمية تشجع على استكشاف الموضوعات بشكل أعمق

تنوع المحتوى: يُقدم البودكاست محتوى متنوع يتراوح بين التعليمي والترفيهي، مما يتيح للمتعلمين اختيار المواد التي تتناسب مع اهتماماتهم وأهدافهم التعليمية (القاسمي، يوسف ٢٠٢٠)

فوائد استخدام البودكاست في التعليم

التخصيص والمرونة: البودكاست يقدم محتوى يمكن تخصيصه وفقاً لاحتياجات المتعلمين، مما يسمح بتعلم مستهدف ومرن

تحفيز التفكير النقدي: عبر تقديم موضوعات متنوعة ومنهجيات تعليمية مبتكرة، يعزز البودكاست من تطوير مهارات التفكير النقدي والتحليلي لدى المتعلمين. (القاسمي، يوسف ٢٠٢٠)

تحديات وفرص

التحديات: تشمل قلة الموارد التقنية وعدم توافر التدريب الكافي للمعلمين
الفرص: يمكن التغلب على هذه التحديات من خلال توفير الدعم الفني والتدريب، بالإضافة إلى تشجيع المبادرات التي تدمج البودكاست في التعليم.

قائمة المصادر والمراجع

- ١- سعيد، م. ٢٠١٥ دور التعلم غير الرسمي في التعليم العالي: دراسة حالة. مجلة التعليم العالي،
- ٢- الشريف، ع. ٢٠١٦ الإعلام الرقمي وتأثيره على التعليم: تحليل لبرامج البودكاست. مجلة الإعلام والاتصال،
- ٣- عمر، ر. ٢٠١٩ استخدام البودكاست في التعليم: دراسة تجريبية في المدارس الثانوية. مجلة التكنولوجيا التعليمية،
- ٤- عبدالله، هـ. ٢٠١٧ التعلم الإلكتروني والإعلام الرقمي: دراسة مقارنة. مجلة البحوث التربوية،
- ٥- جميل، ف. ٢٠١٨ الوسائط الرقمية وأثرها على تعلم الطلاب: دراسة ميدانية. مجلة البحوث العلمية،
- ٦- حسن، م. ٢٠١٤ أسس تصميم الاستبيانات وتطبيقاتها في البحث العلمي. مجلة دراسات بحثية،
- ٧- المرزوق، فاطمة ٢٠١٩ الوسائط المتعددة في التعليم: التطبيقات والتحديات. مجلة التكنولوجيا التعليمية
- ٨- الدواغرة، عادل ٢٠١٨ دور البودكاست في تعزيز التعليم الذاتي: دراسة حالةمجلة الدراسات التعليمية،
- ٩- العبيدي، عادل ٢٠١٧ التعلم غير الرسمي: مفاهيم وتطبيقات. دار الفكر العربي
- ١٠- الجبوري، سامي ٢٠١٦ التعلم غير الرسمي في العصر الرقمي: فرص وتحديات. مجلة التعليم والتكنولوجيا
- ١١- عطية، سارة ٢٠٢٠ الإعلام الرقمي: تأثيراته على التعليم والتعلم. دار المعرفة
- ١٢- الرفاعي، عبد الرحمن ٢٠١٩ وسائل الإعلام الرقمي: من الترفيه إلى التعليم. مجلة الإعلام والاتصال،
- ١٣- شريف، محمد ٢٠٢١ استخدام البودكاست في التعليم: دراسة تحليلية. مجلة الأبحاث التعليمية،
- ١٤- النجار، هند ٢٠٢٠ البودكاست كأداة تعليمية: التجارب والنتائج. مجلة التكنولوجيا التربوية، ١٧(١)،
- ١٥- الشعراوي، مروة ٢٠١٨ التعلم الرقمي والتعلم غير الرسمي: التوجهات الحديثة. دار الكتاب الحديث
- ١٦- الحميدي، رامي ٢٠١٧ التعليم غير الرسمي في العصر الرقمي: دراسة تحليلية. مجلة علوم التربية،
- ١٧- الزهراني، أحمد ٢٠١٩ تجارب دولية في استخدام الوسائط الرقمية في التعليم. مجلة الدراسات التعليمية الدولية
- ١٨- البرعي، عادل ٢٠١٨ تجارب ونماذج في التعليم عبر البودكاست: دراسة مقارنة. مجلة التعليم الإلكتروني
- ١٩- الطارق، هالة ٢٠٢١ استراتيجيات دمج التكنولوجيا في التعليم: التحديات والحلول، دار المستقبل
- ٢٠- القاسمي، يوسف ٢٠٢٠ التعليم الرقمي: التحديات والاستراتيجيات. مجلة التكنولوجيا التعليمية.
- ٢١- تقرير "We Are Social" لعام ٢٠٢٤: يعتبر هذا التقرير مصدراً موثقاً للإحصاءات المتعلقة بعدد مستخدمي الإنترنت وسلوكياتهم على مستوى العالم. يمكنك العثور على هذا التقرير على موقع Hoot suite أو We Are Social

The Pragmatic Competence of the Iraqi EFL Learners

Attaa Qasim Tehamesh

Wasit University College of Basic Education

Abstract

The aim of the present study is to investigate how the pragmatic competence used by the students of Diyala University department of English. Essentially, when someone speaks, they are acting. It implies that individuals are capable of performing any action by the use of words like ask, order, assert, apologize, thank you, etc. People use their words to perform actions in addition to producing utterances with grammatical rules to convey ideas. The ٣٦ students in the English Education Department of Diyala University provided the data for the speeches. The findings demonstrate that when performing the speech actions of praising, apologizing, and refusing, university students used essentially the same pragmatic tactics. Due to their awareness of the targeting language's context, it is expected that the participants would be able to converse. Therefore, it's advised EFL learners to give learners more opportunity to experience English, particularly in terms of cultural variances in language usage.

Background

Language can be considered a medium for exploring concepts and human emotions. It's a type of thought, or notion in which people convey and share knowledge, feelings, experiences, and information in order to comprehend, influence, and convince individuals. As Sapir states, "Language is a purely human and non-instinctive method of communicating ideas, emotions, and desires by means of voluntarily produced symbols," it is possible to achieve a certain effect through language (Poole, ١٨٦٩:٤).

As a fundamental human activity, communication involves language in a significant way. Language is not only viewed as an item to be investigated, but it is also considered to play a crucial role in many facets of life, including social, military, economic, and even political. In a nutshell, language is the main form of human communication. Societal circumstances impact how language is used to achieve a variety of goals insofar as these restrictions determine the users' access

to and control over what the dialogue represents. It is a subject of pragmatics (Hamdani, ٢٠١٩: ٣١).

Some linguists think that because sentences may convey meaning on their own, language can be regarded as an abstract system outside of context. They contend that each of us has a mental model of the world. In other terms, as well as the language is used correctly grammatically, we already have an idea of the factors that will aid us in establishing its meaning. This assertion may be true to a certain extent. However, it still appears that relying solely on linguistic proficiency to negotiate meaning is insufficient for effective communication (McCarthy, ٢٠٠١).

The research on language use in environment, which integrates language's form and function in negotiating meaning, has elevated pragmatics as a method to more fully understand language, which is relevant to the problem raised above. Pragmatics bridges the divide between language usage in the classroom and language usage in daily life. Therefore, rather than depending exclusively on grammatical rules or semantic interpretations, it is proposed that English instructors teach Esl learners how to communicate by taking context into account. (FromkinBlair & Collins, ١٩٩٩).

The truth is that when traditional language-teaching methods have emphasized memory of grammar and vocabulary rules, these approaches have mainly been successful in achieving their aim of assisting language learners in becoming proficient language users. Even if the learners are linguistically proficient, their inability to utilize the target language effectively could somehow cause them to fail pragmatically as a result of issues with socio-cultural differences (Savignon, ١٩٩٧).

The skill that developing pragmatic competence comes naturally. It is directly related to pragmatic knowledge and cultural awareness among English language learners. It also has an impact on how well students use the language. Additionally, English language learners find it difficult to avoid making pragmatic mistakes in cross-cultural communication due to a lack of pragmatic expertise (Kasper & Rose, ٢٠٠١).

Therefore, it stands to reason to investigate how illocutionary acts are produced by EFL university students as a sign of their pragmatic proficiency. It would seem that acquiring pragmatic competence early on in language learning is essential because it is one of the key components of communicative competence (Kasper, ٢٠٠١).

Discourse Completion Task (DCT)

In linguistics and pragmatics, a “Discourse-Completion Task (DCT) is a method used to elicit specific speech activities. A DCT is a one-sided role play in which one player reads a scenario prompt to elicit the replies of the other participant. According to Levenston's research, Shoshana Blum(١٩٨٩: ١٣-١٤) originally created the instrument to compare how native and non-native Hebrew speakers realize speech acts”.

A discourse-completion “task consists of scripted dialogue representing various scenarios, preceded by a short prompt describing the setting and situation. The prompt usually includes information on social distance between participants and pre-event background to help the participant construct the scenarios”(Blum, ١٩٨٩: ١٣-١٤).

Discourse Completion Task (DCT), “which was developed by Beebe et al. (١٩٩٠), employed for collecting the data related to the use of refusal strategies by the students in the English Education Department of Diyala University. The data collected from DCT was analyzed by using a loading scheme adapted from Beebe et al”. (١٩٩٠).

Presentation of Data

After the gathering of important information from ٣٦ participants, this component includes the responses in English of the chosen individuals to situations that are comparable (refusals). SPSS statistical methods were used to analyze the data that had been collected. To address the study's initial question, "To what extent does pragmatic competence influence student conversations in higher education?" and "How might pragmatic methods be applied among students in higher education?" To analyze the gathered data, a loading approach developed from Beebe et al. (١٩٩٠) was utilized.

Research Questions

١. To what extent pragmatic competence effect the conversation between student in university?
٢. How can pragmatic strategies be used among students in university?
٣. How can these strategies be used to develop students' competence in communication?

Method

- Participants

This article's methodology is descriptive research. ٣٦ college students from Diyala University's English Education Department provided the data on utterances.

- Instruments

To collect “the data for this study the researcher used the tool Discourse Completion Task in which is developed by Beebe et al. (١٩٩٠), about the speech. In recent years DCT has become the standard method of pragmatic knowledge evaluation for assessing knowledge of speech acts Kasper (٢٠٠٠)”. The participants “were instructed to finish the task by writing down their answers to each case in DCT. Finally, the information gathered was coded according to the taxonomy of speech act amplified by Beebe et al. (١٩٩٠). The interview is also used as a tool of data collection”.

Data Collection Procedures

This study included ٣٦ participants, “college students from Diyala University's English Education Department. Participants were instructed to carefully read the introduction information supplied before each situation in order to recognize the type of every statement”. “The statements were an invitation, a request, an offer or a suggestion and the social status of interlocutors were higher, equal or lower. They were also instructed that the only way to provide an answer to any question by refusal. The participants were given half an hour to complete the DCT in English”.

Data Analysis Procedures

Following the “collection of pertinent data from ٣٦ participants, this component responses to similar situations (refusals) by the selected participants in English language. The data obtained was analyzed using statistical techniques SPSS. To answer the study's first question, To what extend pragmatic competence effect the conversation between student in university?”, “how can pragmatic strategies be used among students in university?, How can these strategies be used to develop students' competence in communication? A loading strategy adapted from Beebe et al. (١٩٩٠), was used to examine the obtained data”.

The classification of the refusal methods “employed by the two groups of respondents according to the type of the refusal strategy contained in this study was performed using data content analysis; direct, indirect refusal strategies or adjuncts to refusals, based on a distribution system proposed by Beebe et al. (١٩٩٠). Furthermore, the data acquired through the DCT was examined using an individualistic analysis of each response using the semantic formulas developed by Beebe et al”. (١٩٩٠).

Using Pragmatic Proficiency When Teaching Languages

The objectives of language education in EFL scenarios should be established to fulfill the demands of the language learners and aid in the growth and enhancement of their spoken and written communicative ability. In other words, learning a foreign language should be done primarily for the purpose of improving communication fluency and accuracy in both spoken and written forms. The pragmatic meaning that can be inferred from grammatical structures and the semantic meaning of words and structures that can be found in dictionaries and grammars are the two forms of meaning that language teachers should impart to their students (Hamdani, ٢٠١٩:٣٢).

Pragmatics provides a chance to comprehend what is being stated more fully. Therefore, it is necessary for language learners to be able to comprehend and utilize language effectively depending on the communication environment (Yule, ١٩٩٦).

The Elements That Determine L² Pragmatic Competence

Given significance of pragmatic competence, it is thought that the following variables directly affect the development of pragmatic competence: input availability, the impact of training, level of proficiency, duration of exposure, and transfer.

١. when we talk about input availability, we mostly mean the practical input found in textbooks and in classroom discussions. Here, teachers should offer a variety of tasks to the students.

٢. The provision of pragmatic input is believed to be significantly influenced by instruction. Education should place a heavy emphasis on the similarities and differences between the L¹ and L² languages in order to give students the confidence to speak the target language in light of their understanding of cultural differences.

٣. The learners' degree of proficiency may also have an impact on pragmatic competence. It speaks to a learner's capacity for understanding things in a variety of ways. It is assumed that more accomplished learners have adequate pragmatic control over the L². The sequence and frequency of the semantic formulas used by low proficiency and high proficiency learners vary. According to certain studies, those with lower competence levels performed their acts more directly than people with greater proficiency levels (Takahashi and Bebe, ١٩٩٣).

Pragmatic Failure

Lack of thorough and appropriate reference to the social rules may result in a pragmatic failure due to the inability to understand what is meant by what is

spoken that has linguistically correct words . Ineffective cross-cultural communication can be hampered by errors influence that could have been avoided by using pragmatic discernment (Thomas, ١٩٨٣).

Interlanguage Pragmatic

Interlanguage pragmatics, a field of study that looks at how nonnative speakers interpret and create action in a target language, is also introduced as a language use study. Interlanguage pragmatics, then, seeks to explain how L₂ learners acquire the capacity to comprehend and engage in action in a target linguistic (Kasper & Rose, ٢٠٠٢).

Interlanguage pragmatics understanding is necessary for L₂ learners because they frequently find it difficult to understand the nonliteral meaning of statements that have a strong cultural influence. While production in interlanguage pragmatics explains how L₂ students employ the strategies to carry out various speech acts, like requests, apologies, and refusals.

Speech Acts

An aspect of pragmatics is the study of speech acts. Speech acts encompass the entire communicative situation, including the utterance's context, which may add to the interaction's meaning. They don't just refer to the act of speaking. Speech acts are statements that are intended to carry out an action rather than discuss a situation. Speech behaviors are a component of language. Speech acts are actions that speakers carry out through their words. According to Searle (١٩٦٩:١٦), "to consider the token as a message is to take it as a produced or issued token. [S]peech acts.....are the basic or simplest components of linguistic communication."

Speech Acts: Thankfulness

A speaker's "thanking" "is an illocutionary act based on an action the hearer took in the past. When the speaker expresses thanks or appreciation, it is considered an expression of gratitude. Thanksgiving is regarded as one of the most significant social activities because it fosters a sense of warmth and unity among those who are being thanked. Gratitude is a spoken act that can be expressed in a variety of ways".

Speech Acts Set: Apology

When a social standard is violated, an apology is the appropriate verbal act to use. Apologies are examples of expressive speech acts, in which speakers make an effort to convey their attitude or state of mind. An apology is required when someone's action or statement offends another person.

The university students used the following examples of apologizing techniques:

١. "I'm really sorry"

(Reply to situation: You enter the university gate hastily while in a hurry. You accidentally hit some girls, knocking one of their watches on the ground. You break it yourself. The watch appears to be her favorite.)

٢. "Sorry, I think we have to cancel our plan today".

(Reply to scenario: You and a friend have plans to see the movies. Your motorcycle runs out of gas on the way there and is unable to operate. The gas station is some distance away. You make the decision to postpone your plans to see the movie until tomorrow.

٣. "Sorry sir, I forget to do my homework."

(An answer to the situation: Your assignment is due today and you forgot to finish it. You've never forgotten to do your homework before.

Demand Speech Act Set

A request is an expression of the speaker's anticipation for the hearer to carry out a task for which the speaker has faith in the capability of the listener. The primary utterance that fulfills the request function may be used on its own, without any modifiers, to express the request.

Speech Acts Set: Refusal

When a speaker expresses a refusal to an invitation or request directly or indirectly, it is known as a speech act. Because it defies the listener's expectations and is frequently accomplished by subterfuge, refusing is a face-threatening act. As a result, it necessitates a high degree of pragmatic proficiency.

Discussion of the Results

The spoken act of "thanking" is the subject of this study's initial attention. Thanking is an expressive speaking act because it lets the recipient know how the speaker feels. In expressing thankfulness, the speaker acknowledges the hearer's assistance in an earlier action that benefited the speaker. The straightforward approach helped people appreciate the value of saying "thank you" in order to foster a sense of community and camaraderie and to express gratitude for a favor or gift. Direct thanking encouraged students to use native-like production that was also impacted by Iraqi culture to express their gratitude in both student-student and student-teacher interactions. In order to maintain excellent connections with their interlocutors, the speaker made an effort to establish a warm and polite atmosphere.

Apologies are the next topic under inquiry in this case. Apologies are within the genre of expressive speech acts, in which speakers attempt to indicate their mood or status when a behavioral norm is broken.

The debate then moves on to the spoken act of asking. When a speaker asks their audience to do something, that is a request. Without making the right demands, the speakers may not get the results they want, the listeners may feel humiliated, and the interlocutors' rapport may weaken. To put it another way, it is believed that using the right strategies when making a request would help you get the results you want.

The speaking act of refuse would be the next area of focus. In other words, a speaker engages in a speech act of denial when they explicitly or implicitly decline an invitation or request. The university students commonly used combination tactics, particularly after they realized they had been rejected. They did this by combining their direct and indirect rejections, regret, and reason. The university students in this study tended to say "sorry" first, followed by an explanation of their justifications, and occasionally by an explicit assertion of denial. The tactic was thought to make the refusal realization stronger and more authentic in relationships between students and students as well as between students and teachers.

The ways that different civilizations carry out speech actions vary. When students from various cultures interact with one another, those discrepancies could cause miscommunication or pragmatic failure. Therefore, it is essential for EFL teachers to increase their students' knowledge or ability of acceptable language use in implementing the target language speech acts in order to prevent cross-cultural misunderstandings. In other words, teaching a foreign language also entails educating a foreign culture.

Conclusions

The fact that the students fundamentally understood thanking, requesting, and denying in the same pragmatic manner revealed that their competency levels were comparable. The paper also stated that the students responded to the speech acts of thanking and asking in a way that was consistent with native speakers by using appropriate pragmatic strategies. They used the appropriate pragmatic competence techniques to respond to the speech acts of apologies and denial in a native-like manner. It was hypothesized that the participants' responses to the activities were influenced by the Iraqi culture. On both the sociopragmatic and pragmalinguistic levels, the students' native language and culture typically had a

negative pragmatic transfer on them, which led to pragmatic failure in cross-cultural communication.

Because their native language and culture had an effect on the tactics they favored using when enacting their speech acts, it can be assumed that the students prioritized intimacy, informality, closeness, solidarity, and the need for politeness in order to maintain the relationship with their interlocutors. Therefore, it is advised that EFL professors and lecturers who facilitate the teaching and learning process give the students more opportunity to experience English, particularly in terms of cultural diversity. It attempts to increase the students' awareness of cultural variance.

Bibliography

- Austin, J. L. ١٩٧٥. How to Do Things with Words. Oxford: Oxford University Press.
- Blum-Kulka, S., House, J., & G. Kasper. (١٩٨٩). Investigating cross-cultural pragmatics: An introductory overview. In Blum-Kulka, S., House, J., & G. Kasper (Eds.), Cross-cultural pragmatics: Requests and apologies (pp. ١-٣٤). Norwood, NJ: Ablex, p. ١٣-١٤
- Fromki, V., Blair, D., & Collins, P. ١٩٩٩. An introduction to Linguistics, ٤th edition. NSW : Harcourt Australia Pty Ltd.
- Golato, A. (٢٠٠٣). Studying compliment responses: A comparison of DCTs and recordings of naturally occurring talk. Applied Linguistics, ٢٤(١), ٩٠-١٢١.
- Hamdani, B. (٢٠١٩). PRAGMATIC COMPETENCE AMONG EFL LEARNERS.
- Kasper, G & Rose, K.R. ٢٠٠٢. Pragmatic Development in a second language. Oxford : Blackwell.
- Kasper, G., & Schmidt, R. ١٩٩٦. Development issues in interlanguage pragmatics. Studies in second language Acquisition. ١٨, ١٤٩-١٦٩.
- Levinson, Stephen C. ١٩٨٣. Pragmatics. Cambridge: Cambridge University Press
- McCarthy, M. ٢٠٠١. Issues in Applied Linguistics. Cambridge: Cambridge University Press.
- Poole, Stuart.C. ١٨٦٩. An introduction to Linguistics. Foreign Language Teaching and Research Press: Macmillan Publishers Ltd
- Savignon, S. ١٩٩٧. Communicative competence: Theory and classroom practice texts and contexts in second language learning. New York : McGraw-Hill.
- Searle, J. R. ١٩٦٩. Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language, Cambridge: Cambridge University Press.

Takahashi,T and Beebe,L.M. ١٩٨٦. Transfer and pragmatic Competence in Second Language Acquisition. Paper presented in the international TESOL convention Anaheim, California, March٦.

Taghizadeh, R. (٢٠١٧). Pragmatic competence in the target language: a study of Iranian learners of English (Doctoral dissertation). University of Salford, Greater Manchester, England.

Yule, G. ١٩٩٦. Pragmatics. London: Oxford University Press.



بساتين اسرة ال صباح في ولاية البصرة (١٨٧٠-١٩١٥)

م.م. حلا مزهر جايد
جامعة ذي قار - كلية الصيدلة

المقدمة

البصرة هي واجهة العراق على العالم والمنفذ البحري الوحيد ، وكانت الانظار تتجه اليها دائما ، وفي دراستنا هذه تناولنا تأسيس دولة الكويت وكيف اتجهت انظار شيوخها منذ بدايات التأسيس نحو البصرة ، فدخلوها بطريقة مختلفة عن طريق شراء البساتين والسيطرة على تجارة التمور .

وتبين لنا في هذه الدراسة ان شيوخ ال صباح تناقشوا فيما بينهم على بساتين البصرة وصل الامر في نهايته قتل الشيخ مبارك الصباح لاخويه شركائه في هذه البساتين ، وبعد هذه الحادثة بدا التأسيس الفعلي لدولة الكويت .

وحاول شيوخ ال صباح جاهدين الاحتفاظ بهذه المميزات من السيطرة على بساتين البصرة لاسيما بساتين الفاو لقبها منهم ولتوسيع سيطرتهم ، اذ نجد عند بداية الحرب العالمية الاولى تحالف شيوخ ال صباح مع بريطانيا وكان من ضمن شروطهم احتفاظهم ببساتين البصرة .

وكانت المصادر متنوع التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة لان موضوع الدراسة متشابك مع الاحداث التاريخ التي مرت بها المنطقة .

المبحث الاول

آل الصباح

يرجع اصل ال صباح الى قبيلة عنزة فخذ جميلة ، من سكة منطقة الافلاج في نجد ، وقد هاجر آل الصباح وأبناء عمومتهم، آل خليفة، وكذلك الجلاهمة على دفعات مرتحلين شمالاً بحثاً عن ظروف أكثر ملاءمة لمعيشتهم، فنزلوا بعدد من بلدان الخليج بعد تجوال فيها دام مدة يقدرها بعض الباحثين بخمسين عاماً، قبل أن يستقروا نهائياً في الكويت.^(١)

والسبب في هذه الهجرة كان بسبب القحط الكبير الذي اصاب الجزيرة العربية في القرن السابع عشر الميلادي ، وكذلك كان للخلافات والنزاعات بين العشائر على الاراضي الخصبة ، واطلق اسم العتوب على هذه القبائل المهاجرة ، اي بمعنى انتقل وارتحل ، فالعتوب ليست اسماً لفخذ من قبيلة عنزة ، واشتقاق أسماء القبائل من الأفعال وارد في منطقة شبه الجزيرة العربية فقبائل الظفير مجموعة قبائل تضافرت واتحدت، وعرب المنتفق عشائر اتحدت وعرفت بالمنتفق.^(٢)

استقرت بعض هذه العشائر القادمة من شبه الجزيرة العربية ومن ضمنهم ال صباح في الخليج العربي وفي في الطرف الشمالي الغربي للخليج العربي في عام ١٦١٣ م ، وبدا المجتمع الموجود قبلهم بالتجانس والاستقرار وبدأت اعمالهم التجارية في البر والبحر ، وهنا بدت الحاجة ملحة إلى وجود قيادة يرجع الناس إليها في أمورهم، وتمتلك الشرعية والقدرة على حماية مصالحهم، والتعامل مع الجهات والمجتمعات المحيطة بهم، فقامت تلك الأسر المهاجرة في الكويت بانتخاب رجل منهم من آل الصباح وهو صباح بن جابر (صباح الاول ١٧٥٦ - ١٧٦٢) حاكماً لهم في عام ١٧٥٦ ، رآه أمثلهم عقلاً وأحسنهم سيرة ونباهة وأقربهم لاتباع الحق، حازماً، محباً للعدالة ، فعهوداً إليه بالرئاسة ولكنه لم يقبل إلا بعد أن أخذ عليهم نفوذ حكمه على الشريف والوضيع، وأخذ الحكم طابع الشورى، فقد كان شيخ الكويت يستشير قومه في كل ما يخص بلده ، ونمت هذه البلدة الصغيرة الكائنة على رأس الخليج العربي من خلال التجارة وصيد السمك

وصيد اللؤلؤ، وبهذا الاختيار صار الحكم في الكويت، منذ ذلك الحين وحتى هذا اليوم، مستمراً في أسرة الصباح يتوارثه الأرشد الأكبر منهم.^(٣)

وتختلف المصادر حول تحديد تاريخ بداية حكم آل الصباح نتيجة لاختلافها حول تاريخ محدد لهجرة العتوب والمدة التي تجولوا فيها بالخليج، وتلك التي انقضت بين نزولهم أرض الكويت واختيارهم آل الصباح حكاماً.^(٤)

ونجد في وثائق الأرشيف البريطاني تشير إلى أن الحكم كان لآل الصباح عام ١٧١٦م، وهي عبارة لا تنفي أن هذا الحكم كان واقعاً قبل ذلك، فقد ارجع بعض المؤرخين ان تاسيس الكويت كام عام ١٦١٣م مستندين في ذلك على رسالة الشيخ مبارك الصباح التي تقرر أن أجداده نزلوا الكويت عام ١٠٢٢هـ الموافق ١٦١٣م، وما أورده الكولونيل لويس بيلي في تقريره عام ١٨٦٣م من أن آل الصباح حكموا الكويت منذ ٢٥٠ سنة، أي عام ١٦١٣م، وما تشير إليه مراجعة وثائق بعض المساجد في الكويت وتواريخ تعيين قضاتها.^(٥)

بعد أن تمكن العتوب من تعيين صباح بن جابر حاكماً لهم، حاول أن يثبت مركزه فذهب إلى والي بغداد العثماني سنة ١٧١٧م لكي يوضح لهم بأنهم فقراء نزحوا في طلب العيش ولا يبيغون ضراً بأحد، فنجح في ذلك ومنحه الوالي لقب قائمقام في ١٧١٨ م ، ولما شعر أمير الإحساء سعدون بن غرير بما يقوم به حاكم الكويت أرسل إليه طالبا المفاوضة معه، فأرسل ابنه عبد الله، فتم الاتفاق على: اعتراف أمير الحسا بحكم الشيخ صباح على الكويت، وأن لا تنضم الكويت إلى خصومه وأن تنفذ جميع أوامره وأوامر من سيأتي بعده ، ولم يكن لصباح شهرة كبيرة قبل تسلمه شؤون المدينة، فوالده جابر مثلاً لم يرد له ذكر في الروايات المعاصرة، وكذلك اسم صباح لم يرد في مذكرات الرحالة الأوروبيون الذين مروا بالمنطقة في وقت قريب من حكمه للكويت، على الرغم من أنهم أشاروا إلى الكويت ووضحوا بأنها تحكم من قبل شيخ عربي ، لا يعرف الكثير عن حكمه سوى أنه سافر إلى جزيرة خرج مقر شركة الهند الشرقية الهولندية للتفاوض مع مديرها المدعو البارون كنيهاوزن، ولكن لم يوفق لما أراد، وتذكر مصادر أن شيخ الكويت صباح بن جابر احتفظ بعلاقات ودية مع البارون ، وفي عام ١٧٦٠ م جرى بناء أول سور حول مدينة الكويت، وطوله ٧٥٠ متراً ليحمي المدينة بعد أن ضعف نفوذ بني خالد، فأضحت الكويت مهددة من الجنوب من سعود بن عبد العزيز ومن المنتفق شمالاً.^(٦)

بعد وفاة صباح بن جابر في ١٧٦٢م استلم عبد الله أصغر أبنائه الحكم، فحكم لفترة طويلة استمرت حتى سنة ١٨١٢، وفي فترة حكمه تم رفع أول علم للإمارة وهو (العلم السليمي) وذلك لتمييز السفن الكويتية بعد أن أصبح للإمارة أسطول بحري.

وفي تلك الفترة هاجرت جماعات من العتوب من الكويت إلى البحرين وسواحل قطر المقابلة لها حيث مغاصات اللؤلؤ، وأسسوا بلدة على الساحل الشمالي لقطر اسموها فريجة عام ١٧٥٣م ، وفي عام ١٧٦٦م طلب محمد بن خليفة آل خليفة زعيم آل خليفة من الشيخ عبد الله أن يسمح له ولعشيرته آل خليفة بالانتقال من الكويت إلى الزبارة وأن يحله من الحلف مقابل التنازل عن نصيبه من الأرباح، وقد قوبل عرضه بالإيجاب فانتقلوا إليها، ثم تبعهم بعض من الجلاهمة ، وقد سبب ذلك نقص في عدد السكان، غير أن القادمين إلى الكويت من شبه الجزيرة العربية ومن بعض أجزاء من الخليج في السنوات التالية قد عوض الكويت عن ذلك النقص في عدد السكان.^(٧)

وفي عام ١٧٧٥ قام الفرس باحتلال البصرة مما أدى لهجرة عدد كبير من تجارها إلى الكويت، التي بدأت تنمو مع تحول التجارة إليها، مما أدى لطمع قبيلة بني كعب فيها ومحاولة غزوها ، فأرسلت في عام

١٧٨٣ جيشًا لاحتلال الكويت، فاندلعت أولى معارك عتوب الكويت البحرية معركة الرقة بالقرب من جزيرة فيلكا ضد بني كعب، وانتهت المعركة بانتصار الكويتيين، وفي آذار عام ١٨١١م خاضت الكويت معركة خكيكرة مع البحرين بقيادة عبد الله آل خليفة وجابر الصباح من الكويت ضد حاكم الدمام رحمة بن جابر الجلهمي المدعوم من الوهابيين، حيث انتصرت البحرين والكويت، وفي عهد عبد الله بن صباح قام سعود بن عبد العزيز بمحاصرتها في إحدى غزواته لجنوبي العراق.^(٨)

بعد وفاة عبد الله بن صباح الأول في عام ١٨١٢م تسلم ابنه جابر الحكم، وفي عام ١٨١٥م تم بناء السور الثاني حول مدينة الكويت، ورُمم عام ١٨٤٥م عندما عزم بندر السعدون - شيخ المنتفق - على غزو الكويت، وقد كان طول السور ٢٣٠٠ مترًا، وفي عام ١٨٢١م وقع طاعون بالبحرين فأفنى خلقًا ثم توجه إلى القطيف فالإحساء فالبادية ثم وقع بساحل الكويت.^(٩)

واتفق جابر مع ممثل إبراهيم باشا -محمد أفندي- على تسهيل مرور القوافل والسفن المصرية التي قد تدعوها الحاجة إلى المرور بالكويت لنقل الأسلحة إلى ميناء القطيف في الأحساء حيث توجد قوات خورشيد باشا.^(١٠)

وفي عام ١٨٥٩م توفي جابر الصباح وتولى ابنه صباح الحكم، وفي عهده توسعت التجارة وكثرت أموال الكويت، وأراد أن يفرض رسوماً جمركية على البضائع الخارجة من البلاد فقال له تجار الكويت: " لا تجعل على أموالنا ما لم يجعله أبوك ولا جدك من قبل"، ولم يستطع إقناعهم، ولكنهم قالوا له: " ستكون أموالنا وفقاً على ما تحتاج إليه الكويت"، فوافقهم على ذلك وتوفي في عام ١٨٦٦م.^(١١)

وقد كتب المقيم البريطاني لويس بيلي في تلك الفترة في مذكراته عن الكويت بأنها مدينة نظيفة ونشطة وذات سوق رئيسي كبير، وقدر سكانها بعشرين ألفاً ومقاتليها بستة آلاف. ويرى بيلي أن بحارتها وعددهم أربعة آلاف شخص قد أصابوا سمعة طيبة وامتازوا بنقل البضائع المختلفة. وذكر أيضاً أنهم يستوردون الخيل من قبائل نجد وخصوصاً شمر وعنزة ويصدرونها إلى بومباي، وذكر أيضاً أنهم يتعاملون بالتجارة مع قبيلة الظفير الذين يقيمون خيامهم حول الأسوار ويجتمعون صباحاً عند البوابة الرئيسية لبيع ما عندهم، ولم يكن يسمح للبدو دخول المدينة مسلحين بل يتركون أسلحتهم عند البوابة ويدخلون ساعة ما يشاؤون، ويظهر الشيخ هناك يومياً ليراقب مجريات الأمور حيث يمسك بزمام الأمور وحفظ الأمن الداخلي ويحتفظ بعلاقات طيبة مع الأمير السعودي فيصل بن تركي ولكنه لا يدفع له زكاة ولا يتبعه بحال، إنما التبعية كانت للدولة العثمانية، والعملات المتداولة هي دولار ماريا تريزا وقران الفارسي والقرش التركي النحاسي ويمكن رؤية بعض الجنيهات الإنجليزية.^(١٢)

بعد وفاة صباح جابر الصباح في عام ١٨٦٦م تولى ابنه عبد الله بن صباح الصباح الحكم، وقد اشتهر باسم عبد الله الثاني الصباح، وفي عام ١٨٦٦م أصدر أول عملة كويتية، ولكنها لم تستمر طويلاً، وقد كان اسمها البيزة، في عام ١٨٦٧ حدث ما يعرف باسم سنة الهيلق، حيث عم الجوع الكويت، حيث أخذ الناس يأكلون بقايا الذبائح من شدة يأسهم، وقد استمروا على هذا الحال حتى عام ١٨٧٠، وفي عام ١٨٧١ شهدت الكويت حادثة الطبعة، وقد كانت تسمى باسم طبعة أهل الكويت، لاختلافها عن الطبعات التي حدثت في دول الخليج في أعوام ١٩١٠، ١٩١٦، و١٩٢٥، حيث غرقت العديد من السفن الكويتية بعد إعصار مدمر حدث في الطريق بين الهند وعمان، وفي عهد الشيخ عبد الله بن صباح رُفِع العلم العثماني الأحمر في سنة ١٨٧١م على السفن الكويتية بدلاً من العلم السليمي بعد مضايقة مدحت باشا والي بغداد لهم ولأمور رآها الشيخ في صالحه وتعود عليه وعلى أهل بلده بالخير من الإعفاء الجمركي والضرائب وعدم مصادرة ممتلكاتهم في البصرة والسببية والفاو والزبير تعبيراً عن التبعية للخلافة العثمانية، وقد حصل عبد الله بن

صباح على لقب قائمقام، وفي العام نفسه قام بمساعدة الدولة العثمانية على السيطرة على إقليم الإحساء، حيث تولى قيادة ثمانين سفينة بالإضافة إلى تسيير جيش بري بقيادة أخيه الشيخ مبارك الصباح، كما سُكت أول عملة كويتية نحاسية في ١٨٨٦. (١٣)

وفي ١٧ أيار ١٨٩٢ توفي الشيخ عبد الله بن صباح الصباح، وتولى الحكم بعده أخوه محمد بن صباح الصباح، ولكنه لم يلبث طويلاً في الحكم حتى اغتاله أخوه مبارك الصباح عام ١٨٩٦م مع أخيه الثالث الجراح. (١٤)

تولى الشيخ مبارك الصباح الإمارة في الكويت في ١٣ آذار سنة ١٨٩٦ خلفاً لأخيه الشيخ محمد بن صباح الصباح أمير الكويت، وكانت بدايت حكمه خلافات

مع العثمانيين بسبب مقتل محمد الصباح ومحاولة العثمانيين فرض السيطرة التامة على الكويت، ونتيجة لهذا التهديد مبارك الصباح الحماية البريطانية في أيلول عام ١٨٩٧، إلا أن طلبه قوبل بالرفض ذلك لأن بريطانيا قالت بأنها لا ترى ضرورة في التدخل في شؤون المنطقة، إلا أنها غيرت موقفها ووافقت على إبرام الاتفاقية في ٢٣ كانون الثاني سنة ١٨٩٩ بسبب خشيتها من امتداد النفوذ الألماني الذي كان يسعى لمد سكة حديد من برلين إلى كاظمة شمال الكويت، وقد ظلت الكويت خاضعة للنفوذ العثماني حتى سنة ١٨٩٩، حيث ارتبطت بمعاهدة مع إنجلترا وقعتها الشيخ مبارك الصباح مع ممثل بريطانيا، عرفت باسم معاهدة الصداقة الأنجلو-كويتية ١٨٩٩، انتهى الأمر بتوقيع معاهدة الصداقة الأنجلو-كويتية ١٨٩٩ مع الإمبراطورية البريطانية التي وقعت في الكويت في ٢٣ كانون الثاني ١٨٩٩ وكان من بنود الاتفاقية أن لا يقبل الشيخ مبارك وكيلاً أو قائم مقام من جانب أي حكومة وأن يتمتع عن منح أو بيع أو رهن أو تأجير أي قطعة أرض من أراضي الكويت لدولة أخرى بغير أن يحصل على إجازة من بريطانيا، ثم تبعها إقامة وكالة سياسية في الكويت عام ١٩٠٤، وهذا ما أعطى لبريطانيا سيطرة على سياسة الكويت الخارجية مقابل التعهد بالحماية منها. (١٥)

كان لهذه المعاهدة أهميتها في المحافظة على كيان الكويت في الأحداث التي تلت ذلك التاريخ، ثم قررت الكويت في ضوء التطورات السياسية والاقتصادية التي حققتها، وما ارتبطت به من علاقات متكافئة مع الدول العربية والأجنبية، أن تعمل على إقامة علاقة جديدة مع بريطانيا، فاتفقت معها على إلغاء معاهدة ١٨٩٩م وعقد اتفاقية جديدة تحقق للكويت استقلالها التام، ووقَّع الاتفاق في حزيران ١٩٦١، وسارعت الكويت إلى الانضمام إلى الجامعة العربية في تموز ١٩٦١م. (١٦)

وفور إعلان الاستقلال توجهت الكويت إلى بلورة وتطوير نظامها الشوري الذي تعاهد عليه شعبها وحكامها منذ نشأتها ليكون في صيغة دستورية ديمقراطية تفصل بين السلطات الثلاث، وتضع الضوابط التي تكفل المشاركة الشعبية والرقابة على السلطة التنفيذية، وتؤكد ضمان الحريات الأساسية للمواطنين، وتحقيقاً لذلك أُجريت، بعد شهور قليلة من إعلان الاستقلال، انتخابات عامة لاختيار مجلس تأسيسي انعقد في ٢٠ كانون الثاني ١٩٦٢م وضع دستوراً للبلاد أعلن في كانون الثاني ١٩٦٣م. (١٧)

ونص الدستور على أن الكويت دولة عربية مستقلة ذات سيادة لا يجوز لها التخلي عن سيادتها أو أي جزء من أراضيها، وأكد انتماءها العربي، وأن الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع، واعتمد نظام الحكم الوراثي في ذرية الشيخ مبارك الصباح. (١٨)

المبحث الثاني

بساتين ال صباح في البصرة

كان لموقع البصرة الجغرافي المؤثرة على الكويت دورا مهما في طبيعة العلاقات السياسية والتجارية ، وكان لهذه العوامل الاقتصادية والتجارية بين البصرة والكويت اثرا كبيرا في تعميق العلاقات بينهما ، فقام شيوخ الكويت للتجارة فيها وشراء الاراضي والاملاك .^(١٩)

كانت صادرات الكويت في ذلك الوقت تعتمد على اللؤلؤ ، وكان سكان الكويت يتجهزون بالاحتياجات الغذائية والمعيشية من البصرة واستمرت هذه العلاقات لمدة من الزمن ، لكن عند قيام الفرس باحتلال البصرة عام ١٧٧٦م فقد البصرة دورها في الكويت وانتقل تجار البصرة والاثرياء وشركة الهند الشرقية البريطانية من البصرة الى الكويت ، وبذلك انفتحت التجارة الكويتية على العالم الخارجي .^(٢٠)

اشترى مبارك الصباح مع شريكهم عبد الله بن عيسى الإبراهيم^(٢١) أراضي واسعة في البصرة، ولقد ارادوا شراء قرية الدواسر^(٢٢) ، وكادت الحكومة العراقية أن تبيعهم إياها، ثم عدلت الحكومة عن ذلك لخطورة موقع القرية بين ثلاثة دول متجاورة.^(٢٣)

حينما رفض محمد الصباح ان يعطي لمبارك اخيه حصته من واردات نخيل اراضيهم في البصرة بتحريض من يوسف الابراهيم قام مبارك بقتل اخويه محمد الصباح وجراح الصباح واستولى على الحكم سنة ١٨٩٦ ، يوسف الابراهيم كان يملك نصف بساتين الفاو وهو كان الحاكم الخفي للكويت قبل ان يطاح به من قبل مبارك ، ومازالت مقاطعة زراعية كاملة في الفاو تسمى بأل ابراهيم.^(٢٤)

كانت التمور من اهم المنتجات التي تستوردها الكويت وغالبا ما كانت هذه التمور تنقل الى الهند^(٢٥) الامر الذي عزز العلاقة بين شيوخ الكويت وتجار البصرة ، فقام الشيخان جابر الاحمد وصباح الاحمد في حماية شط العرب من اعمال القرصنة او أي اعتداء على الحركة التجارية^(٢٦) .

وعندما اعترف شيوخ الكويت بالسيادة العثمانية على اراضيهم رسميا^(٢٧) ، وفي محاولة منهم للتقرب للدولة العثمانية قام الشيخ جابر عبدالله الصباح (١٨١٥-١٨٦٠) بتنشيط التجارة مع البصرة لأميرين الاول كسب ود الدولة العثمانية والثاني استمرار تفوق ونجاح تجارتها مع العراق وموانئ الخليج العربي^(٢٨) .

استمرت العلاقات التجارية بين البصرة والكويت نشطة جداً نظراً لاعتماد الكويت على البصرة في الكثير من المنتجات وخاصة عندما تولى مدحت باشا ولاية بغداد سنة ١٨٦٩ إذ عمل على تنظيم العلاقة بشكل يضمن للدولة سيادتها عليها وأمر بإعفاء السفن الكويتية من الرسوم المقررة من مثيلاتها من الأقضية العثمانية وكان أهالي الكويت يرغبون بالعمل في البصرة والاستقرار في الأراضي لممارسة الزراعة ، فكانوا يستوردون الحبوب والتمر الذي يأخذونه من شط العرب عن طريق السفن الشراعية ويصدرونه الى الهند واتخذوا من بغداد سوقاً لتجارة اللؤلؤ^(٢٩) .

وكان لشيوخ الكويت بساتين نخيل على ضفاف شط العرب ، وكان لمبارك الصباح شراكة في بساتين الفاو والبصرة، لكن إدارة تلك الأملاك كانت بيد أخويه محمد وجراح ، وكلما طلب إليهما مبارك بمعرفة نصيبه في تلك الأملاك كان أخواه يكتمان عنه ذلك، وكان مبارك إذا اقترض من التجار وطلب إليهم الذهاب إلى أخويه لاستيفاء القرض كان الأخوان يمتنعان من الدفع، فوقع مبارك الصباح في مواقف حرجة كثيرة بسبب التضيق عليه من أخويه ومن يوسف الإبراهيم.^(٣٠)

عندما حاولت السلطة المحلية في البصرة تجديد بناء الحصن العسكري في الفاو قدم شيخ الكويت الشيخ جابر احتجاج ضد بناء بصفتهم مالكين لبعض البساتين في الفاو بتحريض من بريطانيا^(٣١) ، لكنها بقيت تتبع الدولة العثمانية أسمياً لأنها كانت تعتمد على البصرة في كل شيء حتى في علف حيواناتها^(٣٢) .

واستثمر شيوخ الكويت وافراد اسرة ال صباح امولا كثيرة في البصرة عن شراء بساتين النخيل لاسيما في الفاو ، وذلك لانها تتميز عن بقية مناطق البصرة بوجود غابات كثيفة من النخيل فيها التي تمتد حوالي

خمسة كيلو متر ، ولا تبعد عن شاطئ شط العرب سوى مسافة تتراوح بين ٢٠٠ - ٨٠٠ متر، إذ قدر عدد نخيلها عام ١٩١٧ بعشرين ألف نخلة. وامتازت تمورها بالجودة وكانت ترسل إلى البصرة لتعبئتها في صناديق استعداداً لتصديرها إلى أوروبا وأمريكا. واشتهرت الفاو بأنواع التمور الفاخرة إذ تنتج بساتينها أكثر من ٤٢ صنفاً من أجود أنواع التمور منها، أسطة عمران وأشقر وأصابع العروس وأم الدهن والبرحي وبنيت السوداء والبريم وبنيت السبع وبنيت الصفراء والزهدي وخضراوي ومكثوم أحمر وقنطار وججباب وحمراوي وأنواع أخرى.^(٣٣)

وامتلك شيوخ آل صباح أغلب بساتين الفاو بعضها اشتروها والبعض الآخر حصلوا عليها من والي البصرة عندما ساعدوا الحملة العثمانية على الإحساء عام ١٨٧١ م ، بينما ذكر رايا آخر على إن بعض بساتين الفاو قد انتقلت حيازتها إلى آل الصباح قبل هذا التاريخ، وتحديداً عام ١٨٣٤ م وهو العام الذي التجأ فيه راشد ناصر السعدون إلى آل الصباح ونتيجة لما قدمته العائلة إليه عندما كان مستجيراً بها، أهدى راشد السعدون مقابل ذلك ثلاثة أحواز (جنوب المعامر) إلى شيخ الكويت ، مستندين في رأيهم هذا إن نهر الفاو من توابع نهر المعامر الذي كان ملكاً لراشد السعدون والد ناصر باشا فمنحه لشيخ الكويت جابر الذي يلقب بجابر العيش رداً على إكرام هذا الأخير للجوء راشد السعدون للكويت ابان ازمته مع العثمانيين^(٣٤) ، وكانت بساتين الفاو تدر أرباحاً سنوية لشيوخ آل صباح تقدر بـ ٦٠٠ باون استرليني في السنة .^(٣٥)

والكويتيون اشتروا الكثير من البساتين والعقارات في البصرة بعد سنة ١٩١٠ وهي السنة التي يسمونها أهل الكويت بسنة الطفحة والتي زاد فيها وارداتهم من صيد اللؤلؤ ، وعند نشوب الحرب العالمية الأولى في ٢٨ تموز عام ١٩١٤ وجّهه المقدم نوكنس Knox، القائم بأعمال المقيم السياسي البريطاني في الخليج كتاباً في ٣ تشرين الثاني ١٩١٤ إلى الشيخ مبارك بن صباح الثاني ، وقد نص على أن يهاجم شيخ الكويت أم قصر، وصفوان، وبوبيان ، وأن يعتمد على غيره من الشيوخ، الذين يمكن الاعتماد عليهم، لتحرير البصرة من السيطرة العثمانية، أو اتخاذ الترتيبات اللازمة، لمنع وصول الإمدادات العثمانية إليها، ريثما تصل القوات البريطانية القادمة من الهند ، وبالفعل، استطاع أمير الكويت مهاجمة هذه المراكز، وضمها إلى إمارته، واعترفت بريطانيا بملكية الكويت لهذه المراكز ، وقد تضمن هذا الكتاب عدة فقرات منها إعطاء وعد بتحقيق مصالح شيخ الكويت، بأن تبقى بساتين النخيل، الواقعة ما بين الفاو والبصرة، في حيازته وحيازة نسله من بعده معفاة من الضرائب والرسوم.^(٣٦)

الخاتمة

من خلال الدراسة تبين لنا ان شيوخ آل صباح عندما بدأ حكمهم على الكويت في عام ١٧٥٦م كانت اطماعهم نحو بساتين البصرة لما تمثله لهم من موارد مالية في ذلك الوقت ، وكانت تجارتهم تعتمد على تمور البصرة لتصديرها الى الهند .
ويكمن القول ان تاريخ الكويت السياسي بدأ عندما رفض محمد الصباح ان يعطي لاخته مبارك حصته من واردات بساتين البصرة بتحريض فقام مبارك بقتل اخويه محمد الصباح وجراح الصباح واستولى على الحكم سنة ١٨٩٦ .

وتمسك آل صباح ببساتين البصرة تمكساً قوياً وكان يضعون امر السيطرة عليها في كافة الاتفاقيات التي عقدها مع بريطانيا ، إذ كانت تمثل لهم مورداً مالياً قوياً يستمد حكمهم قوته منه ، حيث اعتمدت الكويت في قوتها على الكثير من الموارد المالية والغذائية وغيرها التي كانت تأتي بها من البصرة .

كان للموقع الجغرافي بين البصرة والكويت أهمية بالغة نتج عنها عمليات تبادل تجاري مهم والتداخل الأسري والاجتماعي جعل الكويت في آنذاك تعتمد اعتماداً مباشراً على البصرة في شتى المجالات فضلاً عن أن البصرة كانت محط أنظار وتنافس الدول عليها .
الهوامش

١. عبدالعزيز المنصور ، الكويت وعلاقتها بعربستان والبصرة ١٨٩٦-١٩١٥ ، ط ٢ ، الكويت ، ١٩٨٠ ، ص ٢٤.
٢. حسن محمود سلمان ، الكويت ماضيها وحاضرها ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٦٢.
٣. سعاد الصباح ، الكويت في عهدي جابر بن عبد الله الصباح وصباح بن جابر الصباح ، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع ، الكويت ، ٢٠١٩ ، ص ٢٥.
٤. مصطفى عبدالقادر النجار وآخرون ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ١٩٨٤ ، ص ١٣٢.
٥. المصدر نفسه ، ص ١٣٣.
٦. سعاد الصباح ، المصدر السابق ، ص ٢٩.
٧. مصطفى عبد القادر واخرون ، المصدر السابق ، ص ١٣٦.
٨. كوثر غضبان عبد الحسن ، نشاط الكويت الملاحي ١٧٧٥-١٩١٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٤.
٩. المصدر نفسه ، ص ٦٢.
١٠. حسين محمد الفهواتي ، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩-١٩١٤ ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ١٩٨٠ ، ص ١٤٥.
١١. فتوح عبدالمحسن الخترش ، تاريخ العلاقات السياسية البريطانية ١٨٩٠-١٩٢١ ، الكويت ، ١٩٧٢ ، ص ١٣.
١٢. مصطفى عبد القادر النجار واخرون ، المصدر السابق ، ص ١٦٥.
١٣. عبد العزيز المنصور ، المصدر السابق ، ص ٨١.
١٤. محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي، العهد العثماني ، المكتب الإسلامي، بيروت ، ط ٤ ، ٢٠٠٠ ، ص ٣١٦.
١٥. يعقوب عبد العزيز الرشيد ، تاريخ الكويت، طبعة منقحة، ج ١ ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٨ ص ٢٣٢
١٦. ميمونة خليفة الصباح ، الكويت في ظل الحماية البريطانية، سلسلة تاريخ الكويت ، ج ٣ ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ، ٢٠١١ ، ص ٢١
١٧. مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت وبريطانية صداقة تاريخية، الكويت ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٣
١٨. دستور دولة الكويت لسنة ١٩٦٢.
١٩. الكسندر اداموف ، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ، تر : هاشم صالح التكريتي ، دار ميلسون ، دت ، ص ١٤٣ - ١٥٥.
٢٠. عبدالعزيز المنصور ، المصدر السابق ، ص ٢٤.

٢١. وجيه محلي وتاجر لؤلؤ وتمور ثري جداً، وُلد في مدينة الكويت ونشأ فيها، كانت له أملاك كثيرة في محيطها وبساتين واسعة في قرية الدورة بولاية البصرة التي أقام فيها مع بعض أسرته، كان مستشاراً مقرباً إلى حاكم الكويت محمد بن صباح، وأصبح بعدئذ ذا تأثير سياسي تاريخي في الكويت والبصرة والخليج العربي. للمزيد ينظر: يعقوب عبد العزيز الرشيد، المصدر السابق، ج٢، ص١٤٠ إلى ١٤٣.
٢٢. الدواسر قرية في ناحية السبية من قضاء ابي الخصيب التابع للبصرة، سكنها عشائر هاجرت اليها من نجد. للمزيد ينظر: يونس الشيخ ابراهيم السامرائي، القبائل العراقية، ج١، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، ١٩٨٩، ص٢٤٣.
٢٣. خلف بن صغير الشمري، المستودع والمستحضر في أسباب النزاع بين مبارك آل صباح ويوسف آل ابراهيم ١٨٩٦ - ١٩٠٦ م، دراسة اكااديمية مجازة، (د.ط)، ٢٠٠٦، ص٧٩.
٢٤. المصدر نفسه، ص ٨٢.
٢٥. عبد العزيز المنصور، المصدر السابق، ص٤١.
٢٦. جون كيللي، بريطانيا والخليج، ج٢، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، د.ت، ص٣٩٧.
٢٧. كوثر غضبان عبد الحسن، المصدر السابق، ص٣٥.
٢٨. حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص١٢٨.
٢٩. محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا ١٨٦٩، ١٨٧٢، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص١٩٢.
٣٠. خلف الشمري، المصدر السابق، ص٨٥.
٣١. حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص١٥١.
٣٢. المصدر نفسه، ص١٥٢.
٣٣. دانة وليد عبدالوهاب الخراز، بساتين أسرة آل صباح في ولاية البصرة أثناء عهد الشيخ مبارك الصباح (١٨٩٦-١٩١٥)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي الشارقة، جامعة الشارقة، ص٦١.
٣٤. حسين القهواتي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩-١٩١٤، ص١٦٦.
٣٥. ابراهيم فصيح بن صبغة الله الحيدري، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، دار منشورات البصري، بغداد، ١٩٦٢، ص ١٧٣.
٣٦. دانة وليد عبد الوهاب الخزار، المصدر السابق، ص٩٧.

المصادر

اولا : الدساتير

١. دستور دولة الكويت ١٩٦٢.

ثانيا الكتب العربية والمعرية

١. ابراهيم فصيح بن صبغة الله الحيدري، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، دار منشورات البصري، بغداد، ١٩٦٢.
٢. الكسندر اداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها،، تر: هاشم صالح التكريتي، دار ميللون، د.ت.

٣. ٢٦. جون كيلى ، بريطانيا والخليج ، ج٢ ، ترجمة محمد أمين عبدالله ، وزارة التراث القومي والثقافة ، عمان ، د.ت.
٤. حسن محمود سلمان ، الكويت ماضيها وحاضرها ، بغداد ، ١٩٦٨.
٥. حسين محمد القهواتي ، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩-١٩١٤ ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ١٩٨٠.
٦. ٢٣. خلف بن صغير الشمري ، المستودع والمستحضر في أسباب النزاع بين مبارك آل صباح ويوسف آل إبراهيم ١٨٩٦ - ١٩٠٦ م ، دراسة اكااديمية مجازة ، (د.ط) ، ٢٠٠٦.
٧. سعد الصباح ، الكويت في عهدي جابر بن عبد الله الصباح وصباح بن جابر الصباح ، دار سعد الصباح للنشر والتوزيع ، الكويت ، ٢٠١٩
٨. عبدالعزيز المنصور ، الكويت وعلاقتها بعرستان والبصرة ١٨٩٦-١٩١٥ ، ط٢ ، الكويت ، ١٩٨٠.
٩. ١٩٨٠.
١٠. فتوح عبدالمحسن الخترش ، تاريخ العلاقات السياسية البريطانية ١٨٩٠ - ١٩٢١ ، الكويت ، ١٩٧٢
١١. محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي ، العهد العثماني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٤ ، ٢٠٠٠
١٢. مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت وبريطانية صداقة تاريخية ، الكويت ، ٢٠٠٧
١٣. مصطفى عبدالقادر النجار وآخرون ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ١٩٨٤.
١٤. ميمونة خليفة الصباح ، الكويت في ظل الحماية البريطانية ، سلسلة تاريخ الكويت ، ج٣ ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ، ٢٠١١
١٥. يعقوب عبد العزيز الرشيد ، تاريخ الكويت ، طبعة منقحة ، ج١ ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٨ .
١٦. يونس الشيخ ابراهيم السامرائي ، القبائل العراقية ، ج١ ، مكتبة الشرق الجديد ، بغداد ، ١٩٨٩ .

ثالثا : الرسائل والاطاريح

١. دانة وليد عبدالوهاب الخراز ، بساتين أسرة آل صباح في ولاية البصرة أثناء عهد الشيخ مبارك الصباح (١٨٩٦-١٩١٥) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي الشارقة ، جامعة الشارقة
٢. كوثر غضبان عبد الحسن ، نشاط الكويت الملاحي ١٧٧٥-١٩١٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ٢٠٠٥ .
٣. محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا ١٨٦٩ ، ١٨٧٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩

CAMBLEDGE

Refereed scientific journal

**Published by Cambridge Center
for Research and Conference**

CJSP
ISSN-2536-0027

2024
[Www.camb_magazine.com](http://www.camb_magazine.com)

